بحوث ودراسات إعلامية

تأليف
مجموعة باحثين

الناشر
كلية الإعلام جامعة بغداد

تحليل مضمون الخطاب الاتصالي
سوسيولوجيا فهم الآخر

د.كريم محمد حمزة
رئيس قسم الدراسات الاجتماعية في بيت الحكمة
تدريسي في قسم الاجتماع – كلية الآداب

بغداد-٢٠٠٦

مقدمــــة

في حوالي عام (١٩٧٤) وكنت آنذاك باحثاً علمياً في المركز القــومي للبحــوث الاجتماعية التابع لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية (ألغي حوالي منتصف الثمانينــات بدون سبب وجيه).التقيت بالأستاذ سعد لبيب أحد رموز الأعلام في مصر. وكان قد جاء إلى العراق بعد التغيير الذي حدث في بلده على عهد السادات. وقد اشتغل فــي معهــد التدريب الإذاعي والتلفزيوني التابع آنذاك للإذاعة والتلفزيون وكنت حين قابلته بصحبة المرحوم الدكتور مصباح الخيرو نعمل مع مجموعــة مــن الــشباب، سوســيولوجيين وإعلاميين ونفسيين، منهم الدكتور –فيما بعد- ياس خضير البياتي. كانت مجموعة قابلة لاكتساب مزيد من الخبرة، ومرشحة لنشاطات بحثية مميزة إلا إن الظروف لم تسمح لها بذلك.

قال الأستاذ سعد لبيب إننا نتعامل مع الوثائق والخطابات الإعلامية، ومــا أشــبه، بطريقة مختلفة هــي طريقــة تحليــل المــضمون Content Analysis ولــم يكــن (د.مصباح وأنا) قد اطلعنا على هذه الطريقة بما يكفي لتمكيننا من الحوار معه حولهــا. ولذلك قلت للمرحوم مصباح علينا أن نذهب الآن إلى المكتبة المركزية لكي نستعير كتاباً أو أكثر حول الطريقة المذكورة حتى نبدأ باستخدامها مع مجموعة البحث فــي معهــد التدريب الإذاعي والتلفزيوني وأظن إن أول كتاب وقع في أيدينا هو كتاب بــر لــسون وجانوتز.

(Berelson and Janowitz –Reader in Public Opinion and Communication -1966)

عندها قلت للدكتور مصباح إنني – لكي أتعلم ما هو تحليل المضمون- لابــد أن اقرأ أكثر حتى أستطيع أن اكتب دراسة عن طريقة تحليل المــضمون وهكــذا كــان. ونشرت الدراسة في العددين الأول والثاني من مجلة البحوث الاجتماعية والجنائية التي يصدرها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية(١٩٧٥).

في وحدة بحوث الاتصال التابعة لمعهد التدريب. انجزنا دراسات مهمة في تحليل المضمون، منها –كما اذكر- تحليل مضمون الأخبار في إذاعات لندن وصوت أمريكا وإسرائيل. واذكر إننا حين كنا نتابع ونحلل أخبار الانتخابات الإسرائيلية كانت كل التوقعات في الصحف العراقية على الأقل تؤكد على فوز حزب العمل لكننا تنبئنا بفوز الليكود. كانت تلك الفترة غنية بالتجارب. وشملت إلى جانب بحوث تحليل المضمون دراسات بارومتريه. وقياس اتجاهات، فضلاًعن الحلقات النقاشية وبرامج التدريب.

واليم إذ أقدم للقارئ هذه الدراسة عن تحليل المضمون وإذ استذكر ما أشرت إليه، أجد إنني مازلت أتعلم.

راجياً أن تكون هذه الصفحات مفيدة. كما أرجو أن تجد هذه الطريقة مكانها المناسب في النشاطات العلمية لقسم الاجتماع وغيره من الأقسام المعنية بالإنسان والمجتمع.

تمهيـد:

كلنا نمارس (تحليل المضمون) لأننا في كل الأحوال (مرسلون) أو (متلقــون). إذ حتى إذا لم يكن الآخر موجوداً، فان عملية الحوار مع ذواتنا مستمرة. ونحن –في كــل لحظة من حياتنا- نحاول أن (نفهم) ما يقوله الآخرون. وعمليــة الفهــم هــذه ليــست ميكانيكية، بل هي نتيجة محاوله نقوم بها لتحليل خطاب الآخر، والتعرف على معــاني رموزه، لكي نستطيع أن نتفاعل معها سلباً أو إيجاباً. إن كثيراً من مشكلات الإنسان في حياته اليومية ناجم عن سوء (الفهم) أي عن سوء استخدامه (للتحليــل) ولهــذا أســباب عديدة، فالإنسان حين (يحلل) لا يكون موضــوعياً بالــضرورة، ولــذلك فإن معــاني (المضمون) الذي نقرأه بعيوننا ونسمعه بآذاننا، ونحلله بعقولنا، لا تنفصل بالنهاية عــن ذواتنا. والعلم في أحد معانيه هو محاولة منظمة وعقلانية، لجعل الموضوع مستقل عن الذات، وهذه المحاولة مازالت حتى اليوم إحدى إشكالات علوم الإنسان والمجتمع ممثلة فيما يسمى بالموضوعية. والواقع إن تداخل الذات مع الموضوع يشكل البعد التــاريخي لعلومنا. فالذات تبدأ بالميثولوجيا وبالميتافيزيقيا، كمرجعيات للتفسير، قبل أن تصل إلــى العلم، وفي مرحلة ما تتداخل مرحلة العلم بمرحلة ما قبل العلم. ولذلك فان كــل علــوم الإنسان والمجتمع تفصح في مسيرتها عن (مرحلة ما قبل). ثم تصل-إن وصلت- إلــى مرحلة العلم الحقيقي. ولذلك –وكما سنشير فيما بعد– فإن طريقة تحليل المضمون لــم تظهر فجأة. بل إن جذورها تمتد إلى محاولات عديدة للفهم بعضها شــائع فــي حياتنــا اليومية وبعضها الآخر كان أكثر تنظيماً وموضوعية.

اليوم تلعب عملية الاتصال دوراً هاماً في استمرار الأنساق الاجتماعيــة. وفــي تحديد منزلات الأفراد وأدوارهم ومن ثم فإن دراسة تلك العملية توفر جانباً من الإجابة المطلوبة عن إمكانية قيام واستمرار النظام الاجتماعي وعن نمو الشخــصية وأداءهــا لوظائفها في السياقات الاجتماعية والثقافية (Cultural) المختلفة. وفي عالم أصــبحت

المعلومات ثروته قبل رأس المال المادي، وأصبح بحكم وسائل الاتصال المتطور قرية صغيرة بالمعنى الافتراضي وغير المكاني للجغرافيا، لكنه، مجزأ ومتباعد بالمعاني الثقافية. بل ومعاد لبعضه البعض، حتى صار الحديث عن حرب الثقافات مقبولا، وفي مثل هذا العالم لم تعد الجدران، ولا سلطة الأب، بل ولا الثقافة المحافظة السائدة، تشكل حصانة تحول دون اختراق يقوم به الآخر. وفي اعتقادي إن هناك علاقة طردية بين مدى قدرتنا على فهم الآخر. وبين قدرته على اختراقنا. ولاشك إن احد أهم أوجه فهمنا للآخر يتمثل في فهمنا لخطابه. وهذا الفهم ينبغي أن يقوم على أساس علمي موضوعي وليس على أساس تصورات نمطية مسبقة فيها من (التطمين الكاذب) للعقل، أكثر مما فيها من الاستفزاز والتحذير والكشف. إن وسائل الاتصال الجماهيري (الراديو/التلفزيون/شبكة الانترنيت وغيرها) تستخدم اليوم كأسلحة خفية تارة، ومعلنة تارة أخرى. ففي تقرير أذاعته (مونت كار لو) أشير إلى إن الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم في كل حرب تخوضها سلاحا جديدا. ففي الحرب العالمية الثانية استخدمت القنبلة الذرية ضد اليابان. وفي حرب كوريا وفيتنام استخدمت الأسلحة الكيماوية، وفي العراق استخدمت أكثر تكنولوجيات الاتصال تطورا. واليوم تطور الولايات المتحدة سلاح (اللغة) إذ من خلاله تستطيع أن تخترق (الآخر) قبل أن يخترقه سلاحها المادي. وهو أمر ليس بالجديد تماما فأن تتقن لغة الآخر يعني – كما في الحديث الشريف– أن تتقي شره.

لقد استفادت دول عديدة من طريقة تحليل المضمون -ومنها الولايات المتحدة– خلال الحرب العالمية الثانية، وذلك من خلال كشف أساليب الدعاية المضادة وتحديد آثارها وطرق مواجهتها. ويمكن القول إن الوطن العربي برمته يتعرض لحرب دعائية ذات أسلحة متعددة ومعقدة لكنه في الوقت نفسه لا يملك إمكانيات الرد لسبب بسيط هو ضعف مكانة المؤسسة العلمية في مجمل البناء المؤسسي للدول العربية. فالحكام العرب

ينفقون على شراء البنادق أكثر مما ينفقون على المدارس ومراكز البحوث، ومشاريع البحث العلمي في الجامعات. وما زال كثير منا يعتقد إن التعامل مع العدو هو أن نرد عليه بخطب رنانه وتصريحات مدوية. ولعل ذلك يفسر لنا إلغاء مؤسسات علمية مهمة في العراق مثل: مؤسسة البحث العلمي، والمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، وتجميد أنشطة وحدة بحوث الاتصال في معهد التدريب الإذاعي والتلفزيون.

إن هذه الصفحات لا تملك إلا طموحا محدودا يتلخص في تعريف القارئ بطريقة تحليل المضمون، وأرجو أن تكون قد حققت هدفها.

أولاً: تحليل المضمون: مقدمة تاريخية

من المؤسف إننا لا نتذكر دائما تأريخنا العلمي. وأن من نتداول الكلام عنهم -مثل ابن خلدون- ذكرنا به الآخرون بعد أن اكتشفوا عبقريته وإسهاماته. فعلى سبيل المثال لا يعلم كثير منا إن صاعد الأندلسي سبق مونتسكيو في تأكيده على أهمية البيئة في تحليل حياة الأمم ونظمها الثقافية والمعرفية* وان ابن ماجد هو الذي اكتشف البوصلة وقاد فاسكودي غاما عبر رأس الرجاء الصالح.وأن ابن فارس كان رائدا في تحليل الألفاظ القرآنية غير إن ما تبقى من إبداعه قليل جداً.

لقد كان المفسرون يحللون مضمون الآيات القرآنية أو يطرحون ويحللون موضوعا معينا من خلال مجموعة من الآيات، سواء بطريقة تفسير القرآن بالقرآن. أو تفسيره من خلال الأحاديث النبوية وأسباب النزول وغير ذلك. فالتفسير باللغة يعني البيان والكشف كما يورد ابن منظور في لسان العرب وكما هي الحال في أدبيات تحليل المضمون المعاصرة نجد في أدبيات التفسير نقاشات حول المعاني الظاهرة والكامنة للمضمون[١].

ومع ذلك كله فنحن ندرس طريقة تحليل المضمون، وأساليب التحليل، وما يتصل بهما من إجراءات منهجية، على إنها جزء من إبداعات العقل الغربي ونادراً ما نذكر ابن فارس أو غيره. إن تحليل مضمون الخطاب الإعلامي أو أية وثائق أخرى، لم يظهر فجأة. بل هو ناتج تطور امتد لسنوات. وكان للحاجة أثرها في تطوير ونشر آلياته وإجراءاته. وكنا قد اشرنا إلى إن أوليات طريقة تحليل المضمون تكمن في محاولات (الفهم) التي يقوم بها متلقي الرسالة أو الخطاب. إن حياة الإنسان الاجتماعية تزدحم بمختلف أنواع الرموز وهو في كل لحظة من حياته يجد نفسه مضطراً للتفسير وبالتالي لفهم (الآخر). وتتشكل الثقافة Culture مرجعية للفاعل (المفسر). وقد أكد عدة باحثين ومنهم كيبندورف Kippendorff على العلاقة بين مضمون النصوص وسياقاتها

المؤسسية والمجتمعية والثقافية[٢]. ولذلك فان شخصين من مجتمعين مختلفين من النواحي الثقافية قد لا يصلان إلى فهم مشترك رغم إن الرموز المتداولة بينهما مفهومة قاموسياً لكنها ليست مفهومة بالضرورة على صعيد التخاطب اليومي. ولعل اقرب مثال إلى أذهاننا هو كلمة (مبسوط بالعامية المصرية وما يقابلها في العامية العراقي). أو كلمة (زنقة في العامية المغربية مع ما يقابلها بالمصرية) أو كلمة (عافية في العامية المغربية وما يقابلها بالعراقية). ويزداد الأمر تعقيداً حين نتناول مصطلحات ومفاهيم ذات مضامين أخلاقية أو دينية مثيرة للجدل. ومع ذلك كله فنحن جميعا (مفسرون) أو (محللون). كل على حسب أستطاعته. وكما إن هناك علم اجتماع بدائي. أو سابق لعلم الاجتماع (العلمي). فأن هناك أيضا تحليل (قبل-علمي). للرموز أيا كان نوعها ومصدرها.

ولكن ما الذي يميز بين محاولة (الفهم) التي يقوم بها الإنسان في حياته اليومية وبين التحليل الذي يقوم به المختص؟

يقول البعض مثل بر لسون: إن ما يميز طريقة تحليل المضمون عن القراءة العادية (مثلا) هو ضرورة التناول الكمي للمضمون The Requirememt of quantification. وهذا القول لا يكفي، فانا إذ احلل مضمون جريدة المشرق/أو الصباح أو الزمان أو غيرها لا أختلف عن قارئ هذه الصحف لمجرد إنني استخدم أساليب التعامل الكمي مع البيانات بل إنني اختلف معه في إن هناك جملة من الإجراءات المنظمة، والمتسلسلة منطقيا، تجعل تعاملي مع البيانات مختلف عن تعامله كليا. إن القارئ العادي لخطاب إعلامي غالبا ما يخضع لتأثير الصور النمطية المبناة في عقله، وقد يصل بالتالي إلى نتائج وأحكام تفتقر إلى الموضوعية حتى إذا كان قد حسب أعداد مجلة ألف باء، وعدد صفحات كل منها، وقام بإجراءات قياس لمساحات مقالات معينة فيها. فالاصل في الاختلاف هو الوعي بالمنهج. والمنهج يفرض عادة جملة من الشروط

والالتزامات التي لابد للباحث –وليس للقارئ– أن يتمسك بها. وهكذا نستطيع ان نضيف الى ما ذكره برلسون اختلافات أخرى تميز تحليل المضمون بمعناه الاصطلاحي العلمي عن القراءة، او عن محاولة الفهم التي يقوم بها الإنسان في حياته اليومية لخطاب أو وثيقة أو رمز ومن هذه الاختلافات:

١- إن تحليل المضمون لابد أن يكون موضوعياً. أي أن يتحرر من القوالب النمطية والأحكام المسبقة وباختصار أن يحل مشكلتي الصدق Validity والثبات Reliability*.

٢- لابد لمحلل المضمون أن يعتمد خطة منظمة من حيث المراحل المنهجية وتساند إجراءاتها منطقيا ومن حيث التحديد الواضح للفئات، وتعاريفها الإجرائية، مع استخدام الإحصاء أو عدم استخدامه أحيانا ولكن مع بدائل أخرى مناسبة.

٣- أن تكون أهداف التحليل غير شخصية. أي أن المحلل لا يجعل من ذاته ومصالحه مرجعية للتحليل وبالتالي، يكون مشروعه جزءاًمن حركة العلم، في بلد معين. لقد أشار كارترايت الى إن علماء النفس الاجتماعي لا يحددون أنفسهم بتسجيل ووصف السلوك الرمزي كما هو، أي كما يوجد في (الحياة الحقيقة المعاشة) بل أنهم يقومون ببناء مواقف لتوضيح السلوك الرمزي في ظل ظروف معين(٣). وهذا الرأي يشبه إلى حد كبير ما يسمى بالنمذجة Typification. يقول ماكني إن هناك نوعين من النماذج هما النموذج الوجودي Existential Typp والنموذج المبني Constructed الأول هو النموذج الواقعي، المعاش، الذي ينميه الناس المشاركون في المواقف والأنساق الاجتماعية. أما الثاني فهو الذي يصوغه العالم أو الباحث لكي يوضح تلك الأتساق(٤) وهذا يعني أن الباحث الذي يدرس اتجاهات قراء الصحف نحو الصفحة الرياضية يقوم ببناء نموذج يفترض انه يستطيع من خلاله أن يحلل النموذج الوجودي أو الواقعي. ان للأدباء والتشكيليين تساؤلاتهم أيضا فهم

يتساءلون عما إذا كان الرسام ينقل الواقع كما هو أو كما يــراه. وعمــا إذا كــان الروائي ينقل الأحداث كما تقع أم انه يعيد ترتيبها وصياغة مساراتها.

إن تحليل المضمون الحديث لم يظهر فجأة كما ذكرنا. بل إن ظهــوره وتطــوره صاحب ظهور وتطور الاتصال الحديثة. ففي العشرينات كانت الدعاية في الصحف تعد الأعظم تأثيراً وقد صورت على إنها تملك بذاتها قدرة التأثير على الرأي العــام. وفــي الثلاثينيات من القرن الماضي ذكر المشرفون على الحملة الانتخابيــة فــي الولايــات المتحدة إن الصحافة فقدت تأثيرها وان الصوت الذهبي (الراديو) هو الذي يــستطيع أن يوجه الناس في أي اتجاه يريده المرسلون[٥].

تقول سللتز إن العديد من مفاهيم وافتراضات تقنيات تحليل المضمون هــي أقــدم بكثير من اسم تحليل المضمون الذي نتداول اليوم. إذ منذ فترة طويلة سبقت بناء هــذه التقنيات استخدام دارسو المجتمع سجلات الاتصال لأغراض متعددة. كما إن المؤرخين استخدموها بهدف إعادة بناء الفترة التي يدرسونها. كذلك فأن نقاد الأدب درسوا نتاجات الكتاب للتعرف على الرسالة التي يريدون إيصالها فضلا عن أساليبهم. إن التساؤل عما إذا كان شكسبير هو الذي ألف الأعمال المرتبطة باسمه، قد طرح باستخدام ما نــسميه اليوم تحليل المضمون. ولكن من الصحيح أيضاً إن تحليل المضمون الحديث قد أضاف سمات جديدة إلى محاولات فهم مضمون الاتصال لأغراض الدراسة ومن أهمها التعامل الكمي مع المادة. وفي المطبوعات المنهجية الحديثة يعد هذا التعامل الكمــي مطلبــاً أو عنصراً ضرورياً[٦] ويذكر مرتون ولازرسفيلد إن التحليل المسهب للدعاية ليس حقــلا حديثا ففي الجيل الماضي على الأقل درس تأثير الأفلام والراديو والــصحف غيــر إن معظم تلك الدراسات اهتمت بالتأثير الكلي لمواد الدعاية. وقد تمثلت أحدى الــصعوبات في إن مفهوم الدعاية نفسه غامض ويثير الامتعاض مما جعل دارســي الــرأي العــام يفكرون بتحليل الاتصال أو تحليل المضمون بوصفه أكثر ارضاءاً.

ومنذ الربع الأول من القرن العشرين نجد دراسات هامة في تحليل المضمون. إذ قام رجال الصحافة في مدرسة الصحافة بجامعة كولومبيا بعدة بحوث نشرت في كتـــاب مالكوم ويلي (صحافة البلد) الذي ظهر عام ١٩٢٦. كما ركزت بعض الدراسات الباكرة في ميدان الأدب بقصد تحليل مختلف سمات الأساليب في الشعر والنثر (طول الجملة- حروف الوصل وغيرها). غير إن هذه الدراسات لم تجد تقـــديراً مـــن أســـاتذة الأدب. ومضت مدة طويلة قبل أن تظهر دراسات اخرى في تحليل المضمون على يد ريكـــرت وسيرجون ومايلز وغيرهم(٧) وحلل جراناهان وداين بـــشكل مقـــارن مـــضامين (٤٥) مسرحية شائعة في كل من امريكا وألمانيا سنة ١٩٢٧ وقبلهما حلل كراكار مـــضامين الافلام الالمانية ووجد انها كانت تؤكد على مبدأ القوة حتى قبل ظهـــور هتلـــر بوقـــت طويل. ان فضل لاسويل وزملاءه في تطوير تحليل المضمون واضح منذ عـــام١٩٢٠. وبعد الحرب العالمية الثانية كتب لاسويل عن (وصف مضمون الاتصالات)* واشترك مع روبرت مرتون في دراسة الدعاية من خلال الراديو والافلام السينمائية. وقد اتفقت اساليب لاسويل ولازرسفيد في التحليل من زاوية حـــساب رمـــوز مختـــارة ومعرفـــة اتجاهاتها الايجابية او السلبية ومحاولة تحديد شدتها. كما ان ظروف الحـــرب شـــجعت على انواع من الدراسات كان لتحليل المضمون مكانة فيها مثـــل دراســـات الشخـــصية الوطنية National Character وفي تحليل مضمون النتاجات الحضارية حيث يتخـــذ جزء من حضارة مجتمع معين مادة للتحليـــل. ان هـــذه الاهتمامـــات تـــصاحبت مـــع التطورات التي شهدتها علوم الانـــسان والمجتمـــع، مـــن نـــواحي المنـــاهج والادوات والمرجعيات النظرية.

في الوطن العربي تأخرت هذه الاهتمامات. ذلك ان علوم الانسان والمجتمع، كما نقلها اساتذتنا عن الغرب لم تتمأسس الا في عقود متأخرة. وقد انشغل كثير من اولئـــك الاساتذة بالنقل والترجمة لتوفير المادة الدراسية لطلبتهم، اما الاهتمامات البحثيـــة فقـــد

تأخرت كثيرا. وفي العراق كانت هناك تجارب بحثية مبكرة بشرت بـــالخير الا انهـــا اجهضت لسبب او الاخر. من ذلك مثلا تجربة المركز القـــومي للبحـــوث الاجتماعيـــة والجنائية، ووحدة بحوث الاتصال في معهد التدريب الاذاعي والتلفزيوني، فضلا عـــن وحدات للبحوث وجدت ضمن البنية التنظيمية لبعض الصحف. ومن الدراسات العربية المبكرة دراسة شفيقة الخطيب حول اتجاهات نحو مقتل العربية لومومبا. وقد قدمت الى المركز الدولي لتنمية المجتمع في سرس الليان بمصر ١٩٦١. ودراسة الدكتور محمود الشنيطي عن القصة القصيرة في المجلات المصرية – دراسة في تحليل المـــضمون – كذلك الدراسات التحليلية التي قام بها فريق وحدة بحوث الاتصال لعينة مـــن البـــرامج التحليلية والاخبارية، المحلية والدولية، كما يمكن الاشارة الى دراسات مهمة قـــام بهـــا الدكتور سيد عويس ومنها تحليله للرسائل الواردة الى ضريح الامام الشافعي، وتحليلـــه للعبارات التي يكتبها سائقو السيارات (هتاف الصامتين) كما يمكن الاشارة هنـــا الـــى دراسة السيد يس –تحليل مضمون الفكر القومي العربي– دراسة اســـتطلاعية- وهـــي جزء من مشروع واسع موله واشرف على اصداره مركز دراسات الوحدة العربيـــة[٨] كذلك قام طلبة عرب بتحليل مضمون الصحف في عدة دول عربية وخـــصوصاً بعـــد نكسة حزيران ١٩٦٧ كما يمكن الاشارة الى دراسة مارلين نصر- الايديولوجية القومية العربية في خطب جمال عبد الناصر ١٩٥٢-١٩٧٠ وهي رسالة دكتوراه من جامعـــة باريس. ولابد من ان نوثق هنا حقيقة ان تحليل المضمون لم يجد اهتماما كافيا في اقسام الاجتماع والنفس والانثريولوجيا بل وجد اهتماما متعاظما في قسم الاعلام بكلية الاداب سابقا، ثم- فيما بعد– بكلية الاعلام التي عمل اساتذتها على تشجيع طلبة الدراسات العليا على استخدام طريقة تحليل مضمون الصحف، والفضائيات، وبرامج الاطفال، وغيرها. ولدينا الآن مادة ثرية اسفرت عنها تلك الجهود. والواقع ان الباحث في احيـــان كثيـــرة لايستطيع ان يستغني عن تحليل المضمون. فالبيانات عن شخص معين يمكن الحصول

عليهـــا مـــن مـــصادر متعـــددة بعـــضها كمـــي وبعـــضها الاخـــر نـــوعي (الارشيف/الاحصاءات/الافلام/سير الحياة/الثقافة. وغيرها). ان اهتمام البـــاحثين بهـــذا النوع من البيانات يوفر لهم الوقت والنفقات. وفي بعـــض الاحيـــان لايكـــون للباحـــث خيارات. فحين تظهر الدراسة مدى من التغيرات الاجتماعية فانهـــا تفـــرض اســـتخدام بيانات حقيقية تغطي زمنا قد يكون طويلا من ثم لابد من مراجعة الوثائق التاريخيـــة[٩] ان كل ما اشرنا اليها هو جزء ضئيل مما ينبغي القيام به في عصر المعلوماتية، وهـــو عصر لا نتخلف فيه تقنيا فقط، بل وفي ان نجد لغة نعرف من خلالها (الاخر) بما نحن ومن نكون؟ وما هي طموحاتنا. وما هي حقوقنا في عصر يتلاعبون فيه بالعقول. ونحن نتلقى الصدمة بعد الصدمة. وتظل اطاريح طلبتنا على الرف.ودراسات اساتذتنا علـــى الرف. ويتواصل اختراقنا. يوما بعد يوم. ان احد دوافع هذه الدراسة تبلور من خـــلال اتصالي المباشر بطلبة الدراسات العليا في كلية الاعلام. اذ لا حظت تدني مستوياتهم في مجالات الاحصاء. وضعف مرجعياتهم النظرية. وقدراتهم المنهجية رغم ان لاســـاتذتهم باع طويل في مجالات بحوث الاتصال. واذ اقول ذلك لاانسى ان عددا من اولئك الطلبة كان –ايضا- طموحا ومتابعا. ان اهم مصادر تخلف دراساتنا في تحليل المضمون هـــو اننا حتى اليوم لم ندخل الحاسوب كاداة مهمة شاع استخدامها في كل العـــالم، ووفـــرت للمحللين امكانات هائلة[١٠] كذلك، فان مراجعتي لمكتبة الدراسات العليا في قسم الاجتماع بكلية الاداب اظهرت ان طالب ماجستير واحد اشتغل في مجال تحليل مضمون اللوحات الفنية، مع ان هذه الطريقة لها صلة وثيقة بعلم الاجتماع من خلال صلة هذا العلم بعملية الاتصال.

ثانيا: ماهو تحليل المضمون؟

سؤال قد يراه البعض بسيطا. ويراه اخرون معقدا وصعبا. ذلك ان السؤال قد لاينتهي باجابة محددة بل قد يجر الى مزيد من الاسئلة. والواقع ان من الخير لنا ان نسأل دائما. فالعلم يبدأ بدهشة الاسئلة. ولعل اولها:

هل ان تحليل المضمون: منهج -ام اسلوب- ام طريقة- ام تقنية- ام ماذا؟.

كثير من طلبة الدراسات العليا في كلية الاعلام واجهزوا هذه الاسئلة. وتقبل بعضهم اراء اساتذتهم. فيما حاول اخرون ان يجتهدوا وان يختاروا اجابة تعبر عن قناعاتهم الشخصية.

لو راجعنا ادبيات تحليل المضمون نجد ان هناك من يرى انه (منهج Method ومن يرى انه تكنيك (Technic) او اسلوب Style والواقع ان كل الكلمات المذكورة تثير اسئلة جديدة ولا تقدم اجابات. فعلى سبيل المثال هل نحن متفقون على مايعنيه مصطلح منهج Method ؟

تقول مادلين غراويتز: لا نستطيع الا ان ندهش من الفوضى التي لاحدود لها في هذا الميدان فمعظم الكتاب يميزون المنهج من المناهج. فالامريكيون -كما تضيف- يستخدمون مصطلح اساليب في المكان الذي نستعمل فيه مناهج (بالجمع). وبهذا الشكل يميز جون كيني Kinney خمسة اساليب تشكل جزءا من منهجية العلوم هي: الاحصائي والتجريبي والتصنيفي والتاريخي ودراسة الحالة. وهذه القائمة ليست متجانسة ولا كاملة اذ كيف نحدد مكان المنهج التجريبي ومنهج دراسة الحالة على المستوى الاحصائي ذائه؟[١١] المنهج على العموم هو الطريق الواضح في التعبير عن شئ او في تعليم شئ طبقا لمبادئ معينة وبنظام معين وبغية الوصول الى غاية معينة. يقول ديكارت انا اقصد بالمنهج قواعد مؤكدة بسيطة اذا راعاها الانسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من ان يحسب صوابا ماهو خطأ[١٢].

ولكي لاندخل في نقاشات لا أول لها ولا آخر نقول ان هناك نوعين من المناهج تستخدم في علوم الانسان والمجتمع الاول هو المناهج التي تستخدمها هذه العلوم بدرجات متابينة من الدقة والوضوح. فهي مجموعة من الاجراءات الموضوعية والمراحل المتتابعة منطقيا، والتي تستهدف الاجابة على اسئلة معينة تشكل ما نسميه بمشكلة البحث، ان تلك الاجراءات والمراحل قد تأخذ طابع الاستطلاع او الوصف، وربما تتخطى ذلك لاختبار فروض ذات طابع سببي. ان مصدر البيانات الرئيسي لهذه الانواع من المناهج هو الانسان الذي يقوم الباحث بمقابلته او ارسال استبيان بريدي له. او اختباره من خلال الرورشاخ. ان هذه المناهج، مع هذه السمات العامة التي اشرنا لها قد لاتتطابق كليا في الحقول العلمية المختلفة. ففي علم النفس هي اكثر ميلا الى دراسة الفرد. وفي علم الاجتماع والانثريولوجيا هي اكثر اهتماما بالجماعة.

هناك الى جانب تلك المناهج العامة مانسميه المناهج الخاصة أو ذات الطابع الخاص او المرتبطة بميدان نوعي يضم طريقة العمل الخاصة به بتعبير غراوتز. ومنها منهج تحليل المضمون الذي تعد الوثيقة، او اللوحة. او الفلم السينمائي، او المسرحية، او المقالات الافتتاحية او برامج الاطفال، او النساء..الخ هي مصدر معلوماته ومادته الاساسية. واذن فان تحليل المضمون هو (منهج خاص). وهو يستمد خصوصيته من المادة التي يدرسها، وهو يشترك مع المناهج بمعناها العام بصفاتها الرئيسية كالموضوعية، والتسلسل المنطقي، والتنظيم، واستخدام الاحصاء في معضم الاحيان، الى جانب تعريف المفاهيم، وتحديد الفروض وغير ذلك. وهذا يعني ان تحليل المضمون هو (اسلوب) بالمعنى المنهجي للاسلوب في الادبيات الأمريكية او كما ذهب باحثون مثل ويبر او ستون او كربندورف. لكنه ليس مجرد تكنيك كما ذهبت سلتز وزملاؤها وهو ليس مجرد منهج. بل هو منهج خاص. ان هذا التحديد يجنبنا بعض الحيرة. كما انه

يجنبنا اخطاء البعض الذين خلطوا- وهم يعرفون تحليل المــضمون-بــين المــنهج او الاسلوب أو الادارة.(١٣)

ان تحليل المضمون كمنهج خاص. ليس مستقلا تماما عن المناهج العامة بغــض النضر عن التقسيمات التي يوردها كتاب المناهج. اذ ان محلل المضمون قد يحلل وثائق تاريخية فيقترب من المنهج التاريخي، وقد يدرس مجلة معينه، في سياق زمني معــين فيتقرب من دراسة الحالة، وقد يقوم بعملية مسح لبيانات الاحزاب نحو قضية معينة في اطار زمني معين، فيقترب من منهج المسح. وفي كل هذه الحالات قد يستخدم الاحصاء وقد لايفعل. كذلك فان محلل المضمون وهو يدرس على سبيل المثال: النكته الشعبية، او المثل السائر. قد يبدأ بدراسة استطلاعية لتوفير بيانات ونتائج تمكنه من الانتقــال الــى مرحلة الوصف. كما انه قد يختبر فروضا ذات مؤشرات (سببية) مثــل: ان الكتابــات السياسية لشعراء النهضة تأثرت بخيالاتهم الشعرية.

نخلص من ذلك للاجابة على سؤال، هل ان تحليل المضمون منهج؟ تقول الدكتورة فاطمة القليني والدكتور محمد شومان ان التطورات التي طرأت على تحليل المــضمون جعلت منه منهجا مؤكدا(١٤) ونحن نقول انه منهج خاص. تميزه عن غيره طبيعة المادة التي يهتم بها. لكنه في الوقت نفسه لا يقل عن غيره من المناهج من حيــث شــروطه ومتطلباته العلمية (الموضوعية/ التنظــيم/التسلــسل المنطقــي او المقاربــه المنطقيــة للموضوع..).

ثم نعود الى سؤال هذه الفقرة: ماهو تحليل المضمون؟

ابتداءاً نقول ان مما يزعج طالب العلم عادة هو وجود اكثر من تعريف لمفهوم أو مصطلح واحد ومع ان هذا التعدد طبيعي في ضوء اختلاف مرجعياتنــا الاجتماعيــة، والثقافية وخبرتنا الشخصية، وانتماءاتنا الايديولوجية...الخ. فان طالب العلم يتمنــى ان لايدخل في متاهات لاتوصله الى المزيد من الغموض. غير ان مثل هذه الامنية ليــست

قابلة للتحقق لان علوم الانسان والمجتمع مازالت اجتهادية، ولانها لم تتحرر حتـــى الان من طابعها الايديولوجي، ومن تبعيتها للاخر المتفوق تكنولوجيــاو(معلوماتيــا). ومــن المؤسف القول ان هذه العلوم لم تستشعر حتى الان ما يشهده العالم من تغيرات سريعة، فظلت وخصوصا في دول العالم الثالث (وربما كان هناك الان عالم رابــع وخـــامس) تراوح مكانها. ودفنت محاولات رائدة في العراق، وايران، ومصر، وامريكا الجنوبية، لأن الايديولوجية الغربية، التي يقف وراء هيمنتها المؤسسية راس المال متعدد الهويات، ترسم خطوطا حمراء عن المحاولات الابداعية لعلماء الجنوب، امثال شريعتي وفرانــك وسمير امين والوردي، ومحمد عاطف غيث وعشرات غيرهم. وبالتالي فأن طالب العلم لابد ان يضع تعريفات، بعضها مستمد من الكتب، وبعضها من اجتهاداته، وفـــي كـــل الاحوال لابد للتعريف ان ياخذ في اعتبارها مايلي:

١- ان تعريف مفهوم معين قد يتطلب تعريف مفاهيم اخرى مما يجعل الباحث يـــدور في حلقة مفرغة لاخلاص منها.

٢- ان تعريف مفهوم معين لابد ان يلحظ حقيقة ان ادبيات علوم الانـــسان والمجتمـــع تزدحم بنقاشات حول قضايا اساسية منها على سبيل المثال: الالتزام بهدف الدقة او الفهم، أي الالتزام بالاحصاء، بوصفه رموزا تستهدف تحقيق الدقـــة، او الالتـــزام بالفهم، أي الذهاب الى ما وراء الظواهر والابتعاد عن تسطيحها والتعبيـــر عنهـــا بارقام مجرده لاتحسن الكلام عن نفسها.

٣- هل نضع تعاريف ذات سمات تجريدية، تتميز بالعمق، ام نضع تعـــاريف علميـــة اجرائية قابلة للقياس.

٤- هل نضع تعاريف تخص بحثنا؟ ام نلتزم بتعاريف كانت بمثابة مرجعية لبحـــوث سابقة، وتكون كذلك لبحوث لاحقة. وما هو الفرق في ذلك من حيث تراكم النتائج. او من حيث الابداع الشخصي.

ان مراجعة لتعاريف تحليل المضمون تظهر مايلي:

أ- ان الانقسامية التقليدية ما بين: الكمي والنوعي، تبدو واضحة في التعريفات السائدة. فهناك من يرى –مثل برلسون- ان التعامل الكمي مع المضمون- بمعنى استخدام الاحصاء هو اهم سمات تحليل المضمون فيما يرى اخرون ان الارقام تسطح المعاني، ولا تمكن الباحث من الغور في اعماق الرموز.

ب- يركز بعض التعاريف على ضرورة الاهتمام بالاوصاف السببية Causal description للمضمون وذلك بأظهار طبيعة المثير Stimuli وقوته النسبية ازاء المتلقي.

ج- تركز بعض التعاريف على عنصر التنبؤ Prediction أي ان منهج تحليل المضمون لابد ان يستهدف التنبؤ بعدد من الوقائع والاحداث المستقبلية.

وهنا اود ان اشير الى ان كثيراً من الطلبة، وبسبب ضعف تدريبهم في الاحصاء، يفضلون التحليل (النوعي) او غير الكمي وقد يظن بعضهم ان (التحرر) من قوانين الاحصاء يعني ركوب السهل. والواقع ان للتحليل النوعي شروطه ايضا كما سنوضح. ان الطابع الكمي للتحليل ينبغي ان لايكون هدفا بحد ذاته. بمعنى ان الباحث يهتم بعرض الارقام في جداول بسيطة او مركبة معتقدا ان الارقام سوف تحدث بنفسها عن نفسها. وبالمقابل فان هذا الطابع الكمي له مزايا لايمكن نكرانها. فهو اولا وقبل كل شئ يحل لنا – كما افاد برلسون- مشكلتي الثبات Validity والصدق Reliability.

ماذا نعني بالثبات والصدق؟

الثبات يقصد به في مناهج البحث مدى الاتساق بين البيانات التي تجمع عن طريق اعادة تطبيق نفس المقياس على نفس الافراد والظواهر وتحت نفس الظروف او تحت ظروف متشابهة بدرجة مناسبة. ويذهب بعض المؤلفين الى ان هناك معاني متعددة للثبات فهو قد يعني الاستقرار Stability بمعنى أنه لو كررت عمليات قياس الفرد الواحد لاظهرت شيئا من الاستقرار. كما ان الثبات قد يعني الموضوعية Objectivity بمعنى ان الفرد يحصل على نفس الدرجة ايا كان الاخصائي الذي يطبق الاختبار على هذا الفرد ويقال معامل الثبات Coefficent of reliability لبيان التلازم او التوافق بين مجموعة من البيانات اخذت من فئة من المجتمع ومجموعة مماثله اخذت من نفس الفئة ولكن باستقلال تام عن المجموعة الاولى[١٥]. والمقصود بالمجتمع هنا قد لايكون الناس او اعداد فرقة عسكرية بل قد يكون مضمون الخطاب الذي نقوم بتحليله. فلو ان الباحث اراد ان يحلل القيم في القصة العراقية القصيرة فانه يحدد اصنافا من القيم الذاتية والموضوعية ثم يعرض هذا التصنيف على مجموعة من الخبراء ويعيد عرضه عليهم في تاريخ لاحق (Test- Retest) لمعرفة التغيير الذي طرأ على وجهات نظرهم ازاء التصنيف بعد حساب معامل ارتباط درجات المرة الاولى بدرجات المرة الثانية ويمكن للباحث نفسه ان يضع التصنيف ويطبقه ثم يعيد تكرار التطبيق بعد فترة مناسبة.

على ان مراجعة لادبيات تحليل المضمون تظهر بان مفهومي الثبات والصدق يتميزان بالتعقيد. وقد لاحظت ان طلبة الدراسات العليا الذين يحللون مضامين فنية او ادبية او صحفية وغيرها، يكتفون بعرض استمارة التحليل على عدد من اساتذة الجامعة، في اقسام الاعلام والاجتماع، وعلم النفس وغيرها الذين يدخلون عليها بعض التعديلات، ثم يقوم الطالب بوضع اسماءهم في هامش احدى صفحات الاطروحة لكي يدلل على انه قد حقق مستوى مقبول من الصدق. كما انه قد يقوم بتناول عدد من الحالات او

الوحدات، ويحللها في فترتين زمنيتين مختلفتين (١٠-١٥ يوما مثلا بين كـــل اختبـــار) لكي يؤكد بعد ذلك على ان استمارة التحليل او فئات التحليل كانت ذات درجة عالية من الثبات.

يشير ويبر الى ان هناك ثلاث انماط من الثبـــات. احـــداها هـــو الاســـتقرار او الاستمرار Stability، وثانيها هو الوصول الى نفس النتائج Reproducibility وثالثها هو الدقة Accuracy الاول يشير الى ان نتـــائج تـــصنيف المـــضمون لـــن تختلـــف Invariant مع الزمن. فحين يرمز نفس المضمون من قبل نفس المرمز اكثر من مرة ويصل الى نفس النتائج فهذا يعني الاستقرار او الاستمرار.

ان اللاانساق Inconsistency في الترميز يؤدي الى اللاثبـــات Unreliability واسباب ذلك عديدة ومنها غموض قواعد الترميز او غموض النص ذاته، او التحولات الادراكية للمرمز، او قد ينجم عن اخطاء صغيرة مثل تسجيل الرمز الاحصائي الخطـــأ للفئة. ولان الفرد الواحد هو الذي يرمز في المرتين فان هذا النوع من الثبات هو الشكل الاضعف.

اما الوصول الى نفس النتائج ويسمى احيانا بالثبات الترميزي الداخلي فيشير الى الحد الذي ينتج فيه تصنيف المضمون نفس النتائج عنـــدما يقـــوم اكثـــر مـــن مرمـــز (وليس واحد) بالترميز ان الاختلاف بين المرمزين قد ينجم عن الاختلافات الادراكيـــة لكل منهما او من غموض تعليمات الترميز او من الاخطاء العشوائية للتسجيل.

اما الدقة فتشير الى الحد الذي يتطابق فيه تصنيف النص مـــع معيـــار او قاعـــدة (احصائية) وهذه هي، الصيغة الاقوى للثبات (أي استخدام مقياس احصائي لقياس ثبات الاداة او التصنيف)* ويذكر كربندورف ان كثير من الباحثين يفشل في تحقيـــق ثبـــات ترميزهم .وقد يقوم بعضهم بأجراءات لكي تبدو البيانات اكثر ثباتا مما هي عليـــه فـــي الواقع، ومنها استخدام سلطة المشرف الرئيـــسي علـــى البحـــث، او ســـلطة الباحـــث

المساعد[١٦] ان اكثر الطلبه يرجع الى اساتذة وخبراء للوصول الى مستوى مناسب مـــن الثبات لكنه في الغالب لايقدم شرحا للتعديلات التي ادخلها هؤلاء على استمارة الفئـــات وتعريف متغيراتها وتقترح الدكتورة ناهدة رمزي حسابا للثبات يوصل الى قيمة رقميـــة لدرجة الاتساق بين المحللين من خلال مقياس للرتب يتضمن خمس مراتب يعبـــر كـــل منها عن درجة تدل على مستوى الثبات بين المحللين وفقا للجدول التالي[١٧].

مستوى التشابه	الدرجـــــة
تطابق او تشابه تام	٥
تشابه الى حد كبير	٤
تقارب	٣
تقارب ضعيف	٢
لاتشابه	١

وعلى أي حال فان ترميز الوحدات الكبيرة غالبا ما يؤدي الى مستوى اوطأ فـــي الثبات بالمقارنة مع تحليل الوحدات الصغيرة.

اما الصدق فهو مفهوم واسع له معاني متعددة تختلف باختلاف المسائل التي يهتم بها الباحثون. ويقصد بالصدق عادة ان يقيس الاختبار ما وضع فعلا لقياسه وليس لقياس شئ اخر[١٨]. فاختبار القدرة الميكانيكية مثلا لكي يكون صادقا يجب- بقدر الامكان- ان يقيس هذه القدرة وحدها ولا يقيس المهارة اليدوية بدلا عنها مثلا ويقال معامل الصدق Coefficient of Validity ويقصد به مدى نجاح وسيلة القياس في قياس مـــا يوكـــل اليها قياسه.

بتعلق الصدق ابتداءا بمدى وضوح المفاهيم والمتغيرات التي يستخدمها الباحـــث والتي تشكل اساس الفئات التي سيحلل من خلالها المضمون. ان مفهوما مثل الارهاب، او العنف او الديمقراطية، وهي كلها مفاهيم غامضة، ستؤدي الى خفض معامل الصدق ان لم تحدد. ولذلك فان من المفيد دائما ان يحدد الباحث مؤشرات اجرائية للمفهوم، يفرغ

على اساسها المضمون. فمفهوم التضخم مثلا يمكن ان يعرف على نحو ما ثم نحدد له مؤشرات اجرائية قابلة للقياس: مثل ارتفاع اسعار السلع والخدمات/تدني سعر صرف العملة الوطنية وما اشبه.

والصدق ليس مجرد عملية احصائية، وهو لاينصرف الى علاقة شكلية مع استمارة التحليل بحيث يمكن للخبراء ان يؤكدوا انها صادقة ام لا بل هو متعدد الاوجه يبدأ بالمفاهيم وصولا الى الاطار المرجعي او النظرية. فضلا عن ان الصدق يتعلق بالفرضيات التي قام على اساسها بناء الفئات. ثم عملية الترميز، وصولا الى التحليل. ان من المهم ان تكون حدود الفئة واضحة، فلا يدخل فيها الا ما هو متطابق معها وهو أمر يتطلب تفكيراً عميقا ومسبقا.

من التعاريف التي يمكن ذكرها لتحليل المضمون انه مجموعة من الوسائل أو التقنيات Techinques لتحليل النصوص التي يمكن للباحثين استخدامها بيسر او هو منهجية في البحث تستخدم مجموعة من الاجراءات للوصول الى استدلالات عن المرسلين للرسالة أو الرسالة ذاتها، أو المتلقين لها[١٩].

يلخص برلسون ست خصائص رئيسية لتحليل المضمون ركزت عليها مختلف التعريفات:

أ. ان تحليل المضمون يستخدم فقط لتعميمات العلوم الاجتماعية.

ب. انه يستخدم لتحديد مؤثرات المضمون (آثار الاتصال).

ج. انه يستخدم في مجالات النحو والصرف (المؤشرات التركيبية واللفظية للغة).

د. ان يكون موضوعيا.

ه. ان يكون منظما.

و. ان يكون كميا.

وقد ناقش برلسون الخصائص المذكورة واضاف ان اول وثاني هذه الخصائص تضيق من مجال الطريقة اذ تقصرها على العلوم الاجتماعية وعلى اثار الاتصال. مع أن الطريقة استخدمت بنجاح في حقول اخرى غير العلوم الاجتماعية و لاغراض اخرى غير وصف آثار الاتصال على المتلقين. اما الخصائص الاخرى فهي مطلوبة وضرورية لاي تعريف مناسب للطريقة. ان المطلب او الخاصية الثالثة تعني ان يتحدد التحليل بالمحتوى الظاهر للاتصال دون ان يعنى مباشرة بالمقاصد او النوايا الكامنة وراء المضمون ولا بالاستجابات الكامنة التي قد يحدثها. وبعبارة اخرى ان تحليل المضمون يهتم بما قيل What is said وليس لماذا كان المضمون كذلك Why –the-content-is-like-that (حوافز المرسل Motives مثلا) ولا بالتعرف على كيفية رد فعل الناس haw-poople-react (الاستجابات). ويبرر برلسون هذا التوجه بثلاثة اسباب:

١- **الصدق الواطئ low validity**: اذ ان عدم وجود بيانات مباشرة يجعل الكلام عن النوايا والاستجابات مجرد تخمين لا نملك معه الا القليل من اليقين.

٢- **الثبات الواطئ low reliability**: اذ ان مرمزين مختلفين لايستطيعون- في الغالب- ان ينسبوا المواد الى نفس الاصناف من النوايا والاستجابات بدرجة كافية من الاتفاق لان كلا منهم سيخمن شيئا مختلفا.

٣- التخبط او العلاقة الدائرية بين القصد intent والاثر effect من جهة وبين المضمون من جهة اخرى حين يحلل الاخر من زاوية الاشارة الى الاول[٢٠]

ان مناقشة برلسون تثير تساؤلات كثير خصوصا وان اساليب الاتصال الجمعي تتألف من طرح متنوع للمعاني التي تتداخل مع بعضها البعض لتؤدي بالتالي الى اثار معينة. ان العلاقة بين المعاني الظاهرة للمضمون وبين النوايا أو المقاصد (المعاني الكامنة) تعكس درجة عالية من التعقيد وقد يعتقد طالب العلم ان نصيحة

الالتزام المطلق او الجامد قد يؤدي الى سطحية التحليل والواقع ان الامر لــيس بهــذه السهولة اذ ان الالتزام المطلق او الجامد بالمضمون الظاهر قد يــؤدي الــى ســطحية التحليل وسذاجة نتائجه. فالمحلل لايستطيع ان يأخذ مصطلح (الارهاب) الــذي يكــرره الاعلام الاسرائيلي كما هو في ظاهره وهو يعلم ان المرسل يقصد به حركات فلسطينية معينة. والواقع ان نتائج تحليل المضمون الظاهر يمكن ان تكون اساساً لتحليل المحتوى الكامن غير ان ذلك ينبغي ان يستند الى معايير معينة وشروط محددة منها على ســبيل المثال ان يكون المحلل محيطا بمرجعية المرسل واطاره المعرفي. فعلى سبيل المثــال يمكن ان نصل الى مقاصد كامنه في الخطاب الامريكي حول الارهاب اذا كنا مطلعــين على مرجعية ذلك الخطاب وموجهاته المعرفية والتاريخية. بالتالي فأن جانبا من الامــر يتعلق بثقافة المحلل ومدى اطلاعه على مرجعية المرسل فضلا عن حقيقة ان التحليــل، بل البحث الاجتماعي والنفسي والاعلامي، لا يعتمد على الاجراءات ولا ينتهي بمجــرد ايراد الارقام في جداول وفئات بل لابد ان يعتمد ايضا على ما اسماه سي. رايت-ميلز بالخيال السوسيولوجي وهو- كما يعتقد – الاساس لأفضل ما يمكن ان يقوم به العلمــاء الاجتماعيون. وفي اعتقادنا ان برلسون وغيره من دعاة الامبريقية، اذ يتمسكون بالمعنى الظاهر يسقطون عن البحث الاجتماعي والاعلامي اهم ضروراته وهي الابــداع، كمــا انهم يغضون النظر عن حقيقة ان الموضوعية المطلقة هي مجرد (أمنية) غيــر قابلــة للتحقق في الوقت الحاضر على الاقل. فالباحث يقوم عمليا بالبحث اســتنادا الــى قــيم معينة[٢١]. يقول احد اهم علماء علم الاجتماع الرمزي (كوفمان) ان كل منظور يتعلــق بموقف اجتماعي ومن ثم بمصالح وقيم من يقوم بالملاحظة سواء كان على وعي مــن الامر او لم يكن فأن مصالحه تميل الى الاتفاق مع مصالح بعض الجماعات اكثر مــن غيرها. وكَوفمان مان يركز هنا على وعي الباحث. أي ان انحياز الباحث الواعي افضل من انحيازه اللاشعوري او الذي لايقوم على وعي واضح. إن أي محلل عربي لمضمون

صحيفة اسرائيلية مثلا لايستطيع ان يتحرر كليا من فكرة مسبقة هي ان هناك تاريخا من العداء مابين العرب واسرائيل، وان وعيه بذلك سوف يجعله اقل انحيازا واكثر قربا من معيار الموضوعية. ان كثيرا من طلبة العلم يعتقد ان قيامه بتحليل خطاب، او نص، او وثيقة معينة، يعني ان يبقى في اطار تلك الوحدة او المادة، دون ان يستعين بادوات اخرى تساعده على تحقيق فهم اعمق، يتجاوز المعنى الظاهر للمضمون. لو اخذنا مثالا بسيطا للايضاح. محللا يدرس موضوعات الانشاء التي كتبها طلبة مدرسة متوسطة في قرية، فهل يستطيع ان يحلل المضمون على نحو دقيق دون ان يتفهم الطابع الثقافي العام للقرية ومشكلاتها وتاريخها. ان لكل موضوع بحث خصوصيته، ولكن كل موضوعات البحث تستدعي من الباحث ان يمتلك ثقافة تتجاوز الحدود الضيقة لموضوع بحثه. فالخطابات التي نحللها والمشكلات والظواهر التي ندرسها هي دائما جزء من كل. ولا يمكن فهم الجزء الا من خلال رؤية جشتاليته تاخذ في اعتبارها ذلك الكل. كذلك فان الباحث الذي يحلل رسوما لاطفال في قرية يحتلها عدو لايستطيع ان يفسر الاسلاك الشائكة في الرسوم على انها تعبير عن (سجن القرية) بل لابد ان يكون لتلك الاسلاك صلة بمسألة احتلال القرية.

من جهة اخرى فان الاكتفاء بالمعنى الظاهر لن يكون مفيدا في تحليل القصائد الغامضة واللوحات السريالية والتجريدية. على اننا لابد ان نميز مابين التفسير وبين محاولة التعرف على المعنى الكامن للمضمون فالتفسير هو محاولة منظمة لتحديد اتجاهات العلاقات بين الاصناف وتأثيراتها المتبادلة وفق نسق محدد مسبق. اما المعنى الكامن فهو الوجه الخفي للمضمون او الذي قد يحتاج الى معايير ومحكات خارجية للتعرف عليه.

واذا رجعنا الى الخصائص الست التي ذكرها برلسون نجد ان مطلب التنظيم مهم وضروري فالبحث العلمي هو بحد ذاته عملية ذات درجة عالية من التنظيم. ويمكن القول ان التنظيم يحتوي على معنيين مختلفين:

الاول هو: ان كل المضمون يجب ان يحلل في ضوء كل الاصناف ذات الصلة بالمشكلة المدروسة. وهذا يعني التخلص من التحليل الجزئي او المتحيز من خلال اختيار عناصر معينه من المضمون تناسب رغبة المحلل. وبناءا على ذلك فان النظام يعني انه اذا اخذ صنف معين بنظر الاعتبار فان كل الاصناف الاخرى ينبغي ان تؤخذ. فاذا كان الباحث يدرس طابع الحزن في الاغنية العراقية مثلا. فأن علية ان لايركز على الفقر مثلا. ويهمل الجذور الريفية لتلك الاغنية لانه لايريد ان يحمل الثقافة الريفية مسؤولية ظهور واستمرار ذلك الطابع. واذا كان يحلل الرسائل التي يبعث بها المغتربون العراقيون الى ذويهم للاجابة على اسئلة تتعلق بمدى رغبتهم بالعودة فان عليه ان لايهمل الفئات المتعلقة بالظروف الاقتصادية في العراق لانه لايريد الاشارة الى تأثيرات اقتصاد السوق.

الثاني هو: ان التحليل يجب ان يصمم للوصول الى بيانات ذات صلة وثيقة بالمشكلة المدروسة او بالفرضية او الفرضيات المطروحة. فمن يحلل الصفحات الثقافية في جريدة الزمان مثلا فان عليه ان يلزم نفسه بالمادة الموجودة الا ان يذهب الى صفحة المنوعات لرغبة منه في ان يضيف شيئا آخر الى تحليله. كذلك فان التحليل بهذا المعنى هو ليس مجرد جرد او جدولة بل هو يتجاوز ذلك للوصل الى نتائج علمية.

بقي ان نشير الى قضية مهمة غالبا ما يهملها الطلبه. وهي علاقة التحليل بالنظرية[٢٢]. فالسؤال المهم هو هل ان من الضروري لطالب الدكتوراه- وحتى طالب الماجستير- ان ينطلق في تحليله من اطار نظري محدد؟ والجواب هو: نعم وبالتاكيد رغم ان العلاقة بين تحليل المضمون بوصفه منهجا خاصا وبين النظريات الاعلامية او

السوسيولوجية او النفسية مازالت غير واضحة. غير أن أستمرار محاولات التحليل على نحو معمق وناضج يمكن أن يؤسس علاقة ما بين النظرية والتحليل. ويمكن القول بشكل عام ان محلل المضمون لن يقدم سوى تفسيرات سطحية اذا لم تكن لديه مرجعية نظرية.

في ضوء ما تقدم يمكن ان نخلص الى تعريف لتحليل المضمون. فهو منهج خاص كمي او نوعي، مادته رموز الاتصال اللغوية والصوتية والصورية وغيرها (وان كان المحلل يستطيع ان يدعم تحليله بجمع بيانات اخرى عن طريق مقابلة اشخاص مثلا) يستهدف استكشاف، او وصف، او تعليل ظهور خصائص معينه في مضمون الاتصال سواء اكان شخصيا (تحليل رسائل او مذكرات قائد معين) او جمعيا (تحليل مضمون المقالات الافتتاحية لصحيفة معينه). من خلال مرجعية نظرية ذات قضايا محددة.

ان مفهوم المنهج الخاص ينطوي على مطلبي الموضوعية والتنظيم. كما ان الاشارة الى التحليل النوعي يجنب المحلل حتمية اللجوء الى الاحصاء. فضلا عن ان الاشارة الى (الاستكشاف Exploratory studies) او الوصف (Descriptive) او التعليل (Testing Causal hypothesis). تعني ان هذا المنهج الخاص قد يكون بمستوى معين من الدقة والمرونة ومدى الارتباط بالنظرية. ان تعريفنا المذكور يجنب الطلبة مواجهة سؤال مرهق هو: هل ان تحليل المضمون منهج ام اسلوب ام طريقة ...الخ.

استعمالات تحليل المضمون:

اشرنا الى ان تحليل المضمون منهج خاص يتناول رموز الاتصال. والواقع ان تحليل المضمون هو محاولة علمية للاجابة على اسئلة معينة تتعلق بالمضمون وليس بكل الاسئلة. وهنا نستعيد عبارة لاسويل الشهيرة(من قال ماذا باي قناة لمن باي تأثير)

الفرد	نوع الدراسة		الملاحظات
من قال	تحليل المصدر	Control analysis	
ماذا	تحليل المضمون	Content analysis	
باي قناة	تحليل الاساليب	Media analysis	
لمن	تحليل المتلقي	Audience analysis	
باي تاثير	تحليل الاثر	Effect analysis	وهو تحليل الاستجابة عند مرتون ولازرسفيلد إضافة إلى Holsty
لماذا	السبب	Why	

Who. Say What in which channel to whom,with what effect/why.

غير ان تلك المجالات ليست منفصلة عن بعضها. فالمنتج للخطاب، أي المرسل، او من ينوب عنه، هو احد مرجعياتنا في التفسير. كما ان القناة، (التلفزيون الاذاعة/المنشور السري/...الخ) تشكل نافذة اخرى تتيح لنا فهما افضل للمضمون وهكذا الامر بالنسبة للفقرات الاخرى. إن منهج تحليل المضمون قد حقق نجاحات مهمة في ظل التسهيلات التي وفرها الحاسوب بما يعنيه من خزن واسترجاع وتنظيم، وتبويب للعلاقات، واستخدام نظم معينه للاحصاء عن طريق الحاسوب، (مثل Csis و exel) فعلى سبيل المثال لم يعد استخدام (المفردة) وقد يصل عددها الى الاف وملايين صعبا. كما ان اكتشاف العلاقات الاحصائية بين الفئات لم يعد يتطلب جهودا مضنية. غير اننا نستطيع القول ان التطور الذي شهده هذا المنهج ليس كبيرا. ومن الجائز ان مراكز البحوث الكبرى حققت طفرات مهمة من خلال مزاوجته باجراءات اخرى غير ان تلك الطفرات لم تنتشر على نطاق واسع لاسباب تتعلق بسريتها والحرص على عدم اشاعتها. ويلاحظ ان ما هو متاح من التطورات يظهر ان الفروقات بين هذا الباحث او ذاك فيما يتعلق باستخدام هذا المنهج هي فروقات جزئية.

استعمالات طريقة تحليل المضمون:

مفردات عبارة لاسويل	**الاستعمالات الفردية**	
	برلسون	**هولستي**
ماذا – المضمون	**اولا الاهتمام بالصفاة الجوهرية للمواد الرمزية:** ١- وصف اتجاهات مضمون الاتصال ٢- تتبع نمو حقل علمي معين ٣- الكشف عن الاختلافات العالمية في مضمون الاتصال ٤- المقارنة بين مستويات وسائل الاتصال . ٥- بناء واستخدام معايير اللاتصال. ٦- المساعد في العمليات الفنية للبحث: أ- ترميز الاجابات ب-تحليل التفاعل	١- وصف اتجاهات مضمون الاتصال ٢- ان ننسب خصائص معروفة عن مصادر الاتصال الى الرسائل او الخطب المنتجة
كيف	**ثانيا من حيث الشكل:** ١- الكشف عن اساليب الدعاية أ- الموضوعات thems . ب-الخدع tricks . ج- قياس سهولة القراءة د- الكشف عن ملامح الاسلوب.	١- تحليل اساليب الاقناع ٢- تحليل الاسلوب
من: منتجو المضمون	١- تحديد مقاصد المرسلين وخصائصهم . ٢- تحديد الحالة النفسية للاشخاص والجماعات. ٣- الكشف عن وجود الدعاية (لاغراض قانونية) ٤- الحصول على معلومات سياسية وعسكرية.	١- منتجو المضمون

بأي تاثير (المتلقي) او اثار المضمون	١- التعريف بالاتجاهات والاهتمامات والقيم ٢- اظهار بؤرة الاهتمام ٣- وصف الاتجاهات والاستجابات نحو الاتصال أ- تحليل المواد التي انتجت استجابة لاتصال معين ب-اظهار علاقات امبريقية emperical بين مضمون الاتصال وبين الاستجابة نحوه. ج- الاستدلال المباشر من المضمون	١- قياس القابلية على القرار ٢- تحليل انسياب المعلومات ٣- تحليل الاستجابات نحو المضمون
لماذا		١- الحصول على معلومات سياسية وعسكرية ٢- تحليل الخصائص النفسية للافراد ٣- الاستدلال على التغيرات الاجتماعية والحضارية ٤- توفير ادلة قانونية
لمن		١- تحديد خصائص معبنة الى المتلقين الذين انتج من اجلهم الخطاب ٢- وصف انماط الاتصال

تظهر مراجعة سريعة للجدول ان الاطارين متقاربين الى حـد كبيـر، غيـر ان الجدول يظهر ايضا ان مساحة الاجتهاد والاختلاف مازالت واضـحة. ويبـدو اطـار برلسون اكثر وضوحا. يتضمن جوهر وشكل المضمون ستة استعمالات فرعيـة منهـا تحديد التغيرات في مضمون خطاب معين عبر فترة من الزمن من ذلك مـثلا متابعـة التغيير الذي شهده الخطاب العربي ازاء قضية فلسطين وما يتصل بها من صراع. ومن الامثلة النموذجية دراسة جاكوبسن ولاسويل لبعض شـعارات الحـرب فـي الاتحـاد السوفيتي اذ وجد ان هذه الشعارات قد تغيرت خلال الفترة ١٩٢٤-١٩٤٣ من استخدام رموز الثورة العالمية الى الرموز القومية. ان مثل هذه الدراسات تحتاج الى تحديد فترة زمنية معينة وتحديد جوانب التغيير المفترضة في المضمون. ولعل الدراسـة التتبعيـة لحقل علمي معين لا تختلف كثيرا عن تحديد تغيرات المضمون فالباحـث يـستطيع ان يحلل اطاريح علم الاجتماع مثلاً للوصول الى تصور عن التغيرات التي حدثت في حقل هذا العلم. ومن الامثلة النموذجية التي يمكن ذكرها دراسة البـورت وبرونـر حـول موضوعات علم النفس في خمسين سنة. واظهرت دراسـة للمجلـة الامريكيـة لعلـم الاجتماع خلال خمسين سنة ان هناك اهتماما متزايدا بمـشكلات الـسكان والاجنـاس والقوميات ومناهج البحث وتاريخ العلم والاصلاح الاجتماعي. اما فيما يتعلق بالكـشف عن الاختلافات العالمية في مضامين الاتصال، فان الباحث يقارن مثلا بـين الخطـاب الصيني والخطاب الامريكي حول موضوع تايوان مثلاً. او يقارن بين توجهات الاعلام الهندي والاعلام الباكستاني حول قضية فلسطين. ومن الامثلة النموذجية التـي يمكـن الاشارة اليها دراسة كراناهان ودين المقارنة لكل من المسرحيات الامريكية والالمانية. وقد اتضح لهما ان المسرحيات الامريكية كانت اكثر اهتماما بالحب والاخـلاق واقـل اهتماما بالمشكلات الاجتماعية والسياسية وكانت غالبا ذات نهايات سعيدة وذات احداث معاصرة كما انها تناولت شخصيات كانت تغير افكارها مع استمرار المـسرحية. كمـا

وجدا ان النساء نادرا مايلعبن ادوارا اساسية في المسرحيات الالمانية وحين يفعلن ذلك تعطى لافعالهن صفات رجولية.

اما فيما يتعلق بمقارنه مستويات الاتصال، فأن التحليل يمكن ان يركز على عدة وسائل من حيث قدرتها على تحقيق اهداف معينه. ومن الامثلة التي يمكن ايرادها دراسة لازرسفيلد وجوديت وبرلسون حول الاختلافات مابين الصحف والمجلات والاذاعة خلال الحملة الانتخابية الرئاسية سنة ١٩٤٠. الى جانب ذلك اهتم الباحثون بايجاد معايير لتقويم وسائل الاتصال وذلك بهدف التحرر من الاحكام القبلية او المتسرعة. ان تراث تحليل المضمون يظهر ثلاث طرق رئيسية للتقويم هي:

أ- تقويم الاداء بمقارنة جزء من المضمون بجزء اخر منه لمعرفة مدى انسجامهما او تقاطعهما.

ب- تقويم الاداء بناءا على معايير قبلية مثل تحقيق هدف اجتماعي او صحفي.فعلى سبيل المثال درسنا عينة من الافراد لمعرفة ما يمتلكونه من معلومات حول حشرة الارضة، ثم قمنا بتوجيه خطابات حول الموضوع اليهم. وعدنا لدراسة ما اضافه المضمون من معلومات الى ماكان لديهم سابقا.

ج- اما المساعدة في العمليات الفنية للبحث فان من اكثر اشكالها شيوعا ماذكره برلسون وهو ترميز الاجابات الحرة التي يحصل عليها الباحث من خلال المقابلات الحرة أي غير المقننة والتي يصعب تفريغها بالطريقة الاعتيادية المعروفة نظرا لعدم وجود فئات محددة مسبقا. كذلك اشارة برلسون الى تحليل التفاعل بين الناس والذي يضم عادة كما كبيرا من البيانات وخصوصا في حالات تشخيص الامراض النفسية. من ذلك على سبيل المثال تحليل نتائج استخدام اختبار الرورشاخ على عينة من البغايا في مدينة القاهرة. ويمكن ان نشير هنا –ايضا-

الى دراسة الفلاح البولندي لزنانيكي وزميله حيث حللا رسائل المهاجرين البولنديين الى اوربا وامريكا.

من ناحية الشكل هناك كما ذكرنا ثلاثة استعمالات: اولها الكشف عن اساليب الدعاية وقد صمم هذا النوع من الدراسات لاظهار الفروق التي بواسطتها يتابع الدعاة اهدافهم في التأثير على الجمهور المتلقي. ويشير برلسون الى ان هناك صنفين واسعين من الاساليب درسا بشكل خاص وهما الموضوعات themes وخدع المهنة tricks . والدعاية هي مجموعة من الرموز التي تؤثر على الرأي والعقيدة والسلوك حول موضوعات تعد محل خلاف من قبل الناس في المجتمع أي ان موضوعات مثل (ان الشمس تطلع من الشرق) لن تكون مناسبة للدعاية لانها ليست محل خلاف. ومن الامثلة على تحليل الدعاية دراسة وايت للقيم التي استخدمها كل من هتلر وروزفلت في احاديثهما قبل الحرب العالمية الثانية. وقد وجد الباحث ان ٣٥% من الجمل التي استخمها هتلر تستشهد بقيمة القوة بالمقارنة مع ١٥% بالنسبة لروزفلت وقد درس الباحث Loo سبع خدع للمهنة. وبين من دراسة تحليلية للدعاية خلال الحرب العالمية الثانية ان هناك عدة اهداف اساسية لدعاية الحرب لدى الحلفاء اهمها:

- اثارة الكراهية ضد العدو.
- الابقاء على صداقة الحلفاء وضمان تعاونهم.
- القضاء على الروح المعنوية للعدو.

وفي ضوء هذا التحديد تم تقويم الدعاية الانكليزية وتبين انها نجحت في اقامة اهداف انسانية للحرب بينما اثار الالمان كثيرا من الاشتباه والشك بكلامهم عن الحرب من اجل الثقافة الالمانية واحتقارهم للمثل الانسانية. وبدأ المسؤولون البريطانيون يتحدثون عن الحرب من اجل انهاء الحرب قبل ان يتعلم رجال الدولة الالمان هذه العبارات بوقت طويل.

ونظرا لاهمية الموضوع نذكر مثلا اخر اشار اليه لاسويل. فخلال الحرب العالمية الثانية، التي كانت احداثها وراء الاهتمام المتعاظم بتحليل المضمون، لم يكن من الصعب ايجاد مصادر عن دعاية دول المحور Axis اذ ان الموجة القصيرة لراديـــو المحـــور كانت موجهة مباشرة الى سكان الولايات المتحدة الامريكية وقد تابع العاملون في لجنـــة الاتصال الوطنية* هذه الاذاعة ونظموا سجلات بالتعبيرات التي تصدر عنها وقد جمعت هذه التعبيرات في اصناف شاملة تميز موضوعات دعاية دول المحور وهي:

أ- ان الولايات المتحدة متفسخة من الداخل وانها تفتقد بالتالي العدالة السياسية والاقتصادية .

ب- ان السياسة الخارجية للولايات المتحدة غير مبررة اخلاقيا فهي قائمة على الانانية والامبريالية.

جـــ- ان رئيس الولايات المتحدة كذاب ومخادع ويسيطر عليه اليهود.

د- ما قيل عن الولايات المتحدة ينطبق على بريطانيا.

هـــ- ان المانيا عادلة وذات فضائل .

و- ان السياسة الخارجية لليابان مبررة اخلاقيا وهي ليست مسؤولة عن اندلاع الحرب بل انها كانت صبورة وعانت الكثير.

ز- ان المانيا النازية قوية وحائزه على قدرة اخلاقية تكفل لها النصر.

ح- ان اليابان قوية ايضا.

ط- ان الامم المتحدة مبعثرة وغير مرثوق بها وان اطرافها يشكون ببعـــضهم بعضا.

اما بالنسبة لقياس سهولة مواد الاتصال فهناك محاولات مبكرة قام بها المربـــون لتبويب مواد تبعا لصعوبة فهمهما وذلك لوضع كتب دراسية تتناسب مع مستوى العمـــر

والمستوى العقلي للجماعات المختلفة من الطلبة. من جانب اخر فأن مشكلات الاسلوب جذبت منذ وقت طويل النقاد والدارسين ويعتبر التحليل الذي يقوم به نقــاد الادب احــد الجذور التاريخية لتحليل المضمون . ومن الامثلة النموذجية دراسة مايلز عــن نــسبة الافعال الى الاسماء في الشعر منذ القرن السادس عشر ويحفل الادب العربي بدراسات مبكرة لاساليب الشعر خصوصا.

اما بالنسبة لمنتجي المضمون فأن هذا المدخل يستهدف التعرف على شيء ما عن طبيعة المنتج او بصورة اعم استخلاص بعض صفات المنتج او المرسل مــن المــادة نفسها وخصوصا حين لايستطيع الباحث ان يدرس سوى المادة المرسلة ولا يستطيع ان يدرس المرسل مباشرة. وتشير الامثلة التالي الى محاولات بناء صورة المنتج من خلال نتاجه الرسمي.

- خلال الحرب العالمية الثانية أجريت دراسات حكومية للكشف عــن مــدى تعــاون وزارتا الدعاية الألمانية والإيطالية من خلال راديو روما بــالتركيز علــى بعــض الظواهر مثل مدى الاهتمام ببعض الحوادث والتوقيت العام لعمل الراديو ومعالجــة الانباء والتعليق عليها وتشابه موضوعات الدعاية وقد استدل من خلال التحليل على ترجيح عدم وجود صلة عامة مباشرة بين الوزارتين المذكورتين.
- قام الدكتور سيد عويس وهو خبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعيــة والجنائيــة بدراسة الرسائل التي ترسل الى ضريح الامام الشافعي بواسطة البريد وقــد حلــل الباحث (١٦٢) رسالة تحليلا نوعيا وكميا ومن العناصر التي تناولها الباحث والتي تمثل خصائص معينة للمرسلين: جنس المرسل وجود اسم المرسل من عدمه، شكل الاسم (امضاء/ ختم) المشكو في حقهم. تواريخ الرسائل والاماكن التي ارسلت منها نوع الورقة الذي كتب عليه وجود البسملة من عدمه، اسلوب بداية الرسالة جــنس المرسلين انواع النذور اسلوب خاتمة الرسالة...الخ[٢٣].

- لقد كان هـذا الاسـتعمال مهمـا جـدا للمهتمـين بدراسـة الشخـصية الوطنيـة National Character ولهذا الغرض اجريت عدة مقابلات أكلينيكية واختبـارات عاكسة وحللت تواريخ الاشخاص وغير ذلك من الوثائق الشخصية. وهنـاك مـسح امريكي حللت بموجبه رسائل المدنيين الالمان لتحديد اثار القصف عليهم. الى جانب دراسات عن اليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية.

اما الحصول على معلومات سياسية عسكرية فقد كان هدفا مهما خلال اللحـروب والمنازعات الدولية حيث يحاول كل طرف ان يحيط بقدرة الطرف الآخر. ويبـدو ان بعض الدراسات التحليلية قد حققت تنبؤات ناجحة. ان بعض التجارب ومنهـا احـداث تشرين/اكتوبر حيث عبرت القوات المصرية قناة السويس ودمرت خط بارليف، اظهرت فشل المحللين في اكتشاف بعض المعلومات الاستراتيجية التي سبقت الحرب والتي اشار اليها كتاب اسرائيلي معروف هو المهدال أو التقصير[٢٤].

والى جانب ما اشرنا اليه لابد من الاشارة ايضا الى أن تحليل المضمون استخدم بنجاح في مجالات بحثية وعلمية متعددة من ذلك مثلا ان روبرت بيلز وهو عالم شهير اختص بدراسة الجماعات الصغيرة طور وزملاؤه احدى طرق تحليل المضمون داخـل تلك الجماعات اذ يقوم الملاحظون بطريقة غير مباشرة بتسجيل وتصنيف التـصرفات والافعال التي تصدر عن اعضاء جماعة صغيرة اثناء قيامها بحل احـدى المـشكلات. وحدد بيلز (١٢) فئة لتصنيف انماط التفاعل تكشف عن التضامن والتوتر والاسـترخاء والموافقة والاقتراح وغيرها. بحيث يستطيع من يحلل هذه الفئات ان يخلص الى بعض التعميمات حول انماط التفاعل في الجماعات الصغيرة وان يكشف عن طبيعة بناء هـذه الجماعات ودينامياتها وعن اساليب القيادة فيها. كذلك استخدم تحليل مضمون التفاعل في العمليات العلاجية في مجالات الخدمة الاجتماعية والطب النفسي حيث وضعت فئـات لتحليل السلوك في ضوء مبادئ علم النفس تتيح معرفة العلاقة بين المريض والمعـالج

خلال عملية المقابلة حيث لوحظ تغير تلك العلاقة في محتواها الاساسي خلال الزمن او بسبب اختلاف طرق العلاج. كذلك استخدم تحليل المضمون في دراسة المؤرخين عـــن الشخصيات التاريخية الكبرى من خلال تحليل مضمون كتاباتهم واقولهم[٢٥].

خطوات تحليل المضمون:

التحليل وعملية البحث بمعناها الواسع- تتميز بالتنظيم، والتتابع المنطقي للمراحل الفرعية، وبالتالي فهي جهد مخطط مسبقا، يتكـــون مـــن مجموعـــة مـــن الخطـــوات والاجراءات التي تكمل بعضها بطريقة ما اسماه سملسر بالقيمة المضافة، بمعنى ان كل خطوة، تضيف قيمة جديدة على الخطوة السابقة لها وصولا الى النتائج وما يترتب عليها -احيانا- من توصيات او مقترحات. وحين نقول ان التحليل هو (عملية منهجية) فهـــذا يعني انه عملية تنسيق وتتابع منظم بين عدة عمليات.

من جانب آخر فان تحليل المضمون لايستخدم في حقل دون اخر. يقول هولستي: ان تحليل المضمون هو موضوع مركزي في كل العلـــوم التـــي تعنـــي بالانـــسان[٢٦]. وتلاحظ على نحو خاص صلة تحليل المضمون والاعـــلام عمومـــا بعلـــم الاجتمـــاع. فالاتصال ظاهرة ذات ابعاد متعددة ولذلك فان العديد مـــن مؤســـسي علـــوم الاعـــلام والاتصال مثل لاسويل وبارك وبرلسون انتموا اصلا الى منظور سوسيولوجية الاعلام. وقد اشار برلسون الى ان سوسيولوجية الاعلام هي (ارضية الاختصاص) وان الكثيـــر من هؤلاء المؤسسين والمحدثين قد تأثروا بطريقـــة او بـــاخرى بالمدرســـة الوظيفيـــة للازرسفيلد ومرتن او النقدية مثل شيلروادورنو[٢٧]. ان كتابا مثل علـــم اجتمـــاع الفـــن (The Seciology of Art) لجيمس بارنت Barnett يظهر مدى اعتماد المؤلف على تحليل المضمون. كذلك بالنسبة للمؤرخ الذي يدرس وثيقة معينة او لعالم الانسان الـــذي يدرس الطقوس والرقصات البدائية، وللباحث السياسي الذي يحلل خطاب الآخر. والواقع

ان فكرة (استقلالية) علوم الانسان والمجتمع عن بعضها لـم تعـد واردة وان خـلاف دركهايم –تارد- الشهير قد اصبح في معضم قضاياه تاريخا.

ان نظرة الى ما يحدده علماء المناهج في شتى مجالات علوم الانسان والمجتمـع من خطوات لرسم مسارات البحث، تظهر انهم باختلاف مجالاتهم التخصصية يتفقـون على اغلب تلك الخطوات.

مع ملاحظة هامة هي ان بعض تلك الخطوات تختفي احيانا لأن مستوى البحـث لايحتاج الى اجرائها. فمثلاً حين يقوم الباحث بتحليل اسـتطلاعي لمـضمون القـصة العراقية القصيرة، فانه لايحتاج الى الفروض لكنه قد يحتاج الى فروض وصفية عندما ينتقل الى مستوى أعلى من التحليل كذلك فانه لايحتاج الى مرحلة يقوم خلالها بوضـع تصميم تجريبي حين يكون تحليله وصفيا ان كل تلك الخطوات ليست ميكانيكية أو آلية، بـل هـي بمجموعهـا تنـتظم كسلـسلة خيطهـا هـو (الخيـال) أو بعبـارة ادق (الخيال السرسيولوجي) كما اسماه (سي .رايت.ميلز). انه قدرة المحلل على البقاء فـي اطار الرؤية الكلية الاوسع لموضوعه. فعلى سبيل المثال حين يحلل الباحث الخطـاب الثقافي لبرنامج (خير جليس في الزمان) او الخطاب السياسي لبرنامج (الوجه الآخر) أو غيرهما مما تقدمه قناة فضائية معينة فعليه ان يكون على وعي كافٍ بمجمل مرجعيـة القناة وسياستها وتوجهاتها ولا يعني ذلك ان ينطلق مـن افتراضـات أو تعميمـات أو صور نمطية مسبقة لاتستند الى اساس علمي بل يعني ان كـل خطـاب نحللـه هـو بالضرورة تعبير عن مرجعية معينة وان فهم هذه المرجعية ضروري جدا لفهـم ذلـك الخطاب. من جانب اخر فأن ذلك (الخيال) يمكن الباحث مـن التعامـل مـع اشـكالية (الذات/الموضوع) بحكمة. ان طلاب العلم – وعبر مراحل وخطوات البحث- في حاجة الى ان يتعلموا كيف يتعرفون على الانواع المختلفة للخطأ والمصادر الممكنـة للخطـأ واهمية تجنب الخطأ والطريقة الملائمة للاستجابة للخطأ. لكن كثيرا من الباحثين يفشلون

في ذلك بسبب ما اسماه رزنيك خداع الذات وهو عملية يتحد فيها الاهمال مع التفكير التائه. هذا الى جانب الانحياز وصراع المصالح[٢٨] . لقد عرفت العلوم الانسانية ما يسمى ثنائية الذات والموضوع. وفي اعتقادنا ان محلل المضمون الذي يتعامل مع خطاب لغوي يواجه مثل هذه الثنائية-المعضلة في معظم الاحوال فهناك كما يؤكد مفكرو ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة صفة اعتباطية للغة كما انها تخضع للمجتمع الذي تستعمل فيه وبالتالي فهي مفعمة بالايديولوجيا والذاتية. والباحث فرد من المجتمع الذي تربى وترعرع فيه وتشبع بافكاره وتوجهاته وتأثر بمحيطه وثقافته لذا لايمكنه ان يخرج على هذا الاطار في تناوله قضية ما كان لايمكنه ان يدعي الموضوعية في بحثه مادام لا يستطيع عن وعي السيطرة على خطاب هو في نهاية المطاف من صنع الاخر – أي المجتمع[٢٩]. ان الخيال الذي اشرنا اليه ينبغي ان يمكن الباحث من ادراك ذلك كله وعلى نحو يحدد من خلاله مدى انحيازه، وان يراجع طوال خطوات البحث هذه المسألة. ان كثيرا من الذين حللو الخطابات السياسية وبالرغم من تأكيداتهم على اهمية (الموضوعية) الا انهم لم ينجحوا في التعامل مع انحيازهم الشعوري واللاشعوري فكانت نتائج تحليلاتهم سطحية كذلك فان (الخيال) المشار اليه هو الذي يمكن الباحث من الانتقال من منظور لآخر- من المنظور السياسي الى المنظور النفسي[٣٠]. ومن دراسة نص او خطاب واحد الى تقويم مقارن لخطابات اخرى. ومن التحليل الشكلي للالفاظ الى المعاني العميقة التي وراءها. ان محلل المضمون يحتاج الى ذخيرة مناسبة من الرؤى العلمية.

من جانب اخر فان بعض علماء المناهج حين يحددون خطوات البحث -ومنه التحليل- يهملون خطوات او مراحل مهمة مثل (منهج التحليل) والاطار المرجعي او النظري). وهو (اهمال) متعمد مصدره اشكالات لم تحسم في الادبيات المنهجية والنظرية. فالامبريقيون عموما يهملون النظرية. كما ان آخرين يرون ان كلمة (منهج)

لا معنى لها أو -على الاقل- ليس هناك منهج علمي بذاته الا ان السمة الاساسية لاسلوب العالم هي مجرد ان يفعل كل ما هو ممكن بعقله(٣١).

في الصفحات التالية سنتعرف على خطوات عملية تحليل المضمون:

١- اختيار موضوع التحليل*:

من المؤكد ان الباحث ليس حرا تماما ودائما في اختيار مادة معينة كموضوع للتحليل. ويبدو ان هذه المرحلة تشكل ضغطا نفسيا وعلميا على الباحث وخصوصا طلبة الدراسات العليا الذين لابد من ان يوازنوا بين متطلبالت عديدة لعل في مقدمتها توجيهات اعضاء اللجان العلمية في اقسامهم فضلا عن الوقت المتاح لهم والكلف المادية للبحث وما يتصل بها من اعباء اخرى كالسفر للحصول على بعض الوثائق، وقد لاحظت ان الطلبه قد يضطرون الى اختيار موضوعات لاتنسجم مع رغباتهم. كما أن بعضهم قد يختار موضوعات غير قابلة للتسويق او لا تحظى بالاهتمام كل ذلك الى جانب ان هناك بعض الموضوعات تحاط عادة بخطوط حمراء. يقول لويس ويرث. ان في كل مجتمع منطقة من (الافكار الخطرة) التي لا تخضع الى البحث والمناقشة الا نادرا. ان بعض الافكار تعرض البناء الاجتماعي الى القلق والاضطراب. ويورد ويرث مثالا مفاده ان اليابانيين استقبلوا نتائج البحوث في العلوم الطبيعية بحماس لكنهم أبدوا حذرا من نتائج العلوم الاجتماعية وهم يطلقون عليها اسم (الافكار الخطيرة)(٣٢) ان محلل المضمون لايستطيع مثلا ان يحلل بعض الخطابات الدينية. او الوصايا الاخلاقية بحرية تامه. وحين يفعل ذلك فانه قد ينتهي الى نتائج تعرضه للخطر.

ان اختيار موضوع معين للتحليل لابد ان يستند الى مبررات معقولة. اذ لماذا نختار موضوع: الخطاب السياسي في اذاعة لندن مثلا وليس في اذاعة صوت امريكا. او لماذا نحلل رسائل المراهقين للاستدلال على الصورة النمطية للمرأة، ولا نحلل العبارات التي يستخدمها الاباء عادة مع ابناهم. لقد بررت الدكتورة مارلين نصر

اختيارها لموضوع فكر جمال عبد الناصر بالقول ان الخطاب الناصري كان هو المهيمن خلال عقدين، بشكله كما بموقعه في الحقل السياسي العربي بين (١٩٥٢-١٩٧٠)[٣٣] وبرر الدكتور سامي مسلم اختيار موضوع صورة العرب في الصحافة الالمانية بانه كان بناء على اقتراح من استاذه اضافة الى ان هناك دراسات تحليلية تناولت الصحافة الامريكية والبريطانية والفرنسية ولم تعط الصحافة الالمانية الغربية الاهتمام الذي يليق بها رغم تشعب العلاقات بين المانيا الاتحادية وبين اسرائيل[٣٤].

من جانب اخر فان احد مبررات اختيار موضوع معين تكمن في خلو الذاكرة الخارجية للانسان (المكتبة) من مادة علمية تجيب على تساؤلات الباحث مقابل -ربما- افكار شائعة قد تكون جزءا من منظومات الثقافة السائدة، مما يجعل الباحث مندفعا للقيام بتحليل يوفر اجابات موضوعية على تلك للتساؤلات. ومع ان الخبرات الشخصية للباحث، واهتماماته السابقة، قد تلعب دورا مهما في اختيار هذا الموضوع ورفض ذلك، فان على الباحث ايضا ان يدرك انه يعيش في مجتمع له احتياجاته وانه يعاني من مشكلات معينه وان عليه مقابل ذلك واجب الاسهام في حياة مجتمعه ولايعني ذلك ان يختار الباحث موضوعات معقدة وذات وقع ملفت للنظر. ان بعض الموضوعات التي تبدو للبعض غير ذات قيمة يمكن ان تمدنا ببيانات مهمة. ومن ذلك على سبيل المثال: النكات الشائعة المتداولة في المجتمع في اطار زمني معين، او التشائم، او صيحات الباعة. ولعل اقرب مثال هو دراسة الدكتور سيد عويس (هتاف الصامتين) عن الكتابات التي تظهر على السيارات، ان على الباحث ان يؤدي دورا نافعا لمجتمعه بوصفه عالما او طالب علم من جهة، وبوصفه مواطنا من جهة اخرى. فضلا عما تقدم فأن الموضوع الذي يختاره الباحث لابد ان يكون مثيرا للاهتمام، من ذلك مثلا تحليل مضمون صور

الاطفال العراقيين خلال الاشهر التي اعقبت الاحتلال. او تحليل مضمون رسائل شكاوى المواطنين الى الصحف العراقية -او الى صحيفة واحدة- حول موضوع معين.

كذلك فأن على المحلل ان يراعي عند اختيـاره موضـوعا معينـا جملـة مـن الاعتبارات منها:

١- الزمن المتاح له لانجاز تحليله.

٢- مدى توفر المادة او الخطابات التي سيقوم بتحليلها. ان الحصول على مادة عمود صحفي ثابت، لا ينطوي على نفس صعوبة الحصول على رسائل كتبها مراهقون الى مراهقات. او الحصول على بيانات سرية لحزب معين.

٣- الامكانات المادية والفنية للباحث فليس سهلا على طالب الماجستير او الدكتوراه ان يدرس على سبيل المثال كل الصحف العراقية التي صدرت بعد عام ١٩٨٥ او ان يحلل كل محاضر مجلس النواب العراقي بين ١٩٤٠-١٩٥٨ مثلا.

٤- ان يكون الموضوع جديرا بالحصول على درجة علمية، او الـدخول فـي حلبـة منافسة فليس من المعقول ان يحلل الطالب قصة قصيرة واحدة، او عمودا صحفيا واحدا ، للحصول على الماجستير او الدكتوراه.

ان على طلبة الدراسات العليا سواء في مجالات الاعلام او الاجتماع او علم النفس او التاريخ او غيرها ان يطوروا وعلى نحو تدريجي، موضوعا معينا سواء من خـلال المحاضرات التي يتلقونها او من خلال قراءاتهم الخارجية، فعلى سبيل المثال قام احـد طلبة قسم الاجتماع بتقديم بحث عن مشاهد العنف في التلفزيون كجزء مـن متطلبـات التخرج بدرجة بكالوريوس، وحين انتقل الى مرحلة الماجستير ظل يتابع هذا الموضوع، واختار موضوع دور الصور النمطية للبطل في افلام العنف كرمز للتقمص مـن قبـل الاحداث. ثم تابع هذا الموضوع في رسالته للدكتوراه عبر موضوع صورة البطل فـي

كتابات عينة من طلبة المدارس الثانوية. ان هذا المثال يشير الى ضـــرورة ان تكـــون موضوعات بحوث الطلبة منسقة، ويكمل بعضها بعضا، وصولا الى مستوى ادق مـــن التخصص.

ان من الخطأ الاعتقاد بان اختيار موضوع البحث ســـوف ينهـــي قلـــق الباحـــث وتوتراته. بل هو سيزيدها اذ ان وضع الخطوة الاولى على الطريـــق لابـــد ان يتبـــع بخطوات تالية. بل ان أختيار موضوع معين سوف يظل يمـــارس تـــأثيرا علـــى كـــل الخطوات التاليه. فاختيار موضوع مثل: تحليل مضمون قوانين الخدمـــة المدنيـــة فـــي العراق لايرتب نفس الالتزامات المنهجية والتحليلية على اختيار موضوع آخـــر مثـــل: تحليل مضمون خطابات الرئيس الفلاني حول موضـــوع اتفاقيـــة كيوتـــو. ان اختيـــار موضوع او خطاب، او رموز معينه، سيلقي على الباحث فورا اسئلة مثل: ماذا سأحلل. ولماذا سأحلل، ولمن ساقدم التحليل ؟...الخ من الاســـئلة. وهكـــذا فـــان قلـــق اختيـــار الموضوع سوف يتفاقم في المراحل التالية. ان اختيار موضوع البحث هو احد مراحـــل بناء استراتيجية البحث وتتصل به فقرة مهمة هي: العنوان ان من يحـــضر مناقـــشات رسائل الماجستير والدكتوراه يلاحظ ان أولى انتقادات الاساتذة المناقشين تنصب علـــى عناوين الاطاريح التي قد تكون اكثر عمومية، او اقل خصوصية من موضوع التحليل. يحتاج العنوان الى دقة من التعبير مع الايجاز والوضوح وتجنب التعمـــيم الـــى مـــاهو خارج اطار الموضوع فأن يضع الطالب عنوانا مثل: تحليـــل الخطـــاب الثقـــافي فـــي الفضائيات العربية ثم يتضح انه لم يحلل سوى خطاب فضائية دبـــي أو الامـــارات. او يضع عنوانا مثل: تحليل مشكلات المواطنين المعروضة في الصحف العراقية ثم يتضح انه لم يحلل سوى صحيفة واحدة. كذلك لابد من ملاحظة ان العنوان غالبا ما يضم عددا من المفاهيم الاساسية للبحث ولذا فان على الباحث ان يحقق لنفسه وللقارئ فيمـــا بعـــد اقصى من يمكن من الوضوح لتلك المفاهيم.

٢- تحديد مشكلة البحث:

في البدء قد يكون من المفيد الاشارة الى ان تحليل المضمون يمكن ان يصبح ممارسة يومية يقوم بها محللون محترفون يتابعون مادة أعلامية صادرة عن اذاعة، او صحفية،او موقع على الانترنيت وغيرها. وهؤلاء –ايضا- ينطلقون من فكرة ان هناك(مشكلة). اما الباحث، او طالب الدكتوراه -مثلا- فهو يقوم بتحليل مادة يعتقد ان هناك نقصا في الادبيات المتاحة حولها. انه ينطلق ايضامن (مشكلة). ان فعل البحث يبدأ من نقطة الشعور بالمشكل. فالبحث هو القلق وهو التوتر او قل هو الاشكالية كما جرى التقليد العلمي على تسميتها. وليس كل ما يتواجد في الوضع يثير القلق وليس كل ما يثير القلق يحتاج بالضرورة الى البحث. مايثير القلق اذا هو محاولة التوقف في لحظة من سريان الوعي والحياة[٣٥].

ان العلم كابتكار فكري من نوع خاص يقدم نتائج ويضع حلولا لمشكلات لكن طبيعة المشكلة والطريقة التي تقترح تحدد نوع الحل المحتمل. ان اختيار (مشكلة) هو جزء اساسي من عملية الاستقصاء او البحث الاجتماعي غير ان من المفيد التمييز بين انواع من المواقف الاشكالية لان نتائجها مختلفة. فالباحث كفاعل موجود ضمن وضع معين Setting وان كلا من الفاعل والوضع عنصران ضروريان لتحديد الموقف المشكل. الوضع هو مجموعة جوانب او عناصر تحضى باهتمام الفاعل (الباحث) وهي ليست معروفة تماما. ومن المهم القول ان بعض تلك العناصر تحظى باهتمام هذا الباحث ولا تحظى باهتمام ذاك. كما ان بعض الجوانب يفترض ان تكون معروفة[٣٦].

ان اهتمام الباحث بدراسة مشكلة معينة لا ياتي اعتباطا وخصوصا في هذا الوقت الذي اصبح فيه لعملية البحث معان اقتصادية وسياسية. فالباحث قد يكلف من قبل جهة ما بدراسة مشكلة معينة وبالتالي لم يكن هو من اختار المشكلة. كما انه قد يكون مدفوعا بدوافع مصلحية اقتصادية، او باهتمامات علمية صرفة. وفي كل الاحوال فان القلق الذي

اشرنا اليه فيما تقدم لايتواجد بدون ان يكون مرتبطا بموضوع معين، وان يكـــون هـــذا الموضوع نفسه مرتبطا هو الاخر بالبنى المعرفية والمنهجية التي يتأسس عليها البحث. وبالتالي فان الاشكالية هي نقطة الانطلاق وليست مقصداً بذاته[٣٧].

ان كل المؤلفات التي تعني بمناهج البحث وتقنياته تؤكد على حقيقـــة ان مـــشكلة البحث هي المرحلة المهمة التي تبدأ منها أولى خطوات التحليل.

في العلوم الاجتماعية والاعلامية وما يتصل بهما نتجنـــب طـــرح اســـئلة تبـــدأ بـــ(لماذا). وحين تراجع مقولة لاسويل الشهيرة تجد انها تطرح اسئلة تتعلق بالاشـــكال والمضامين، وادوات او قنوات الارسال، فضلا عن المتلقين. لكن ذلك لايعني اننا نقف عند حدود تلك الاسئلة، بل نستطيع ان نضيف اسئلة مثل لماذا او الهدف من الخطـــاب، ومتى وجه الخطاب، الى غير ذلك. ولابد من التاكيد على ان تحليـــل المـــضمون هـــو طريقة بحث متعددة الاغراض تستهدف التقصي عن مدى واسع من المشكلات.

ان تحديد المشكلة ضروري لان الباحث –المحلل- لايمتلك دائما كل الوقـــت، ولا تتاح له دائما كل الامكانات المادية والفنية والبشرية، فضلا عن ان المضمون الواســـع، المتعدد الاوجه، يقتضي نوعاً من التجزئة أي ان نطرح اسئلة حول هذا الجانب منـــه، ونهمل اخرى، دون ان نهمل العلاقات الوظيفية بين كل الجوانب.

من الامثلة التي يمكن ايرادها عن صياغة المشكلة. تلك التي وردت في دراســـة الدكتورة عفاف احمد عويس لعينة من الاطفال المصريين فقد طـــرح بحثهـــا ســـؤالين رئيسين:

اولهما: ما الذي استقر في وجدان الاطفال ووعيهم في طفولتهم المبكـــرة عـــن اختلال ميزان القوة في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي.

وثانيهما: ما هي الدفاعات الشعورية الواعية التي يقدمها الطفل بطريقة غير مباشرة عن التهديد الذي تتعرض له احتياجاته النفسية الاساسية، وعن الضغوط البيئية...الخ[٣٨].

وفي دراستها عن القيم في برامج الاطفال تطرح الدكتورة مها الكردي اسئلة عدة منها:

- ماهو دور الاعلام المرئي الموجه للطفل ووظائفه.
- ما مدى اهتمام برامج الاطفال التلفزيونية المحلية بمجتمع الصعيد كميا من حيث المساحة الزمنية المخصصة لارسال هذه البرامج والفترات الزمنية ودورية العرض.
- ما هي الاشكال والقوالب الفنية التي تعرض من خلالها الرسالة الاعلامية.
- ما هي القيم الاساسية التي تتضمنها الرسالة الاعلامية[٣٩].

ولعل من المفيد ان نشير هنا الى ان بعض الباحثين لا يضع تلك التساؤلات تحت عنوان (مشكلة البحث) بل قد يضعها تحت عنوان آخر مثل: تساؤلات الدراسة. او اهداف الدراسة. غير ان من المفيد ان نطرح الاسئلة تحت عنوان (مشكلة البحث او مشكلة الدراسة). ثم تحدد الاهداف، مشتقة من التساؤلات تحت عنوان مستقل[٤٠].

ان مصادر (مشكلة البحث) متعددة ولعل في مقدمتها ان الباحث، هو يواجه ظاهرة او مشكلة معينة يجد ان ما هو متاح من البيانات منها لا يكفي لا يضاح كل جوانبها وعناصرها. او ان ما هو متاح لا يرتقي الى مستوى يوفر للباحث درجة من الطمأنينة، بقدر ما يثير شكوكه، او يدفعه الى افتراض تفسيرات اخرى. هذا الى جانب قراءات الباحث، واطلاعه على الادبيات السابقة، وشعوره بان ظاهرة ما هي من الخطورة بمكان وان دراستها سوف توفر نتائج نظرية او تطبيقية مفيدة[٤١].

ولعل من البديهي القول ان صياغة مشكلة البحث ينبغي ان تحظى بعناية كبيـــرة من الباحث اذ ان وضوح التساؤلات او غموضها يعكس تأثيراً متواصـــلا علـــى كـــل مراحل البحث التالية. فضلا عن ملاحظة ان التساؤل قد يتناول متغيرا واحدا. كأن يسال الباحث (ماهي الالفاظ. او الصور الاكثر تكرارا في قصص الاطفـــال). وقـــد يتنـــاول التساؤل متغيرين مثل (ماهو اثر التعرض لبرامج العنف على قصص الاطفال).

٣- تحديد اهداف البحث:

البحث العلمي في أي حقل كان، هو جهد مقصود للوصول الى اغراض معينـــة. وبالتالي فأن على الباحث ان يحدد في مرحلة مبكرة من بحثه ما هية الاهـــداف التـــي يتوخى تحقيقها ولاشك ان هذه الاهداف لاتنفصل عن مشكلة البحث. أي عن التساؤلات التي سبق له ان طرحها على نفسه. ويمكن، تيسيرا لجهد الباحث ان يقسم تلك الاهداف الى نوعين:

أ- اولهما الاهداف التطبيقية او العملية: فعلى سبيل المثال قد يـــسعى المحلـــل الـــذي تتعرض بلاده لحرب او دعاية معادية ان يركز من خلال تحليله لاذاعة العدو على هدف الوصول الى دعاية مضادة، او فضح دعاية العدو وخفض تاثيرها. ان دراسة علماء الدول الحليفة في الحرب العالمية الثانية (مثل لازر سفيلد ولاسويل) لدعايـــة دول المحور اسهمت بدون شك في التعرف على ابعاد ومـــضامين تلـــك الدعايـــة، ووضع الدعاية المضادة لها. فقد ارست تلك الدراسات اربعة اهداف اساسية هـــي: اثارة الكراهية ضد العدو/الابقاء على صداقة الدول الحليفة وعلاقتها الوطيدة/ الابقاء على حياد المحايدين وضمان تعاونهم كلما كان ذلك ممكنا/اضعاف الروح المعنويـــة للعدو. وفي هذا الصدد تم تقويم الدعاية الانكليزية وتبين انها نجحـــت فـــي اقامـــة (اهداف انسانية) للحرب بينما اثار الالمان الكثير من الاستياء والـــشك. كـــذلك قـــد يستهدف البحث من خلال تحليل رسوم الاطفال. او قصصهم .من خـــلال فتـــرات

الحروب او الكوارث. وضع برامج نفسية واجتماعية لاعانتهم على تجاوز صدمات الحروب.

ب- الاهداف العلمية: وتتلخص في رغبة الباحث بتطوير اساليب ومناهج جديـدة فـي التحليل والبحث ان من الصعب على الباحث ان يضع خطا فاصلا بين المـشكلات التي تعتبر من اختصاص الحقل العلمي، او من اختصاص الحقل التطبيقي. غير ان على الباحث ان يحدد اهدافه بوضوح شديد. ففي سبيل المثال استهدفت دراسة راجية قنديل لصحيفة جروزاليم بوست[٤٢] الاسرائيلية التعرف على صور اسـرئيل كمـا عملت الصحيفة على رسم ملامحها وتقديمها للعالم وتفـسير الـصحيفة لاسـتخدام اسرائيل اسلوب او سياسة الردع وتفسير الصحيفة لاحداث معينــه مثــل اغــراق المدمرة الاسرائيلية ايلات. ان صياغة الاهداف قد تاخذ صيغة هـدف رئيـسي او اكثر. مع اهداف فرعية تشتق منه.

٤- تحديد المفاهيم وتعريفها:

اشرنا في الصفحات السابقة، في سياق تعريفنا لتحليل المضمون، الى ان المفاهيم في علوم الانسان والمجتمع عموما تتميز بالتعقيد والتداخل. فنحن غالبا ما نستخدم الفاظ ومصطلحات الحياة اليومية ذاتها لكننا نعمل على تحديدها وايجاد مؤشرات معينة تمكن من الاحاطة بها. ان للمفاهيم دورها في تبسيط التفكير وفي بلورة نظرة الباحـث الـى الظاهرة التي يقوم بدراستها. ان الخبرة البسيطة تظهر ان هناك فروقا ما بين مفهـومي العنف والعدوان، وبينهما وبين الاساءة*. لكن هذه الخبرة لا تكفي لتمييز كل منها عـن الآخر. ومن ثم لابد من ان يبذل الباحث ما يكفي من الجهد حتى يوجد لكل منها تعريفا قابلا للإيصال إلى القارئ. ان كثيرا من الطلبة اذ يعرف مفاهيم مثل (العلاقات العامة) و (الصورة النمطية) أو (الاسرة المعيشية) أو (الفقر) يبقى في حدود التجريد الغامض. ان احد الدراسات المهمة التي يمكن[٤٣] استعادة جهود باحثيها باتجاه وضـع تعـاريف

دقيقة للمفاهيم هي الدراسة الاستطلاعية للسيديسن فعلى سبيل المثال تم تعريف الفكـــرة القومية بانها احساس وجداني بالانتماء الى العروبة والرغبة في تحقيق الوحدة السياسية وتأكيد القومية العربية. ان هذا التعريف، يتضمن مفاهيم اخرى معقدة مثـــل الاحـــساس الوجداني، والوحدة، والانتماء والعروبة.

ولعل من المفيد ان نشير الى ان التعاريف النظرية ليست خاطئة دائما. خصوصا حين يكون الباحث اطار مرجعي واضح المعالم. وبالمقابل فان بعض التعـــاريف التـــي اريد لها ان تكون اجرائية Operational لا تحقق شروط الاجرائية. من ذلك في سبيل المثال تعريف الدكتور عادل عبد الغفار خليل لمفهوم (المناخ السياسي) اذ يعرفه بانـــه (حرية التعبير) التي يسمح بها للافراد في التعبير عن ارائهم واتجاهاتهم ازاء القـــضايا المختلفة المثاره في اوســـاط الـــرأي العـــام أو تعريفـــه للـــصورة النمطيـــة بـــالقول يقصد بالصورة النمطية القومية للغير (National Stereotype) سمات شائعة وثابتـــة يتبناها الشعب عن شعب آخر وغالبا ما تكون سلبية[٤٤] لكن الدكتور خليل اورد نموذجا جيدا للتعريف الاجرائي حين قال ان التطبيع الاقتـــصادي هـــو (التعـــاون الزراعـــي والتجاري والنقل والاتصالات والطاقة والسياحة)[٤٥]. ان هذه الحقول او المجالات يمكن قياس ماتحقق فيها –بوصفه تطبيعا- من خلال مراجعة الاحصاءات والتقارير الخاصة بالتبادل (التجاري مثلا) بمعنى ان القياس فيها ممكن.

ان بعض المفاهيم تبدو عصية على التعريف. وفي حالة وصـــول الباحـــث الـــى تعريف نظري لها سيجد ان هناك مصالح. ومرجعيـــات او تجـــارب ،تـــرفض ذلـــك التعريف[٤٦]. ولذلك فأن الباحث قد يضطر –بل انه غالبا مـــا يلجـــأ- الـــى اســـتخدام التعاريف الاجرائية لمفاهيم بحثه[٤٧] ونظرا لما لمسناه من غموض لدى طلبة الدراسات العليا/ازاء هذا المصطلح، وعدم الدقة في استخدامه، فقد وجدنا ان من المفيد ان نوضح جوانبه.

في القرآن الكريم مثال واضح للتعريف الاجرائي. ففي سورة البقرة امر الله سبحانه اليهود على لسان موسى (ﷺ) ان يذبحوا بقرة. والبقرة مفهوم مجرد رغم كونه بسيط. لانه ينطبق على كل بقرة في العالم اياً كانت مواصفاتها. وحين تساءل اليهود عن البقرة، قدم لهم موسى (ﷺ) توصيفا اجرائيا لها فقال: (انها بقرة صفراء لا فارض ولاذلول ولابكر عوان) ثم اضاف (انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) ثم انها (بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها)[٤٨] وبذلك تحول المفهوم المجرد الى مفهوم محدد قابل للاختبار والقياس.

ان على الباحث ان يأخذ في اعتباره مسألتين اساسيتين في هذا الصدد:

١- الجوانب التي سيقوم بدراستها.

٢- كيف سينمي مفاهيم خاصة بهذه الجوانب.

فعلى سبيل المثال حين يبحث المرء في الخطاب اللبناني الرسمي حول قضية اغتيال رئيس الوزراء المرحوم الحريري، او حول سلاح المقاومة، او العلاقة مع سوريا فان عليه ان يبقى في حدود الموضوع الذي يدرسه لا ان يتجاوزه الى موضوعات اخرى. اي ان يركز على الخطاب اللبناني الرسمي ويعرفه اجرائيا بانه (طبقا للدراسة) البيانات التي صدرت عن رئاسة الجمهورية أو عن مجلس الوزراء، والتعلقيات التي أذيعت عبر الاذاعة الرسمية). دون اشارة لبيانات صدرت عن هذه الجهة او تلك كذلك حين يستخدم الباحث مفهوم سلاح المقاومة فان عليه ان يحدد ماهية ذلك السلاح ومن هي المقاومة المقصودة حتى لا تتداخل المفاهيم. وهو قد يرفض استخدام مفهوم الجريمة السياسية.ويستخدم بدلا من ذلك مفهوم العنف، او الاغتيال، او الارهاب انطلاقا من رؤية للموضوع.

ان النقطة الاولى المشار اليها تتصل بالفروض وبالمرجعية النظرية للباحث. اما النقطة الثانية فتتصل بعملية تكوين المفاهيم (Conceptualization) ان معيار الوضوح (Claity) يعبر عن مدى احاطة المفهوم بالظواهر الملموسة وامكانية استخدامه كأداة لتوصيل افكار معينة. فنحن نفكر من خلال المفاهيم فاذا لم تكن معانيها متقاربة -على الاقل- بين المرسل والمستقبل فانها تفقد قيمتها ان لم تكن سببا في سوء الفهم. لقد نشأت (الاجرائية) من الصعوبات التي واجهتها الفيزياء من اجل نشر مفاهيم معرفية بمستوى معين.ويرجع الفضل في تأسيس (الاجرائية) الى عالم الفيزياء برسي بريد غمان في كتابه (The logico of Modern Physics) عام ١٩٢٧. وقد نقل علماء الاجتماع الاكثر ذرائعية هذه القواعد الى علمهم مما اثار نقاشات حامية. كتب برد غمان يقول: نحن لا نعني بالمفهوم –عامة- سوى جملة من العمليات وان دلالة فرضية ماهي قابلية التحقق منها. لقد دافع علماء مثل (لندبرج، وسيتوارت دود، ولازرسفيلد) وغيرهم من هذا الاتجاه دفاعا مستميتاً. يقول لندبرج ان الطريقة الوحيدة لتعريف شئ ما موضوعيا هي تعريفه من خلال العمليات التي يتطلبها. لكن المبالغة في استخدام الطريقة الاجرائية أدت الى ردود فعل سلبية ايضا حتى ان بردغمان علق على ذلك بالقول: اننا خلقنا فرانكشتاين، بعيدا عما كان هو نفسه يفكر فيه. فالاتجاه الاجرائي لا يأخذ بعين الاعتبار ان المفهوم عام وسابق على كل عملية قياس. فاذا اخذنا المثال البسيط لقياس الطول فان عملية القياس لاتوفر لنا الا قياس شئ ما. اذ ان مفهوم الطول سبق عملية القياس. واذا كان الذكاء هو ما يقيسه اختبار الذكاء (وهو مثال نموذجي للتعريف الاجرائي) فاننا نحصل على حقيقة لنماذج من الذكاء تبعا للاختبارات لاعلى مفهوم عام للذكاء[٤٩]. ان منتقدي هذا الاتجاه يرون اننا لانقصد بالمفهوم تلك العمليات. فهذه لاتزيد عن كونها وسائل فنية نستخدمها للوصول الى تحديد شيء يكمن خلفها هو الظاهرة نفسها[٥٠] يقول هامبل: يميل الادب المنهجي المكرس للعلوم الاجتماعية عندما نفضل التعريفات

الاجرائية على حساب المتطلبات النظرية الى الايحاء بان علم الاجتماع لا يملــك مــن اعداد مستقبله بصفته اختصاصا علميا الا ان يكون لنفسه رصــيدا مــن المــصطلحات المعرفة اجرائيا على اكبر قدر من المستطاع ومن الاستعمال الثابت والموحد كمــا لــو كان تشكيل المفاهيم العملية ممكن الفصل عن التكوين النظري[٥١].

ومع كل تلك الانتقادات فان التعريف الاجرائي مطلوب للتعامل مع مفاهيم مركبة ومعقدة تثير الجدل والخلاف. وفي اعتقادنا ان من غير المعقول ان نرفض كليا الاتجاه الاحصائي والعمليات في بحوث الاعلام وان نكتفي بالتأمــل النظــري. بحجــج مثــل (التعمق) و (الفهم). ان من المهم جدا الالمام بمظاهر مختلفة لمفهوم يــشكل موضــوعا للدراسة ولابد في سبيل ذلك من بحث كيفية التعبير عنه ووصفه وتحديده ماديا. وفــي لغة علم الاجتماع ترجع المشكلة الى تمييز عدد من الابعاد النوعية للمفهــوم الاصــلي والى ايجاد ادلة لكل بعد[٥٢].

ان اسهل الطرق لتعريف كلمة او لفظة ما هي ان نستخدم مثالا معينا للاشارة اليها او استخدام صورة أو أكثر لتوضيح ما نقصده بها. فإذا كنا بصدد تعليم طفل ما تعنيــه كلمة (كتاب) فإننا نشير الى كتاب أو مجموعة كتب ويعتمد توصيل المعنى على وضوح الصور التي نعرضها. إن هذه الطريقة البسيطة لا تناسب العلم. إذ لا نستطيع أن نــأتي بصورة لتعريف الأخلاق مثلا. وبالمقابل عمد الفيزياويون إلى استخدام الأسلوب العملي لتجاوز ما يسمى بالطبيعة النهائية للأشياء أو الظواهر لأن الحديث عنها يخــرج عــن حدود العلم ولذا فأن عالم الفيزياء يعرف مصطلحات مثل الزمن والحرارة عن طريــق الإجراءات أو العمليات التي يقوم بها لقياس تلك الظواهر ولذلك تميز الاتجــاه العلمــي بالثبات. يقول لندبرج إن الوصفة الخاصة بصناعة نوع معين من الخبز هي التعريــف العلمي لذلك النوع ولذلك فان كل من يستخدم تلكم الوصفة ينبغي أن يصل إلــى نفــس النتائج مع ملاحظة أن هذه الوصفة لا تزيد على كونها مجموعة من الكلمات التي يمكن

تضمينها في أي تعريف. ولذلك فأن التعريف العلمي في هذه الحالة يجب أن يشير إلـــى الإنجاز الفعلي لذلك النوع من الخبز وهذا يتطلب معرفة كافية وتحديداً دقيقــا للمــواد الداخلة في صناعته(٥٣)

لقد حدد لازرسفيلد أربع خطوات يمكن للباحث اللجوء إليها عند التعامل مع مفهوم معين يسعى إلى دراسته وتحديده:

أ- أن يكون الباحث تصوراً أولياً عن المفهوم. وهذه الخطوة بمثابــة حــدس أولي أو محاولة مبدئية للأحاطة بالمفهوم.

ب- تفكيك المفهوم واكتشاف العناصر المكونة له ومظاهره المتعددة. ويمكــن جمع هذه العناصر تحت عنوان (الأبعاد). والبعد يتضمن عناصــر كميــة ونوعية.

ج- اختيار أدلة قابلة للملاحظة. فالباحث في مفهوم الجمال مثلا لابد إن يختار أدلة أو مؤشرات معينة مثل الطول واللون والعمــر والــصحة وقياســات الجسد وغيرها.

د- توحيد الأدلة في دليل واحد مشترك(٥٤) يؤدي بالباحث إلى فهــم واضــح للمفهوم الذي يدرسه مميزاً عن المفاهيم الأخرى المقاربة أو المتداخلة معه.

إن الانتقادات التي توجه إلى الطريقة الإجرائية عديدة كما أسلفنا لكن الباحث يجد نفسه في كثير من الأحيان مضطرا لأتباعها نظراً لتــداخل المفــاهيم وشــدة تعقيــدها وتجريدها. ان الباحث قد يواجه عمليات متعددة لمعالجة مفهوم واحد. فعلى سبيل المثال إن مفهوماً مثل (الصورة النمطية للإعلام التركي إزاء العرب) يتطلب تعريفا إجرائيــا لمفهوم (الصورة النمطية) وهي مؤلفة من عناصر سلبية وايجابية تكــون بمجموعهــا

توصيفات للعرب. أما الإعلام التركي، فهو مثلا (صحف الأحزاب اليمينية التركية التي صدرت للفترة من كذا إلى كذا/أو المقالات الافتتاحية فيها).

٥- الإطار النظري وفرضيات التحليل:

يقال إن النظرية هي أعلى مراحل العلم رغم أنها كما يقول أيان كريب تثير الهلع في نفوس الناس. فالكثير من النظريات الاجتماعية والإعلامية عصية على الفهم أو مبتذلة لا معنى لها. ويضيف إن الخطوات الأولى/باتجاه تسهيل فهم النظرية هي إعادة النظر بالطريقة التي نتناول[٥٥] بها الموضوع بمعنى إن فهم النظرية هو مسألة تتعلق بتعلم التفكير النظري أكثر منها بتعلم النظريات. إن كثيرا من النظريات التي نتناولها، أما قديمة، أو نضفي عليها بعض القداسة لأنها باسم هذا العالم أو ذاك وبالتالي نتناولها دون حس نقدي،وتزداد المشكلة تعقيدا بسبب إن علوم الإنسان والمجتمع لا يمكن إلا أن تكون إيديولوجية. وهو ما يسميه أيان كريب البعد المعياري للنظرية. فأي نظرية تقوم بوصف الواقع لابد أن تطرح في ثناياها تصريحا أو تلميحا افتراضات عما يجب أن يكون عليه شكل ذلك الواقع. وقد سمى كولدنر هذه الافترضات باسم:(افتراضات المجال) (Domain Assumptions) [٥٦]. تعرف النظرية، طبقا لتيما شيف بأنها مجموعة من القضايا التي تتوافر فيها عدة شروط أولها: ينبغي أن تكون المفاهيم التي تعبر عن القضايا محددة بدقة. وثانيها إن القضايا ينبغي أن تتسق مع بعضها. وثالثها: أن توضع بشكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات القائمة اشتقاقا استنباطيا ورابعها: أن تكون تلك القضايا خصيبة ومثمرة تستكشف الطريق لملاحظات ابعد مدى تنمي مجال المعرفة[٥٧].

إن من المهم أن أشير ابتداءاً إلى إن النظريات فيما يسمى (علم الأعلام)* لا تنفصل. لا من الوجهة التاريخية. ولا من الوجهة الحالية عن نظريات علم الاجتماع وأسباب ذلك عديدة. منها إن التقنية هي ميدان نضال الأفراد والجماعات للتأثير الفاعل

في تغيير التصميم التقني والأستخدامي والمعاني المقننة للتقنية[٥٨]. ومنهـا إن عمليـة الاتصال ذاتها هي (اجتماعية) لكن هناك مرجعيات متعـددة لتفـسيرها. إن الاتـصال ونظرياته (كعلم وليس كممارسة) ليس فيه الكثير من التراث على اعتبار انـه ارتـبط تاريخيا بظاهرة تقنية كاكتشاف الإذاعة والفلم وقد عانى هذا العلم (ضعفا) نظريا[٥٩].

ويشير فان دايك احد أساتذة سوسيولوجيا الإعلام إلى إن العديد من مؤسسي علوم الإعلام والاتصال مثل: لاسويل (صاحب كتاب الدعاية في زمـن الحـرب) وبـارك (صاحب كتاب التاريخ الاجتماعي للصحيفة) وبرلسون (الذي ساهم في تطوير أسـلوب تحليل المضمون) انتموا أصلا إلى منظور سوسيولوجية الأعلام. ويذهب برلسون إلـى إن سوسيولوجية الإعلام هي (ارض الاختصاص) وان الكثير من هـؤلاء المؤسـسين والمحدثين قد تأثروا بطريقة أو بأخرى بالمدرسة الوظيفية للازرسـفيلد وميرتـون أو بالمدرسة النقدية (شيللر وادورنو وغيرهما[٦٠] . كما أشرنا إن مراجعة لتاريخ نظريات الاتصال تظهر إنها في جذورها، وتطورها اللاحق هي نظريات اجتماعية –نفسية. فعلى سبيل المثال إن فرضية وسائل الإعلام التي تعمل عمل (الإبـر المخـدرة) باصـطلاح لاسويل للإشارة إلى التأثيرات المباشرة والجماعية لوسائل الإعـلام علـى الجمهـور المشتت. هذه الفرضية المحورية تناغمت مع النظرية النفسية الرائجة آنذاك: علم نفـس الحشود (لجوستاف لوبون). والتوجه السلوكي الذي ظهر علـى يـد جـون واتـسون. ونظريات بافلوف وماكدوجل[٦١] إن لاسويل الذي كتب فيما بعد (علم النفس المرضـي والسياسة (١٩٢٠) و (السياسة العالمية وفقدان الأمن الشخصي (١٩٣٥)). هو الـذي أطلق العبارة الشهيرة (من/ قال ماذا /بأية قناة /لمن /وبأي تأثير. وقد تم مـن الناحيـة العلمية إعطاء أفضلية لبعدين في هـذا البرنـامج همـا دراسـة التـأثيرات وتحليـل المضمون[٦٢].

لقد راجعت العديد من أطاريح الماجستير أو الـدكتوراه فـي مجـالات الأعـلام المختلفة وتأكد لي إن التحليل فيها كان يعبر عن نظرة مجتزأة مستمدة من (برلـسون) الذي ركز على إن تحليل المضمون هو الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمضمون الظاهر للاتصال. والواقع إن معظم تعريفات هذا المنهج انصرفت الى (آلية التحليل) بما في ذلك تحديد وحدات التحليل وحساب التكرارات والشدة وغيرها دون اهتمام واضـح بتكوين إطار نظري للتحليل. وكان بيتر آج .روس قد أشار إلى إن تحليل المحتويـات لمجموعة من المواد يتألف بشكل أساسي من تصنيف وحدات صـغيرة مـن الوثـائق (كلمات او جمل أو موضوعات وفقا لمجموعة أصـناف مـستنتجة أو سـابقة[٦٣]. إن الأرقام لا تحسن التحدث عن نفسها بل المهم إن تفسر طبقا لمرجعية نظريـة. ولعـل الأحتفال بالرقم لذاته والتقليل من قيمة النظرية غير مقتصر على باحثينا، وكان سـى. رايت. ميلز قد انتقد بشدة اراء لازرسفيلد الذى ركز على الجوانب الكمية والتجريبيـة واهمل الجوانب النظرية[٦٤]، ولعل ذلك هو الذى افشل مشروع التعاون بـين ادورنـو (وهو احد رموز المدرسة النقديه –مدرسة فرانكفورت-) وبين لازرسفيلد فـى بحـث التأثيرات الثقافية للبرامج الغنائية الأذاعية، وكان لازرسفيلد يأمل فى خلق تكامل بـين النظرية الأوربية والأتجاهات الأمبريقية الأمريكية الا ان المشروع فشل بعد أن ظهر أن التعارض بين الذهنيتين لا يمكن تجاوزه[٦٥].

أن من المهم أن نشير هنا الى ان محلل المضمون قد لايلتزم بنظرية واحدة بل قد يعمد الى اجراء موائمة بين قضايا نظريتين او أكثر ليكون اطاراً عاماً للتحليل. فعلـى سبيل المثال يمكن دمج بعض قضايا نظرية بورديار واهمها ان وسائل الأعـلام هـى مستجيبات للأيديولوجيا اي انها ليست ثورية فى ذاتها بل ابعد من ذلك هى ليست محايدة او غير مؤدلجة، وبين قضايا مستمدة من ستيوارت هال (كتابه: التشفير وفك التـشفير) حيث حلل ثلاثة اصناف من الجمهور المتلقى[٦٦]. فلو افترضنا ، كمثـال بـسيط ، ان

محللاً اراد ان يحلل المقالات الأفتتاحية لصحيفة يديعوت احرونوت الأسرائيلية حــول مشروع استيطانى فى القدس المحتلة ويحلل فى الوقت نفسه تعليقات القراء الأسرائيليين على تلك المقالات فانه يستطيع ان يوظف القضايا المشار اليها كما يأتي :

= ان وسائل الأتصال الأسرائيلية تمارس نشاطها فى اطار ايديولوجيا الأستيطان.

= ان مضامين المقالات الأفتتاحية للصحيفة المــذكورة تعكــس المبــررات العامــة لأيديولوجيا الأستيطان.

= ان تعليقات القراء الأسرائيليين على تلك المقالات تظهر نموذج المتلقى المعبر عــن الذوق العام الغالب على النظام الأجتماعى والفضاء المهنى.

= ان الأيدبولوجيا الأستيطانية هى المرجعية التأويلية لهذا النموذج من الجمهور.

ان المثال المذكور لابدان ينبهنا الى مسألة مهمة هى ان محلل المضمون انــسان وانه مهما حاول ان يكون موضوعياً فانه سيظل متأثرا بأتجاهات وافكار مسبقة شعورية او لاشعورية وان ادراكه لذلك امر مهم فيحرص على تحليل خطاب الآخر باقصى قدر من الموضوعية.

يمكن ان نورد هنا مثالا آخر نفترض ان قضاياه مستمدة من اطر نظريــة ســبق اختبارها ويتلخص فىبث مجموعة من الخطابات والرسائل الأعلامية حول موضـــوع الكوتا النسائية ومبادىء اتفاقية منع التمييز ضد المرأة (سيداو) ثم تحليل اتجاهات عينة من المبحوثين الذكور قبل وبعد بث تلك الخطابات انطلاقا من ذلك الاطــار النظــرى الأفتراضى الذى تتمثل اهم قضاياه فيما يلى:

= ان الثقافة السائدة هى مصدر رؤية واتجاهات الرجال العراقيين ازاء مسألة الكوتــا النسائية.

= ان اهم منظومات القيم التقليدية قد استدخلت من خلال التنشئة الأسريه وليس من خلال التعليم الرسمى.

= ان الخطابات التى وجهت للعينة لم تكن ذات تأثير رغم اختلاف المستويات التعليمية لمفردات العينة*.

في ضوء تلك القضايا يستطيع الباحث ان يحدد اجراءاته المنهجية وان يصوغ فروضه. والفرض hypothesis طبقا لتعريف ارسطو هو نقطة البدء فى اقامة برهان (اذا) كانت (أ) صادقة فتكون (ب) لازمة كنتيجة. فإذا أثبتنا أن (أ) كذلك لزم عنها (ب). وفي المنهج التجريبي الغرض: هو نقطة البداية اللازمة لكل أستدلال تجريبي وبغير هذا يعجز المرء عن ان يقوم بأي بحي. (راجع: د. مراد وهبة- المعجم الفلسفي- دار الثقافة الجديدة -١٩٧٩- ص٣٠٤). وقد يعرف الغرض بأنه: تعميم مبدئي تظل صحته وصلاحيته موضع أختبار ويحاول الباحث أن يتحقق من صدقه ليتخذه سبيلاً إلى فهم الظواهر وتفسيرها.

ومن المهم أن أن نشير أيضاً إلى حقيقة أن الباحث ليس مضطراً لصياغة فروض. كما أن صيغ الفروض ليست متماثلة من بحث لأخر. ففي حالات معينة يجد الباحث أنه يواجه مشكلة لا تتوفر عنها أية بيانات، وبالتالي فهو يضطر للبحث عن بيانات أولية تمكنه من التقدم خطوة بأتجاه صياغة فروض، يمكن التحقق منها في أطار دراسة وصفية مثلاً. والواقع أن على الباحث أن يحدد موقع بحثه من حيث مستواه النوعي أي بوصفه أستكشافياً أو أستطلاعياً أو وصفياً.

في البحث الأستكشافي يبذل الباحث جهداً من أجل أن يحقق ألفة كافية مع موضوع بحثه. ويجمع بيانات ذات درجة من التنوع تمكنه من توفير فرصة أفضل لصياغة فرض أو أكثر حول الموضوع في مرحلة بحثية تالية. اما الفروض ذات المضمون العلي أو السببي فتمثل مستوى أعلى من الناحية المنهجية، تقول (مادلين

غراويتز): أن الفرضية أقتراح جواب على سؤال مطروح. وهي تهدف إلـى صـياغة علاقة بين واقعات ذات دلالة وهي، وأن كانت متفاوتة الدقة تساعد على أنتقاء الوقـائع التي تخضع للملاحظة وعندما تتجمع هذه الواقعات تتيح الفرضية تفسيرها وأعطاءهـا دلالة تجعلها، باعتباره متحققاً منها عنصراً ممكناً في نظرية(٦٧) فالباحث قد يطرح سؤالاً (ضمن مشكلة البحث) مثل: ما هو مضمون المقالات الأفتتاحية في الصحف المـصرية آزاء الموضوع الفلاني ؟ وبناءً على مراجعاته، أو دراسته الأستطلاعية، سيقوم بصياغة فرضية مثل: تتباين مضامين الجرائد المصرية بحسب عائديتها (رسمية/ غير رسمية).

أن الفروض تشتق منطقياً من نظرية تبرر أعتبار تلك الفروض صحيحة، ذلـك لأن النظرية قامت على جملة من الملاحظات للوقائع، ففي سبيل المثال:

أن نظرية ما تفترض بأن الخطاب الأسرائيلي يتهم كل من ينتقد مواقف أسـرائيل بأنه معاد للسامية (أ) وأن منتقدي المواقف الأسرائيلية يتجنبون الأشـارة إلـى قـضايا عرقية أو دينية (ب) وأن تركيز المنتقدين ينصب على المواقف السياسية (جـ).

بناءاً على ذلك يمكن للباحث أن يشتق فرضاً مفاده: أن توفر أ/ب/جـ يمكـن أن تؤدي إلى (د) وهو: أن الجرائد في البلد الفلاني تظهر درجة مـن الأهتمـام بمواقـف أسرائيل من قضية الجولان أعلى من أهتمامها بمواقف أسرائيل من قضية القـدس(٦٨) . ومن المهم أن نلاحظ أن الفرض قد لا يصدق كلياً، وقد يصدق جزئياً. وحـين تكـون نتيجة البحث (التحليل) مصدقة او معززة للفرض فأن الباحث سيعزز ثقته بالنظرية التي أستمد الفرض منها، وبالتالي سيخطو خطوة أخرى بأتجاه التعميم. ويصل من ثم إلـى (قانون) أو إلى (أحتمال) بأن الأهتمام بموضوعي الجولان والقـدس متقـارب أو قـد يكتشف (أتجاهاً) نحو تعزيز أحدهما(٦٩).

أن المحلل، قد يصوغ الفرض، ويفترض في الوقت نفسه نقيضه، وهو ما يـسمى بفرضية البحث، والفرضية الصفرية أو فرضية العدم (Nullhypothesis). وفي كـل

الأحوال فأن للفروض أهمية كبرى. وقد لاحظت من خـلال مراجعـاتي للعديـد مـن الأطاريح، ان مرشحي الدراسات العليا غالباً ما يهملون الأشارة إلى أية فروض، وهـم أن فعلوا ذلك، عرضوها على نحو غير دقيق، فهم قد يثقلون الفرض، بمفاهيم غامضة، وقضايا لا أساس لها من ملاحظة دقيقة، أو من نتائج بحث سابقة تحظى بدرجـة مـن الصدقية. كذلك فأن بعضهم يورد عدداً من الفروض لا تستوعبه أطروحة، ويفتقر إلـى علاقات واضحة، أن عدم وضوح المفاهيم والقضايا التي ألزم الباحث نفسه بأختبارهـا سوف يثير شكوكاً حول ما إذا كانت دراسة الباحث تلبي معايير الحد الأدنى للعلـم[٧٠]. من جانب آخر فأن من المثالب المهمة على أية دراسة أو أطروحة أن لا يذكر الباحـث مصادر فروضه. أن الباحث ليس حراً في أن يفترض كما يشاء أنطلاقـاً مـن قوالـب نمطية سائدة، أو من أجتهاد ولا يستند إلى ملاحظات مقنعة أو نتـائج سـابقة موثقـة. صحيح أن للحدس (العلمي) وللخيال (العلمي) أهميتهما ألا أن تعزيزهما بمصادر أخرى أمر ضروري لتأكيد القيمة العلمية للفرض. مع ملاحظة أن خيال الباحـث العلمـي لا يتطابق مع خيال الشاعر أو الفنان التشكيلي. أن مراجعة الأدبيات والدراسات الـسابقة يعد مرحلة مهمة من مراحل التحليل. إذ من خلال تلك المراجعة يتعرف المحلل علـى موقعه من الأدبيات المتاحة ويوفر لنفسه فرصاً أفضل لتحديد أطـار نظـري واضـح ومتسق منطقياً يمكن ان يستمد منه فروضاً محددة وواضحة.

أختيار المنهج الملائم:

أشرنا إلى أن تحليل المضمون هو منهج من نوع خاص. لكن ذلك لا ينفي حقيقة أن هناك بعض الجدل في علوم الأنسان والمجتمع حول مفهوم (المـنهج) أصـلاً وقـد تناولنا جانباً من تلك الأشكاليات في الصفحات السابقة، وهنا نؤكد على أن منهج تحليل المضمون يمكن أن يزاوج مع المناهج الأخرى بحسب طبيعة الموضوع، الا أن علـى الباحث أن يبدأ بتحديد نوع التحليل أو نوع البحث أعتماداً على ما هو متاح من بيانـات

سابقة أو بناءاً على الهدف الذي يتوخاه الباحث مع ملاحظة أننا بأزاء تساؤل لم يحل بعد تماماً ما بين نوع البحث ومنهجه. تقــول (ســللتز) أن تــصميم البحــث (Research Design) يمكن أن يكون دراسة صياغة أو كشفية (Formulative or Exploratory Study) أو أن يكون دراسة وصفية (Descriptive). إلا أنها تستخدم لفظــة مــنهج (Method)[٧١] حين يتعلق الأمر بالدراسات التي تختبر فروضــاً أو علاقــات ســببية (Causal Relationships)[٧٢] غير أن (جود) و (سيتكس) يعتبران أن المنهج المشار أليه- مستوى نوعي، وليس منهجاً بالمعنى الدقيق ويمكن من خلاله الأستعانة بــالمنهج التجريبي والمنهج التاريخي.

وفي حين يصنف البعض المناهج إلى: المسح الأجتماعي- ودراســة الحالــة أو المنهج المونوغرافي- والمنهج التاريخي والمنهج التجريبي. فأن آخر مــن يــذكرون: المنهج الأثنوغرافي. والمسوح والتجارب، وتاريخ السير[٧٣].

أن المحلل الذي يستخدم منهج تحليل المضمون يستطيع، وبحسب طبيعة موضوعه ان يستخدم منهجاً آخر مثل المنهج التاريخي، أو منهج دراسة الحالة. كذلك فأن المحلل قد يستخدم إلى جانب تحليل مضمون الخطاب أو الوثيقة بوصفها مادة دراسته التحليلية، قد يستخدم أدوات بحث أخرى كالمقابلة. فعلى سبيل المثال قام الدكتور ســامي مــسلم بوضع مجموعة من الأسئلة وجهها إلى المراسلين والمحررين الصحفيين فــي المانيــا الأتحادية أستكمالاً لبحثه التحليلي عن صورة العرب في الصحافة الألمانيــة[٧٤]. كمــا أستخدمت الدكتورة عفاف أحمد عويس وهي تحلل قــصص الأطفــال مقيــاس تفهــم الموضوع الذي يستخدم في العيادات النفسية كمقياس تشخيص لما يعانيــه الفــرد مــن ضغوط بيئية وأجتماعية نفسية[٧٥].

ومن حيث علاقة منهج التحليل بالمناهج الأخرى نورد هنا دراسة السيد (يــسين) كمثال واضح. فقد صنف الباحث نوع دراسته بكونها (أستطلاعية)، وأشار إلــى أنــه

يستخدم منهج تحليل المضمون لدراسة معمقة للفكر القومي.. ومن خلال تحديد أربع مراحل أساسية تم تحليل الأنتاج الفكري الذي ظهر في خلالها (من مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى حتى ما بعد نكسة حزيران). وأشار الباحث أيضاً إلى: أن الجمع بين المنهج التاريخي ومنهج تحليل المضمون أدى إلى نتائج مثمرة. وكان الباحث قد أكد على أن الهدف من دراسته الأستطلاعية هو: أستكشاف الميدان والتعرف على مصادر الدراسة وأختبار كفاءة منهج تحليل المضمون وعلى ذلك يمكن أعتبار ما توصل أليه من نتائج فروضاً قابلة للأختبار في دراسات أخرى(٧٦).

من الأمثلة الأخرى التي يمكن أيرادها دراسة الدكتور (عادل عبد الغفار خليل). فقد أشار إلى أن بحثه يندرج تحت نوع البحوث الكمية الكيفية (Triangulation) كما تستخدم الدراسة منهج المسح لمضمون الأخبار المقدمة بالراديو والتلفزيون والصحف.. كما تستخدم الدراسة منهج المسح للتعرف على أتجاهات عينة ممثلة للرأي العام المصري(٧٧).

أن محلل المضمون يستطيع أن يستخدم مع منهج التحليل أي منهج آخر يمكنه من تحقيق نتائج أفضل وأجابات أكثر وضوحاً على أسئلة بحثه.

العينـــة:

المواد التي يسعى المحللون إلى دراستها مختلفة. فقد تكون مجموعة من الأغاني، أو الرسوم أو الوثائق، أو المقالات، أو الكتب، أو الخطابات... الخ. وفي غالب الأحيان تكون تلك المواد كثيرة عدداً، وذات مساحات زمنية واسعة، وبالتالي يتعين على الباحث أن يقوم باجراءات معينة للتعامل مع المضمون الذي يحلله.

ليس من أهداف هذه الدراسة الموجزة أن تقدم شرحاً ضافياً لموضـــوع المعاينـــة (Sampling) غير أن من البديهي القول أبتداءاً أن الباحث قد لا يحتاج إلى معاينة، بل يشمل (مجتمع البحث)* بأكمله في دراسته. فهو على سبيل المثال قد يحلل خطاب أحــد

الرؤساء في الجمعية العامة للأمم المتحدة، أو يحلل مجموعة قليلـــة مـــن الوثـــائق، أو الرسوم، ولايجد صعوبة في أن يحللها جميعاً (مجتمع البحث). غير أن الأمر ليس بمثل هذه السهولة دائماً وبالتالي فأن على الباحث أن يأخذ جزءاً من المــضمون لأغـــراض التحليل، ثم يعمل على تعميم نتائج تحليل الجزء على الكل.

يمكن تصنيف العينات إلى نوعين:

- العينات الأحتمالية الممثلة.
- العينات غير الأحتمالية كالعينة العمدية.

من العينات الأحتمالية: العينة العشوائية البسيطة .. ومثالها:

أن محللاً أراد أن يختار عينة من ألف دراسة أدبية نشرت في جريدة الزمان. فأن عليه أن يقوم بأعطاء رقم لكل دراسة من الدراسات الألف ويقوم أيضاً بما يأتي:

أ- تحديد الرقم الأولي أو العشوائي.

ب- تحديد مسافة الأختيار.

جـ- تحديد حجم العينة.

أن فكرة العينة العشوائية تقوم على مبدأ ما يسمى بالكيس المثالي الذي يفترض أن كل الـــ(١٠٠) دراسة قد وضعت في كيس وأن المحلل يوفر لكل دراسة أو مفردة منها فرصة الظهور. ونفترض هنا أن عينة البحث هي (٢٥٠) أي ربع المجتمع الأحصائي. وأن الباحث حدد رقماً أولياً هو (٥)، المسافة بين هذا الرقم والذي يليه إذا كـــان حجـــم العينة (٢٥٠)؟ يمكن أجراء المعادلة البسيطة التالية:

$$\text{مسافة الأختيار} = \frac{١٠٠٠}{٢٥٠} = ٤$$

بمعنى أن كل دراسة في العينة وحجمها (٢٥٠) تمثل (٤) دراسات من تلك الـ(١٠٠٠) المنشورة في الزمان.

وفي بعض الأحيان تكون العينة عشوائية طبقية ومثالها: أن الدراسات الأدبية التي نشرت في جريدة الزمان كتب بعضها ذكور وبعضها الآخر أناث. فلو فرضنا أن حجم العينة هو (٨٠) دراسة وأن نسبة الدراسات التي كتبتها أناث هي (٢٥%) فأن عدد الأناث في العينة يستخرج كما يلي (٨٠ × ٢٥%)= (٢٠) دراسة للأناث. أما دراسات الذكور فتستخرج كما يلي (٨٠ × ٧٥%)= (٦٠) دراسة للذكور ثم يقوم الباحث بسحب أعداد دراسات الأناث وأعداد دراسات الذكور بنفس طريقة الكيس المثالي المشار أليها.

وفي أحيان كثيرة قد يضطر الباحث لدراسة عينة عمدية لأن المجتمع الأحصائي أو مجتمع البحث غير معروف مع المراعاة أن تكون وحدات العينة قد أخذت بطريقة يراعى فيها أن تكون قريبة من المتوسط في المجتمع موضوع البحث[٧٨].

أن المعاينة لا تقتصر على المواد ذاتها بل تمتد إلى المساحة والزمن. حيث يقسم المضمون إلى أجزاء مادية قد تمثل عدد الأعمدة أو عدد السطور والصفحات التي تهتم بالأخبار المحلية أو الأجنبية في مجموعة من الصحف تمثل عينة محددة. وقد أستخدمت معظم الدراسات المبكرة قياسات المساحة لوصف الأهتمامات التي يركز عليها المضمون. فمثلاً: كم تفرد الصحف العراقية لموضوعات الخصخصة، أو لعرض مشاكل المواطنين. وقد تستخرج المساحة التي شغلتها أو غطتها الموضوعات المذكورة بالمقارنة مع مساحة الصفحة أو مساحة الجريدة (بأي مقياس ممكن للمساحة). وفي أحيان أخرى يقوم الباحث بقياس المساحة الزمنية لكي يستخرج عينة مناسبة، فعلى سبيل المثال يريد الباحث أن يحلل برنامجاً علمياً معيناً فيحاول أن يعرف كم تبلغ نسبة زمن بثه إلى مجموع ساعات البث، أو إلى مجموع الزمن المتاح للبرامج العلمية في قناة تلفزيونية معينة، أن المحلل يستطيع – إذا كان تحليله كمياً- ان يستخدم ما يشاء من

المقاييس الأحصائية بحسب ما تتيحه له العينة والأمكانات الفنية الأخرى. وقد لاحظت من خلال أطلاعي على عدد من أطاريح الدراسات العليا ان الطالب، وهو يستخدم مربع كاي (X^2) مثلاً لا يعرف على وجه الدقة شروط أستخدام هذا المقياس من حيث نوع العينة، وحجمها وتوزيعها، وماذا تعني مفاهيم مثل: مستوى المعنوية ودرجة الحرية، وماذا تعني الفروق بين الملاحظات او القيم المشاهدة والقيم المتوقعة إلى غير ذلك. ومن ثم فأن التحليل الكمي يتطلب نوعاً من الأحاطة الكافية بالأجراءات الأحصائية المناسبة.

الفئات: *(Categories)*

يعاني كثير من طلبة الدراسات العليا الذين أختاروا منهج تحليل المضمون، من صعوبة تحديد الفئات وتعريفها، والواقع أن عملية تحديد الفئات جوهرية ومهمة لكل باحث في أي حقل من حقول العلم. بل أننا في حياتنا اليومية غالباً ما نفكر من خلال أضاف وفئات نصطنعها أو أصطنعها غيرنا.

الفئة في الفلسفة: جملة من الموضوعات التي تربط بينها صفات مشتركة. ويقال على النوع والجنس على حد سواء[٧٩].

بالمعنى القاموسي تشير الفئة إلى مسمى يطلق على أشكال من الأشياء أو الأفعال أو العلاقات التي تظهر بصورة منسقة ومتكررة بحيث تجعل هذه الطبقة شيئاً يمكن التنبؤ به. كما يطلق المصطلح على الشيء ذاته.

ويقال أتجاه تصنيفي (Categorical Attitude) أي الميل لتصنيف الموضوعات والأحداث في فئات أو مقولات. ويميز هذا الميل الفكر الأنساني برمته وخاصة في الأستخدامات اللغوية. والأتجاه التصنيفي يمكن الأنسان من أدراك أوجه الشبه بين الأشياء المنفصلة وجمع الظواهر في أنماط وتسميتها وكذلك التعميم. فالأنسان لا يستطيع أن يستجيب لموضوع أو حادث معين بوضعه منعزلاً وأنما تأتي هذه الأستجابة كجزء من نسق كلي للتصنيف[٨٠].

يشير (فختر) إلى أن الفئة ليست مجرد تصور عقلي. فحين نقول فئة أجتماعية نعني جمع من الناس (يفكر بهم) بوصفهم وحدة أجتماعية لأنهم يتشابهون بطريقة أو بأخرى. أن المشابهة (Similarity) أو الأشتراك في خصائص معينة هي العنصر الجوهري في تعريف الفئة الأجتماعية. إن تكوين الفئات هو واحد من العمليات العقلية الأكثر شيوعاً التي تمارسها الكائنات البشرية. والفئات أساسية لكل علم لأنها تجعل بالأمكان فهم العالم لخصائص وسلوك الأشياء المتشابهة. ومن الأمثلة على ذلك محاولة تقسيم وتصنيف الأشياء المادية إلى فئتين رئيستين هما: فئة الأشياء الحية وفئة الأشياء غير الحية كما أن الأشياء الحية يمكن أن تصنف جزئياً إلى نباتات وحيوانات، كما أن الحيوانات يمكن أن تصنف إلى وحشية وأنسانية. والكائنات الأنسانية يمكن أن تصنف إلى شباب وشيوخ. ومن زاوية معينة فأن الفئة الأجتماعية توجد (فقط في العقل) ولكنها حين تكون فئة صادقة فأن لها أساس من الوجود الواقعي أو الحقيقي في العالم الخارجي أو الموضوعي وهذا الأساس الموضوعي هو المشابهة، أو الخصائص المشتركة. وبالتالي فأن الفئة هي بحد ذاتها جمع منطقي أو عقلي –لتلك الخصائص-[٨١]. فحين نتكلم عن (الجرائد) أو (المجلات) أو (الأذاعات) فأن لدينا تصورات عقلية كافية تجعل كل فئة من تلك الفئات مستقلة عن غيرها. ومن المهم أن نلاحظ أيضاً أن جميع الفئات تقريباً ذات طبيعة أحصائية فالأشياء ذات الخصائص المشتركة يمكن أن تعد. إن من عينة الموضوعات المجدولة أحصائياً فئات مثل: العمر والجنس والأحوال الزواجية، وعدد الولادات، أو أماكن الولادات.... الخ.

أن على الباحث أن يتجنب أتجاهين أزاء مسألة الفئات الأحصائية اولهما الرأي القائل أن الفئات هي مجرد (أحصاءات) أي أنها مجرد قضية عد أو حساب وبالتالي فلا قيمة لها غير ذلك وثانيها أن تحليل المضمون هو مجرد عملية أحصاء أو عد لصفات أو خصائص معينة. أن للأحصاء أهمية، لكنه ليس سوى أداة نستخدمها بهدف تنظيم

البيانات، والتركيز على بعض مؤشراتها، وضمان درجة أعلى من الدقة. ومن هنا وجب على الباحث أن ينظر إلى عملية التحليل بوصفها أبعد من عملية حساب لبعض المعاني أو المؤشرات أنها في الواقع عملية فيها من الأبداع ومن القدرة على أكتشاف العلاقات بين المعاني، بل وفيها أمكانية للتبنؤ ببعض الأحداث والمواقف.

أن لتكوين الفئات شروطه التي لابد من أن تؤخذ بنظر الأعتبار بدءاً من مرحلة صياغة مشكلة البحث، وبناء الفرضيات إن وجدت، مروراً بالقراءة الدقيقة للنص، وترميز الوحدات التي أخترناها، فالفئة ينبغي أن تستمد من مبدأ تصنيفي مفرد. وأنها لابد أن تكون محددة بحيث لا يمكن لعنصر أو صفة أن تدخل فيها، وتدخل في الوقت نفسه في فئة أخرى. وكل ذلك يعني أن عملية بناء الفئات (Catagorization) هي عملية دقيقة. وهي بقدر ما تعتمد على قواعد متواترة في البحوث التحليلية فأن قدرات الباحث الشخصية وحساسيته آزاء النصوص أو المواد التي يحللها، وتوفر مصادر معلومات مسبقة حول المرسلين، والتحرر من الآراء المسبقة والأحكام القيمية كل ذلك، يجعل الباحث أكثر قدرة على بناء فئات يمكن أن تستوعب الوحدات التي أختارها. مع ملاحظة مهمة هي أن ذلك الأستيعاب وتلك الدقة، وبالتالي مستوى الثبات ستصبح كلها عرضة للشك إذا لم تكن عملية الترميز دقيقة*.

أن الفكرة الأساسية في تحليل المضمون هي: أن كلمات النص تصنف في فئات محددة وكل فئة يمكن أن تتكون من كلمة أو عدة كلمات أو الكثير من الكلمات أو المقاطع وغيرها من وحدات النص التي تصنف في نفس الفئة على أفتراض أن لها معانٍ متماثلة، وأعتماداً على أهداف الباحث فأن هذا التماثل (Similarity) يمكن أن يقوم على أساس المعنى الدقيق للكلمات المترادفة من حيث معانيها مثلاً أو التي تشترك في أيحاءات متشابهة مثل كلمات (القوة/ القدرة/ السلطة/ الثروة...)[٨٢] أن الباحث يواجه عادة الغموض الناجم عن تداخل المعاني، كما يواجه عادة الغموض الناجم عن

تداخل المعاني، كما يواجه حقيقة أن المضامين ليست معطاة له على نحو جاهز وبسيط بل أن عليه، لا أن يلخصها فقط، أن يحدد أهدافها ومواصفاتها. فعلى سبيل المثال قد يصنف المحلل البرامج التلفزيونية إلى: ترفيهية، وثقافية، وتعليمية، وفنية... الخ. غير أن دقة هذا التصنيف مشروطة بقدرة الباحث على رسم حدود كل مفهوم من المفاهيم المذكورة بحيث لا تتداخل مع بعضها.

ولعل من المفيد أن نقدم هنا مثالاً تطبيقياً لاستخدامات الفئات مستمد من دراسة للسيد عويس. فقد حدد الباحث ثمانية عشرة فئة في تحليله لمضمون الفكر القومي العربي.

الفئة الأولى: نشأة الفكرة القوية وقد وضع لها تعريفات ثم حدد عناصرها وهي – الدينية/ العرقية/ العلمانية وعرف كل عنصر من هذه العناصر.

الفئة الثانية: مبررات الفكرة القومية ووضع لها تعريفاً ثم حدد عناصرها وهي: تاريخية/ تحديات خارجية/ تحديات داخلية/ الحفاظ على الكيان القومي.

وقد عرف الباحث كل عنصر من هذه العناصر الفئة الثالثة: فئة تصور اشكال الوحدة.

وبعد أن عرفها حدد العناصر التالية لها: أندماجية/ فيدرالية/ كونفدرالية/ تعاهدية وقام بتعريف كل عنصر من هذه العناصر(٨٣).

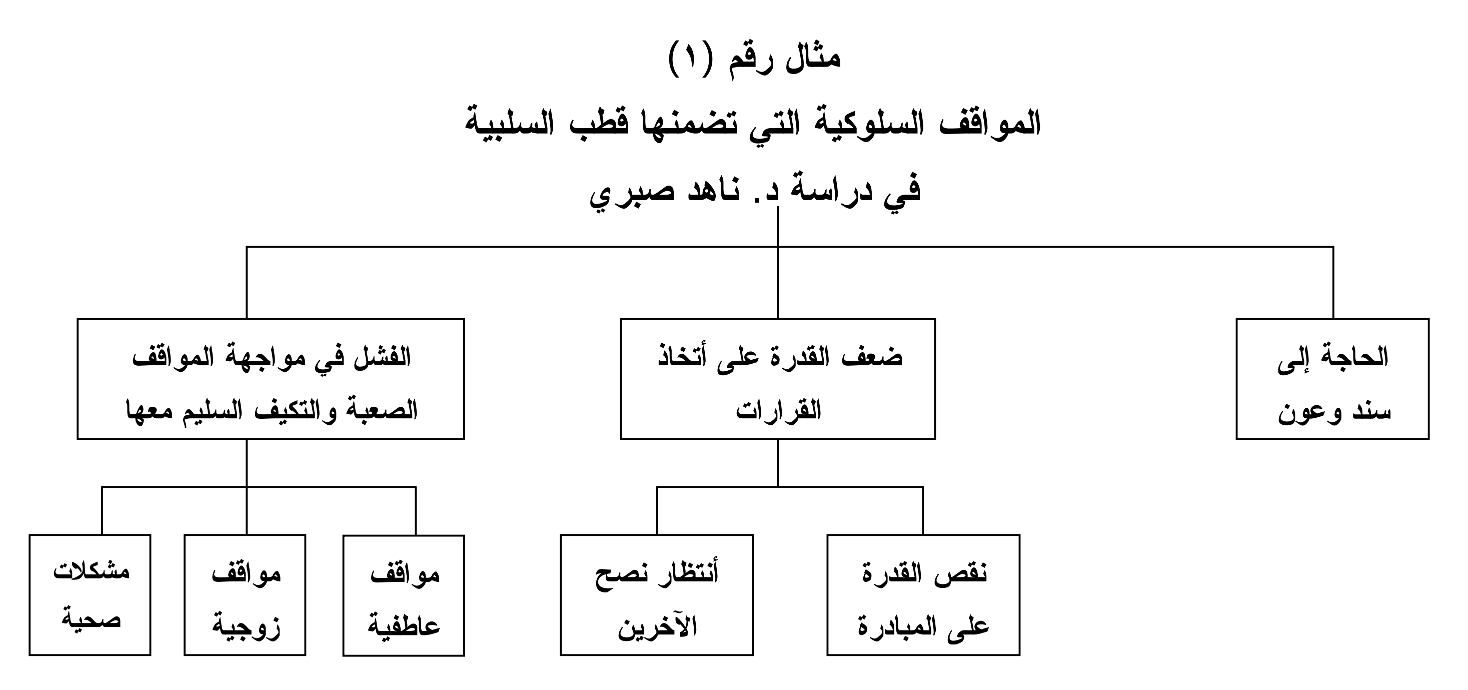
ومن المفيد أن نشير هنا إلى ان بعض المحللين يستخدم مفهوم البعد أو الأبعاد. والمقصود بالبعد أنه أحصاء مختصر يهدف إلى تركيز المادة وتبويبها وتنظيمها في كل شامل يستطيع من خلاله أن تصنف المتغيرات الكثيرة التي أستطعنا التوصل أليها. وهو يمتد سلباً أو أيجاباً أو تدرجاً بين طرفي قطبين متعارضين. وبالتالي نستطيع أن نحدد عليه موضعاً لكل حدث سلوكي(٨٤)، ففي دراستها عن أبعاد سلوك المرأة كما تقدمه قصص الصحافة النسائية حددت الدكتورة (ناهد رمزي) ثلاثة أبعاد على مستوى

التجربتين الأستطلاعية والأساسية ثم أضافت لها ثلاثة أبعاد أخرى أستمدت من التجربة الأساسية. فعلى سبيل المثال ضم بعد السلبية/ الأيجابية ثلاثة مواقف سلوكية يتــضمنها قطب السلبية وثلاث مجالات سلوكية تضمنها قطب الأيجابية. وهكذا بالنــسبة للأبعــاد الأخرى(٨٥).

مثال رقم (١)

المواقف السلوكية التي تضمنها قطب السلبية

في دراسة د. ناهد صبري



ويظهر هذا الجانب ان المرأة قد صورت في القصص على أنها تحتاج إلى ســند وعون الآخرين. إن هذا الأتجاه ظهر على مستوى الثماني وعشرين قــصة التــي تــم تناولها بالتحليل في التجربة الأستطلاعية*. وفي دراســة أخــرى أســتخدم الــدكتور (عادل عبد الغفار خليل) مصطلح البعد للتعريف بالصور النمطية لأسرائيل كما عبرت عنها عينة من المبحوثين من خلال أستخدام عدة عبارات وآراء كل منها مــدرج يبــدأ بالموافقة الشديدة وينتهي بالمعارضة التامة

مثال رقم (٢)

أبعاد صورة أسرائيل النمطية كما عبرت عنها عينة من المبحوثين[٨٦]

العبارات التي تعكس صورة أسرائيل	موافق بشدة	موافق	غير محدد	معارض	معارض بشدة
أسرائيل دولة عنصرية					
أسرائيل دولة متسامحة					
أسرائيل دولة عدوانية					
أسرائيل دولة محبة للسلام					

مع ملاحظة أن الباحث قام بتحصيل مواد أعلامية أذاعية وتلفزيونية وصحفية، إلى جانب مقابلات مع عينة المبحوثين المشار أليها.

من الدراسات الأخرى التي أود الأشارة أليها دراسة (سلوى محمد عبد الباقي) التي أصدرتها الأسكوا تحت عنوان (صورة المرأة المصرية دراسة في تحليل مضمون بعض البرامج الأذاعية). وقد أستهدفت الباحثة التعرف على صورة المرأة المصرية كما تظهر في البرامج الأذاعية الموجهة إلى النساء مقارنة بالصورة الفعلية للمرأة للأجابة على أسئلة مثل: هل هناك أتفاق بين الصورة التي تقدمها تلك البرامج عن المرأة والصورة التي ترتسم في عقول النساء المصريات عن ذواتهن، وكذلك حول ما إذا كانت صورة المرأة عن ذاتها تختلف تبعاً لمتغيري المستوى التعليمي والعمل. لقد جمعت الباحثة بين التحليل الكمي والنوعي وأختارت أثنين من البرامج الأذاعية المعروفة كما أستعانت بأختبار تكملة الجمل ومقياس تفهم الموضوع لقياس مفهوم الذات عند المرأة وطبقته على عينة مؤلفة من (٦٠) مبحوثة. قسمت الباحثة صورة المرأة في البرامج الأذاعية إلى ثلاثة مجالات هي: مفهوم الذات والعلاقة ما بين الجنسين وأخيراً. أدوار المرأة. وتوصلت الباحثة إلى أن تلك البرامج قدمت (٣١) موقفاً سلبياً عن المرأة بواقع (٥٣,٥%). ومن هذه المواقف كونها غير قادرة على التخطيط وتابعة للرجل

وتفتقر إلى الهوية المستقلة وأنها مترددة وضيقة الأفق وأن دورها الأجتماعي لا يكتمل إلا بالأنجاب مقابل ذلك لم تظهر الصورة الأيجابية للمرأة إلا في (٨,٣%) من المواقف حيث صورت بأنها قادرة على أتخاذ القرار وتستطيع مواجهة المواقف الصعبة وغير خاضعة للزوج والأهل. كما أظهرت الدراسة أن البرامج الأذاعية صورت العلاقة بين الجنسين على أنها علاقة سيطرة وخضوع وأحتمل دور الأم مجالاً واسعاً في المادة التي خضعت للتحليل يليها دور المرأة كزوجة ثم دورها الأنثوي المرتبط بالجنس. أما نتائج أختبار تكملة الجمل لقياس مفهوم الذات عند المرأة فقد كشفت وجود ثلاثة مستويات: الأول هو أن تصور المرأة لذاتها يتم في ضوء تصورها للجنس الآخر. والثاني يتعلق بتصور المرأة لقدراتها والثالث صورة الذات من خلال أدوار المرأة، لقد أظهرت الدراسة أن المرأة تصورت ذاتها في مرتبة أقل من الرجل، وأن قدراتها تسمح لها بالتدريس والتمريض. كما أكدت المبحوثات أن دورهن الأساسي يقتصر على كونهن زوجات وأمهات*.

<u>وحدات التحليل:</u>

حاولنا في الفصول السالفة أن نقدم أيضاحات قد تكون مسهبة بعض الشيء لمنهجية تحليل المضمون وخطوات التحليل وغيرها وصولاً إلى هذا الفصل حيث سنتناول الأطر الأجرائية أو التقنيات التي يمكن للباحث أو المحلل أستخدامها في ضوء طبيعة المضمون ذاته من جهة، وفي ضوء الأمكانات المتاحة له من النواحي المادية والفنية والزمنية. لقد لاحظت ان معظم الأطاريح – سواء للماجستير أو الدكتوراه- أستخدمت وحدة معينة دون غيرها وهي الموضوع (Theme) ولم أجد من أستخدم الكلمة أو الرمز. نظراً لكلفتها العالية ولأن أستخدام الكومبيوتر في التحليل ليس شائعاً عندنا حتى اليوم.

أن على المحلل أن يطرح على نفسه جملة من الأسئلة المهمة ومنها:

١- ماذا يسجل من المضمون؟ (Recording Unite)

٢- ما هي وحدات السياق (Context) التي تضم الوحدات التي سجلها.

٣- ما هي أنظمة العد (System of Numeration).

وفي أعتقادنا أن على المحلل أن ينظر إلى المضمون أو النص بأعتباره كلاً، متداخل المعاني أو أن كل مكوناته (الكلمات والجمل، أو الألوان، وكذلك الأشكال، والمساحات... الخ) تسهم في بناء معانيه حتى تصبح قابلة للفهم من الطرف الآخر. كذلك فأن من الخطأ الفادح أن يتعامل المحلل مع النص دون أن تكون لديه معرفة بمرجعية النص، أو المعلومات عن منتج الرسالة، أو عن أهدافه المعلنة على الأقل. أن تحليل مضمون النشرات التي تصدرها منظمة معينة، يكون بالتأكيد أكثر عمقاً، ويتميز بدرجة أعلى من الصدق، حين يكون لدى المحلل معلومات عن تلك المنظمة من حيث نشأتها وأيديولوجيتها وأهدافها... الخ. ولأن الباحث أو المحلل أنسان له أهتماماته وأنحيازاته، فأن عليه- وكما أشرنا سابقاً- أن يعي بوضوح إلى أي جهة يمكن أن ينحاز وما هو تأثير ذلك على مصداقية تحليلة.

ويلاحظ أننا غالباً ما نتكلم عن محلل (فرد) غير أن ذلك ليس صحيحاً دائماً. ففي أحيان كثيرة يكون هناك فريق من المرمزين، وباحث رئيسي ومساعدين مما يتطلب تقسيماً دقيقاً للعمل وتحديداً واضحاً للوظائف يحقق أعلى درجة ممكنة من الأتساق وهو ما يعني –أيضاً- مرحلة مسبقة من التدريب والمران والأختبار. أن أول تجربة لتحليل المضمون في العراق حدثت –كما أشرنا- في وحدة بحوث الأتصال بالمؤسسة العامة للأذاعة والتلفزيون في سبعينات القرن الماضي، ولا أعلم إن كانت قد تكررت في مؤسسات أخرى. إلا أن من المؤكد القول أن تلك التجربة مع اهميتها، أنقطعت، وضاع

تراثها، وتلك هي خلاصة مأساة البحث العلمي في كثير من الدول النامية، حيث يعتمد ظهور التجربة أو المشروع أو المؤسسة العلمية على أرادة رجل السياسة، وينتهي بأرادته أيضاً.

أولاً: وحدات التسجيل (Recording Unites):

لاشك أن تحديد وحدات التسجيل يعد خطوة جوهرية لا غنى عنها من أجل تحليل النص. إذ أن الباحث ملزم بتحديد حجم الوحدات التي ينبغي القيام بترميزها. وتعد وحدة التسجيل جزء محدد من المضمون يضعه الباحث في صنف معين من الأصناف التي حددها. أن أستعراض أدبيات تحليل المضمون يبين أن هناك العديد من وحدات التسجيل.

١- الكلمة المفردة أو الرمز:

كانت هذه الوحدة مهملة في الماضي غير أن خدمات الكومبيوتر ساعدت على أنتشارها من خلال تقليص كلفة أستخدامها فضلاً عن أن أستخدامها يوفر مستوى عالٍ من الثبات القائم على أساس تكرار الكلمات أو الرموز. لقد أستخدمت هذه الوحدة من عدة أنواع من الدراسات أهمها:

أ- في التحليل السياسي الرمزي ومثال ذلك الذي أستخدمه (لاسويل وزملاؤه).

ب- في تحليل الأسلوب الأدبي مثال ذلك دراسة (جوزفين ميلز) عام (١٩٥١) وكان موضوعها: أستمرار اللغة الشعرية: دراسات في الشعر الأنكليزي من عام (١٥٤٠-١٩٤٠).

جـ- الدراسات التي أجريت على مدى أهلية مواد معينة للقراءة. وتعتبر مثل هذه الدراسات مهمة جداً في مجالات العملية التربوية. ولذلك أوصت بعض الدراسات ومنها تلك التي أجريت في العراق بضرورة أعداد قوائم بالألفاظ ومفردات

الكلمات التي يستعملها ويفهمها الأطفال لتكون أساساً تقوم عليه عملية أعداد الكتاب المدرسي الجيد. ومن الدراسات العراقية التي أجريت في هذا الصدد دراسة الدكتور (موفق الحمداني)، و (يعقوب الخميسي) حول كتب القراءة العربية في المرحلة الأبتدائية- التي أصدرها مركز البحوث التربوية والنفسية سنة (١٩٧٣)[٨٧].

ومن الأمثلة على النوع الأول من الدراسات، أي أستخدام الكلمة المفردة أو الرمز في التحليل السياسي، دراسة (لاسويل) عن الصحف. فقد قام هذا الباحث، وهو من رواد تحليل المضمون، بوضع نظام للتحليل الرمزي أستخدمه فيما بعد عديد من المحللين خلال الحرب العالمية الثانية[٨٨] تضمن تحليل مضمون الصحف حسب ظهور رموز معينة مثل: أنكلترا/ روسيا/ الديمقراطية... الخ. وقام بتسجيل تكرار هذه الرموز أي عدد ظهورها ثم لاحظ صيغة تقديمها من حيث التفضيل أو الرفض أو الحياد، ثم قسم مصادر التفضيل إلى تلك التي تؤكد على القوة أو تلك التي تؤكد على الأخلاق[٨٩]. ومن الدراسات العراقية التي يمكن الأشارة أليها: دراسة الثروة اللغوية عند الأطفال من خلال أقاصيصهم، وقد تبين منها أن أطفال الصف الأول من العينة التي أخضعت للدراسة أستعملوا (٧٢٣) كلمة، وأطفال الصف الثاني أستعملوا (٧١٤) كلمة مقابل (٨٤٨) كلمة لطلاب الصف الثالث و (٩٨٦) كلمة لطلاب الصف الرابع. كما تبين أن حرف الميم أستأثر بأكبر عدد من كلمات القائمة يليه حرف الألف ثم حرف الحاء... الخ[٩٠].

ومن الدراسات العربية الجيدة التي يمكن الأشارة أليها دراسة الدكتورة (مها الكردي) عن أدراكات وخيالات عينة من الأطفال المصرين. ولأهمية الدراسة نوجز خطواتها فيما يلي:

- تم تدريب أربع باحثات من طالبات الدراسات العليا على تعليمات التطبيق الفردي أعتماداً على أختبار تفهم الموضوع.

- يجلس الطفل في مواجهة الباحثة التي تجري معه حواراً ودياً لبناء علاقة وجدانية معه.

- تعرض عليه صوراً، وتطلب منه أن يحكي لها قصة مستمدة من أيحاءات كل صورة.

- ثم تعرض عليه بطاقة بيضاء وتطلب منه أن يتخيل الصورة التي يجب أن يحكي عنها قصة.

- تسجل الباحثة ما ينطق به الطفل حرفياً دون الدخول معه في مناقشات او توضيحات أو حوارات.

- تجمعت (١٦٨) قصة كما نطق بها الأطفال.

- ثم القيام بالأجراءات التالية:

- تفريغ محتوى القصص من كلماتها من عينتي البحث (ذكوراً وأناثاً).

- تصنيف التكرارات في فئات تحت ثلاثة عناوين رئيسة هي:

  - أطراف الصراع (فلسطين وأسرائيل).
  - الأحتياجات النفسية غير المشبعة (مثل الحاجة إلى الأمن/ إلى تجنب الأذى/ الدفاع عن النفس... الخ.
  - الضغوط البيئية التي تعيق أشباع الحاجات النفسية مثل العدوان على الأفراد كالأصابات والموت والتعذيب.
  - العدوان على الممتلكات.
  - الأسلحة المدمرة كالمسدسات والقنابل.

وكمثال للنتائج الجدول التالي:

القصص	البطل (أطفال)	أطراف الصراع				المجموع
		أسرائيل		فلسطين		
		ت	%	ت	%	
١	٣٤	٤١	٨٠	١٠	٢٠	٥١
٢	٣٥	١٩	٧٦	٦	٢٤	٢٥
٣	٢١	٦٤	٨٦	١٠	١٣	٧٤
٤	٣١	٤٣	٩٨	١	٢	٤٤
٥	٢٨	٣٥	٧٤	١٢	٢٦	٤٧
٦	٣٣	٣٥	٨١	٨	١٩	٤٣
٧	٢٨	٢٧	٦٩	١٢	٣١	٣٩
المجموع		**٢٦٤**	**٨٢**	**٥٩**	**١٨**	**٣٢٣**

حيث أن ذكر كلمة (أسرائيل) في جميع القصص كانت أعلى بالمقارنة مع ذكر كلمة (فلسطين) (٨٢%) مقابل (١٨%)[٩١]. ويلاحظ أن الدراسة، أستخدمت مجموعة من الصور وأعتمدت على تصورات المبحوثين، حيث قامت بتسجيلها بدقة، بوصفها المضمون الحقيقي- وليس الصور- أعتماداً على مفردات الكلمات.

أن أستخدام الكلمات والرموز، مع كل مزاياه قد يكون صعباً بدون خدمة الحاسوب وخصوصاً حين يكون عدد الكلمات كبيراً.

من الدراسات المهمة التي يمكن الأشارة أليها دراسة (مارلين نصر) عن فكر (جمال عبد الناصر) حين درست على نحو تزامني وتعاقبي مفردات مثل الأمة العربية والوحدة العربية والحرية.... وحللت صلاتها[٩٢].

٢- حس الكلمة (Word Sense):

أو المعاني المحسوسة للكلمة فأجهزة الكومبيوتر أصبح لها القدرة على تسجيل الأحساسات المتعددة التي تثيرها فينا الكلمات وبالتالي أمكن للباحث أن يرمز الكلمات ذات المعاني المتعددة بأختلاف اللهجات.

٣- الموضــوع:

عرف (هولستي) الموضوع (Theme) بأنه وحدة من النص تحتوي على واحـد فقط من كل من العناصر التالية:

- المدرك (The Perciever).
- المدرَك (The Percieved) او ما يمثل الفعل.
- الفعل.
- هدف الفعل.

ويعد الموضوع ولأغراض متعددة الوحدة الأكثر فائدة فــي تحليــل المــضمون والموضوع هو فكرة مفردة حول مسألة معينة وبالتالي فهو وحدة لا مفر من أســتعمالها تقريباً في دراسات الدعاية والقيم والأتجاهات غير أن العائق الرئيسي الذي يجعل مثــل هذا الأستعمال صعباً هو أن تركيز الموضوعات غالباً ما يأخذ وقتاً أطول أضافة إلى أن الموضوعات ليست سهلة التحديد كوحدات (طبيعية) مثل الكلمات المفردة وبالتالي لابــد للباحث أن يقيم حكماً وسطاً لتحديد روابط الموضوع.

لنأخذ على سبيل المثال العبارة التالية:

أسرائيل دولة عسكرية وهي أداة الرأسمالية العالمية تستهدف أســتنزاف طاقــات العرب أن العبارة المذكورة تحتوي على عدة موضوعات. ولابد للباحث من أن يقلصها إلى موضوعات فرعية قبل أن تفرغ في الأصناف المناسبة لها، فــيلاحظ أنــه ســوف يواجه عشرات وربما مئات من هذه الموضوعات ذات التداخل المعقدة أحياناً. وقد يكون من المفيد تحديد مستويين أو أكثر للموضوعات من حيث العمومية مثل:

أ- مستوى الموضوع العام، ونعني بــذلك الفكــرة الأساســية التــي تــدور حولهــا الموضوعات.

ب- مستوى الموضوع الجزئي أو الأقل عمومية، ونقصد بذلك الأفكــار التــي تحــدد خصائص معينة للموضوع العام[٩٣].

إذا رجعنا إلى العبارة المشار أليها نجد ان الموضوع الرئيسي لها هو (أســرائيل) أما الموضوعات الفرعية فهي: دولة عسكرية – أداة الرأسمالية العالمية في أســتنزاف طاقات العرب.... الخ ومن الأمثلة على الدراسات التي أستخدمت الموضوع بالــصيغة المشار أليها الدراسة التي أجرتها وحدة بحوث الأتصال في المؤسسة العامــة للأذاعــة والتلفزيون (سابقاً) لعينة من برامج الأطفال[٩٤]. وكان (هولستي) قد قدم المثال التــالي: الأمبرياليون الأمريكان هددوا السلام وأنهم يهيئون للهجوم على المعسكر الأشــتراكي. فهذا الموضوع يمكن أن يجزأ إلى ما يأتي:

- الأمبرياليون الأمريكان، هددوا السلام/ الأمريكان يهيئون للهجوم على المعسكر الأشتراكي[٩٥].

٤- الجملــة (Sentenc):

وتسجل الجملة ككل بوصفها وحدة ترميز عندما يكون الباحث مهتماً بكلمــات أو مقاطع تظهر معاً، فعلى سبيل المثال قد يكون المرمــزون مهتمــون بحــساب الجمــل بوصفها مرجعيات أو مصادر (References) أيجابية أو سلبية أو حيادية آزاء دولــة معينة (مثلاً). فجملة (أمبراطورية الشر) (evil empire) قد تحس بوصفها تقويماً سلبياً وجملة: الحوار مع الأتحاد السوفيتي مستمر يمكن أن ترمز بوصفها تقويماً حيادياً.

٥- المقطع (Paragraph):

حين لا تتوفر خدمات مساعدة من الكومبيوتر، أو حين تكون أمكانــات الترميــز البشرية محدودة فأن الباحثين قد يلجئون أحياناً إلى ترميز كل المقاطع بهــدف تقلــيص

الجهود المطلوبة. لقد أظهرت الدراسات أن من الصعب الوصول إلى مستوى عال من الثبات في حالة ترميز الوحدات الكبيرة مثل المقاطع.

٦- الشخصيـــة:

أستخدمت الشخصية (Character) على نطاق واســع فــي تحليــل الروايــات والقصص. ويقوم الباحث في حالة أستخدام هذه الوحدة بوضع الأشــخاص بــدلاً مــن الكلمات أو الموضوعات في الأصناف المناسبة لها. من الأمثلة على أستخدام الشخصية في تحليل المضمون الدراسة التي قام بها (برلسون) و (سالتر) والتي شملت تحليلاً كلياً لــ(١٩٨) قصة قصيرة منشورة في ثمانية مجلات واسعة الأنتشار سنة (١٩٤٣). وقــد أظهرت نتائج التحليل أختلافات جوهرية بين (الأمريكان) عند مقارنتهم بأشخاص مــن جماعات أقلية أو أجنبية إذ أن أشخاص هذه الجماعات ظهروا بصورة مقلوبة بحيث بدأ الأيطاليون من رجال العصابات. والزنوج مهملين بصورة تثير الرثاء. واليهود خبثــاء وقد ذكر الباحثان أن أثر هذه المجلات يكمن في تعميق الميل لدى قراءها لكي ينــسبوا صفات معينة للجماعات الأقلية أو الأجنبية[٩٦]. وقد حلل الدكتور (محمود الشنيطي) في دراسته الأستطلاعية للقصة القصيرة في المجلات المصرية بعض جوانب شخــصيات أبطال تلك القصص. كذلك حلل الدكتور (أياد القزاز) خصائص القوالب النمطية التــي تظهر في أطارها الشخصية العربية في بعض المؤلفات الأمريكية.

٧- كل النص (The Whole Text):

في حالة المفردة (Item) تؤخذ المادة بحد ذاتها كمقالة أو كتاب أو برنامج أذاعي تخضع للتحليل. أن المفردة وحدة عامة في معظم البحوث غير أن أســتخدامها يواجــه مشكلات معقدة خصوصاً حين تقع بين صنفين متميزين. فعلى سبيل المثال هل يصنف فلم كوميدي عن الحرب ضمن صنف الحرب أو صنف الكوليديا[٩٧].

ثانياً: وحدة مقاييس الزمن والمساحة:

من خلال أستخدام هذه الوحدة يقسم المضمون إلى أجزاء مادية قد تمثل عدد الأعمدة أو عدد السطور والصفحات التي تهتم بالأخبار المحلية، أو الأجنبية في مجموعة من الصحف تمثل عينة محددة. وقد أستخدمت معظم الدراسات المبكرة قياسات المساحة لوصف الأهتمامات التي يركز عليها المضمون. وفي أحيان أخرى قد تستخدم هذه الوحدة لقياس الزمن الذي تستغرقه النشرات الأخبارية لأذاعة معينة في اليوم الواحد ونسبة هذه المساحة الكلية للبث. أن شيوع أستخدام هذه الوحدة يرجع إلى السهولة النسبية لها وإلى ثبات نتائجها. ومع أن لاستخدامها فائدة كبيرة فأنها قد تصبح عقيمة إذا كان الهدف من التحليل يتعلق بالأتجاهات والقيم.

ثالثاً: وحدات السياق:

أن تصنيف وحدة التسجيل ليس ممكناً بدون الرجوع إلى وحدة السياق، فالأتجاهات نحو مفاهيم أو كلمات مثل الديمقراطية، والحرية، والحرب إلى غير ذلك لا يمكن التعرف عليها من خلال حساب تكرار المفهوم أو الكلمة فقط، بل لابد من التعرف على السياق الذي وردت فيه. أن وحدة السياق هي الجزء الأكبر من المضمون، أما وحدة التسجيل فهي أصغر جزء منه، فهي قد تكون كلمة أو مصطلحاً أو مفهوماً أو رمزاً. إلا أننا إذا أردنا أن نتعرف على ما إذا كانت قد وردت بطريقة عدائية أو ودية فلابد من أن نأخذ في أعتبارنا كل الجملة التي وردت فيها أي السياق(٩٨). وقد نستطيع أن نحدد درجة عداء مجموعة من الصحف الأوربية آزاء (الفلسطينيين) مثلاً إذا حللنا السياقات التي وردت فيها. فقد ترد الكلمة في سياق مجموعة من المعاني المتضمنة لخصائص الفداء. والحق في تقرير المصير. وقد ترد في سياق معان أخرى مضادة. أن السياق بهذا المعنى يصبح أطاراً تفسيرياً لوحدة التسجيل.

أن أختيار وحدات التسجيل والسياق ينبغي أن يقوم على أساس أعتبارين:

أ- أختيار الوحدات التي تتفق تماماً مع متطلبات المشكلة التي يتصدى الباحث لها.

ب- أختيار الوحدات التي تعطي أفضل النتائج بأقل التكاليف.

رابعاً: أنظمة العد (Systems of Enumeration):

لكي يتعامل المحلل مع البيانات بصورة كمية لابد أن يختار وحدة العد. وفي بعض الأحيان تكون وحدة العد مطابقة لوحدة التسجيل، ففي دراسة عن المهن التي تظهر في التمثيليات التلفزيونية. أو في القصص المنشورة في الصفحات الأدبية من الصحف اليومية تسجل كل مهنة. ويقسم مجموع المهن بالتالي إلى أصناف مثل (عامل- فلاح- موظف... الخ) أن وحدة التسجيل التي أختيرت لتحليل رواية معينة هي الشخصية على سبيل المثال، فإذا سجل الباحث شخصية الآب في كل مرة تظهر بها سواء في أوضاع متماثلة أو متنوعة فأن وحدة العد ستطابق وحدة التسجيل، أما إذا سجل شخصية الأم مرة واحدة فقط في وضع تضمن في الواقع ثلاث امهات يتحاورن مع بعضهن فأن وحدة العد هنا ستختلف عن وحدة التسجيل.

المضمون	في حالة التطابق بين وحدة العد ووحدة التسجيل	في حالة الاختلاف بين وحدة العد ووحدة التسجيل
موقف أجتماعي يتضمن تفاعل أربعة أشخاص يمارسون مهناً متماثلة	أربعة علامات	علامة واحدة

أن أنظمة العد تتنوع طبقاً للدقة وللوقت المتاح لترميز البيانات المستمدة من عينة معينة وعلى العموم يمكن القول أن الدقة الشديدة تعني كلفة أكبر أضافة إلى أن لهذا الأمر آثاره على مشكلة الثبات وعلى النتائج بالتالي. والمبدأ السائد هو أن كل نظام للقياس يحمل معه أفتراضات معينة بالنسبة لطبيعة البيانات والاستدلالات القائمة عليها.

خامساً: التكـــرار:

من الطرق الشائعة لقياس خصائص المضمون تسجيل تكرارات ظهور خاصية أو خصائص معينة. فمثلاً كم مرة أستخدم خطيب ميعن كلمات معينة في خطابه، كم مـــرة ربطت أذاعة معينة بين حدث ما وبين تنظيم سياسي أو أجتماعي. أن هـــذه الطريقـــة تنطوي على أفتراضين: الأول هو أن المحلل يفترض أن تكرار خاصـــية معينـــة فـــي الرسالة الأعلامية هو مؤشر صادق لمتغير معين مثل تركيـــز الأنتبـــاه، أو الـــشدة، أو الأهمية. الثاني هو أفتراض المحلل بأن كل وحدة من المضمون (الكلمة او الموضوع او الشخصية او المفردة) يجب ان تعطى وزناً مساوياً للوحدات الأخرى بحيث يسمح ذلـــك بالتجميع أو المقارنة المباشرة. غير أن هذه النقطة تبدو ذات علاقة وثيقة بمشكلة الصدق (Validity) ولذلك حظيت باهتمام واسع من قبل المحللـــين والمنظـــرين. أن وصـــف مضمون الصحف مثلاً مثلاً يميز بين المفردات التي تظهر على الصفحة الأولى وتلـــك التي تظهر على الصفحات الداخلية ولذلك ترمز كل منهما بصورة منفصلة أو باستخدام نظام أخر يستوعب ذلك الأختلاف[٩٩].. من الأمثلة التي يمكن ذكرها في هذا الصدد أن الفلم الدعائي الأسرائيلي (نجمة داود) تميز بالتركيز على خاصية معينة تكـــررت فـــي معظم مواقف ومشاهد الفلم بشكل ممل. وهي أظهار تلك النجمة على الأسلحة. وعلـــى جوانب الطرق والبنايات بهدف تركيز أنتباه المشاهد والأيحاء له بأن أسرائيل موجـــودة منذ أقدم العصور.

سادساً: الشدة (Intensity):

ذهب (لاسويل) إلى أن تحليل المضمون الجيد هو ذلك الـــذي تـــصف نتائجـــه، بالأضافة إلى أشياء أخرى عديدة، عدد المرات التي قدمت بها رموز معينة، بـــدرجات معينة من الشدة[١٠٠] ويطلق على الشدة أحياناً مصطلح الأنفعاليـــة (Emotionalism) وتقوم على قياس مدى الأنفعال الذي يظهر به المضمون[١٠١].

أن الباحث الذي يتعامل مع القيم والأتجاهات يواجه مشكلات عديدة عند حساب التكرارات ذات الصلة بموضوع الشدة. وكنموذج لذلك نأخذ المثال التالي:

- أن مادة الحاسوب التي تدرس لطلبة قسم الصحافة قد لا تكون مفيدة.
- أن مادة الحاسوب التي تدرس لطلبة قسم الصحافة قد لا تكون مفيدة في القريب العاجل.
- أن مادة الحاسوب التي تدرس لطلبة قسم الصحافة لاتكون مفيدة أحيناً.

أن الباحث يحتاج إلى أسلوب مناسب للتمييز بين شدة هذه الموضوعات، وقد يكون مضطراً لبناء مقاييس (Scales) معينة. أن أحد طرق ترميز الشدة هو المقارنة الزوجية (Paired Comparison) الذي أبتكره (ثرستون) وبموجبه يقرر عدد من الحكام أي واحد من مؤشرين يعتبر عالياً طبقاً لمقياس أتجاهات مستقيم، كما أن عليهم أن يبنوا أصنافاً توضع فيها وحدات المضمون. وقد طبق هذا الأجراء في دراسة الأتجاهات الوطنية التي ظهرت في الصحف خلال مرحلتين من مراحل الأزمات في الشرق الأدنى. التي قام بها (راسل) و(رايت) سنة (١٩٣٣) وقد أشارت أحدى الدراسات الى أن القياسات المبنية تجريبياً كطريقة (ثرستون) تؤدي أحياناً إلى نتائج مرضية أكثر بالمقارنة مع نتائج القياسات التي تعتمد على المنطق وخصوصاً إذا لم يكن لدى المرمزين خبرة كافية بدليل أن الفروق بين النوعين من القياسات أنخفضت عندما كانت كفاءة المرمزين وخبرتهم عالية.

وهناك طريقة أخرى أستخدمها (أو زجود) وزملاؤه وتقوم على أساس وضع الجمل المختلفة في أطار واحد من بنائين لغويين كما يلي:

أ- موضوع الأتجاه/ الرابطة اللغوية/ المعنى الشائع للمصطلح.

ب- موضوع الأتجاه/ الرابطة اللغوية/ موضوع الأتجاه الثاني.

فإذا طبقنا ذلك على المثال التالي: أسرائيل دولة عدوانية تهدد لبنان، نجد ما يلي:

أ- أسرائيل/ هي/ دولة عدوانية.

ب- أسرائيل/ تهدد/ لبنان.

وتحسب الأتجاهات على أساس القيم التي تعطى للروابط اللغوية ومعاني المصطلحات الشائعة. وتتراوح هذه القيم بين + ٣ إلى -٣ أعتماداً على الأتجاه والشدة.

أن هذه الطريقة بسبب تقليصها للموضوع إلى أجزاء تكون ذات ثبات واطئ كما أن أستخدامها في حالة البيانات الكثيرة يكون صعباً ومكلفاً.

سابعاً: أصناف أو فئات التحليل:

إن الأصناف تتنوع بأختلاف أهداف البحث ذاته. فقد تكون خاصة بجنس أبطال التمثيليات أو القصص. وقد تكون تعبيراً عن بيئة الحدث. أو عن القيم التي يعبر عنها الأبطال في سلوكهم. والواقع أن أختيار وتعريف الأصناف يعتبر من المشكلات الرئيسة في كل بحث وتنجح طريقة التحليل أو تفشل في ضوء كفاءة الأصناف. ومن بين نماذج الأصناف التي تستخدم في تحليل المضمون النموذج التالي:

١ - أصناف: ماذا قيل:

أ- موضوع الأتصال: ويدور حول الموضوعات التي تناولها الأتصال.

ب- الأتجاه: كيف عولج الموضوع (التفضيل- الرفض- درجات الرفض أو التفضيل).

جـ- المعيار: ما هو الأساس الذي قام عليه التصنيف بالنسبة للأتجاه.

د- القيم: ما هي الأهداف والرغبات التي عبر عنها المضمون.

هـ-الأساليب: ما هي الطرق التي أستخدمت لتحقيق الأهداف.

و- السمات: ما هي الخصائص التي أستخدمت في وصف الأشخاص.

ز- الفاعل: من هو الذي قدم بأعتباره يؤدي أفعالاً معينة.

ح- المصدر والأصل: ما هي أصول أو مصادر الأتصال.

ط- الهدف: إلى من وجه الأتصال.

ي- الموقع: أين تم القيام بالفعل.

ك- الصراع: ما هي مصادر الصراع وما هي مستوياته.

ل- النهايات: كيف أنتهى الصراع (خاتمة سعيدة – غامضة- تراجيدية).

م- الزمن: متى تم الفعل.

٢ - أصناف: كيف قيل:

أ- شكل او نموذج الأتصال: ما هي الواسطة أو الأداة (صحف- راديو- تلفزيون.... الخ).

ب- شكل التعبيرات: ماهي الأشكال النحوية والصرفية للاتصال.

جـ- الأداة: ماهي الأدوات البلاغية أو الدعائية التي أستخدمت.

أن هذه القائمة ليست شاملة. إذ يمكن للباحث. حسب أهداف البحث أن يصنف عناصر أخرى. أضافة إلى أن بعض المفردات قد ترمز مستقلة عن الأخرى. فقد تصنف الأنباء إلى خارجية. وعربية ومحلية. بينما ترمز مفردات أخرى مثل تلك المتعلقة بالقيم من خلال صلتها بالتفضيل والرفض او مستويات الصراع ومهما يكن من أمر فأن كل صنف لابد أن أن يعرف بوضوح. ولابد من تحديد المؤشرات والخصائص التي تجعل وحدة ما من المضمون توضع في هذا الصنف أو ذاك فالبنسبة لموقع الفعل مثلاً يمكن تحديد ثلاث بيئات هي حضرية وريفية وبدوية. ويمكن أن نصنف هذه الأصناف إلى أخرى جزئية غير أن المهم بعد ذلك هو أن تعرف البيئة الريفية أو الحضرية أو غيرهما بوضوح تام. ويمكن لتحقيق ذلك وضع تعاريف أجرائية ذات مؤشرات محددة ففي مجال تحليل مضمون الأغاني يمكن أعتبار مفردات الأغنية، وملابس المطرب، والديكور بمثابة مؤشرات لنوع البيئة.

بعض متطلبات خلاصة كتابة التقرير النهائي:

أنتهى (برلسون) من دراسته المسحية النقدية لتطبيقات تحليل المضمون عام (١٩٥٢) إلى أن تطور هذه الطريقة مرتبط إلى حد كبير بالتعاون والفهم المتبادل بين مختلف التخصصات العلمية التي تسعى إلى فهم عملية الأتصال وتحليل أبعادها وكشف معانيها ولعل ذلك هو وتحليل أبعادها وكشف معانيها ولعل ذلك هو ما يفسر الأتجاه الذي أتجه أليه (برلسون) في تعريف تحليل المضمون بأنه محاولة لفهم محتوى الأتصال(١٠٢) والواقع أن أستخدامات تحليل المضمون، في مجالات دراسة القيم وسير الحياة، وفي العمليات العلاجية والطب النفسي والخدمة الأجتماعية فضلاً عن مجالات السياسة والأجتماع، والأعلام، تظهر ان المحلل لابد أن يتسلح برؤية متعددة المداخل (Multi-Displinary Approache) فالمرحلة الأخيرة في تحليل المضمون شأنه في ذلك شأن أي دراسة أجتماعية (أو أتصالية) أخرى هي مرحلة التأويل والتفسير وأكتشاف الدلالات التي تنطوي عليها النتائج ومبلغ أهميتها العلمية والنظرية ويكون ذلك من خلال مقارنة هذه النتائج باستخدام نموذج تصوري معين يتبناه الباحث. لقد أكد مؤتمر دولي لتحليل المضمون أهمية هذه الطريقة في تحقيق مزيد من التكامل المنهجي بين كل من الأهتمامات الكمية والتحليلات الكيفية للمواقف وأنماط السلوك وأتساق الأتصال.

لقد لاحظت أن معظم طلبة الماجستير والدكتوراه الذين يستخدمون منهج تحليل المضمون، يعرضون جداول التوزيع التكراري للوحدات التي قاموا بتصنيفها ضمن فئات معينة، ولايستخدمون سوى النسب المئوية ضمن جداول بسيطة. كما أنهم، يعيدون عرض بيانات جداولهم دون أي تفسير لتلك الأرقام، مع أن المحلل إذ يلجأ إلى الأحصاء فأنه لا يتخذ منه هدفاً بحد ذاته، بل وسيلة تمكنه من التفسير بدقة.

أن المعالم الأساسية للكتابة العلمية الجيدة تتمثل في الدقة والوضوح فالمحلل لابد أن يدرك حقيقة بسيطة هي أنه لا يكتب لنفسه بل أن هناك من يقرأ ما كتب، وأن هذا القارئ سيحكم على قيمة التحليل بقدر ما وفره له من فهم لظاهرة معينة أو لخطاب معين. فالنقطة الأساسية التي ينبغي أن تبقى في ذهن المحلل هي وظيفة التقرير بوصفه أتصالاً مع المتلقين. وبالتالي فأن التقرير الذي يقدم لمختصين، أو لمتخذي قرار قد يختلف كثيراً عن ذلك الذي يقدم لقراء عاديين. وتذكر (سللتز وزملاءها) ان ثمة سؤالين على المحلل أو الباحث أن يجيب عنهما ويأخذهما بالأعتبار عند تخطيطه للتقرير: الأول هو: ماذا يريد المتلقي أو يحتاج لمعرفة ما بشأن الدراسة والثاني كيف تستطيع المعلومات المتاحة أن تقدم بأحسن صورة ممكنة[١٠٣].

أن كثيراً من (محللينا) ما زالوا قراءاً أكثر منهم محللين فهم يعتقدون أن عرض أرقام في جداول، مع أستخدام للنسب المئوية. وربما مع أستخدام مقياس لمعنوية الفرق الأحصائي مثل ($X^٢$) أو (T-test) أو غيرهما يضفي على التحليل قيمة. وأن أيراد جمل، أو مقاطع من النص سترفع من مستوى تلك القيمة. أن المحلل الجيد يقوم بما لا يستطيع أن يقوم به القارئ أياً كانت مقدرته على فهم النص، وأياً كانت ثقافته. فالمحلل الجيد هو ذلك الذي يتمسك بالدقة والوضوح، كما أنه في الوقت نفسه يدخل القارئ أو المتلقي في دائرة عمله وأهتمامه وبالتالي، يتجاوز التعامل مع النص، دائرة الفرد، إلى دائرة المجتمع.

ثمة نقطة أخرى مهمة وهي أن التحليل، وبالتالي كتابة التقرير النهائي هي مرحلة قد تكون أخيرة لكنها بالتأكيد لا تنفصل عن كل الخطوات الأولية للتحليل بما في ذلك، التعريف الدقيق للمفاهيم، والفرضيات، والصياغة الدقيقة للفئات، من حيث تعريفها، وتعريف مؤشراتها الأجرائية، أن المحلل حين يجد امامه جدولاً عن أتجاهات الصحف الأسرائيلية أزاء فوز حماس بالأنتخابات (مثلاً) فأن عليه أن يحلل طبقاً للمفاهيم التي

حددها مسبقاً (الأتجاه/ الصحف الأسرائيلية/ حكومة حماس... الخ) وطبقاً لفرضـــياته. ومنها على سبيل المثال أن الصحف الأسرائيلية سوف تتعامل مع الأنتخابات الفلسطينية بوصفها طريقاً لصعود الأرهاب. وكل ذلك يعني أن كتابة التقرير هي خلاصة الجهــد الذي بذله المحلل منذ لحظات أهتمامه الأولى بالموضوع مروراً بعملية جمع البيانـــات وتفريغها وجدولتها وصولاً إلى تحليلها.

إلى جانب ما تقدم فأن من البديهي القول أن أهمية التقرير، من حيـــث وضـــوحه ودقته، وقدرته على مخاطبة الآخر، أياً كان هذا الآخر، يعتمد إلى حد كبير على قدرات المحلل الشخصية، أي على ثقافته وتدريبيه العلمي، وأخلاصه لعمله، وقدرته علـــى أن يتعمق في فهمه للبيانات، وأظهار علاقاتها التكاملية والتفاضيلة، ان محلـــل المـــضمون الجيد يستطيع أن يرسم أفقاً مستقبلياً للتنبؤ. ومع أن التنبؤ في تحليل المضمون ليس متفقاً على أمكانية تحقيقه فأن المحلل الجيد يستطيع أن يحدد مؤشرات مستقبلية قد لا تتحقـــق تماماً وكلياً إلا أن مجرد تحققها بدرجة معينة، يؤكد قيمة تحليـــل المـــضمون كقـــراءة للنص، ذات أفق مستقبلي.

الخاتمـة:

حاولنا في هذا الكتاب الصغير الذي يمثل مقدمة أو مدخل لطريقة أو منهج تحليل المضمون، أن نزاوج بين الخبرات العلمية والتصورات النظرية، آملين أن يكون الكتاب مفيداً لطلبتنا في كلية الأعلام وفي أقسام الأجتماع وعلم النفس والخدمـــة الأجتماعيـــة وغيرها، فضلاً عن العاملين في الصحافة خصوصاً وأنني من خلال أطلاعي على عدة أطاريح ودراسات لاحظت أن هناك بعض الخلل في فهم وتطبيق هذا المنهج مع أنه قد تطور كثيراً بعد توسع الباحثين في أستخدام الحواسيب. وبعد نجاحهم في أستخدام مناهج وأدوات متعددة مع ذلك المنهج.

أن تحليل المضمون ليس مجرد قراءة دقيقة للنص. ولا مجرد جداول أحـــصائية، بل هو أيضاً، إلى جانب الخبرات العلمية والنظرية، قدرة شخصية للباحث. قدرة علـــى الأحاطة والربط بين المتغيرات وتفسيرها.

شكراً لكل من أسهم في أصدار هذا الكتاب الصغير والله الموفق على كل حال

(*) ولد حامد الأندلسي عام ١٠٢٩ (م) في الأندلس. ووضع كتابه (طبقات الأمـــم) سنة (١٠٦٨)م. وتوفي عام (١٠٧٠)م.

(١) راجع مناقشة حول هذا الموضوع في: الشهيد محمد باقر الـــصدر- المدرســـة القرآنية- المؤتمر العالمي للأمام الشهيد الصدر- (١٤٢٤)هـــ. – ص٢٩٢ وما بعدها.

(2) Weber Rober P. Basic Content Analysis- Beverly – Hills- Saq-pub. 1985- p.81.

(*) سسناقش هذين المصطلحين في الصفحات التالية.

(3) Carwright, D, Analysis of Qualitative Meterial, in Research Method in Behavioral Sciences, ed. By. L. Festinger and D.Katz N.Y- Holt- Rinehart- 1966- p.422.

(4) Macknney J. Typification, Typologies and Sociological Theory in, Social Forces. V.48- No.1- 1962- p.2

(5) Berelson, op. cit- p. 345.

(6) Clair Selltiz, and others, Research Methods in Social Relations, N.Y. Holt, Rinehart & Winston- 1976- p.391.

(٧) د. جمال زكي وسيد يس- أسس البحث الأجتماعي- القاهرة- دار الفكر العربي- ص٣٧٣- ٣٧٤.

(*) يعتبر كتاب لاسويل (تقنيات الدعاية خلال الحرب العالمية) من اهم الكتب التي قدمت قراءة لحرب ١٩١٤-١٩١٨ وأستخلصت الكثير من دروسها أذ أظهرت الحرب ان وسائل الأتصال قد غدت أدوات ضرورية في أداة الرأي العام من طرف الحكومات.. فوسائل الأعلام يفترض فيها أن تعمل حسب مبدأ (الأبر المخدرة) بتعبير لاسويل.. ومنذ سنة ٩٤٨ ومن خلال عبارته المشهورة لاسويل السوسيولوجيا الوظيفية لوسائل الأعلام بأطار مفاهيمي (راجع تفاصيل في أرمان وميشال ماتلار- تاريخ نظريات الأتصال- ترجمة د. نصر الدين العياضي- بيروت- المنظمة العربية للترجمة ٢٠٠٥- ص٤٧ وما بعدها.

(٨) السيد يسين- تحليل مضمون الفكر القومي العربي- دراسة أستطلاعية- بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٠ – ص٩.

(٩) راجع حول أستخدام الكومبيوتر في تحليل Weber- Basic Coutent Analysis- op.cit-p.41.

(10) Thomlinson Ralph, Sociological Concepts & Research- N.Y- Randon House- 1969- pp.43-44.

(١١) غرويتز- مصدر سابق- ص٩.

(١٢) د. مراد وهبة- المعجم الفلسفي – القاهرة- دار الثقافة الجديدة- ٩٧٩- ص٤٣٢.

(١٣) سيد يسن- مصدر سابق- ص١٠ وما بعدها.

(١٤) د. فاطمة القلبني و د. محمد شومان/ الأتصال الجماهيري- أتجاهات نظرية ومنهجية- القاهرة- دار الكتب العلمية- ٢٠٠٤- ص١٩٦.

(١٥) د. أحمد زكي بدوي- معجم مصطلحات العلوم الأجتماعية – بيروت- مطبعة لبنان- ٩٧٨- ص٣٥٣.

(*) من المقاييس الشائعة- (التجزئة النصفية).

(16) Weber – p.17.

(١٧) د. ناهد رمزي- المرأة والأعلام في عالم متغير القاهرة- الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٤- ص٥٧.

(١٨) نفس المصدر السابق- ص٤٣٩/ ومن الواضح أننا لسنا بصدد تقديم شرح تفصيلي لمفهومي الثبات والصدق ويمكن الرجوع إلى كتب الأحصاء ومناهج البحث.

(19) Weber – p.9.

(٢٠) كريم محمد حمزة- مصدر سابق.

(٢١) راجع: سي. رايت. ميلز- الخيال السوسيولوجي- ترجمة د. صالح جواد الكاظم – بغداد- دار الشؤون الأجتماعية العامة- ١٩٨٧- صفحات متفرقة.

(٢٢) راجع ما ذكرناه حول النظرية في مكان آخر.

(*) كان في العراق عمليات أنصات تقوم بها وكالة الأنباء العراقية والصحف والأذاعة، وما زال الأمر هكذا غير أن هذه العمليات لا ترقى إلى التحليل. فهي أذن مجرد عمليات نقل للأخبار من هذا المصدر أو ذاك.

(٢٣) راجع د. سيد عويس/ من ملامح المجتمع المصري المعاصر- ظاهرة أرسـال الرسائل إلى ضريح الأمام الـشافعي- القـاهرة- المركـز القـومي للبحـوث الأجتماعية والجنائية- ١٩٦٥- صفحات متفرقة.

(٢٤) ولمزيد من الأيضاحات حول مفردات الجدول السابق راجع دراستنا عن تحليـل المضمون المشار أليها في الهوامش.

(٢٥) د. محمد علي محمد- علم الأجتماع والمنهج العلمي- الأسكندرية- دار المعرفة الجامعية- ١٩٨٣- ص٤٤١-٤٤٢.

(26) Holsti R, Content Analysis for the Social Sciences and Humanities, California – Addison Co., 1969- p.1.

(٢٧) د. عبد الرحمن عزي- مصدر سابق- ص٩.

(٢٨) راجع: رزنيك ديفيد. ب- أخلاقيات العلم- سلسلة عـالم المعرفـة- الكويـت- ٢٠٠٥- ص١٢٤-١٢٥.

(٢٩) كرانغ مايك- الجغرافيا الثقافية- سلسلة عـالم المعرفـة- الكويـت – ٢٠٠٥- ص٩.

(٣٠) س. رايت. ميلز- الخيال السرسيولوجي- ترجمة صالح جواد الكاظم- بغـداد- دار الشؤون الثقافية- ٩٨٧- ص١٦.

(٣١) نفس المصدر- ص٧٩.

(*) يرى بعض الأساتذة أن أول مرحلة هي (وضع العنوان) وما يتصل به (راجـع: د. حميد جاعد محسن الدليمي- أساسيات البحث المنهجي- ج١- بغداد- شركة الحضارة- ص٢٦ وما بعدها.

(٣٢) راجع: كارل ما نهايم- الأيديولوجية والطوبائية- ترجمة د. عبد الجليل الطاهر (وقد كتب مقدمة الكتاب بالأنجليزية لويس ديرث) بغداد- مطبعة الأرشاد- ١٩٦٨- ص٣٦-٣٧.

(٣٣) د. مارلين نصر- التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر (١٩٥٢-١٩٧٠) بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية- ١٩٩٠- ص١٣-١٤.

(٣٤) د. سامي سلم- صورة العرب في صحافة المانيا الأتحادية – بيروت مركز دراسات الوحدة العربية- ١٩٨٥- ص١١-١٢.

(٣٥) د. عبد الرحمن عربي- دراسات في نظرية الأتصال- نحو فكر أعلامي متميز- بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية- ٢٠٠٣- ص٢١.

(36) Scott Greer, on the Selection of Prblems, in, Bynner J and Stribley K.M, (eds) Social Research, Principles and Procedures, N.Y. Longman, 1985- p.48.

(٣٧) د. عبد الرحمن عربي- مصدر سابق- ص٢١.

(٣٨) عفاف أحمد عويس: أدراكات وخيالات عينة من الأطفال المصريين في سن ما قبل المدرسة للعدوان الأسرائيلي على الطفل الفلسطيني. دراسة منشورة في: أيسيسكو- منظمة الصحة العالمية- الآثار النفسية الناتجة عن الأحتلال والأعتداء على المدنيين (فلسطين نموذجاً) – المغرب- ٢٠٠٥- ص٣٤.

(٣٩) د. مها الكردي- القيم في برامج الأطفال في القنوات التلفزيونية المحلية لمجتمع الصعيد في مصر- دراسة في تحليل المضمون- دراسة منشورة في: مجلة الطفولة والتنمية- تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية- العدد (١٥)- ٢٠٠٤- ص١٨.

(٤٠) على سبيل المثال فأن د. أياد الفراز يذكر (غاية هذا البحث) وهي: دراسة تغطية الأسلام والعرب في الكتب المدرسية التمهيدية لعلم الأجتماع دون أن يذكر أية

تفاصيل أخرى. وهو هدف عائم يصعب تحديد عناصره ولذلك بـدت الأفكـار الواردة في البحث منقطعة عن بعضها (راجع: أياد القـزاز- صـورة العـرب والأسلام في كتب علم الأجتماع الأمريكية- مجلة المستقبل العربي- بيـروت- العدد (٤)- ٢٠٠٢- ص٥٠.

(٤١) راجع تفاصيل في: د. حميد جاعد محسن الدليمي- أساسيات البحث المنهجي – ج١- مصدر سابق- ص٣٢ وما بعدها.

(٤٢) راجية قنديل- الصراع العربي الأسرائيلي في صحيفة الجيـروز الـيم بوسـت للأعوام ٦٦/٦٧/ ١٩٦٨- رسالة ماجستير غير منـشورة- القـاهرة- كليـة الأعلام- ١٩٧٦.

(*) في كتابه: اللغة الصامتة/ ١٩٥٩، ذكر أدوارد هال Hall أن هناك تعـدداً فـي اللغات والرموز أو (اللغات الصامتة) الخاصة بكل ثقافة: اللغات الزمنية/ لغات الفضاء/ المكان التملك المادي/ لغات التفاوض والأتفاق وأن هذه اللغات الشكلية هي مصدر التصادم الثقافي وسوء الفهم بين الأشخاص الذين لا يتقاسمون نفس الرموز (راجع: {إرمان وميشال ما تلار- تاريخ نظريات الأتـصال- ترجمـة نصر الدين العياض- بيروت- المنظمة العربية للترجمة- ٢٠٠٥- ص٨١.

(٤٣) السيد يسين- تحليل مضمون الفكر القومي العربي- بيروت- مركز دراسـات الوحدة العربية – ١٩٨٠- ص٢٢.

(٤٤) د. عادل عبد الغفار خليل- الأعلام والرأي العام – دراسة حول تطبيع العلاقات المصرية- الأسرائيلية – بيروت- مركز دراسات الوحـدة العربيـة- ٢٠٠٥- ص٥١.

(٤٥) نفس المصدر- ص٥٠.

(٤٦) أن مفاهيم مثل: العنف. والأرهاب. والعدوان. والأكراه. تتداخل فيما بينها ومع مفاهيم أخرى مثل المقادمة. كما أن هناك من يتكلم عن عنف توسي، وعنف فردي... الخ.

(٤٧) في اللغة العربية شاع مصطلح التعاريف الأجرائية بدلاً من التعاريف العملية ترجمة لمصطلح (Operational Defintion).

(٤٨) البقرة: ٦٧-٧١.

(٤٩) مادلين غرويتز- مناهج العلوم الأجتماعية- الكتاب الثاني- منطق البحث في العلوم الأجتماعية- ترجمة الدكتور سام عمار- دمشق- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- ١٩٩٣- ص٥٥-٥٦.

(٥٠) د. محمد علي محمد- علم الأجتماع والمنهج العلمي- الأسكندرية- دار المعرفة الجامعية- ١٩٨٣- ص٩٥.

(٥١) غرويتز- مصدق سابق- ص٥٦.

(٥٢) نفس المصدر – ص٥٧.

(٥٣) كريم محمد حمزة- المفاهيم والقضايا في النظرية والبحث – مجلة البحوث الأجتماعية والجنائية- بغداد – العدد الأول- ١٩٧٢- ص٨٨.

(٥٤) نفس المصدر – ص٨٨-٨٩.

(٥٥) أيان كريب- النظرية الأجتماعية من بارسونز الى هابرماس- الكويت- سلسلة عالم المعرفة- ١٩٩٩- ص٢١-٢٤.

(٥٦) نفس المصدر – ص٣٩.

(٥٧) نيقولاتيماشيف- نظرية علم الأجتماع- طبيعتها وتطورها القاهرة- دار المعارف- ٩٨٣- ص٣٧.

(*) ظهر علم الأعلام (والأتصال) أساساً بعد بروز الأذاعة والفيلم كظـواهر تقنيـة أعلامية في العشرينيات من القرن العشرين فولد ذلك العلم مناهج أسلوبيه بحثية كدراسة الجمهور وتحليل المضمون ودراسات التأثير (عبد الـرحمن عـزي- دراسات في نظرية الأتصال- نحو فكر أعلامي متميز- بيروت مركز دراسات الوحدة العربية- ٢٠٠٣- هامش- ص٧).

(٥٨) راجع تفاصيل مهمة في: د. علي محمد رحومة- الأنترنيت والمنظومة التكنو- أجتماعية- بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية- ٢٠٠٥- صفحات متفرقة. خصوصاً ص٧٣ وما بعدها.

(٥٩) عبد الرحمن عزي- مصدر سابق- ص٧.

(٦٠) نفس المصدر – ص٩.

(٦١) أرمان ميشال ماتلار- تاريخ نظريات الأتصال/ ترجمة د. نصر الدين العياض- بيروت- المنظمة العربية للترجمة- ٢٠٠٥- ص٤٨.

(٦٢) نفس المصدر – ص٥١.

(٦٣) س. رايت ميلز- الخيال السوسيولوجي- ترجمة صالح جواد الكاظم- بغـداد- دار الشؤون الثقافية ٩٨٧- ص٩٣.

(٦٤) المصدر السابق- ص٨٩ وما بعدها.

(٦٥) أرمان وميشال ماتلار – مصدر سابق- ص٨٧.

(٦٦) راجع: المصدر السابق- ص ١١٣ وما بعدها.

(*) نفترض أن هذه القضايا مستمدة من نظريات أو أطر مرجعية سبق أختبارها أو تطبيقها في دراسات سابقة.

(٦٧) غرويتز – مصدر سابق- ص٧٠.

(٦٨) أصل المثال مستمد من:

Seltiz C, and Others, Research Methods in Social Relations, Holt, .Rinehart and Winston- N.Y, 1973- p.17

(٦٩) راجع:

Worsley P- Introducing Sociology- London. Penguin Books, 1985- p.75 .

(70) Seltize- lbid- p.17.

(71) Selltize Ibid – pp- 91- 113.

(٧٢) د. عبد الباسط محمد حسن- أصول البحث الأجتماعي- مصدر سابق- ص٢٠٢.

(٧٣) راجع: أنتوني غدنز – علم الأجتماع- ترجمة د. فايز الصياغ- بيروت – المنظمة العربية للترجمة- ٢٠٠٥- ص٦٩٤.

(٧٤) د. سامي مسلم- صورة العرب في صحافة المانيا الأتحادية – بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية- ١٩٨٥- ص٣٨.

(٧٥) د. عفاف أحمد عويس- أدراكات وخيالات عينة من الأطفال المصريين في سن ما قبل المدرسة للعدوان الأسرائيلي عن الطفل الفلسطيني. – مصدر سابق- ص٣٥.

(٧٦) السيد يسين- تحليل مضمون الفكر القومي العربي- دراسة أستطلاعية- بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية- ١٩٨٠- ص٩-١٠ و ص١٥.

(٧٧) د. عادل عبد الغفار خليل- الأعلام والرأي العام- مصدر سابق- ص٥٢.

* يقصد بمجتمع البحث أو المجتمع الأحصائي كل الظواهر المحتملة التي لها خواص مشتركة وتندرج بالتالي تحت عنوان أو موضوع واحد مميز. مثل: مجموع الخطب التي ألقاها النواب في دورة برلمانية معينة أو مجموع الرسائل التي كتبها عالم معين إلى زميل له. أو مجموع كتب، أو مقابلات الدكتور علي الوردي الصحفية... الخ.

(٧٨) راجع حول المعاينة- على سبيل المثال: د. سعدي شاكر حمودي- علم الأحصاء وتطبيقاته في المجالين التربوي والأجتماعي- عمان- دار الثقافة- ٢٠٠٠ – ص٨٠ وما بعدها.

(٧٩) د. مراد وهبة – المعجم الفلسفي – القاهرة- دار الثقافة الجديدة- ١٩٧٩- ص٣٠١.

(٨٠) د. أحمد زكي بدوي- معجم مصطلحات العلوم الأجتماعية – بيروت- مكتبة لبنان- ٩٧٨- ص٤٢.

(81) Selltize- op – cit- p.65.

* الترميز هو أجراء فني (تقني) يمكن بواسطته تنظيم البيانات في فئات بحيث يمكن أن تصبح رموزاً محسوبة عادة ومجدولة (راجع حول شروط وتدريب المرمزين).

(82) Seltize & Others- Rsearch Methods – op. Cit- p.476.

(٨٣) راجع التفاصيل في: سيد يسن. تحليل مضمون الفكر القومي العربي- دراسة أستطلاعية- بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية – ص٢٢ وما بعدها.

(84) Seltize& Others- Research Methods- Ibid - p.476.

(٨٥) د. ناهد رمزي – مصدر سابق- ص٥٨.

* البحث في أصله أحرى من قبل المركز القومي للبحوث الأجتماعية والجنائية تحت عنوان (صورة المرأة كما تقدم في وسائل الأعلام- وأجريت الدراسة باستخدام أسلوب تحليل المضمون (راجع ناهد رمزي- مصدر سابق- ص٥٥).

(٨٦) د. عادل عبد الغفار خليل -الأعلام والرأي- مصدر سابق- ص٢٨٥-٢٨٦.

* ينظر تفاصيل في: سلوى محمد عبد الباقي – صورة المرأة المصرية- دراسة في تحليل مضمون بعض البرامج الأذاعية- الأسكوا- سلسلة دراسات عن المرأة في التنمية/ بلا تاريخ.

(٨٧) راجع على سبيل المثال: سعاد خليل أسماعيل وسلوى عقراوي. تقييم الكتب المدرسية في المرحلة الأبتدائية في العراق- مركز البحوث التربوية والنفسية- بغداد- ١٩٦٨.

(٨٨) راجع: قاموس المفردات الذي وضعه لاسويل وجامعة هارفارد في : Weber- .op.cit-pp.27-29

(89) Seltiz C., and Others- Research Method in Social Relations- N.Y Holt- p.340.

(٩٠) د. عبد الرحمن الحسون وصباح هرمز- الثروة اللغوية عند الأطفال من خلال أقاصيصهم- بغداد- مركز البحوث التربوية والنفسية- ١٩٧٣- ص١٠.

(٩١) راجع تفاصيل مفيدة في د. عفاف أحمد عويس- أدراكات وخيالات عينة من الأطفال المصريين في سن ما قبل المدرسة للعدوان الأسرائيلي عن الطفل الفلسطيني- دراسة في كتاب الآثار النفسية الناتجة عن الأحتلال والأعتداء على المدنيين. المنظمة الأسلامية للتربية والعلوم والثقافة- أيسيسكو – ٢٠٠٥- ص٢٨ وما بعدها.

(٩٢) دراستها في الأصل هي رسالة دكتوراه (أنظر : التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر ١٩٥٢-١٩٧٠/ دراسة في علم المفردات والدلالة- بيروت- مركز دراسات الوحدة العربية- ١٩٩٠.

(٩٣) كريم محمد حمزة- مصدر سابق- ص١٠٢.

(٩٤) تحليل مضمون عينة من برامج الأطفال – وحدة بحوث الأتصال- بأشراف د. مصباح الخيرو، د. كريم محمد حمزة- بغداد – ١٩٧٥.

(95) Webber- op. cit- p.23.

(96) Klinberg O, Social Psychology. N.Y. Holt.

(٩٧) كريم محمد حمزة- مصدر سابق.

(٩٨) جمال زكي وسيد يس- أسس البحث الأجتماعي- ص٣٧٧. القاهرة.

(99) Holsti – Ibid. p.650-651.

(100) Laswell H.D, The Structure and Fanction of Mass Communication, in mass Communication ed, by, w, Schramm, 1960- p.90.

(١٠١) جمال زكي. ص٣٨٩.

(١٠٢) محمد علي محمد – علم الأجتماع والمنهج العلمي – مصدر سابق- ص٤٤١.

(103) Selltize – op. cit- pp 500-501.

المستخلص

لمى وهدى

الاخراج الصحفي يعتمد بصورة اساسية على الفكر التصميمي .. وعلى عقلية المخرج والمحرر المبتكرة الذي يمتاز بفعاليته العالية لتنعكس على تحقيق الاتصال من خلال خلق لغة ابصارية مستمرة بين الصحيفة (رأس الصفحة) والمجتمع كوسيلة اتصالية .

وتمثل الصحيفة نوع من الاتصال الموجه الى الاخرين ، أذ يهدف الاخراج الصحفي التعبير او التبليغ عن أفكار ومشاعر ومقاصد ، واسم الصحيفة هو محاولة للافهام والدلالة او البيان على معنى معين يقدم سياسة الصحيفة ويثبت هويتها الدلالية (الاشهارية) ، أذ ان الصحيفة تأخذ قيمها الوظيفية من اسلوب توظيب عناصرها التيبوغرافية لتشكيل ملامح مميزة لهذه الجريدة عن بقية الجرائد الاخرى أولاً ، ووجود الانسان ومستواه الادراكي والثقافي الذي يعطي صورته المعرفية في ادراك ماهية اللافتة البصرية ثانياً .

لذلك أحتل الاخراج الصحفي للصفحة الاولى هذه الاهمية ، فلكل صحيفة مظهرها الخاص الذي يعبر عن شخصيتها التي استقرت عليها لارتباطها بشكل وثيق بسياسة الجريدة ، وطبيعة مضمونها ، فلابد ان يتفق اخراج وتصميم رأس الصفحة (head) مع طابعها العام لتحقيق الالتصاق والوحدة بين موضوعات الجريدة ، وأن نجاح الأخراج وبناء اللافتة الاشهارية لابد ان يمتاز بطابعيته البسيطة والمباشرة والابتعاد عن المبالغة في التصميم وخصوصاً رأس الصفحة الاولى لأنها تمثل المرتكزات الاساسية لبناء هيكلية الصحيفة ، وهذا يتم من خلال اختيار الفاظ موجزة ونافذة تمتاز بأثارتها الخفية ، وقد تفقد الصحيفة هويتها وتصبح مجردة خالية من حدود ملامحها التي تعتمد نمط بنائيتها الشكلية وما تنتجه من دلالات متوافقة مع بناء هيكلية الصحيفة ككل . ونظراً لاهمية هذه العناصر الشكلية والدلالية التي تحقق البناء الابصاري للصحيفة جاءت مشكلة البحث التي تحددت ببعض التساؤلات الا وهو العجز عن تنظيم منظومة دلالية متكاملة ذات بنية ابصارية متوافقة في بنائها الشكلي والمضامين الكامنة فيها ، أما هدف البحث فقد أقتصر على الكشف عن فاعلية الاخراج الصحفي لتحقيق بناء شكلي متوافق دلالياً مع المضامين الفكرية والموجهة للصحف الثقافية ، أذ يستوجب علينا توضيح الازدواجية والخلط ما بين التوجه الفكري والنظري للاخراج الصحفي وفق الاسس العلمية والفنية في تحقيق الجاذبية الجمالية الداعمة لعملية الاتصال .

تضمن البحث ثلاث فصول ، الفصل الاول تحدد في منهجية البحث ، اما الفصل الثاني (الاطار النظري) تناول بناء رأس الصفحة والجذب الابصاري وأخيراً الفصل الثالث أقتصر على النتائج والاستنتاجات والتوصيات التي اسفر عنها البحث .

أهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث :-

أن توسيع أبعاد التشكيلة الايقونية لشعار المؤسسة الداعمة ذاتها ، لتحقيق المستوى الادائي المطلوب في عملية الاتصال الناتجة من وضوح تفاصيلها وتطابق رموزها وتوافقها التعديلي مع العناصر التيبوغرافية الاخرى ، يؤكد يُسر استلامها والتعرف على مرجعية الصحيفة .

دراسة مسحية لموضوعات المرأة العراقية في عشر صحف يومية للفترة من ٤ - ١٠ آذار ٢٠٠٨

د. إرادة زيدان

كلية الإعلام - قسم العلاقات العامة

تمهيد

تزودنا وسائل الأعلام بسيل مستمر من المعلومات والتصورات ولم يعد مجال هيمنتها على مجال الاتصال والنقاش العام موضع شك منذ عقود مضت. و يمكن القول إن تأثيرها صار يفوق في شمول مداه وربما سرعة الاستجابة إليه الأجهزة الموازية للتعليم والتثقيف خاصة في المجتمعات الديمقراطية. إذ لا تقتصر وظائفها بالإعلام والتوعية ومراقبة أداء الحكومة والمؤسسات القوية الأخرى حسب بل يعد تحشيد الناس وتعبئتهم للوقوف ضد إجراء أو سياسة أو مشروع ما أو دعم ومناصرة إصلاحات تراها الوسيلة الإعلامية ذات فائدة للمجتمع من صلب وظائفها أيضا .
ويمكن لوسائل الإعلام أن تكون منبرا للجمعيات والمنظمات والأفراد عبر نقل وجهات نظرهم أو نشر مقالاتهم حول شان ما.
وعلى عكس المجتمعات التي تكون فيها وسائل الإعلام خاضعة لسيطرة الحكومة ورقابتها ، تمتلك وسائل الإعلام في المجتمعات الديمقراطية القدرة على رسم السياسات وتحديد أولويات اهتمام الجمهور باختيار القضايا التي تعدها جديرة بالتغطية والاهتمام ويكون دورها مماثلا لدور وسائل إعلام الحكومة في لفت انتباه واهتمام الناس بما تعده القضايا الأهم.
وتعد قضية المرأة من القضايا التي نبهت إليها المؤتمرات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان وبالمرأة وأشرت فيها إلى قصور وسائل الإعلام في معظم أرجاء العالم في تناول قضايا المرأة وتقديمها المرأة بشكل نمطي سلبي لا ينسجم مع دور الإعلام في التنمية الإنسانية ومسؤوليته بوصفه مروجا ومبشرا للمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان ورقيبا وراصدا للانتهاكات التي تتعرض لها تلك الحقوق.
وقد كان للأمم المتحدة دورها في تشجيع مسار البحوث والدراسات المتعلقة بتمثلات المرأة في وسائل الأعلام وفنون التعبير الثقافي الأخرى منذ انطلاقة العقد العالمي الأول للمرأة عام ١٩٧٥ الذي خصص لدراسة أوضاع المرأة في في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والسياسية والقانونية والثقافية.
وعلى الرغم من انتعاش الدراسات الخاصة بالمرأة في وسائل الأعلام عالميا ومنها بعض الدول العربية ، ظلت قضايا المرأة في الأعلام بعيدة عن اهتمام الباحثات والباحثين في العراق و على مستوى دولة ومؤسسات أكاديمية إبان العقود المنصرمة حتى وقتنا هذا.
من هنا تأتي دراستنا هذه لتسجل محاولة للتعرف على قضايا المرأة في الصحافة العراقية.

أولا – مشكلة البحث

بالرغم من الاهتمام الدولي بالمرأة ودور وسائل الأعلام في تشكيل الوعي المجتمعي بقضايا المرأة إلى جانب أجهزة التعليم والثقافة التي تتولى صياغة الوعي المعرفي للمجتمع ، ظلت قضايا المرأة العراقية في وسائل الإعلام بعيدة عن التناول البحثي وهو أمر تجاوزته أقطارا عربية عدة منذ أكثر من عقدين من الزمان وأسست له مراكز بحوث ارتبط بعضها بالمؤسسات الأكاديمية وبمؤسسات المجتمع المدني المعنية بالمرأة وبحقوق الإنسان أو بالمراصد الإعلامية.
ولا تكاد تحظى قضايا المرأة وصورتها في وسائل الأعلام بالاهتمام اللازم برغم مرور أعوام خمس على التغير الدراماتيكي الذي مر به العراق نظاما ودولة ومجتمع وتعدد منابر ووسائل التعبير والأحزاب والتجمعات والجمعيات ومنظمات المجتمع المدني .وهو ما دفع الباحثة لدراسة قضايا المرأة في الصحافة العراقية لما تملكه الصحافة في الأنظمة الديمقراطية- التي من المفترض أن

يكون العراق قد تحول إليها منذ ابريل عام ٢٠٠٣- من إمكانية على اختيار القضايا وتسليط الضوء عليها وجعلها من أولويات اهتمام الجمهور ولفت انتباه أصحاب القرار إليها.

ثانيا - أهمية البحث

يستمد البحث أهميته من المشكلة أو القضية التي يتصدى لها ، فمع دخولنا عصر التعددية الفكرية والإعلامية صار من الواجب تفحص دور وسائل الأعلام في التنمية الإنسانية والترويج لمفاهيم حقوق الإنسان والديمقراطية . إن دراسة مثل هذا النوع من الموضوعات يمكن إن يسهم في توفير قاعدة معلوماتية علمية حول المرأة وقضاياها في وسائل الأعلام ويكون ذا فائدة للمنظمات النسوية والمؤسسات الاجتماعية المعنية بشؤون المرأة لبلورة القضايا وإيجاد طرق تشبيك بينها وبين وسائل الأعلام بما يخدم المشتركات بينهما كوسائل من وسائل التغيير والبناء المجتمعي.

ثالثا - هدف البحث

يسعى هذا البحث للتعرف على مدى انشغال الصحافة العراقية بالمرأة العراقية التي تشكل أكثر من نصف سكان العراق على وفق التقديرات السكانية المتوافرة* وان كانت قضاياها مفكرا بها وضمن اهتمام تلك الصحف أم إنها مقترنة فقط بحدث يخص المرأة ويقتصر دورها على تغطيته أم إن الصحافة تقوم بالأمرين معا.

رابعا - منهج البحث

اتبع البحث في تحقيق الدراسة المنهج المسحي لما يوفره من إمكانية الحصول على البيانات والمعلومات المتعلقة بظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة ، أي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث .كما يمكن أن يوفر هذا المنهج عبر ما يطلق عليه البحوث المسحية العرضية دراسة عينة من المجتمع في فترة زمنية محددة خاصة في مجال الدراسات الإعلامية ببحوثها الوصفية .(١)
و مع النقص الواضح في البيانات والمعلومات المتعلقة بموضوع بحثنا يمكن إن يوفر هذا المنهج كمية ونوعية من البيانات والمعلومات قد تعين على إجراء المزيد من الدراسات في الدراسات والبحوث المتقدمة.

- إجراءات البحث وأدواته

المجال الموضوعي (مجتمع البحث)

من اجل التعرف على قضايا المرأة في الأعلام العراقي اختيرت الصحف اليومية القومية التي صارت توزع في العراق أو ظهرت بعد ابريل ٢٠٠٣ واستمرت بالظهور بشكل منتظم ليس لأهميتها فقط بل ولإمكانية تتبعها والحصول عليها في ظروف العراق الحالية من دون التأثر بندرة الكهرباء أو تشوش البث الإذاعي والتلفزيوني.

المجال الزماني

لغرض الحصول على تصورات لقضايا المرأة العراقية في الصحف اليومية اختارت الباحثة أسبوعا بدأ من يوم الرابع من آذار ٢٠٠٨ وانتهى في العاشر منه ، أي الأيام التي تسبق يوم المرأة العالمي الموافق في الثامن من آذار والأيام التي تلحقه
.

١- بعد اختيار المجال الزماني لمجتمع البحث حصرت الباحثة جميع الصحف اليومية القومية التي لم تنقطع عن الظهور منذ بدء توزيعها في العراق وصار لها جمهورها وتوجهها وبنية مؤسساتية واضحة .ومن خلال الملاحظة ومقابلة الموزعين وبناء على معلومات من نقابة الصحفيين العراقيين تبين إن عدد تلك الصحف لا يزيد عن ٢٠ صحيفة . وبعد استبعاد الصحف التي لا تظهر يوم السبت أو تلك التي تعطلت بضعة أيام بمناسبة وفاة الرسول الأكرم كانت حصيلة الصحف الخاضعة للدراسة هي عشر صحف علما إن معظم الصحف اليومية والأسبوعية لا تصدر يوم الجمعة فكان المجموع الكلي للأعداد هو ٥٨ عدد وهي كما يلي:

-صحيفة الصباح ٦ أعداد
-صحيفة المدى ٦ أعداد
-صحيفة التآخي ٥ أعداد **(احتجبت الجريدة عن الصدور يوم الأربعاء الموافق احتفالات إقليم كوردستان بانطلاقة الانتفاضة عام ١٩٩١)**

-صحيفة العدالة ٥ أعداد (**عطلة جريدة العدالة الأسبوعية يومي الخميس والجمعة)**
- صحيفة الزمان ٦ أعداد
-صحيفة المشرق ٦ أعداد
-صحيفة الإتحاد ٦ أعداد
-صحيفة الصباح الجديد ٦ أعداد
- صحيفة الدستور ٦ أعداد
صحيفة كل العراق ٦ أعداد

2- بعد تحديد الصحف قامت الباحثة بجمع أعداد تلك الصحف للفترة من الرابع من آذار حتى العاشر منه
3- قراءة كل صحيفة بكل أعدادها المحددة للدراسة وبصورة شاملة. .
4- قراءة كل ما ظهر في الصحف الذي يتعلق بالمرأة العراقية قراءة متأنية ساعدت على تحديد الموضوعاتsubjects–
5- تصميم استمارة لكل صحيفة وتأشير الموضوعات المتعلقة بالمرأة على وفق الأيام و النوع الصحفي. و تصميم استمارة للموضوعات وتأشير الموضوعات على وفق الفن الصحفي . وكان المعيار الذي حدد أهمية الموضوعات منطلقا من القدر الذي يمكن أن يكون فيه الفن الصحفي معبرا عن صوت المرأة سواء كان من يعبر عن صوتها أنثى أو ذكر وعلى هذا الأساس احتل التحقيق المرتبة الأولى على وفق معيار الأهمية بوصفه ينقل أصوات ووجهات نظر مختلفة تلاه المقابلة والمقال والتقرير والخبر.

٦- توحيد وجدولة استمارات الصحف في استمارة واحدة واحتساب العدد والتكرارات والفروق فيما بينها بالنسبة المئوية وتصنيفها حسب المراتب التي احتلتها
٧- شرح وتفسير النتائج.

سادسا – المصطلحات المستخدمة بالدراسة

1- قضايا المرأة
المقصود بقضايا المرأة كل ما يمس ويحدد اختيارات المرأة الحياتية في المجال الخاص (المنزل، العائلة) والمجال العام مثل: زواج المرأة وحقها في اختيار الزوج أو انهاء الارتباط، حرية الحركة والحق في التعليم وحرية فرص التعليم، السلطة داخل العائلة والسيطرة على حجم العائلة (التحكم بخصوبة المرأة) والأمراض والمشاكل النفسية والجسدية التي تتعرض لها المرأة، العنف الذي تتعرض له المرأة داخل المنزل أو خارجه سواء كان رمزياً أو مادياً، والحق في الحصول على الحماية القانونية والمساواة أمام القانون، عمل المرأة والحق في الحصول على أجور ومناصب تتناسب وما تمتلكه من كفاءة علمية وعملية، حقوق المرأة الاقتصادية كحقها في
التملك وإدارة مشاريعها أو أملاكها الخاصة والانتفاع من مواردها وحقوق المرأة السياسية.

٢- موضوعات المرأة
المقصود بالموضوعات كل ما نشر في الصحف وله علاقة بالمرأة العراقية في كل صفحات الجريدة بكافة الفنون الصحفية

قضية المرأة

ارتبط طرح قضية المرأة في عالمنا العربي بمشروع النهضة العربية في منتصف القرن التاسع عشر حيث أصبحت قضية " تعليم المرأة " أولا، ثم "تحريرها " من التقاليد البالية الراكدة التي تعوق حركة المجتمع بأسره (ثانيا) تحتل أولوية في سلم المهام النهضوية العاجلة، وهو طرح أرتبط بانفتاح على الفكر الغربي وإرسال بعثات علمية إلى أوربا وخاصة فرنسا .(٢)
وتقسم الباحثة فهيمة شرف الدين الخطاب التنويري العربي المتعلق بقضية المرأة إلى ثلاثة مراحل:(٣)
1- الخطاب التنويري الأول : يمثل الشيخ رفاعة الطهطاوي (الموجه الديني لأول بعثة علمية أرسلها محمد علي باشا إلى فرنسا لدراسة العلوم) بدايات الخطاب التنويري حول المرأة. وقد صاغ الطهطاوي رؤيته لقضية المرأة ضمن رؤية عامة لإصلاح أحوال المجتمع، مؤكدا على إنسانية المرأة وداعيا إلى تعليمها ومنحها فرصة العمل. وكان هدفه إخراج المرأة من دائرة المقدس ضمن السياق العام لإخراج الحياة العربية من الجمود.وبقدوم قاسم أمين تقدمت قضية المرأة ولم تعد مقتصرة على التعليم والعمل، بل أصبح مطلوبا رفع الحجاب عن وجه المرأة وإعطاؤها الحرية. وهنا بلغت قضية المرأة نقطة لا يمكن الرجوع عنها.

2-	الخطاب التنويري الثاني:- في هذه المرحلة استقرت قضية المرأة وبقيت مداولة بين الدين ومتطلبات العصر (التعليم والعمل والسفور... الخ) إلا إن أهم ما ميز هذه المرحلة هو خروج النساء لحمل قضية المرأة والمطالبة بحقوقها.ومن المهم الإشارة إلى حقيقة ان الشرائح النسائية في المدن الكبيرة هي التي قادت هذا الاتجاه وكانت الصورة التي في ذهنها وهي ترفع مطالبها هي صورة المرأة الأوربية البرجوازية.

3-	في المرحلة الثالثة التالية التي بدأت بالاستقلال وظهور الدولة الوطنية، لم تعد قضية المرأة قضية نضالية للمتنورين من المفكرين والكتاب فقط ، بل أصبحت جزءا من إيديولوجية دولة الاستقلال.فقد صادرت الدولة قضية المرأة وأصبحت قضايا المرأة في خطاب الدولة جزءا من قضايا المجتمع وتحرير المجتمع هو الكفيل بتحرير المرأة. في هذه المرحلة سادت النظرة الآلية – الميكانيكية للتغيير، واعتبرت الدولة (ولو شكليا ورسميا) المنظمات النسائية الرسمية أداة للتغيير.

لقد أفرزت مرحلة الاستقلال الوطني فكرا اجتماعيا قاد عملية التغيير في العقدين الخامس والسادس انعكس ايجابيا على أوضاع المرأة وساعد على بروز دور ومكانة جديدة تمثلت في حصولها على بعض من حقوقها الاجتماعية في التعليم والعمل والمشاركة السياسية المحدودة (٤) كما صدرت الكثير من التشريعات التي أعادت للمرأة بعض حقوقها الأسرية والزوجية بصدور قوانين الأحوال الشخصية في بعض البلدان كما في العراق الذي شكل صدور القانون تتويجا لجهود النخب الفكرية والثقافية والحركة النسائية لنصف قرن من النضال . ويعد قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ المعدل منجزا تشريعيا اخذ من المذاهب الإسلامية ما هو الأفضل منها والأقرب لروح العصر (٥)
وإذا ما طبقنا المؤشرات العالمية* لقياس أوضاع المرأة في العراق وجدنا اقتراب العراق من تلك المؤشرات او ابتعاده عنها مرهون بالتغيرات الأيديولوجية التي شهدها العراق منذ خمسينيات القرن الماضي . إن توقيع العراق على اتفاقيات ومعاهدات ومقررات دولية عدة صادرة عن الأمم المتحدة ووكالاتها تتعلق بالمرأة وأوضاعها الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية لا يعني اختفاء التقاطعات بين ما وقع عليه وبين تشريعاته أو قراراته أو حتى التعليمات النافذة . مثلما لا يفترض وجود تشريعات وطنية تصب في صالح المرأة بوصفها مواطنة لها حقوقها وعليها واجبات ضمن دولة القانون تطبيقها فعليا فتبقى القوانين غير مفعّلة على ارض الواقع في ظل وجود بنية وموروث ثقافي أبوي يتعاطى مع الأنثى بوصفها كائن من الدرجة الثانية .
على هذين الأساسين يتأرجح وضع المرأة بين السلب والإيجاب فإذا كان المناخ السياسي في الستينات والسبعينات والخطط التنموية التي وضعها العراق قد أسهمت في ارتفاع معدلات التعليم والقضاء على الأمية والحصول على رعاية صحية للمرأة وبروز تعديلات على قانون الأحوال الشخصية خاصة (الزواج ، الطلاق حضانة الأطفال ،الميراث) واعتبار المرأة متساوية مع الرجل أمام القانون في الحقوق والواجبات وفق المادة ١٩ من الدستور العراقي عام ١٩٧٠ المواطنين ، فأن عقد الثمانينات صادر وبدد ما تم انجازه سابقا لصالح المرأة وليضرب ما سبق وان تحقق على سبيل المثال لا الحصر صدور بعض التعليمات والقرارات التي تمنع العراقية من التزوج بأجنبي أو منعها من السفر إلى الخارج لغرض إتمام الدراسة بحجة الحرص على شرف العراقية (٦) ولم يكن انخفاض عدد المسجلات بالدراسات العليا من الإناث في الثمانينات يعود لعدم رغبة الإناث لإكمال دراستهن العليا أو عدم قدراتهن العلمية بل كان بسبب اشتراط أن تكون الأنثى متزوجة كي تقبل بالدراسة وذلك ضمن إجراءات اتخذتها الدولة لتشجيع الزواج والإنجاب لتعويض الخسائر في

الأرواح في محرقة الحرب العراقية الإيرانية .(٧) ولم يكن تأنيث التعليم وهيمنة النساء وحضورهن الواضح في مفاصل الدولة العراقية وإداراتها إبان الثمانينات ناتجا عن تفهم وتقدير لمكانة المرأة بقدر ما كان تعويضا لغياب الرجل عن الحياة المدنية والتحاقه بجبهات القتال لذا فما أن انتهت الحرب عام ١٩٨٨ ولكي تفسح الفرصة أمام المتسرحين من الجيش للعمل صارت توضع العوائق أمام عمل المرأة في المصانع وتشجع النساء على التقاعد المبكر والعودة إلى المنزل(٨) كما صدرت قرارات جمهورية تتناقض ليس مع القوانين الدولية التي تعهد العراق الالتزام بها حسب بل ومع تشريعاته المحلية في ضوء دستور ١٩٧٠ على سبيل المثال لا الحصر منع المرأة دون سن ٤٥ من السفر دون مصاحبة قريب أو ما يسمى ب (المحرم) أو قرار ١١١ عام ١٩٩٠ الذي أضيف إلى قانون العقوبات وخفف بموجبه عقوبة الرجل الذي يقتل قريباته من إناث الأسرة بدافع ما يسمى " الشرف " وجعل مدة العقوبة لا تزيد عن ٦ أشهر بعد أن كانت ٨ سنوات . (٩) وعلى صعيد الحياة اليومية كانت المرأة العراقية الضحية الأكبر للحروب والحصار بوصفها الأم والراعية والمعيلة للأسرة في ظل ظروف موت أو غياب الرجال في الحروب والهجرة والحصار وهو ما اثر نفسيا وصحيا عليها.

ولم يتغير واقع المرأة العراقية كثيرا بعد نيسان ٢٠٠٣و بالرغم من ارتفاع خطاب الحريات السياسية والفكرية تفيد التقارير التي تتبعت أوضاع المرأة منذ عام ٢٠٠٣ عن تراجع في مجال الحريات الشخصية للمرأة وعن تحولها إلى هدف للجماعات المسلحة والميليشيات والجماعات الدينية المتطرفة وجماعات الجريمة المنظمة قلص من حراكها الاجتماعي ومن حيوية وجودها في المجتمع وأعادها لتتمترس خلف أنواع مختلفة من الحجب .
ولم يكن العنف الذي طال جميع العراقيين والذي يحصد الجميع بغض النظر عن اللون أو الجنس او العرق او القومية او الدين ليستثني النساء اللائي صرن ضحايا للعنف مرتين بوصفهن ضحايا مباشرات وضحايا لما يخلفه العنف من أعباء ومسؤوليات نفسية واجتماعية واقتصادية بوصفهن أرامل يعشن ظروفا حياتية ومعيشية صعبة خاصة فقد اظهر المسح الذي نفذه الجهاز المركزي للإحصاء ودائرة تخطيط القوى العاملة التابعة لوزارة التخطيط عام ٢٠٠٦ ، أن ١١% من الأسر العراقية تعيلها نساء وأن ٧٣ % من الأسر تعيلها أرامل وتحصل الأسر التي تعيلها نساء على أدنى مستوى للدخل مقارنة بتلك التي يعيلها رجال وأن ٤٠ % من هذه الفئة لا تستطيع تأمين مبلغ مائة ألف دينار أسبوعيا مقارنة ب٢٦ % من الأسر التي يعيلها رجال (١٠) وبالرغم من الأصوات المتفائلة بحصول المرأة على نسبة ٢٥ % في مجلس النواب عبر نظام "الكوتا " وتسنم النساء عددا من الوزارات إلا إن ذلك لا يختلف كثيرا من حيث التأثير وفاعلية الوجود شأنه شأن وصول عدد من النساء إلى المجلس الوطني العراقي إبان الثمانينات وحصولهن على نسبة ١٣ % من مقاعد المجلس الوطني عام ١٩٨٥ (١١) وربما الفرق الطفيف بين الحالتين هو قيام حزب البعث الحاكم حينها بالتحكم بالانتخابات وكانت العملية الديمقراطية شكلية ومن ثم لم يكن ذلك مؤشرا بشكل دائم على تمثيل المرأة السياسي أو حقوقها السياسية فيما خضع وصول النساء إلى المناصب السياسية بعد ٢٠٠٣ إلى خيارات الأحزاب القائمة المحكومة بثقافة المحاصصة الطائفية والتي أجبرت أمريكيا على قبول الكوتا ومن ثم كان اختيار النساء خاضعا لثقافة ذكورية قبلت على مضض قبول المرأة في السلطتين التشريعية والتنفيذية ليس على أساس الكفاءة وإنما على أساس المحاصصة والولاء للكتلة التي قامت بترشيحهن وهو ما ينطبق على الرجال أيضا*.

ومثلما يعد حصول المرأة على تمثيل سياسي في مواقع القرار علامة مضللة على تطور مكانة المرأة فأن كتابة أول دستور لعراق ديمقراطي فيدرالي موحد يعد علامة مضللة أخرى خاصة فيما يتعلق بأوضاع المرأة إذ اكتنف الدستور الكثير من مواقع الالتباس والغموض القابلة لفتح باب التأويل خاصة مع عدم وضوح موقع المعاهدات والمواثيق والاتفاقيات الدولية التي صادق عليها العراق والمتعلقة بحقوق الإنسان عموما وحقوق المرأة والعدول أو التراجع عن قانون الأحوال الشخصية لعام ١٩٥٩ بالمادة ١٤٠ وما يترتب على هذه المادة من سحب المرأة من حالة المواطنة إلى حالة المذهب ، إلى جانب عدم تحديد سمة العراقي لغة وان كان المقصود به الجنسين معا أم الذكر فقط \ وهو ما عطل حقوقا كفلها الدستور العراقي الحالي في باب الحريات على سبيل المثال حرية السكن والتنقل حيث تمنع القوانين الحالية المرأة دون سن الأربعين إخراج جواز سفر بنفسها أو السفر دون محرم أو الحصول على بطاقة سكن أذا كانت عزباء أو مطلقة وان عليها أن تسجل اسمها مع رجل تربطها به درجة قرابة من الدرجة الأولى أو الثانية ويتناقض مع المادة ١٤ التي نصت على إن العراقيين متساوون أمام القانون بغض النظر عن العرق والجنس. (١٢)
وإذا كانت تقارير التنمية البشرية في العالم تشير إلى عدم تمتع المرأة في أي مجتمع بنفس الفرص التي يتمتع بها الرجل فأن المرأة في العراق تتمتع بتجاهل لقضاياها وحقوقها الإنسانية في ظل انشغال السلطة والمجتمع في تجاذبات وتنافرات سلطوية لا تتذكر المرأة سوى عندما تستخدمها لإدامة الصراع.

الصحافة و المرأة

عادة ما تخصص الجرائد مساحات خاصة للنساء مثلما تفعل بعض المجلات والتي قد تكون موجهة كليا للمرأة لكن بالمقابل يكاد لا يوجد الشيء ذاته للرجل ..
فالإعلام النسائي هو الإعلام الموجه إلى النساء فقط والمطبوع بطابعهن ولا يقابله في الجهة الثانية إعلام ذكوري باعتبار إن الثقافة السائدة هي ثقافة الرجل وان النساء فئة مختلفة ومن ثم فهي بحاجة إلى إعلام مختلف يتوجه إلى حاجاتهن الخاصة وظروفهن الحياتية المختلفة ويختلف هذا النوع من الإعلام عن الإعلام المتخصص الصادر عن جماعات ومنظمات أو جمعيات نسائية التي عادة ما تصدر النشرات والرسائل الإخبارية والكتابات الداعية صراحة إلى حقوق المرأة وقضاياها وضرورة مساواتها بالرجل والتي لا تهدف إلى تحقيق الأرباح إذ إن رسالتها الوحيدة هي تركيز الأضواء على قضية المرأة ومواكبة التطورات العالمية في هذا المجال وجعل القضية حاضرة دائماً في قلب قضايا المجتمع. ويعمل مثل هذا الإعلام خارج الأطر السائدة في ميدان الإعلام وباستقلال عنها خشية أن تحتوي هذه الأخيرة رسالتها وتضعف دعوته(١٣)
حضرت المرأة في الصحافة العربية مع بروز قضية المرأة كواحدة من مشاريع النهضة العربية ومثلما كانت مصر منطلقا لقضية المرأة عبر رموز التنوير الأوائل الشيخ رفاعة الطهطاوي ومحمد عيدة وقاسم أمين فإنها كانت نقطة انطلاق ما يسمى صحافة المرأة او الصحافة النسائية ففي عام ١٨٩٢ أصدرت اللبنانية هند نوفل مجلة الفتاة في مدينة الإسكندرية تلتها لبنان بصدور مجلة الحسناء عام ١٩٠٩ لحرجي نقولا باز وفي عام ١٩١٠ أصدرت ماري عجمي في دمشق مجلة العروس .
وكان العراق رابع بلد عربي * عرف الصحافة النسائية مع إصدار بولينا حسون مجلة ليلى عام ١٩٢٣. وكانت مجلة شاملة، وينشر فيها كبار مثقفي العراق، وقد توقفت بعد عامين من صدورها حيث صدر منها عشرون عددا، وبعد مضي أحد عشر عاما صدرت مجلة "المرأة الحديثة" عام ١٩٣٦م، وكانت مجلة أسبوعية تصدرها "حمدية الأعرجي"، وطالبت بضرورة تحرير المرأة، ولم

تستمر هذه المجلة طويلا إذ توقفت بعد عددها الثامن، ثم صدرت مجلة "فتاة العراق" الأسبوعية في عام ١٩٣٦م، وتوقفت بعد عشر سنوات من صدورها، ثم صدرت مجلة "فتاة العرب" عام ١٩٣٧م، وكانت أدبية اجتماعية بالدرجة الأولى لكنها لم تهمل تناول الجانب السياسي ، لكنها توقفت بعد سبعة أشهر، كذلك صدرت مجلة "فتاة الرافدين" عن القنصلية البريطانية في العراق عام ١٩٣٤م، وصدر عدد آخر من المجلات منها: مجلة "بنت الرشيد"، و"الأم والطفل"، و"الاتحاد النسوي العراقي"، و"زين"، و"المرأة"، و"رسالة المرأة"، لكن الصحافة النسائية العراقية عانت من تأثير الموقف السياسي تجاه الصحافة، ولم يكن خلال السبعينات والثمانيات حتى عام ١٩٩٩ من مجلة نسائية غير مجلة (المرأة) الصادرة عن اتحاد نساء العراق وفي عام ١٩٩٩ صدرت مجلة شهرزاد التي أدارت تحريرها الصحفية منى سعيد وكانت حكومية أيضا خرجت من مجلة ألف باء التابعة لوزارة الثقافة العراقية . وفي عام ٢٠٠١ صدرت جريدة أسبوعية باسم (الجندر) عن اتحاد نساء العراق أيضا ورأست تحريرها هناء إبراهيم شهدت تعثرا بالصدور لفترات و انتهت بنهاية اتحاد نساء العراق عام ٢٠٠٣(١٤).

وبالرغم من وجود اختلاف في الواقع الاجتماعي والثقافي للمرأة العربية من بلد إلى آخر وتباين على صعيد التشريعات والقوانين المتعلقة بحقوق المرأة ومشاركتها في الحياة العامة. واختلاف هذا الواقع في داخل البلد الواحد من بيئة اجتماعية إلى أخرى تتسق نتائج معظم الدراسات والبحوث التي أجريت في البلدان العربية منذ مطلع الثمانينات حتى يومنا بشكل لافت للنظر وأجمعت على تركيز الأبواب أو الصفحات المخصصة للمرأة على تسويق الأنوثة وتصنيع التأنيث بوساطة حث المرأة على الاهتمام بالأزياء والموضة والماكياج والترويج لما استجد منها والاهتمام بالمنزل والديكور ووصفات الطهي والعناية بالأطفال وتتبع إخبار الفنانين والفنانات ونجوم المجتمع وكان هذا مجمل ما يشغل المرأة التي تعيش ظروفا معقدة صعبة . لقد توصلت معظم الدراسات إلى إهمال الصحافة هموم ومشاكل الغالبية العظمى من نساء المدن الفقيرات والعاطلات عن العمل والأمية المتفشية بينهن خاصة في الريف وعدم تسليط الضوء على النساء في الريف ونقص الوعي الصحي والغذائي الذي يفتك بهن والموضوعات المتعلقة بحق المرأة في اختيار شريكها وتحديد حجم الأسرة و ما تتحمله المرأة العاملة من أعباء وتمييز في العمل وما تتعرض إليه من تحرش جنسي في العمل وعدم مناقشة العنف الذي تتعرض له المرأة في المنزل والشارع والعمل وقصور القوانين التي تحميها . ولاحظت الدراسات غياب القضايا المهمة ذات الأبعاد القانونية والثقافية والتنموية وعدم اهتمامها بتناول القضايا الخلافية المتعلقة بحقوق المرأة وقوانين الأحوال الشخصية وموقع المرأة في المجتمع وتمثيلها السياسي
وإذا ما تناولت الصحف اليومية قضايا المرأة فان ذلك يكون مرتبطا بأخبار القيادات النسائية والنشاطات الرسمية للمنظمات والجمعيات النسائية إلى جانب النشاطات الموسمية التي ترافق الاتجاهات الرسمية عند القيام بالفعاليات ذات العلاقة بالنشاطات المتعلقة بالحقوق والتشريعات والمشاركة السياسية (لها علاقة بالمناسبات والاحتفالات المحلية والدولية) .
وتظهر الموضوعات المؤيدة لمطالب الحركات النسوية الداعية إلى تحرير المرأة اقتصاديا وسياسيا والى مساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات ضمن المواضيع المتفرقة في صفحات المرأة بشكل يناقض سائر مواد الصفحة التي تسوق الأنوثة وادوار المرأة التقليدية بوصفها أداة للمتعة والإغراء مما يجعل تلك الموضوعات المتفرقة بمثابة تأييد لفظي غير واقعي لقضايا المرأة وانشغالاتها .(١٥)

شرح وتفسير نتائج البحث الميداني

١- عدد الموضوعات وتوزعها على الصحف اليومية العشر

كان مجموع الموضوعات المتعلقة بالمرأة العراقية في الصحف اليومية العشر(١٠٩) موضوعا تقاسمت صحفيتي الصباح والمدى المرتبة الأولى فيها بظهور (٢٠)موضوعا لكل منهما ونسبة(١٨,٨%) تلتهما جريدة التآخي ب (١٩) موضوعا ونسبة (١٧,٩%) ، وحصلت صحيفتي الاتحاد والزمان على نفس النسبة (١١,٥%) بظهور (١٢) موضوعا في كل منهما . حازت صحيفة الصباح الجديد على المرتبة الرابعة بظهور (١٠) مواضيع ونسبة (٩,٥%) تلتهما صحيفة المشرق بـ (٥) مواضيع ونسبة(٤%) وصحيفة الدستور بـ (٤) مواضيع ونسبة (٣,٧%) وصحيفة العدالة ب(٣) مواضيع ونسبة (٢,٧%) . وكانت صحيفة كل العراق بالمرتبة الثامنة والأخيرة بنشرها موضوعا واحدا عن المرأة العراقية ونسبة(٠،٩ %).
انظر/ ي جدول رقم (١)

٢ – توزع موضوعات المرأة على أيام أسبوع الدراسة

كان ليوم التاسع من آذار الحصة الأكبر من عدد الموضوعات المنشورة عن المرأة في الصحف العشر خلال الأيام الخاضعة للدراسة.حيث ظهر في هذا اليوم (٤١) موضوعا وبنسبة (٣٩%) تلاه من حيث العدد والنسبة يوم الثامن من آذار (٢٦) موضوعا بنسبة (٢٤,٥%) وجاء العاشر من آذار بالمرتبة الثالثة بظهور (١٨) موضوعا ونسبة (١٧%) .
ظهر في اليوم السادس من آذار (١١) موضوع ونسبة (١٠%) تلاه يوم الرابع من آذار بـ (٧) موضوعات ونسبة (٦,٦%) وجاء يوم الخامس من آذار بالمرتبة السادسة والأخيرة بنشر (٣) موضوعات ونسبة (٢,٨%) . انظر / ي جدول رقم (٢)

٣- توزع موضوعات المرأة زمنيا في الصحف العراقية
تميز يوم التاسع من آذار بظهور موضوعات عن المرأة العراقية في جميع الصحف الخاضعة للدراسة ، وجاءت صحيفة المدى في المرتبة الأولى في عدد الموضوعات المنشورة عن المرأة بظهور (٩) موضوعات ونسبة (٨,٩%) تلتها جريدة الزمان (٦) موضوعات نسبة(٥,٩%). وجاءت كلا من صحف الصباح والاتحاد والصباح الجديد بالمرتبة الثالثة بظهور (٥) موضوعات في كل واحدة منها ونسبة (٤,٩%) . وتقاسمت صحيفتي التآخي والمشرق المرتبة الرابعة بظهور (٤) موضوعات لكل منهما ونسبة (٣,٩%) . وجاءت صحف الدستور والعدالة وكل العراق بالمرتبة الخامسة والأخيرة بظهور موضوع واحد ونسبة (٠,٩%) .جدول رقم (٣)
كانت حصة الصحف اليومية من موضوعات المرأة في الثامن من آذار وهو اليوم الذي جاء بالمرتبة الثانية من حيث عدد الموضوعات ونسبتها كما يلي : الصباح (١٠) موضوعات ونسبة(٩,٩ %)، التآخي (٦) موضوعات نسبة (٥,٩%) المدى (٣) بنسبة (٢,٩%) . وجاءت صحيفتي الاتحاد والعدالة بالمرتبة الرابعة بظهور موضوعين في كل منهما ونسبة (١,٩%) ،واشتركت صحف الزمان والصباح الجديد والمشرق بالمرتبة الخامسة بظهور موضوع واحد في كل واحدة منها وبنسبة(٠,٩ %)فيما لم يظهر أي موضوع في صحيفة كل العراق. انظر / ي جدول رقم (٣)

حازت صحيفة المدى المرتبة الأولى في عدد الموضوعات المنشورة عن المرأة العراقية يوم العاشر من آذار بنشرها (٤) موضوعات وبنسبة (٣,٩%) واشتركت بالمرتبة الثانية صحف الاتحاد والزمان والصباح الجديد والدستور بظهور (٣) موضوعات في كل واحدة منها وبنسبة (٢,٩%)، تبعتها صحيفة التآخي بظهور موضوعين ونسبة (١,٩%) . ولم يسجل اليوم ظهور أي موضوع حول المرأة في صحف الصباح والشرق والعدالة وكل العراق. انظر/ ي جدول رقم (٣)

ظهرت موضوعات خاصة بالمرأة العراقية في يوم السادس من آذار في خمسة صحف فقط. كانت الصباح في المرتبة الأولى بنشرها (٤)موضوعات حول المرأة العراقية وبنسبة (٣,٩%)تلتها المدى بـ (٣) موضوعات ونسبة (٢,٩%) ، الزمان (٢) موضوع ونسبة (١,٩%) . وجاءت كل من التآخي والصباح الجديد بالمرتبة الرابعة بظهور موضوعا واحدا في كل منهما ونسبة (٠,٩%) . انظر/ ي
جدول رقم (٣)
لم يسجل يوم الخامس من آذار سوى صحفيتين نشرتا موضوعات عن المرأة العراقية كانت حصة الاتحاد المرتبة الأولى بنشرها موضوعين وبنسبة (١,٩%) تلتها المدى بظهور موضوع واحد وبنسبة (٠,٩%) . انظر/ ي جدول رقم (٣)
وعلى غرار الخامس من آذار جاء الرابع منه ليسجل غياب الموضوعات الخاصة بالمرأة العراقية عن ثمانية صحف من الصحف العشر. وكان لصحيفة التآخي الحصة الأكبر من عدد الموضوعات بنشرها (٦) موضوعات وبنسبة (٥,٩%) وسجل اليوم ظهور موضوع واحد عن المرأة وبنسبة (٠,٩%) . انظر / ي جدول رقم (٣)
يفصح غياب الموضوعات الخاصة بالمرأة العراقية في بعض الصحف في أيام وكثافة الحضور في أيام أخر وتوزعها على النسبة الأكبر من أيام بعينها عن مسألتين أولهما ارتباط تناول الصحف للمرأة العراقية بمناسبات معينة وما يتعلق بها من فعاليات وأنشطة وهو ما جعل التاسع من آذار اليوم الوحيد الذي اشر ظهور مواضيع عن المرأة في جميع الصحف العشر بينما ارتبط عدد الموضوعات ونسبتها في الصحف بأجندة الصحف وتوجهاتها إزاء المرأة فيما كان العاشر من آذار امتدادا ليوم التاسع منه وارتباطه بالمناسبة وتغطيتها.
وإذا كانت الأيام(٨ و ٩ و ١٠ آذار) التي حظيت بنسبة (٨٠%) من العدد الكلي للموضوعات خلال أسبوع الدراسة وحصول الأيام الثلاث الأول من الأسبوع (٤ و ٥ و٦ آذار) على نسبة (٢٠%) فقط ، يشير إلى جانب من الصورة فأن غياب موضوعات المرأة عن (٨) صحف في يومي (٤ و٥ آذار) يكمل الصورة ويفصح بوضوح عن إن المرأة العراقية وقضاياها غير مفكر فيها في نسبة كبيرة من الصحف أما الصحف التي ظهرت فيها موضوعات عن المرأة العراقية خلال معظم أيام الأسبوع كما هو الأمر مع صحيفة الصباح فيرتبط ذلك بصدور ملحق (أسرة ومجتمع) كل خميس وملحق(مجتمع مدني) كل ثلاثاء وصحيفة المدى الصادرة عن مؤسسة المدى الثقافية التي خصصت نهارها الثاني عشر وبالتعاون مع يونامي (بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق) للاحتفال بيوم المرأة العالمي واهتمت بالترويج للاحتفالية قبل الموعد وارتبط ظهور واضح للمواضيع يوم الرابع من آذار في التآخي بتخصيص الصحيفة صفحة كاملة للفنانة التشكيلية الراحلة نزيهة سليم .

٤- موضوعات المرأة في الصحف اليومية العشر

جاءت الموضوعات الخاصة بالمرأة العراقية بـ (١١) فئة هيمنت عليها فئة فعاليات بمناسبة يوم المرأة التي ظهرت (٢٦) مرة وبنسبة (٢٧%) تلتها فئة العنف الذي تتعرض له المرأة العراقية (٢١) ونسبة (٢٠%)، أهمية المرأة ودورها في الحفاظ على الأسرة والمجتمع بتكرار (١٢) ونسبة (١١%) أعقبتها فئة الدعوة لوضع استراتيجيات وقوانين تحمي المرأة وتدعمها ماديا بظهورها في (١٠) مرات وبنسبة (٩%) ، واشتركت فئة معاناة المرأة العراقية على مر العقود وفئة مبدعات عراقيات بالمرتبة الرابعة بتكرر ظهور كل منهما (٩) مرات وبنسبة (٨,٤%) تلتهما فئة المشاركة السياسية للمرأة (٦) مرات ونسبة (٦%) . وجاء ترتيب الفئات الأربعة الباقية تنازليا كما يلي : معوقات تقدم المرأة العراقية (٤) تكرارات ونسبة (٤%)، تردي الوضع الاقتصادي للمرأة(٣) تكرارات ونسبة (٣%) ، ظروف المرأة في العمل (٢) تكرار ونسبة (٢%) ، حق المرأة في التعليم(١) تكرار ونسبة (١%). انظر / ي جدول رقم (٤)
يكشف جدول رقم (٤) عن ارتباط واضح بين الموضوعات المتعلقة بالمرأة كما ظهرت في الصحف اليومية العشر وتركز التغطية في الأيام(٩ و٨و ١٠ آذار) وهو ما يفسر هيمنة فئة الفعاليات التي أقيمت بمناسبة يوم المرأة العالمي في المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني في بغداد في مدن عراقية أخرى خاصة في إقليم كردستان حيث احتفي بالمرأة العراقية وكرمت المتميزات منهن . وكان يوم المرأة العالمي مناسبة لانطلاق تصريحات من هم /هن في السلطة التشريعية والتنفيذية والمنظمات دولية ومؤسسات المجتمع المدني حول العنف الذي تتعرض له المرأة العراقية في ظل غياب سلطة القانون وهيمنة الجماعات المسلحة والميليشيات.
وكانت المناسبة فرصة للفت الانتباه إلى أهمية المرأة العراقية واستذكار دورها في الحفاظ على الأسرة والمجتمع على مر العقود المنصرمة وصبرها وتضحياتها طول العقود المنصرمة ومناسبة لدعوات طالبت بوضع إستراتيجية خاصة لحماية المرأة حقوق المرأة والتخفيف عن معاناتها عبر دعمها ماديا . كان يوم المرأة مناسبة لورش وفعاليات تحدثت عن دور المرأة السياسي وأهمية مشاركتها سياسيا ومعوقات تقدم المرأة والمعضلات الاقتصادية التي تمر بها.
كانت الفنانة التشكيلية نزيهة سليم حاضرة خارج إطار يوم الثامن من آذار لكن حضورها في الصحافة اقترن أيضا برحيلها نهاية شباط ٢٠٠٨ وهو ما يفسر المقالات التي نشرت عنها في صحيفة التآخي التي لها اهتمامات بالفن حيث نشرت مقابلتين مع فنانتين عراقيتين خارج إطار الثامن من آذار أيضا .

٥ – الفن الصحفي لموضوعات المرأة في الصحف اليومية العراقية

ظهرت الموضوعات الخاصة بالمرأة العراقية على وفق الفنون الصحفية كما يأتي : الخبر والمقال في المرتبة الأولى من حيث تكرار كل واحد منهما (٣٤) مرة ونسبة (٣٢%) تلاهما التقرير الصحفي (٢٢) تكرار ونسبة (٢١%) ، وجاء التحقيق بالمرتبة المرتبة الثالثة بظهوره (١٣) مرة ونسبة (١٢%) وكانت المقابلة في المرتبة الرابعة و الأخيرة بحصولها على (٣) تكرارات ونسبة (٢,٨%) . انظر / ي جدول رقم (٥)
وإذا ما قارننا نتائج تصنيف الموضوعات على وفق الفنون الصحفية التي ظهرت فيها بالتصنيف الذي اعتمد انطلاقا من المعيار الذي تم تحديده في إجراءات البحث لوجدنا الخبر الذي كان في أخر قائمة التصنيف المعياري يأخذ مكانه في رأس قائمة نتائج التحليل الميداني وجاء الفنين الصحفيين التحقيق والمقابلة اللذين كانا على الترتيب الأول والثاني في قائمة التصنيف المعياري بالمرتبتين الأخيرتين في قائمة التصنيف الميداني والتقرير الذي كان في المرتبة الرابعة بقائمة التصنيف المعياري ظهر في المرتبة الثانية في قائمة التصنيف الميداني

والمقال الذي كان في المرتبة الثالثة في قائمة التصنيف المعياري جاء ى مشاركا الخبر في المرتبة الأولى في قائمة التصنيف الميداني . (انظر/ي إجراءات البحث وجدول رقم ٥)
إن وجود بون واسع بين قائمة الفنون الصحفية لموضوعات المرأة على وفق التصنيف المعياري وعلى وفق التصنيف الميداني يأتي منسجما ونتائج الجداول (٢ و٣ و٤) .
إن حصول الخبر الصحفي على المرتبة الأولى في قائمة الفنون المستخدمة لتغطية موضوعات المرأة العراقية يفسره تركز التغطية وارتباطها بمناسبة وما رافق المناسبة من أنشطة وفعاليات كما إن مشاركة المقال الخبر في المرتبة الأولى تفسره فئة الموضوعات ذات المسحة الإستعادية والتذكرية لدور المرأة العراقية وأهميتها و ما مرت به من محن وخطوب ومعوقات تقدمها . والمر ذاته ينطبق على التقرير الصحفي الذي كانت المناسبة منطلقا لاستخدامه خاصة في نقل تصريحات النخبة السياسية والاجتماعية حول المرأة و ما تمر به من أزمات و ما يجب إن تقوم به الدولة بمؤسساتها التشريعية والتنفيذية لتقديم العون خاصة فيما يتعلق بالعنف الذي تتعرض له المرأة العراقية . أما غياب فن التحقيق الصحفي عن عدد من الصحف و ضعف استخدامه ومن ثم وقوعه في المرتبة ما قبل الأخيرة في نتائج التحليل الميداني يفصح عن الكثير خاصة وان هذا الفن يحتاج في العادة إلى وقت طويل نسبيا- مقارنة بالفنون الصحفية الأخرى- لتنفيذه ويعتمد على كادر الصحيفة لإجرائه وليس على الوكالات أو الكتاب الخارجيين ومن ثم فهو يرتبط بسياسة الصحيفة وتوجهاتها وأجندتها . كما إن استخدام فن المقابلة الصحفية بشكل يكاد إن يكون غير ملحوظ في تغطية الموضوعات الخاصة بالمرأة العراقية يعزز من نتائج التحليلات السابقة. انظر / ي جدول رقم (٥)

٦ – الفنون الصحفية لموضوعات المرأة في الصحف العراقية

جاءت صحيفة المدى بالمرتبة الأولى في استخدامها الخبر الصحفي بظهور (١٠) أخبار تتعلق بالمرأة العراقية وبنسبة (٩,٨ %) تلتها الزمان بـ (٥) أخبار بنسبة (٤,٩%) ، الاتحاد (٤) أخبار وبنسبة (٣,٩%) ، واشتركت الصباح و التآخي والصباح الجديد والدستور بالمرتبة ذاتها بظهور (٣) أخبار في كل واحدة منها وبنسبة (٢,٩%) ، تلتها صحيفة العدالة بظهور خبرين فيها وبنسبة (١,٩%) وجاءت صحيفة المشرق بالمرتبة السادسة والأخيرة بظهور خبر واحد فيها عن المرأة العراقية وبنسبة (٠,٩%) . بينما لم يظهر أي خبر حول المرأة العراقية في صحيفة كل العراق. انظر/ ي جدول رقم (٦)
حصلت صحيفة التآخي على المرتبة الأولى في استخدامها فن المقال في تناول موضوعات المرأة العراقية حيث ظهر (١٢) مقال وبنسبة (١١,٩%) تلتها جريدة الصباح (٨) وبنسبة (٧,٩%) ، الصباح الجديد (٤) وبنسبة (٣,٩%) ، واشتركت صحيفتي المدى والزمان في المرتبة الرابعة بظهور (٣) مقالات في كل منهما وبنسبة (٢,٩%) وظهر فن المقال بتكرارين في صحيفة المشرق وبنسبة (١,٩%) وجاءت صحيفتي العدالة وكل العراق بالمرتبة الأخيرة في استخدام فن المقال بظهور مقال واحد في كل منهما وبنسبة (٠,٩%) . ولم يظهر المقال في صحيفتي الاتحاد والدستور . انظر / ي جدول رقم (٦)
أما استخدام الصحف لفن التقرير الصحفي فقد كان كما يأتي ا: صحيفة الاتحاد (٦) تكرارات ونسبة (٥,٩%) ،صحيفة المدى (٤) تكرارات وبنسبة (٣,٩%) ، اشتركت بالمرتبة الثالثة كل من صحف الصباح والزمان والصباح الجديد بظهور (٣) تكرارات وبنسبة (٢,٩%) لكل واحدة منها ، صحيفة المشرق تكرارين وبنسبة (١,٩%) وكانت التآخي بالمرتبة الخامسة

والأخيرة باستخدامها فن التقرير مرة واحدة وبنسبة (٠,٩%) . ولم تستخدم صحف الدستور والعدالة وكل العراق فن المقال في تناول موضوعات المرأة العراقية. انظر/ ي جدول رقم (٦)
جاءت صحيفة الصباح بالمرتبة الأولى في استخدامها فن التحقيق بظهور (٦) تحقيقات وبنسبة (٥,٩%) تلتها في المرتبة صحيفتي المدى والاتحاد باستخدام هذا الفن مرتين في كل واحدة منهما وبنسبة (١,٩%) . واشتركت كل من التآخي والزمان والدستور بالمرتبة الثالثة بظهور التحقيق مرة واحدة في كل واحدة منها وبنسبة (٠,٩%) . ولم تستخدم كل من صحيفة الصباح الجديد والمشرق والعدالة وكل العراق هذا الفن في تناول موضوعات المرأة العراقية. انظر / ي جدول رقم (٦)
كان استخدام الصحف العراقية لفن المقابلة في ما يتعلق بموضوعات المرأة العراقية غائبا عن ثماني صحف من مجموع الصحف العشر. ولم يظهر سوى بصحيفتين وبنسبة (٢,٨%) من مجموع الفنون الصحفية إذ ظهر في التآخي مرتين - عندما نشرت مقابلتين مع فنانتين عراقيتين- وبنسبة (١,٩%) فجاءت بالمرتبة الأولى تلتها صحيفة المدى التي نشرت مقابلة واحدة مع ثلاث فنانات تشكيليات على هامش مهرجان مؤسسة المدى في يوم المرأة العالمي . انظر/ ي
جدول رقم (٦)

الاستنتاجات

بعد تحليل ودراسة للصحف اليومية العراقية الصباح، المدى، التآخي، الاتحاد، الزمان، الصباح الجديد،المشرق، الدستور، العدالة ، كل العراق للفترة من ٤ – ١٠ آذار توصلت الباحثة إلى الاستنتاجات الآتية :

١- لم تكن المرأة العراقية وقضاياها مفكرا بها في نسبة غير قليلة من الصحف اليومية المدروسة واقترن الاهتمام بنشر موضوعات حول المرأة بوجود مناسبة عالمية هي يوم المرأة العالمي والاحتفالات التي أقيمت بالمناسبة واهتمام الصحف بتغطية المناسبة التي شهدت حضور ورعاية سياسيون وسياسيات من السلطتين التشريعية والتنفيذية .**
٢- بالرغم من اختلاف ملكية ومصادر تمويل الصحف اليومية الخاضعة للدراسة وتنوعها بين صحيفة شبه رسمية (الصباح) أو تابعة لأحزاب كـ (التآخي والاتحاد والعدالة) أو صحف تابعة لمؤسسات وأشخاص كـ (المدى والزمان والصباح الجديد والدستور وكل العراق) ، إلا إن اغلبها اشترك في عدم النظر إلى قضايا المرأة العراقية بوصفها قضايا اجتماعية ثقافية سياسية يجب التصدي لمعالجتها وخلق وعي اجتماعي حول خطورة إهمالها، وتعاطت معها بشكل خبري تقريري وإنشائي . فكانت قضايا المرأة في عدد غير قليل من الصحف المدروسة غير مفكرا بها حتى في الأيام التي شهدت تذكيرا على نطاق عالمي بالمرأة وقضاياها.وإذا ما تمسكنا بالأرقام فان الأرقام تكون أحيانا مضللة خاصة اذا ما عرفنا اعتماد الكثير من الصحف شبكة الانترنت مصدرا من مصادرها الأساسية وقبولها نشر مقالات سبق نشرها في صحف أخرى *** وهو ما يعني إن كثافة الموضوعات المنشورة عن المرأة في صحيفة ما لايدل بالضرورة على تخطيط مسبق للصحيفة بتناول هذه القضية أو تلك وقد لايعدو الأمر سوى استجابة ظرفية لمناسبة ما وهو ما أفرزته

القراءة المتأنية للموضوعات المنشورة حول المرأة العراقية حتى في الصحف ذات الاتجاهات التقدمية .*** *

٣- غياب قضايا أساسية عن تغطية الصحف لموضوعات المرأة وارتبطت القضايا المطروحة بما تم طرحه على لسان أهل السياسة من رجال ونساء . فلم تتناول الصحف الأمية المتفشية بين الإناث وتسرب الفتيات من التعليم لأسباب أمنية واقتصادية***** وهيمنة منظورات تروج لتعليم أساسي للإناث وتزويجهن بسن مبكر . وانتشار ظاهرة زواج الأنثى الطفلة ليس في الريف فقط بل وفي المدن أيضا خارج مؤسسات الضبط القانوني (المحاكم) وما يترتب على ذلك من مشاكل وأعباء صحية على صحة الأم الطفلة نتيجة الحمل المبكر وفقدان المرأة ضمانات قانونية تحفظ لها حقوقها الزوجية وحقوق أطفالها في حال الانفصال عن الرجل . كما لم تتطرق الصحف للمعضلات التي خلقها أو يمكن إن يتسبب بها الدستور العراقي الحالي الذي حكمت عملية كتابته وصياغته والتصويت عليه توافقات وصفقات كان من بين الخاسرين في تلك الصفقات المرأة العراقية ومن ثم الأسرة فلم تكن المرأة ضحية حالية فقط لتلك الصراعات بل ومرشحة أكيدة لتضحيات وخسائر مستقبلية اكبر ، خاصة مع عدم اهتمام الأطراف السياسية المشاركة في السلطة بمن فيهم النساء في الأحزاب المهيمنة بقضايا المرأة المتعلقة بالحقوق والحريات .

لم تطرح الصحف العراقية لا خلال أيام الاحتفال بيوم المرأة ولا في الأيام الأخرى حق المرأة في إن تعامل قانونيا بوصفها مواطنة لها حقوق المواطنة وعليها واجباتها ، تمتلك الحق في السكن والسفر بوصفها إنسانة كاملة الأهلية. لم تكترث الصحف بتفحص أوضاع المرأة العاملة وتقديم أرقام عن قوة المرأة في العمل وعن أجورها في القطاع الخاص والاستغلال الذي قد تتعرض إليه من أرباب العمل في ظل غياب سلطة القانون ووسائل الضبط الاجتماعي الأخرى .

لم تتناول الصحف ظاهرة تفشي تجارة الرقيق الأبيض وتهريب النساء والاتجار يهن عبر المنافذ الرسمية وغير الرسمية خارج العراق. لم تعرض الصحف أوضاع النساء المهجرات في مخيمات التهجير الطائفية وفي المهاجر العربية والظروف القاسية التي يعشنها هن وأطفالهن خاصة اللواتي فقدن أزواجهن أو آباؤهن في مطحنة التصفيات الطائفية والإرهاب ،ولم تقم الصحف باستطلاع أو تحقيق يوصل أصوات هذه الشريحة الواسعة من النساء .كان صوت المرأة العراقية ضحية العنف المنزلي والاجتماعي والسياسي والتهجير والبطالة والفقر والجهل والتميز الجنسي الاجتماعي والقانوني في المدينة والريف غائبا بامتياز.

هوامش البحث

١- رجاء محمد أبو علام ، " مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية " ، القاهرة : دار النشر للجامعات ، ٢٠٠٦، ص ٢٦٠ – ٢٦٢ .
٢- نصر حامد أبو زيد ، " دوائر الخوف – قراءة في خطاب المرأة ، الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ١٩٩٩ ، ص ١٨٠ .
٣- فهيمة شرف الدين، "المرأة في خطاب التنوير"، عن أديب خضور، "صورة المرأة في الإعلام العربي"، دمشق: الكتب الإعلامية، ١٩٩٧، ص١١-١٢.
٤- باقر النجار، "الحقوق الاجتماعية للمرأة العربية"، ص٤١-٤٩، في: المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩
٥- هادي عزيز علي ، " العراقيون أحرار في الالتزام بأحوالهم الشخصية والخصائص العامة للقانون " ص ٣٩- ٥٠ ، في: مجموعة من الباحثات والباحثين ، " مراجعات في الدستور العراقي " بغداد : مركز عراقيات للدراسات ، ٢٠٠٦ .
٦- مها السماوي " المرأة العراقية بعد ثلاث حروب " ، دراسة منشورة في الموقع الالكتروني لمركز عراقيات للبحوث والدراسات
http://www.iraqiyat.org/new/index.php?option=com_content&task=view&id=105
٧- هناء محسن العكيلي ، " نتائج وتأثيرات سياسة الإنجاب على المرأة العربية - دراسة حالة العراق " ص ٤٩، في : اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، اجتماع خبراء حول السياسات السكانية والمرأة العربية، بغداد: الأسكوا، ١٩٨٩.
٨- "تقرير دولة العراق " ، بيروت : مجلس الأمم المتحدة الاقتصادي والاجتماعي لغرب آسيا أسكوا ، ٢٠٠٣ .
http://www.escwa.org.lb/divisions/ecw/profile/iraq/main.html

٩- انظر/ ي دليل القوانين العراقية الخاصة بالمرأة، بحث موجز من قبل " نساء من اجل العالم "، بغداد، ٢٠٠٥ و مجموعة باحثات وباحثين، مراجعات في التشريعات والقوانين العراقية الخاصة بالمرأة، بغداد: مركز عراقيات للدراسات والبحوث، ٢٠٠٧.
١٠- مجموعة رصد الديمقراطية، التقرير السنوي لواقع الحقوق والحريات في العراق لعام ٢٠٠٦. بغداد، ٢٠٠٧، ص ٧٤.
١١- "تقرير دولة العراق "، بيروت: مجلس الأمم المتحدة الاقتصادي والاجتماعي لغرب آسيا أسكوا، ٢٠٠٣.
http://www.escwa.org.lb/divisions/ecw/profile/iraq/main.html

١٢- مجموعة رصد الديمقراطية . مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧ .

***بالرغم من اتفاق المؤرخين على ان مجلة (ليلى) هي أول مجلة نسائية في العراق، ألا أن الأستاذ فائق بطي يقول بوجود مجلة أخرى باسم (التهذيب) صدرت في حزيران 1909**

Gaye Tuchman, " Women's Magazines: Marry, Don't Work", In Gumpert, Gary and Catheart, Robert (eds): Inter Media, 3ed, NewYork: Oxford University Press, 1986, P. 516.

١٤- إرادة زيدان ، " صورة المرأة في الصحافة النسائية العربية " ورقة بحثية قدمت في ملتقى " لقى الثقافي " صنعاء ، ٢٠٠٣.

١٥ - د. علي عبدالرحمن عواض "المرأة العربية والإعلام – الواقع المهني والصورة الذهنية – دراسة في الأدبيات"، ص١٤٠-١٧٥ في أوراق وبحوث المنتدى الرابع لمؤتمر قمة المرأة العربية، المرأة والإعلام، ٣/٢ شباط ٢٠٠٢م، أبو ظبي.

التعبير الفانتازي ومضامينه الكاشفة
مجموعة ((اباطيل)) القصصية أنموذجا

د . فائز هاتو الشرع

قد لا يبدو غريبا اقتران الفانتازيا بالكشف في عمل أدبي ولكن انحياز الفانتازيا للأدب، والكشف للنقد، يترك هامشا لإشكالٍ في تداخل الوظيفة الكشفية بين الأدب والنقد، ليثار استفهام مفاده : هل ينتمي الكشف إلى القراءة الراصدة لمتن المجموعة القصصية (أباطيل) للكاتبة القطرية هدى النعيمي* أو إن الكشف فعالية مضافة إلى التكوين الفانتازي (الفني) لنصوص المجموعة القصصية ؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال، نحاول الإحاطة بكلا المفردتين على نحو دقيق، يجعلنا بمنأى عن الالتباس في فهم دلالة كل منهما ووظيفته، فضلا على تذكير من لا يجد على سطح خارطته المعرفية حيزا واضحا لتموضعهما – إدراكيا – في ذهنه .

يشير مصطلح الفنتازيا (Fantasy) إلى ((عملية تشكيل تخيلات، لا تملك وجودا فعليا، ويستحيل تحقيقها))[١] أما الفانتازيا الأدبية فهي ((عمل أدبي – يتحرر من منطق الواقع والحقيقة في سرده ، مبالغا في افتتان خيال القراء))[٢] ويرى ت . ي .ابتر الذي اختص بأدب الفانتازيا وألف كتابا يحمل العنوان نفسه، أن هذا الأدب في مقاصده الأساسية وانطلاقته الأولى، يشترك مع الأدب الواقعي في أكثر من سمة، ففضلا على الموضوع أو القيمة التي يحملها فإنه يشترك في الافتراض الذي يجمع بين الأدب الواقعي والخيالي ويرى انه ((يمكن اعتبار الأجواء الفانتازية وسيلة عملية وناجحة للكشف عن اهتمامات الشخصيات وعواطفها التي يمكن أن تستتر أو تتبدل في بيئات يتحكم بها العرف أو المواصفات الاجتماعية، من هذا المنطلق يمكن النظر إليها على أنها تحمل الغرض ذاته الذي تحمله حبكة الكاتب الواقعي وبالمقابل يمكن قراءة الحكاية الفانتازية في اغلب الأحوال بوصفها قصة رمزية allegory لتكون القصة الحرفية مجرد حرف هيروغليفي يدون معلومة سلفا))[٣] وهذا شيء من الإيضاح للفانتازيا أما الكشف فيشير معطاه اللغوي إلى ((رفع الحجاب)) والاصطلاحي إلى الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودا أو شهودا والكشف مقابل الاختراع لأن الكشف ((يطلق على حصول العلم بالأمور الحقيقية الموجودة بالفعل)) والاختراع ((هو الكشف عن أمور جديدة غير موجودة بالفعل كاختراع الآلات والأدوية))[٤]

والمفارقة التي ترتبط بالعمل الأدبي وعلاقته بالكشف مصدرها أن العمل الأدبي اختراع يطرح تكويناً لا سابق لوجود بنيته المكتملة قبل إنشائه وان كان متأثراً بما سبقه، وهو مع ذلك يؤدي إلى الكشف في بنيته الموضوعية وإشاراته الرمزية فالكشف بالآداب، يمتزج فيه قسيما الضدية المعروفة : الكشف والاختراع، فهو كشف بوساطة اختراع . وهذا ما يمكن تلمسه في المجموعة القصصية الثالثه للقاصة هدى النعيمي ((أباطيل)) التي تحفل بحضور التعبير الفنتازي بطريقة تكشف عن طبيعة هذا العالم ومحاولة اتخاذ موقف منه .

سمات عامة :

لعل الإحاطة على نحو وصفي بمجموعة (أباطيل) القصصية ضرورة ملحة لربط ذهن المتلقــي بهــذا العمل عن طريق إعطاء صورة تعريفية لمكوناته، إذ تتألف المجموعة من ثلاثة عشر نصاً قصصياً هـــي : (الظل يحترق)، (في الحفرة) (شخبطة على جدار التاريخ)، (عدالة)، (ليلى وأنا) ،(اكروبات)، (ســتفعلون)، (رداء)، (بعد الألفية الأولى)، (دامس والعزباء)، (السيدة الجليلة)، (يحدث للآخرين)، (أسطورة أخرى) . وإذ تبدو الفنتازيا شاحبة في هذه العنوانات سوى (الظل يحترق، شخبطة على جدار التاريخ، دامس والعزباء) فإن الإطار الكلي للعنونة يمثل البعد الأجلى للفنتازيا، بأثره القصدي الساخر (أباطيل) .

قصص المجموعة مختلفة في الطول بحسب مجريات كل قصة وعدد شخصياتها، وما يستتبع ذلك مـــن سعة أو ضيق في الحدث، أو إفاضة أو اختزال في التفاصيل، مع الوفاء للجنس الأدبي، الذي اختارته الكاتبة لعملها الأدبي، وهو القصص القصيرة، والملاحظ أن طبيعة (القصص) في المجموعة تنقسم على ثلاثة أنماط، وذلك بحسب سمات تضمن لكل نمط أن يحتفظ باختلافه من حيث البناء والامتداد (الحجم) مع ما يستلزمه من توسيع في العالم وحشد للشخصيات وخصوصية في الحدث، الناتج عن تفاعل تلك الشخــصيات، بــصرف النظر عن نوع الراوي في كل قصة أو موقعه أو جنسه . وتمثل نصوص (شخبطة على جدار التأريخ) (بعد الألفية الأولى) (دامس والعزباء) (أسطورة أخرى)، نمطاً بنائياً يعتمد على السعة، إلى حدود غير مبالغ فيها، وتعدد الشخصيات بصرف النظر عن انتماء هذه الشخصيات إلى عوالم أخر، أي إنها شخصيات غير مبتكرة ، ويحمل انتماؤها إلى هذه القصص توحيداً لما لا يملك انسجاماً في المرجعية التـــي صـــدرت عنهـــا هـــذه الشخصيات من حيث الموقع الزمكاني، يرافق ذلك متن حكائي يحمل ازدواجية عدم ذكر الشخــصية . مـــع محاولة إزاحتها عن واقعها وطبيعتها التي لا تحتفظ منها إلا بملامح بسيطة .

وتشكل نصوص (ستفعلون، يحدث للآخرين، رداء، السيدة الجليلة) نمطا متشابها، مع الاختلاف في موقـــع المحور، ففي هذا النمط يجري تفعيل جدلية الثابت إلى المتحرك مع احتكام الجدلية لما هو ثابت، يؤول إليه مصير المتحرك أو المتحول . إما التغير في موقع المحور في هذه النصوص فيجري في نصي (ستفعلون ، ويحدث للآخرين) بوساطة الحدث المؤدي إلى مصير ثابت في حين تمثل الشخصيات (الفواعل) المتحرك الذي لا يغير من الثابت تغيرها وتغير ظروفها، ويبرز الثابت في (رداء ، السيدة الجليلة) من خلال الـــذات التي تبقى على وصفها أو قدرها المحدد مهما تبذلت الهوية (في رداء) والشكل أو الظرف (فـــي الـــسيدة الجليلة)، ويمكن عد هذا النمط ممثلا ثنائية التعدد والوحدة .

أما النمط الثالث فتتدرج تحت محدداته نصوص (الظل يحترق، في الحفرة، عدالة، ليلى وأنا، اكروبات)، وهو نمط يتمحور حدثه حول الشخصية الرئيسة التي تدخل في تفاعلات ظرفية وطبيعة حدثية، يؤول مـــصيرها إلى نتيجة سلبية لا يكون فيها (للبطل) أية فاعلية في محاولة التغيير وذلك استنادا إلى ظرف إطاري، يحـــد من فاعلية البطل ويجعل من حركته أو محاولته التغيير رغبة غير ذات جدوى ولا طائل من ممارســـتها إلا لتكوين مشهد يدل على الحيرة بإزاء النتيجة من حيث ايجابيتها للبطل وسلبيتنا، ولكن هذا البطل لا يقدم فاعلية المحاولة من القصة .

أما المستوى التعبيري للنصوص فلا يكشف عن تنوع في الأسلوب أو تغير يوازي تغير أنماط البناء القصصي، فنكاد نواجه بتوحد الأسلوب في جميع القصص، على الرغم من تعدد مستويات الوعي لدى الشخصيات والبطل في كل قصة، وزاوية النظر التي يحتلها الراوي وجنسه (ذكرا أو أنثى)، فالقاصة في هذه المجموعة حريصة على الإخلاص للغة السرد الناقل، وتحاول تحقيق وظيفة إبلاغية تتوسل بالوضوح والبساطة في إيصال المعلومة أو الخبر إلى المتلقي، من دون فتح بُعدٍ آخر للغة داخل التكوينين السردي والوصفي، الذين تقدم من خلالهما وظيفة الابلاغ على كل وظيفة تعبيرية أخرى في نقل مجريات كل قصة . وبذلك هي قريبة إلى المتن الحكاني الذي يخلص للقصة إخلاصه لأدبية النص من حيث هو مكون لغوي .

ان القاصة في هذه المجموعة تحاول المزج بين القديم والحديث، البساطة في الأداء والتقنية المركبة، فهي تحاول الدمج بين وظيفة الحكواتي (الراوي القديم) والكاميرا (الراوي الحديث)، فاللغة السردية هنا واسطة للتحول إلى عالم القصة وليست محطة للمكوث فيها، لمحاولة فك شفراتها طلبا لانزياح لغوي يدخلها عالم المجاز ويحول مجرى الاهتمام في الإرسال والتلقي نحو تحسس مكامن الشعرية التعبيرية، وذلك خلاف ما انتهجه كتاب القصة في العصر الحديث في طلب الانزياح عن لغة الإبلاغ إلى لغة الشعر طلبا للغرابة وتحقيقا لقدر وافر من الأداء النوعي للأدبية إلا إن القاصة هنا مطمئنه إلى شعرية الأحداث وقدرة ما تنقله خلف ستار اللغة من عوالم كلية تجتذب غرابتها المتلقي، ولا يؤثر عندئذ في متنها ما تفقده من وظيفة شعرية، ناتجة عن التحكم بالتركيب اللغوي الجزئي (الجملة) .

واقع من دون مواقع :

ليس من الغريب أن يصنف الأدب الفنتازي على نحو يجعله قريبا من حاضنة التشكيل الخيالي للوقائع وما يتعلق بها من عناصر، تضمن لها الدخول في منطق حدثي، يفارق منطق الواقع المعيش، ويتحرر من سلطة الاستجابة إلى نظام هذا الواقع . ولكن ما يصوره هذا الأدب من عالم يخضع لنظام متناسق، يحتم على متلقيه أن يستجيب إلى ما يفرضه من المنطق للإحداث ولحركة الشخصيات واكتمال فعلها وعلاقتها مع بعضها، فضلا عن الظروف المحيطة بكل ذلك سواء أكانت زمنية أو مكانية، ولكنها واقعة بشكل لا يدع مجالا للشك، ضمن منظومة وجودية تأخذ بنصيب من مفردات الواقع سواء أكانت حاضرة أو متوارثة، ومن ثم تشكل عالمها على وفق نظام، يحتفظ بطرف منه بما هو واقعي ويفارق بطرف آخر الالتزام بطبيعة ما أخذ من الواقع، ونوع العلاقة التي يقيمها مع مفردات أخر، ضمن عالمه الخاص .

وبتأجيل الحديث عن الشخصية في النصوص القصصية لمجموعة ((أباطيل)) إلى موضع مناسب من هذه الدراسة نشرع في قراءة ما ينطوي عليه العالم المؤثث لحركة هذه الشخصيات في القصص، ونبدأ بمفردتي المكان والزمان اللازمتين لتحقيق أي وجود ذي مفردات متعددة أو حاوية، المهم انه يحوي عناصر تعي وجودها وتحدد انفصالها عن بقية ما يشاركها الوجود، مما يشترك معها في الصفة أو يخالفها فيها ، وذلك على اعتبار أن الظاهرة الطبيعية، أو أية حادثة مدركة ((تحدث في المكان والزمان معا))[٥]. وما دام النص القصصي معني بالإبلاغ عن وجود ما أو عالم مصغر فإنه لا يمكن أن يخرج عن حتمية التعامل مع مفرده الزمان والمكان بوصفهما الإطار الذي يسور أية حركة إن لم يكن فاعلا في توجيهها على مستويين :

ذهني يلم بما هو داخل العمل – أي العالم المصور – ويتجلى عبر وسيلة دالة يمثلها الدال اللغوي، ودلالـــي يعنى بإنتاج ما تفرزه الدوال من معان متصورة، يشكل المكان والزمان فيهما بعدا علاميا لتوصيل الدلالة أو إضافة عناصر تغنيها .

فالمكان والزمان يؤطران عالما فانتازيا، في نصوص ((أباطيل)) القصصية، ويهندسان طبيعة خاصـــة تنسجم وخصوصية المتن الذي يصور العوالم المعروضة في هذه النصوص، فهما ــ الزمان والمكان ــ غير مستقرين ومحددين تماما لاستيعاب حركة محددة، لأن النظام الذي تقوم عليه هذه النصوص لا يقــيم وزنـــا للأعراف الواقعية في الحدوث، لذا لا نجد وصفا تاما للمكان أو إيعازا بحضور زمان بعينه إلا مـــا يمكـــن استخلاصه من اللمحات الفنية الدالة عليهما مع خصوصية فيما يمكن تكوينه من ملامح لهـــذين العنـــصرين الفاعلين في أي بناء قصصي . ففي قصة (الظل يحترق) كانت الإشكالية في الشخصية ذات الطابع الوهمي في الحضور داخل إطار المكان وهي الظل مع إن احتساب حركة الشخص الأصل صاحب الظل كانت كامنة داخل هذا الإطار، وذلك لأن طبيعة التعامل المكاني مع الظل كما هو مألوف لا يمكن لها التأثير فيه أو التأثر به فهو مكون متسبب عن الضوء والعتمة في رسم ملامح الشخصية وحدودها، التي يترسم بالاســـتناد إلـــى إبعادها، لكنه في قصته (الظل يحترق) يسلك سلوكا مجازيا ويتفاعل مع المكان، الذي يهجر هـــو الأخـــر طبيعته الأصلية ليحتضن الفعل غير الواقعي للظل : ((لما اصطدم فجأة بجدار عريض، استند إليه يلهـــث، والتفت ليرى ظله فلم يجده .. كان ظل الجدار قد ابتلعه، فهدأ روعه واستكان، وجلس يلتقط أنفاسه المتقطعة والمتسارعة، ولم يدر أن عضلاته ارتخت وجفناه ثقلا، ولم يشعر أن سيخا شمسيا يدخل من أذنـــه اليمنـــى ويخرج من الأخرى، ونظر فرأى رأس الظل وقد انحنى ليبدأ في أكل قدمه فانتفض مذعورا ، سحب ظلـــه الشرير ونأى حيث الشجرة العملاقة ليربطه بها ، لكنها رفضت لأنها لا تأمن لظـــلال الآخـــرين ..... رأى عجوزا تماشي كلبهما المتوحش . توقف الكلب ورفع رجله الخلفية ليبول، فاقترب حتى صار رأس ظله تحت رجل الكلب، ابتل الظل وانتشى هو، حاسبا أن الشرارات انطفأت .... عاد الظل ليتبعه والرائحـــة الكريهـــة وبعض الأشواك المسروقة من جذع الشجرة ..))[٦] إن التعامل المكاني مع الشخص لم يكن غريبا بقدر مـــا كان تعامل المكان مع الظل، الذي حقق وجودا ماديا كالذي توهمنا به لغة القصة التي تختبئ تحت إيهامهـــا للمتلقي واقعية لاتصل على نحو، وتكشف بعض مفاصل التعبير عن ذلك ولاسيما في ((وحين حاول أن يدفن الظل وجد انه مضطر لأن يدفن نفسه معه))[٧] ومع إن هذه اللغة هي التي تخلق عالما غير مـــألوف، مـــن خلال تفاعل الظل والمكان، فإن مجريات القصة تكشف عن علاقة مكانية حقيقية لا متوهمة، كبعض مفاصل التعبير بين الظل والمكان، من خلال جزيئاته الملموسة وهو الوصف الأكثر قربا من العلاقة الفنتازية بالعالم من تعبير قصص هذه المجموعة فالظل ((الشرير المكسو بالبول والأشواك)) أخذ من المكان اعترافا ماديـــا بوجوده إلا انه تحول في النهاية إلى شخص لا غبار على مشاركته الفاعلة في الحدث : ((انقض على الظل يخنقه بيده عجنه بين أصابعه كقميص متسخ . كقطعة صلصال، ورماه في صندوق خشبي ثم احكم الغطـــاء))[٨] ذلك تمهيداً لحرقة في نهاية القصة .

وإذا كان المكان قد حقق استنادا إلى طبيعته المتميزة أداة فاعلة في تكوين تعبير فنتازي، كالذي تكتنز به قصص هدى النعيمي، فإن الزمان يشاطره هذه الطبيعة الخاصة غير المستندة إلى حرفية الوظيفة المعتادة في الواقع . ولعل أكثر من مفصل من مفاصل القصص الواردة في المجموعة يمكن أن يقف شاهداً على هذا الأمر إلا إن الاكتفاء بنموذج يمكن أن يحدد طبيعة هذا الزمن، مع ضرورة الإشارة إلى خصوصية كل قصة وما تطرحه من فكرة وما ينتظم فيه تعبيرها من سياق بنائي، ويمكن الاستثناء في هذا المجال المتعلق بالزمان ما تمتاز به قصة (أسطورة أخرى) التي سنأخذ منها مساحة غير قليلة للتدليل على نوع المعالجة للزمن في هذه القصة والمجموعة بشكل أعم :

((شهقاتها الليلة أكثر علواً من الشهور السبعة السابقة اللهم اجعله خيراً !

أمسكت به القابلة من رجليه وقلبته رأساً على عقب ودقت على مؤخرته، فزم شفتيه ولم ينطق . لفته في قماش من الحرير الأحمر وقدمته للرجل .

ــ جالك ولد أخرس .

قطب الملفوف بالقماش الأحمر حاجبيه ونظر إلى القابلة بقرف .

ــ خسئت يا امرأة، إنما الحديث لا يكون إلا بوقت وحساب، ولكني سوف أرضيكم يا بني البشر الذين صرت انتمي إليكم .. واء ..واء .

وتلقفه الأب بفرح وقد صار أباً لرجل، قدمه لزوجته التي جففت ضحكاتها الذابلة في طرف عينيها بطرف اللحاف .

ــ نسميه مصطفى

ــ بل اسميه لأبي (عمران).

تفز المولد من لفافته ، تأزر بالقماش الأحمر وأشار بسبابته نحو الزوجين :

ــ اسمي ((جابر بن حيان)) وكنيتي ((التوحيدي)) وما دمتما قد صرتما والدي فعليكما حق الطاعة أومأ الزوجان برأسيهما موافقةً، فأسترسل :

ــ ناولني عمتك يا من صرت أبي ، وأنت يا أمي هاتي لي خبزاً منقوعاً في ماء قراح حتى تنمو هذه الأسنان ويكبر هذا الجسد .

تمت الأسنان، فمات الأب عندما عضه ولده في أذنه لأنه نهاه عن التدخين. كبر الجسد، فأعطته أمه الفراش واللحاف واكتفت بالوسادة الخالية ...)) [٩]

الملاحظ في هذا النص أن الزمان لم يكن خطياً متسلسلاً، باتصاله بالأحداث والأفعال، وإنما كان ذا طبيعة غير مستقرة، تسلك سلوك القفز على الأطر المعهودة، وذلك باعتماد آلية تعبيرية، تستبعد الروابط اللغوية حتى بوساطة حروف العطف على الأقل ــ لتنتقل من حال إلى أخرى، مع أن الفاصل بين الحالة الأولى والتي تليها مسافة زمنية غير هينة . وإذا كان هذا يبدو نوعاً من الاختزال على اعتبار أن القصة تسلك سلوك الحكاية العجائبية غير الواقعية فإن النص، ولاسيما فيما اخترناه منه، يظهر بطريقة لافته للانتباه أن القصة لا تتعامل حكائياً مع الزمن أو الحدث أو وصف الشخصية المركزية داخل القصة، وعوداً إلى ما

المحنا إليه آنفاً نجد أن الانتقال من مرحلة إلى أخرى كان يتم من دون مقـدمات أو ممهـدات أو مفاصـل انتقالية، ولو على المستوى اللغوي، إذ يأتي وصف حال متقدمة زمنية بعد نهاية الفقرة، التي تعنـي مرحلـة سابقة من دون إشارة سوى النقطة التي تعني نهاية قطعة تعبيرية أو جملة تصف حالا ما، ليأتي بعدها معطى لغوي دال على مرحلة جديدة، وهذا واضح من جملة وصف مدة الحمل غير المعتادة (سبعة أشـهر) لتنتقـل بعدها إلى جملة ((أمسكت به القابلة من رجليه))، الدالة على حالة الولادة وهو ما نجده في بقية ما اخترنـاه، وهو السائد في تعبير القصة بأكمله لوصف الحال غير المعقولة لهذه الشخصية التي يؤطرها أفـق زمـاني عجائبي .

ولا يقتصر التعامل مع الزمن ـ في هذا المجموعة القصصية ـ على محاولة خرق نظامه مـن حيـث التسلسل المنطقي للأحداث ضمن إطاره وبالاحتكام إلى مفرداته ومقاييسة، المتفق عليها بـين الـذين يعـون وظيفة الزمن ويؤرخون أعمالهم ، أو يحددونها على نحو أدق على وفق وجداته الكاشفة عن موقعه في الذهن البشري، بعد الإلمام بأرضية وقوعه والظرف المكاني الـذي يـضمه . إذ نجـد أن الاسـتعمال المقـصود للشخصيات المرتبطة بزمن معين، تتعين هويتها وخصوصيتها به، يقابل ـ في القصص ـ بمحاولة خـرق سطوة هذا الزمن، بوساطة تداخل الأزمان، عبر اتصال الماضي بالحاضر والآتي بالسابق عليه أو المتـصل بمستقبله، وهذا ما نجده جلياً في قصة (شخبطة على جدار التاريخ)، الدال عنوانها علـى الارتبـاط الفنـي بالتعبير عن الزمن بهويته المتشكلة تاريخيا ، إذ يتحول الزمن إلى موقع مكـاني وتكـون فرصـة اتـصال الحاضر بالماضي نابعة عن سطوة الماضي على الحاضر مع اتصاف من يمثل الحاضر، وهي الشخـصية المعاصرة بقوة تجعلها بمأمن عن الخضوع لتلك السطوة :

((كان الهدهد يرفرف بجناحيه ليطل معلقاً في الهواء على مستوى ارتفاع قامتي .

قال إن علي الحضور في التو . حين رفضت، تكلم بهدوء ـ إن المنذر النعماني (جدك الأعلـى) يـدعوك للمثول بين يديه)) [١٠].

وحيث يحصل انفكاك عرى الاتصال الزمني، المرتب بحسب حدوث الأحداث، ووجود الشخصيات وأفعالها، تحضر شخصيات لا صلة لها ـ تاريخيا ـ بالمنذر في بلاطه، مما يجعله رمزاً أعلـى للوجـود الـسياسي المقترن بالهوية التي تعبر عنها الكاتبة، إذ يوجد في بلاطه : الحلاج وابن رشد على غير طبيعتهما المعروفة، على الرغم من وجود إشارات تعرف بهويتهم الشخصية التاريخية .

ويمكن الاستدلال على التدخل الزمني وعدم انضباط عالم القصة، من ناحية الزمان، فيما نجده من ذكر للأحداث الكبرى في الزمن الماضي والحاضر في أثناء رحلة الانتقال من العالم الأرضي (الحاضـر) إلـى العالم السماوي (الماضي) : ((أطبقت على رقبة ((البراق)) وعلى كتفي دنانيري فطار، وفي الطريـق رأيت جيوش الفرنجة تجتاح الأندلس، وخيول ((نابليون)) تدق ساحة الأزهر، ثـم الطـائرات الأمريكيـة تقصف بغداد، وحين حط البراق رحاله في شرفتي واختفى، جنازة ((فرج فودة، تجوب الشارع أمام بيتـي ...))[١١]، إذ يتضح من السياق أن كل حدث، أطِّر بظرف زماني ومكاني معين كما جرى في التاريخ، صار محاطا به عن طريق وسيلة مكانية هي الطيران غير المألوف لاختراق أنظمة الحدوث الزماني والمكـاني،

بوسيلة غير مألوفة، لها هويتها الرمزية، لاقترانها بحدث خارق للعادة ولنظم الحدث في التاريخ، هي (البراق) .

أما الشخصيات وهم العنصر الأهم في تكوين أي عمل قصصي، فقد كان التعبير المؤسس على قاعدة فنتازية ذا تعامل مميز مع إمكان تحقق حضورهم ضمن هذا المنحى التعبيري في القصة، وكان له أثر فعال في تشكيل علاقة خاصة بين الشخصيات، ففضلا عن استدعائها من أكثر من مرجعية مغلقة تاريخيا، تحفظ لكل شخصية من الشخصيات استقلالها من حيث الهوية الفعل، عملت القاصة على إدخالها في تكوين مغلق على خصوصية في القصة، مع انفتاحه على أكثر من ميدان وأكثر من عالم ومن ثم انفتاحه على أكثر من دلالة .

والشخصيات أو الفواعل في القصة، بحسب المألوف في بناء القصص، ((مصدرهم الواقع ولكنهم يختلفون عمن نألفهم أو نراهم عادة، في إنهم – في ضوء العرض الفني – أوضح جانبا وسلوكهم معلل في دوافعه العامة . ونوازعهم مفسرة نوعا من التفسير : قد يكون فيه بعض التعقيد، ولكنه تعقيد ذو معان، إنسانية كذلك، وله أسبابه التي يجلو بها الكاتب هذه المعاني))[١٢]، ومع إن هذا التحديد ينطبق بصورة عامة على معظم الأعمال القصصية، بما فيها قصص مجموعة (أباطيل) فإنها تختلف في المصدر الذي لم يكن الواقع بحرفيته، وبما يمكنه أن يقدم من سمات شخصية، هو الأوفر حظا في الحضور ضمن هذه القصص، فقد كانت غالبية الشخصيات منتزعة من أماكن مألوفة، تحتفظ فيها هذه الشخصيات بوجود حقيقي وهوية معروفة إلا إن الكاتبة لم تتعامل معها بما هي عليه من وجود وما تشع منها من دلالات، فيما لو استعملت رموزا أو أقنعة، وإنما أخذت تمارس إزاحة لها عن واقعها اولا، ومن ثم إدخالها ضمن عام القصص الخاص، إلى الحد الذي تقوم بتغير طبيعتها، وتغييب جانب منها، وبذلك اكتسبت هذه الشخصيات أبعادا دلالية لم تكن لها في أثناء وجودها الحقيقي . ولأن هذه الشخصيات تدخل في مهمة تجسيد أفكار وأهداف، تسعى إلى تحقيقها عبر وسيلة فنية تحاول الكاتبة إخراجها من عوالم التاريخ لتدخل بها عوالم الاستعمال الإبداعي غير المحددة . ولا يقتصر هذا التعبير على وظائف الشخصيات وسماتها وإنما يشمل التغير بوساطة الإزاحة حتى الأسماء كما في ("دامس" والعزباء) على سبيل المثال (جابر بن حيان التوحيدي) . وسيكون التحليل أكثر تفصيلا في دراسة التناص الذي تقوم عليه هذه النصوص القصصية وللشخصية نصيب كبير منه .

ولا يغيب عن الذهن أن هنالك شخصيات لا تمت للوجود التاريخي المعروف بصلة إلا إنها لا تشاكل ما كانت عليه من سيرة في الواقع من الذي ضمها، وكان لها حضور واضح في بعض النصوص القصصية في هذه المجموعة .

البناء بالتناقض وتهشيم سلطة المرجع :

بعيدا عن الاستغراق في محاولة الكشف عن مكامن الإبداع، بالاستناد إلى فاعلية التناص الصادرة عن وعي المبدع لإنتاج نصه، لا بد من الاستقرار على اطمئنان مفاده عدم براءة أي نص من الوقوع في حتمية الاشتراك مع غيره سواء أكان الاشتراك منصرفا إلى الناحية الفكرية أو الموضوع الذي يعالجها أو في الوسائل الفنية فـ ((كل نص ، هو تشرب وتحويل لنص آخر)) كما تقول جوليا كرستيفا [١٣]، التي كان لها

فضل اجتراح مصطلح التناص ومفهومه، فضلا عن إنضاج آليات تحليل النصوص على وفق أسسه النظرية، وما الإضافات التي تلتها الا محاولات لتعميق أصول المنهج وتطوير آلياته كما فعل لوران جيني الذي اقترح إعادة تعريف التناص ليكون دالا على ((عمل تحويل وتمثيل عدة نصوص يقوم بها نص مركزي يحتفظ بزيادة المعنى))[١٤] وهذا لا يعني أن كرسيينا هي أول من تعامل مع هذه الظاهرة، على وفق مفهومات ومصطلحات مختلفة، وإنما يعود الفضل في تكريسه مصطلحا ومفهوما، ومن ثم منهجا لتحليل النصوص لجهودها وجهود نقاد البنيوية وما بعد البنيوية .

لا يذهب بنا، الخوض في تاريخية التناص وتعريفاته، إلى نقطة تخرج عن موضوع الدراسة، ولكن إيجاد ومواضع للوصف، من خلال هذه الظاهرة، ضرورة لا بد منها في دراسة النصوص، القائمة على تشكيل واضح واعٍ، على أساس تناصي يضمن تفاعلا منتجا للنصوص، وسيتم التركيز على النصوص المتناصة كليا مع نص سابق، أو ما يتعلق به، وهو نوع من الارتباط بالماضي لا يسعنا إلا إيجاد محددات له من النظرية التي كشفت عن وجود آليات لفحص هذه الظاهرة فيما بين النصوص، ولاسيما في النص الجديد المبني على مفردات سبقته في مضمار تكوين فني، لذا سيقتصر الجهد على النظر إلى ثلاثة نصوص قصصية هي (بعد الألفية الأولى ، شخبطة على جدار التاريخ ، ودامس والعزباء) .

يمكن أن يندرج النص القصصي (بعد الألفية الأولى) تحت ما تحدده جوليا كريسيفا بنمط (النفي المتوازي)، الذي يرتبط فيه النص بمرجعة، عبر علاقات من التحويل لا تمس الأساس المعنوي الجامع بين النصين إذ ((يظل المعنى المنطقي للمقطعين هو نفسه)) كما ترى كريسيفا فيما يخص قطع الشعر [١٥]، وبذلك يُعد نص (بعد الألفية الأولى) تناصا ظاهرا، تبرز فيه العناصر المكونة للنص الأول (المرجع) من : شخوص رئيسة وموضوع وأجواء،ولاسيما فيما يخص بطليها الأساسيين (شهرزاد – شهريار)، وبعبارة أدق ما يشتمل على الحكاية الإطارية لألف ليلة وليلة إلا إن قدرا من التحول حصل فيما بين النصين، فقد وقع قلب لموقع كل من البطلين فاحتلت شهرزاد موقعا متفوقا وأصبحت مركزا، يمثل السلطة فهي (الملكة المطاعة)، في حين انقلبت وظيفة شهريار إلى زوج مغلوب على أمره، يطمح بعفو ملكته، وكل ذلك من دون إخلال في ذاكرة النص الجديد بما كان له من وظيفة يشغلها في النص الأصل .وذلك واضح في طلب الطلاق منه، وهو ترجمة لرغبة جماعية للنساء، الذين حشدتهم القصة من كل مكان وزمان في الماضي والحاضر في الشرق والغرب، للتخلص من رَمز الذكورة شهريار (الرجل) وهيمنته على متن الأنوثة من خلال طاعة شهرزاد (المرأة) إياه، وسعيها لإرضائه . ومع ذلك تتوحد المصائر مابين المرجع والنص التناص، بوساطة رفض شهريار الطلاق، وقبول شهرزاد بالعودة إليه :

((رفع الرجل الأوحد رأسه وأطلت من تحت شاربه الكثيف ابتسامة :

- مولاتي ؛ لن أطلق ؛

وجهت ((شهرزاد)) نحو النساء حديثها :

- يا معشر النساء : أما وقد دانت لكنّ الدنيا وقطوفها، ولم يبق لكُنَّ طلب إلا طلاقي ، فاني أرجو منكنَّ أن تمهلنني ألف ليلة فقط ليكون ما أردتنه مني، ثم تعاودن الاجتماع معي في الليلة الثانية بعد الألف الثانية ، ولنا بعدها حديث يطول ..)) [١٦]

وهذا النمط كما أصبح واضحا يعتمد اعتمادا كبيرا على المرجع، مع تحول في وظائف عناصره تضيف إليه سمة لم تكن تميز معناه، والتحكم على نحو حُر بإجرائه الفني، ومع هذا فان للمرجع فاعلية الهيمنة على محورية الفعل والحدث في النص القصصي المتناص . وفضلا عن انه واقع تحت تحديد النفي المتوازي فإنه يمثل فعالية تناصية بارزة أو ظاهرة، تقوم العلاقة فيها بين المرجع والنص الجديد ،على التعامل الظاهر في العناصر الرئيسة المشركة بين النصين، من خلال الاحتكام إلى علاقة التوازي في الثنائية الآتية : النص يمثل (ألف ليلة وليلة / بعد الألفية الأولى) أما نوع كل نص : (مرجع / نص جديد)، والفاعل: (شهريار / شهرزاد) والمتأثر بفاعلية (شهرزاد / شهريار)، والفعل (الزواج ثم القتل / السجن ثم الطلاق)، والمصير: (العفو / العفو) . أما الوساطة للتخلص من الموت أو طريقة الإنقاذ فكانت: (رواية الحكاية / رفض الطلاق) .

وعلى هذا الأساس من العلاقة الثنائية التي تجمع المرجع ــ بوصفه التكوين الأول ــ والنص الجديد بوصفه التكوين المستند إلى المرجع في البناء بفعالية الاشتراك والتفاعل . يمكن تحديد كل نص يقع ضمن أنماط العلاقة التناصية .

ويقع النصان القصصيان (شخبطة على جدار التاريخ ، ودامس الغرباء) تحت وصف التفاعل النصي بنمط حددته كرستيفا بــ ((النفي الكلي)) : ((وفيه يكون المقطع الدخيل منفيا كلية، ومعنى النص المرجعي مقلوبا)) [١٧] ومع ذلك فان لكل نص منهما طبيعة تناصية خاصة، فنص (شخبطة على جدار التاريخ) يقوم على علاقة وثيقة – غير معلنة – بالقصة القرآنية التي تجمع النبي سليمان (ع) وبلقيس ملكة سبأ . وتتضح هذه العلاقة من الإشارات الدالة على التقارب ولاسيما في الوساطة، التي يقوم الرسول بينهما (الهدهد) بدور الإشارة الرابطة بين المرجع والنص القصصي، الذي تغيرت فيه ملامح الأجواء كما وردت في المرجع فضلا عن هوية الفواعل (الشخصيات) وطبيعة الحدث والتفاصيل فيها . ويتوج الانزياح عن المرجع انقلاب المعنى في القصة عما هو عليه في المرجع (القصة القرآنية)[١٨]، ووظيفة كل منهما وماهيته، فقد طرحت القصة القرآنية بوصفها حقيقة جارية على أرض الوجود التاريخي، تصف مرحلة من مراحل الإيمان الإنساني، وميدانا من ميادين الجهاد النبوي لنشر الدين الحق، في حين كان الطرح القصصي تعبيرا فنيا ذي واقع افتراضي (خيالي) يتجه إلى مضمون حضاري، يعالج قضية الارتباط الحضاري الحاضر بالماضي .فالتناص هنا لم يكن مباشرا أو ظاهرا وإنما كان مستترا، كشفت طبيعة العلاقة بين عناصره على انتماء نظامِ الحدثي إلى مرجع سابق، فضلا على الإشارات كما أوردناها سالفا .

وفي قصة (دامس والغرباء) يتخذ التناص المبني على نمط (النفي الكلي) طبيعة خاصة في التفاعل بين المرجع والنص الجديد، هذه الطبيعة هي الإزاحة أو التحريف عما هو كائن في نسق النص المرجع وهو خبر تأريخي عن حرب (داحس الغبراء) [١٩] .

وضمن المحور نفسه تدور احداث قصة (دامس والغرباء) ولكن على النحو انزياحي بدءا بالتسمية، مرورا بجنس الحيوانات (كلب وقطة) والفاعلين، وانتهاء بالمصير الذي آلت إليه الأحداث .

أعماق تطفو على السطح :

قبل الدخول إلى غابة المضامين، التي تتشكل منها الأعماق الفكرية للمتن الفني لمجموعة (أباطيل)، لابد من الالتفات إلى العنوان الرئيس للمجموعة، بوصفه يمثل حالة خاصة ؛ ولكونه ينفرد بالتعبير عن المتن الكلي للمجموعة، من دون أن يكون عنوانا لأحد النصوص القصصية فيها، فهو أذاً عنوان تم اختياره من خارج سياق العنونة في المجموعة ليعبر ــ على نحو شمولي ــ عن محتوياتها، فالعنوان ((يقيم الصلة بالمضمون وذلك لكونه يجلو عنه ويبين فحواه)) فضلا عن إن ((مفتاح التأويل يلتصق بالعنوان)) كما يرى ايكو [٢٠] .

يتجه معنى (أباطيل) إلى حالة سلبية بإزاء ضدية دلالية لايجابية ما تدل عليه دائرة الحق، وهذه العمومية حينما تنزل إلى مستوى ما تعبّر عنه فإنها تشير إلى محاولة للتركيز على ناحية سلبية مستشرية الحدوث في العالم، وتقوم هذه النصوص القصصية باستجلائها، فهي إدانة لما في العالم من أباطيل وكان التعبير الفني – غير المباشر – عنها رغبة في ترسيخ موقف من هذا العالم وما يمارس فيه من أعمال سلبية، أقصى ما يمكن للأديب أن يفعله تجاهه هو أن يدينه بالكشف عن مواضع السوء فيه . وهذا يختص بالجانب المضموني من العمل، وهو ما يشير إليه الاقتباس آنف الذكر لإيكو. أما الجانب الآخر فله مساس بالتعبير الفني، المندرج تحت وصف الفنتازيا، وتأثيث الخيال لعالم وجودي خاص، فهو معني بالإشارة إلى جنس تعبيري، وربما يكون في اتجاه ثالث لتأويل وظيفته الإشارية ضرب من الابتعاد المقصود عن المغزى الحقيقي، ومحاولة للهروب من الإجابة عن المقاصد الحقيقية للنصوص، كل هذا يثبت غنى في اختيار العنوان حين يقترن بما ورد في هذه المجموعة .

أما المضامين، التي حفلت بها دلالات النصوص، فتتمركز ــ على الرغم من مراوغتها للقصد الواقعي المباشر ــ حول مقصد يكشف عن مواقع الاختلال في بنية العالم الذي تعنيه النصوص، وتركز على ما ينتاب تفاصيله من عيوب، من دواعي ذلك أن ما يشير إلى الابتعاد عن الواقع يعد وسيلة للكشف عن ذلك الواقع [٢١] ، وبالانطلاق من كشف ميلين كلاين، الذي يرى ((الفنتازيا بأنها القوة الدافعة وراء اسبطان الواقع))[٢٢]، يمكن استجلاء مواقع هذه المعالجة من الاستعمال العلامي للرموز المختارة لتمثيل العالم الفني، وهي رموز تاريخية تقترن بالهوية الفكرية والحضارية للوجود العربي والإسلامي، ويرتبط به عالمنا المعاصر على نحو مشيمي . وفي هذا الجانب من المعالجة الفنية للمضامين القارة في أعماق النصوص، تنشغل الكاتبة بإبراز معانٍ تستقر في منطقة ارتباط الحاضر بالماضي، وتتجه في معانيها إلى محاولة الكشف عن مواطن الاختلال في الواقع العربي، من دون الرغبة في تقديم الحلول، لأن ما تعالجه من الشمولية بمكان لا يمكن فيه التغطية على تلك الإشكاليات في بنية فنية راصدة ، لكنها مهما بلغت لا تصلح مشروعا لتقديم حلول للإشكاليات القائمة . وفي هذا المضمار تمس الكاتبة جوهر الوظيفة الكشفية للأدب الفنتازي .

ويتركز كل ما تحاوله من رغبة من الخلاص في إثبات موقفها مما يجري، من دون النظـر إلـى مـا سيجري فوجه مما تشهده يمثله ما عبرت عنه بالرؤية من فوق بوساطة (البراق): «رأيت جيوش الفرنجة تجتاح الأندلس، وخيول «نابليون» تدق ساحة الأزهر، ثم الطائرات الأمريكية تقصف بغداد ، وحين حط البراق رحاله في شرفتي واختفى، كانت جنازة «فرج فودة» تجوب الشوارغ أمام بيتي»، وتكشف عن مشهد آخر في: «كان الدنيا في حجم الرغيف الساخن، رسم على وجه منه «ابن رشد» يبكي أمام محرقة كتبه، وعلى الوجه الآخر يصعد «الحلاج» إلى المقصلة» [٢٣] وهذه هي الشهادة التي تريد أن تقدمها هدى النعيمي بإزاء الأزمة الحضارية، والمأزق الوجودي للحضارة في بعدها الفكـري والتـاريخي، وكـل مـا يتعلـق بالايديولوجيا، من خلال الاستناد إلى رموز تاريخية ومعاصرة، يحمل كل رمز منها بعدا دلاليا يعزز الدلالة الكلية التي أرادت إثباتها .

وفي الجانب الآخر من المضامين الكاشفة من اختلال العالم تعالج القاصة قضايا اجتماعية ونفسية، عامة وفردية ولكن الموقف يختلف في معالجة هذه القضايا عما هو عليه في الجانب الايديولوجي فالـدخول إلـى ميدان السيوسيولوجيا والسايكولوجيا، لا يعفي من إبداء موقف كشفي فحسب وإنما يحمل بذور الرغبـة فـي التنبيه إلى المخرج ، ومع إن معالجة ما هو فردي أو اجتماعي يمكن أن ينسحب على ما هو أيديولوجي فان ما ادخرته القاصة للأيديولوجيا يغنيها عن التشابه في المقاصد، وهذا لا يعني أن القاصة تنتمي إلى الواقعية النقدية، في رغبتها الموجهة إلى المجتمع وإفراده، فهي محتفظة بمنتها الخيالي الكاشف عما هو تحت أعماق الفن من معنى . ومع هذا النقد سلكت مضامين في هذا الجانب مسلكين: اكتفى الأول بالكشف مع قـدر مـن الاستسلام إلى بنية الواقع، الذي تتحول مقدماته إلى معين ثابت ويمكن نجد ذلك في نصوص : (سـتفعلون) و(الرداء) و(السيدة الجليلة)، إذ لا تفارق السيدة الجليلة حزنها الرسمي وحدادها المستمر، على الرغم من بارقة الأمل التي يوفرها لها حب تتحرر فيه مما كانت عليه من سجن الرمزية لإعداد الحزن الدائم ولكنه أمل لا طائل من تأثيره لإحراجها من حتمية حالها إذ ينقطع الاتصال بمن يحاول هدم الأسوار«تمتد يـداك إلـى الأمام ثم تعود إليك، تنظرين إلى سماعة الهاتف، تمتد، إليها يداك ثم تعودان، تسقطين على حافة السرير، لا تشعرين بالسائل الشفاف الذي امتلأت به حدقة عينيك، تخرجين ثوبا اسود بحزام من الساتان وياقـة مـن الساتان المثقب، تندسين بداخله» [٢٤].

وفي قصة رداء فان الذئب الذي سئم رداءه فارتدى ثوب كلب، يعاني اشد المعاناة من الـدور الجديـد الذي أصبح لزاما عليه تأديته، وما زاد من حال السأم المستديمة وقوعه في دائرة أخرى لا يمكن أن تخرجه من سئمه فالخاتمة تقول «سئم الكلب رداءه . فارتدى ثوب قطة» [٢٥]

وثمة اتجاه آخر في معالجة المضامين وتجسيدها فنيا، يتمثل في التركيـز علـى المـضامين الخاصـة بالجانبين النفسي والاجتماعي الفرديين فيمكن أن يمثل له كما حدث في قصة الظل يحتـرق ، حـين قـرر صاحب الظل أن يتخلص منه إلى الأبد بعد أن أصبح عبئا ثقيلا على كاهله، وذلك عن طريق حبـسه فـي صندوق خشبي ومن «خطف الموقد الصغير من مكانه، أسرع به إلى الصندوق قبل أن تفرغ محتوياته من

التسلل، افرغ قلب الموقد في قلب الصندوق ثم قذف بعود ثقاب مشتعل على ذلك القلب الأسود، وجلس يرقب الدخان وهو يتصاعد))[٢٦].

ويمكن التمثيل لهذا الاتجاه بـالمصير الذي آلت إليه الأحداث في قصة (عدالة)، فعلى الرغم من حكم القاضي ((بإهالة التراب على جسد "بسمة" لتهرب نكاته المختبئة فتنقذ صاحب الدعوى المسكين)) وحصول الدفن فقد خرجت إحدى نكاته المتحولة إلى فراشة ((من تحت التراب خرجت فراشة أخرى وطارت))[٢٧]، ليتضح من خلال النهاية الايجابية تأكيد روح المقاومة لما هو مفروض بقوة خارجية لـصالح إرادة فردية داخلية ومن ثم جماعية .

وقد يلوح في الذهن بوصف المؤلف لهذا المتن القصصي امرأة، ما الذي ادخرته للجانب النسوي من مضامين وتعبيرات، ولا أدل على حضور القضايا النسوية في أكثر من موضع إلا إن أجلاها في قصة (بعد الألفية الأولى)، فقد سعت هدى النعيمي إلى تشييد يوتوبيا نسوية، يمكن أن ينطبق عليها قول روبرت شولز: ((إن النساء أفضل من الرجال دون شك، وهن، مجموعة، أكثر عطفا واقل عنفا وأسرع في تعلم دروس البيئة، لهذه الأسباب وغيرها تبدو اليوتوبيا النسوية معقولة أكثر من يوتوبيا الرجال))[٢٨] .

الهوامش :

* الكاتبة هدى محمد النعيمي، قطرية الجنسية، تحمل الدكتوراه في الفيزياء الحيوية الطبية، تعمل اختصاصية لفيزياء الإشعاع، بمؤسسة حمد الطبية في الدوحة .

• عضو المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث بدولة قطر .

• مجموعة (أباطيل) الصادرة عن الدار المصرية اللبنانية، في جمادى أول ١٤٢٢هـ ـ اغطس ٢٠٠١م في القاهرة، هي المجموعة الثالثة بعد (المكحلة) و(أنثى) .

١- معجم المصطلحات الأدبية المعاصر، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني بيروت، سوسبرس الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٥ : ١٧٠ .

٢- المصدر نفسه : ١٧٠ .

٣- أدب الفانتازيا مدخل إلى الواقع، ت . ي . ابتر ، ترجمة صبار سعدون السعدون، دار المأمون، بغـــداد ١٩٨٩ : ١٢ .

٤- المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ــ لبنان ، ١٩٨٢،ج ٢ : ٢٣٠ .

٥- المصدر نفسه ، ج ٢ : ٤١٣ .

٦- أباطيل : ١٠ .

٧- المصدر نفسه : ١٠.

٨- المصدر نفسه : ١٤ .

٩- المصدر نفسه : ١١٩ – ١٢٠.

١٠- المصدر نفسه : ٢٥ .

١١- المصدر نفسه : ١٣.

١٢- النقد الأدبي الحديث ، د . محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة : ٥٢٦.

١٣- ادونيس منتحلا، كاظم جهاد، القسم الأول من الكتاب، ما هو التناص، مكتبة مـــدبولي،ط ٢، ١٩٩٣ : ٣٤ .

١٤- المصدر نفسه : ٧٩ .

١٥- علم النص ، جوليا كريسطيفا ، ترجمة فريد الزاهي ، مراجعة عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنـــشر، الدار البيضاء ، ط١، ١٩٩١ : ٧٩ .

١٦- أباطيل : ٨٧ .

١٧- علم النص : ٧٨ .

١٨- القرآن الكريم ، سورة النمل ، الآيات ٢٠ – ٤٤.

١٩- وهي الحرب التي دارت بين عبس من جهة وذيبان فزارة من جهة أخرى بعد السبق بين قيس بن زهير العبسي وحذيفة بن بدر، وكان لزهير فرسان هما (داحس الغبراء) ولحذيفة (الخطار والحنفاء) وقد أرسل حذيفة من يعرقل (داحس) في الوادي لمنعه من الفوز وكان سريعا قد تقدم في السباق فتأخر داحس وكانت النتيجة أن جاءت الغبراء أولا ثم الخطار ثم الحنفاء يتبعهم داحس، وحين عرف قيس من راكب داحس بالأمر لم يعترف بالنتيجة التي اخذ حذيفة بموجبها الرهن (مائة ناقة) لأن فرسيه جاءا متتابعين وقبل التسليم قتـــل قيس بن زهير ابن حذيفة وقتل قوم حذيفة أخا قيس فاشتعلت الحرب، ينظر تفصيل الخبر في (الكامـــل فـــي التاريخ ،لابن الأثير الجزري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هــ ــ ١٩٧٨م، ج١ : ٣٤٣ – ٣٥٥.

٢٠- نقلا عن البداية في النص الروائي، صدوق نور الدين، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٩٤ : ٧٠ .

٢١- ينظر أدب الفانتازيا : ٢٢١.

٢٢- المصدر نفسه : ٢٣٦.

٢٣- أباطيل : ٣١ .

٢٤- المصدر نفسه : ١٠٨ .

٢٥- المصدر نفسه : ٧٦.

٢٦- المصدر نفسه : ١٤ .

٢٧- المصدر نفسه : ٣٨ – ٣٩ .

٢٨- مجلة الثقافة الأجنبية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، العدد ١، ١٩٩٢، هامش على دراسة جوانارس : يوتوبيا نسوية جديدة ، روبرت شولز، ترجمة سعاد عبد علي : ٣٨.

المصادر :

١- القرآن الكريم .

٢- أباطيل ، هدى النعيمي، الدار المصرية اللبنانية، جمادى أول ١٤٢٢هـ ــ اغطس ٢٠٠١م القاهرة.

٣- أدب الفانتازيا مدخل إلى الواقع، ت . ي . ابتر ، ترجمة صبار سعدون السعدون، دار المأمون، بغداد ١٩٨٩.

٤- ادونيس منتحلا، كاظم جهاد، القسم الأول من الكتاب، ما هو التناص، مكتبة مدبولي،ط ٢، ١٩٩٣.

٥- البداية في النص الروائي، صدوق نور الدين، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٩٤ : ٧٠ .

٦- علم النص ، جوليا كريسطيفا ، ترجمة فريد الزاهي ، مراجعة عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، ط١، ١٩٩١.

٧- الكامل في التاريخ ،للامام أبي الحسن بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م، ج١.

٨- المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ــ لبنان ، ١٩٨٢،ج ٢.

٩- معجم المصطلحات الأدبية المعاصر، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني بيروت، سوسبرس الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٥.

١٠- النقد الأدبي الحديث ، د . محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت .

الدوريات :

١- مجلة الثقافة الأجنبية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، العدد ١، ١٩٩٢.

تحليل مضمون موضوعات التحقيق الصحفي
في صحيفة الأهرام المصرية
للمدة ١/١ ولغاية ٢٠٠٨/٣/٣١

إعداد

الدكتور ليث بدر يوسف

المدرس بقسم الصحافة/كلية الإعلام

جامعة بغداد

٢٠٠٨

المقدمة

تعد دراسة التحرير الصحفي من المواضيع المهمة، لما لهذا الفن من ارتباط وثيق بالحياة البشرية وتصويرها وتقديمها للقارئ عبر الأشكال الصحفية المختلفة، ومن أهم الفنون التحريرية في الصحافة الحديثة، فن التحقيق الصحفي فهو من أحدث الفنون التحريرية وأشملها، فهو يشتمل على بقية الفنون الصحفية الأخرى، كالخبر، أو الحديث، أو الرأي، أو الاستقصاء أو البحث، وانطلاقاً من هذه الأهمية للتحقيق الصحفي لذا فإن هذا البحث اهتم بدراسة هذا الفن الصحفي المهم في صحيفة الأهرام المصرية، حيث أوضح البحث كيفية تقديم قضايا وموضوعات المجتمع من خلال فن التحقيق كأحد أهم فنون الكتابة الصحفية.

تبويب البحث:

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث حيث استعرض المبحث الأول الإطار المنهجي للبحث، وناقش المبحث الثاني التحقيق الصحفي في صحيفة الأهرام المصرية وقد اشتمل على قسمين تناول الأول التحقيق الصحفي وتعريفه وأنواعه ومصادره وصولاً إلى كتابة التحقيق الصحفي، فيما احتوى القسم الثاني من المبحث نفسه على نشوء وتطور صحيفة الأهرام المصرية وصولاً إلى شخصيتها. اما المبحث الثالث فقد تناول تحليل مضمون موضوعات التحقيق الصحفي في صحيفة الأهرام مبتدئاً بتعريف تحليل المضمون ووحدات التحليل وفئات التحليل وتعريفها وصولاً إلى الصدق والثبات ومن ثم التحليل الإحصائي وتفسير الجداول وشرحها، لينتهي البحث بالوصول إلى الاستنتاجات.

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث

أولاً- مشكلة البحث:

إن هذا البحث يسعى إلى معرفة مدى اهتمام صحيفة الأهرام المصرية بمناقشة وطرح مختلف أنواع القضايا التي تشغل المجتمع المصري ومعرفة الأساليب الفنية التي تقدم بها التحقيقات الصحفية في هذه الصحيفة، وكذلك الرغبة العلمية في معرفة كيفية تعامل الصحافة المصرية مع فن التحقيق ومدى مناقشتها لقضايا المجتمع وهموم القارئ ومدى استيفاء التحقيقات المنشورة للشروط والأسس العلمية.

ثانياً- أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث كون التحقيق الصحفي يعد من أحدث أساليب العمل في الصحافة ولعله من أخطرها، فالتحقيق الصحفي كلام منقول عن شاهد عيان يصوره بأسلوب صحفي، وينقل إليه أقوال شهود آخرين، وما تناقل إلى سمعه من أقوال مختلفة، وهكذا يبدو الصحفي أمام القارئ وكأنه محايد في نقل الوقائع، وهذا هو مكمن خطورة التحقيق الصحفي وأهميته، وفي بحثنا هذا نحاول تسليط الضوء على أهمية هذا الفن الصحفي في التعرض لموضوعات وقضايا المجتمع المصري في صحيفة الأهرام ضمن مدة البحث.

ثالثاً- موضوع البحث:

يتناول موضوع البحث (تحليل مضمون موضوعات التحقيق الصحفي في صحيفة الأهرام المصرية للمدة ١/١ ولغاية ٢٠٠٨/٣/٣١).

ويمكن القول إن اعتماد الخلفية النظرية والفكرية والميدانية في تحليل موضوعات التحقيق الصحفي في صحيفة البحث، يعد جزءاً أساسياً من موضوع البحث وخطوة مهمة، فضلاً عن إعطاء فكرة واضحة عن فن التحقيق الصحفي.

لذلك فإن تحديد الباحث لموضوع بحثه ومجالاته يعد خطوة مهمة ومكملة للمضي في عملية البحث على وفق خطوات منسقة ومتكاملة[١].

رابعاً- أهداف البحث:

يتحدد الهدف الرئيسي لهذا البحث في معرفة دور التحقيق الصحفي في معالجة القضايا التي تهم المجتمع في الصحافة المصرية، ويضم هذا الهدف الرئيس مجموعة أهداف فرعية تتمثل بـ:-

١- دراسة دور التحقيق الصحفي في معالجة مشكلات المجتمع المصري من خلال تحليل موضوعات التحقيقات ضمن الفترة الزمنية للبحث.
٢- معرفة مدى تأثير أنماط الملكية الصحفية على أنواع القضايا التي يتم طرحها في التحقيق الصحفي في صحيفة البحث.
٣- معرفة مدى اهتمام التحقيقات المنشورة بمناقشة المشاكل والقضايا التي يهتم بها القارئ المصري.
٤- دراسة فن التحقيق الصحفي في صحيفة الأهرام المصرية من حيث التعريف والأنواع والموضوعات.
٥- التعرف على التحقيق الصحفي في صحيفة العينة مع نبذة عن نشوء وتطور الصحيفة.

خامساً- منهج البحث:

إن المقصود بمناهج البحث العلمي هي تلك المجموعة من القواعد والأنظمة العامة التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى حقـائق مقبولـة حـول الظـواهر موضوع الاهتمام من قبل الباحثين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية، وبنـاءاً عليه فإنه يمكن القول بأن المناهج التي تصلح للبحث عن حقيقـة ظـاهرة معينـة تختلف باختلاف الموضوعات المطلوب بحثها من قبل الباحثين والذين يمكـن أن يتبعوا مناهج علمية مختلفة[٢].

وبما أن موضوع البحث هو التحقيق الصحفي في صحيفة الأهرام المصرية ضمن مدة البحث، لذلك استخدمنا المنهج الوصفي كونه يهدف إلى رصد ظاهرة أو موضوع محدد بهدف فهم مضمونها أو مضمونه أو قد يكون هدفه الأساسي هـو تقويم وضع معين لأغراض عملية. والمنهج الوصفي هو أسـلوب مـن أسـاليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محـدد مـن خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية تـم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة[٣].

<u>سادساً- الأدوات المستخدمة في البحث:</u>

اعتمد الباحث في إطار المنهج الوصفي على أداة تحليل المضمون. وهـذه الأداة تعنى بوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها تلبيةً للاحتياجات البحثيـة المـصاغة فـي البحـث وطبقـاً للتـصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث، وذلك بهدف استخدام هذه البيانات بعد ذلك أمـا في وصف هذه المواد الإعلامية التي تعكس السلوك الإتصالي العلنـي للقـائمين بالإتصال، أو لاكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائديـة التـي

تتبع منها الرسالة الاتصالية أو التعرف على مقاصد القائمين بالإتصال وذلك بشرط أن تتم عملية التحليل بصفة منتظمة وفق أسس منهجية(٤).

سابعاً- حدود البحث:

لما كان من الطبيعي أن تقف كل دراسة علمية عند حدود معينة على أساس أن الدراسة الواحدة لاتستطيع أن تحيط بكل المتغيرات والعوامل المختلفة، فإن حدود هذه الدراسة تتمثل بالآتي:-

أ- **الحدود المكانية**: نظراً لكثرة تنوع الصحف العربية وانتشارها، فقد ارتأى الباحث اختيار صحيفة الأهرام المصرية.

أسباب اختيار صحيفة الأهرام المصرية:

١- صحيفة يومية عامة تصدر عن مؤسسة الأهرام.

٢- نشأت الأهرام في بلد بدأت فيه الصحافة العربية وعرف العرب الصحافة الحديثة عن طريقها (مصر).

٣- انصب اهتمام الأهرام على تغطية ومتابعة الموضوعات العربية والعالمية ولم تقتصر على الداخل.

٤- تميزت الأهرام بانتظام صدورها وسهولة الحصول عليها.

ب- **الحدود الزمانية**: تم تحديد الحدود الزمانية للبحث من ٢٠٠٨/١/١ ولغاية ٢٠٠٨/٣/٣١، أي مدة ثلاثة أشهر.

ثامناً- عينة البحث:

تم اختيار مادة التحقيق الصحفي كمادة للدراسة في صحيفة العينة باستخدام أسلوب الحصر الشامل للتحقيقات في الأعداد المطلوبة والبالغ عددها (٩١) عدداً

وبواقع ثلاث تحقيقات صحفية لكل عدد ليصبح مجموع التحقيقات الصحفية ضمن المدة المحددة للبحث (٢٧٣) تحقيقاً صحفياً، وكالآتي:-

١) الأعداد المطلوبة لشهر كانون الثاني من عام ٢٠٠٨:

١- ٤٤٢٢٠   ٢- ٤٤٢٢١   ٣- ٤٤٢٢٢   ٤- ٤٤٢٢٣

٥- ٤٤٢٢٤   ٦- ٤٤٢٢٥   ٧- ٤٤٢٢٦   ٨- ٤٤٢٢٧

٩- ٤٤٢٢٨   ١٠-٤٤٢٢٩   ١١-٤٤٢٣٠   ١٢-٤٤٢٣١

١٣-٤٤٢٣٢   ١٤-٤٤٢٣٣   ١٥-٤٤٢٣٤   ١٦-٤٤٢٣٥

١٧-٤٤٢٣٦   ١٨-٤٤٢٣٧   ١٩-٤٤٢٣٨   ٢٠-٤٤٢٣٩

٢١-٤٤٢٤٠   ٢٢-٤٤٢٤١   ٢٣-٤٤٢٤٢   ٢٤-٤٤٢٤٣

٢٥-٤٤٢٤٤   ٢٦-٤٤٢٤٥   ٢٧-٤٤٢٤٦   ٢٨-٤٤٢٤٧

٢٩-٤٤٢٤٨   ٣٠-٤٤٢٤٩   ٣١-٤٤٢٥٠

٢) الأعداد المطلوبة لشهر شباط من عام ٢٠٠٨ في صحيفة الأهرام:

١- ٤٤٢٥١   ٢- ٤٤٢٥٢   ٣- ٤٤٢٥٣   ٤- ٤٤٢٥٤

٥- ٤٤٢٥٥   ٦- ٤٤٢٥٦   ٧- ٤٤٢٥٧   ٨- ٤٤٢٥٨

٩- ٤٤٢٥٩   ١٠-٤٤٢٦٠   ١١-٤٤٢٦١   ١٢-٤٤٢٦٢

١٣-٤٤٢٦٣   ١٤-٤٤٢٦٤   ١٥-٤٤٢٦٥   ١٦-٤٤٢٦٦

١٧-٤٤٢٦٧   ١٨-٤٤٢٦٨   ١٩-٤٤٢٦٩   ٢٠-٤٤٢٧٠

٢١-٤٤٢٧١   ٢٢-٤٤٢٧٢   ٢٣-٤٤٢٧٣   ٢٤-٤٤٢٧٤

٢٥-٤٤٢٧٥   ٢٦-٤٤٢٧٦   ٢٧-٤٤٢٧٧   ٢٨-٤٤٢٧٨

٢٩-٤٤٢٧٩

٣) الأعداد المطلوبة لشهر آذار من عام ٢٠٠٨ في صحيفة الأهرام المصرية:

١- ٤٤٢٨٠	٢- ٤٤٢٨١	٣- ٤٤٢٨٢	٤- ٤٤٢٨٣
٥- ٤٤٢٨٤	٦- ٤٤٢٨٥	٧- ٤٤٢٨٦	٨- ٤٤٢٨٧
٩- ٤٤٢٨٨	١٠-٤٤٢٨٩	١١-٤٤٢٩٠	١٢-٤٤٢٩١
١٣-٤٤٢٩٢	١٤-٤٤٢٩٣	١٥-٤٤٢٩٤	١٦-٤٤٢٩٥
١٧-٤٤٢٩٦	١٨-٤٤٢٩٧	١٩-٤٤٢٩٨	٢٠-٤٤٢٩٩
٢١-٤٤٣٠٠	٢٢-٤٤٣٠١	٢٣-٤٤٣٠٢	٢٤-٤٤٣٠٣
٢٥-٤٤٣٠٤	٢٦-٤٤٣٠٥	٢٧-٤٤٣٠٦	٢٨-٤٤٣٠٧
٢٩-٤٤٣٠٨	٣٠-٤٤٣٠٩	٣١-٤٤٣١٠	

المبحث الثاني
التحقيق الصحفي في صحيفة الأهرام المصرية

أولاً- التحقيق الصحفي-تعريفاته- أنواعه- مصادره- كتابته:

إن التحقيق الصحفي هو واحد من أهم الفنون الصحفية، ويجمع بين عدد من الفنون التحريرية في آن واحد، فهو يجمع بين الخبر والحديث والرأي، وهو من أصعب الفنون التحريرية ويتطلب مقدرة وكفاءة عالية من المحرر، ولذلك يعد المحقق أو الصحفي بقسم التحقيقات من أهم الصحفيين في الجريدة والمفروض أن يكون هذا الصحفي قد تمرس في العمل الصحفي لمدة كبيرة، حيث يكون قد عرف كيف يحصل على الخبر وكيف يجري الحوارات واللقاءات الصحفية.

تعريف التحقيق الصحفي:

يقوم التحقيق الصحفي على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه، ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه

من بيانات ومعلومات أو آراء تتعلق بالموضوع ثم يزاوج بينها للوصول إلى الحل الذي يراه صالحاً لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يطرحها التحقيق الصحفي[٥]،أي إن التحقيق الصحفي هو فن الشرح والتفسير والبحث عن الأسباب والعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الفكرية التي تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة أو الظاهرة التي يدور حولها التحقيق[٦].

ويمكن القول أن التحقيق الصحفي يقوم أساساً بتحليل الوقائع والظواهر والتطورات، ومن ثم الوصول إلى استنتاجات عامة محددة بشأنها ولايكتفي التحقيق الصحفي بتقديم الوقائع والمعلومات والحقائق كما يفعل الخبر أو التقرير، بل إن مهمته الأساسية تفسير الواقعة أو الظاهرة أو المشكلة وتحليلها وتقديم اقتراحات وحلول بشأنها، ولذلك فإن التحقيق الصحفي عبارة عن رؤية ومعالجة واسعة وشاملة وعميقة للظاهرة أو الواقعة أو المشكلة[٧].

ويرى البعض إن التحقيق الصحفي هو (شكل خاص من أشكال التعبير الصحفي، وتثار حوله وجهات نظر وآراء مختلفة في علم الصحافة النظري وكذلك التطبيق العملي، فينظر إليه فريق أول على إنه شكل من أشكال التعبير التحليلية، ويرى فريق ثانٍ أن التحقيق هو شكل من أشكال التعبير الأخباري، ويذهب فريق ثالث إلى اعتباره شكلاً من أشكال التعبير الأدبي)[٨].

ويتفق البعض على أن التحقيق الصحفي هو (ذلك التقرير الأخباري من خلال جهد شخصي يبذله المرء نفسه للكشف عن أشياء ذات أهمية يود بعض الأشخاص أو المنظمات أن تظل في الكتمان)[٩].

لذلك فأن روح التحقيق تتسم بالدراسة والاستطلاع والبحث وتقصي الحقائق، ومعرفة الزوايا المتعددة للحقيقة[١٠].

ويمكن القول أن التحقيق الصحفي هو واحد من أهم الفنون الصحفية في الصحافة المعاصرة وذلك لأنه يركز على شريحة من الواقع أو على ظاهرة معينة أو مشكلة محددة وتطورها أو واقعة هامة في أي مجال من مجالات الحياة المختلفة، وذلك ليس بقصد الإعلام عنها، أو شرحها ووصفها وتقديم موقف منها، بل أساساً يهدف إلى دراستها وتحليلها وتفسيرها والوصول إلى استنتاجات أو حلول واضحة ومحددة بشأنها، لذلك فهو أي التحقيق الصحفي أقرب إلى البحث والدراسة.

أنواع التحقيق الصحفي:

يختلف نوع التحقيق الصحفي حسب نوع الموضوع أو الحدث الذي يعالجه فهناك تحقيقات إعلامية وأخرى تفسيرية وتوجيهية إرشادية وتعليمية وإعلانية.

وبشكل عام يمكن تقسيم أنواع التحقيق الصحفي إلى مايلي[١١]:-

(تحقيقات اقتصادية، تحقيقات سياسية، تحقيقات اجتماعية، تحقيقات ثقافية، تحقيقات إعلانية).

ويتفق البعض على أن هنالك نوعان رئيسيان للتحقيق الصحفي هما[١٢]:-

١. التحقيق الصحفي المفصل: وفي هذا النوع من التحقيقات تكون الكلمة المكتوبة هي الأساس وترافقها المواد المصورة .
٢. التحقيق الصحفي المصور: وهو يعتمد على المواد المصورة (الصور الفوتوغرافية) كعنصر أساسي، وما الكلمة فيه إلا عاملاً مساعداً.

ويقسم البعض التحقيق الصحفي إلى عدة أنواع أخرى هي[١٣]:-

١- تحقيق الخلفية.
٢- تحقيق الاستعلام.

٣- تحقيق البحث أو التحري.

٤- تحقيق التوقع.

٥- تحقيق الهروب.

ويرى البعض أنه يمكن تقسيم التحقيق الصحفي إلى ثلاثة أنواع هي[١٤]:-

١- التحقيق الصحفي ذو الطابع التحليلي.

٢- التحقيق الصحفي ذو الطابع الخبري.

٣- التحقيق الصحفي ذو الطابع الأدبي.

وينقسم التحقيق الصحفي إلى عدة أنواع منها[١٥]:-

١- تحقيق الموضوعات المهمة.

٢- التحقيق الذي يتناول مشكلة كبيرة تهم أكبر عدد من القراء.

٣- التحقيق الجزئي وهو الذي ينشر على أجزاء.

٤- التحقيق المسلسل وهذا النوع يتناول الموضوعات التاريخية.

مصادر التحقيق الصحفي:

إن مصادر الحصول على فكرة أو موضوع ملائم ليكون تحقيقاً صحفياً هي مصادر فنية ومتنوعة، وأهم مصادر التحقيق الصحفي هي[١٦]:-

١- الخطط الطويلة الأمد والمتوسطة والقصيرة الأمد.

٢- الملاحظة والتجربة الشخصية للصحفي.

٣- توجيهات وإرشادات وتعليمات قيادة الصحيفة.

٤- النشرات والتقارير والأوامر والمراسيم الرسمية الصادرة.

٥- بريد القراء وما يحمله من رسائل تتضمن الكثير من المواضيع.

ويمكن للصحفي الناجح أن يلتقط أفكار تحقيقاته من خــلال ماتقدمــه وســائل الإعلام العامة كالصحافة أو الراديو أو التلفزيون مــن مــواد وتــدخل فيهــا الإعلانات التي قد تكون مصدراً لفكرة أو تحقيــق صــحفي، و المــشاهدات المختلفة للصحفي وتجاربه أو تجارب غيره سواء في بيئتــه المحليــة أو فــي الرحلات أو في مختلف قطاعات أو مؤسسات الدولــة، وكــذلك المناســبات والأعياد و القصص الإنسانية والحالات الغريبة والشاذة و الدراسات والأبحاث والتقارير والنشرات والوثائق المختلفة [١٧] .

ويتفق البعض على أن هنالك ثلاثة مصادر رئيسية للتحقيق الصحفي هي[١٨]:-

١- مفكرة الصحفي التي تحتوي على أوقات ومواعيد المناسبات الــسياسية أو الاجتماعية أو الدينية.

٢- متابعة الأخبار اليومية بنماذجها المختلفة لالتقاط فكرة تحقيق منها.

٣- خطابات الأخبار الدرامية (فيضانات، أحداث طيران، تصادم قطارات).

وبصفة عامة فإن محرر التحقيقات الصحفية النشط يمكن أن يحصل علــى أفكار موضوعاته من كل ماتقع عليه عيناه، وأفضل التحقيقات هو ماكان متــصلاً بهموم وقضايا الناس ومشاكلهم.

كتابة التحقيق الصحفي:

قبل البدء بكتابة التحقيق الصحفي ثمة أسئلة لابد أن يطرحها الصحفي على نفسه وهي تقوده في النتيجة من خلال الإجابة عليها إلى الطريق الــصحيح فــي الكتابة ومن هذه الأسئلة مايلي[١٩]:-

١- هل يكتب التحقيق لوكالة أنباء أم إذاعة مسموعة أم مرئية؟

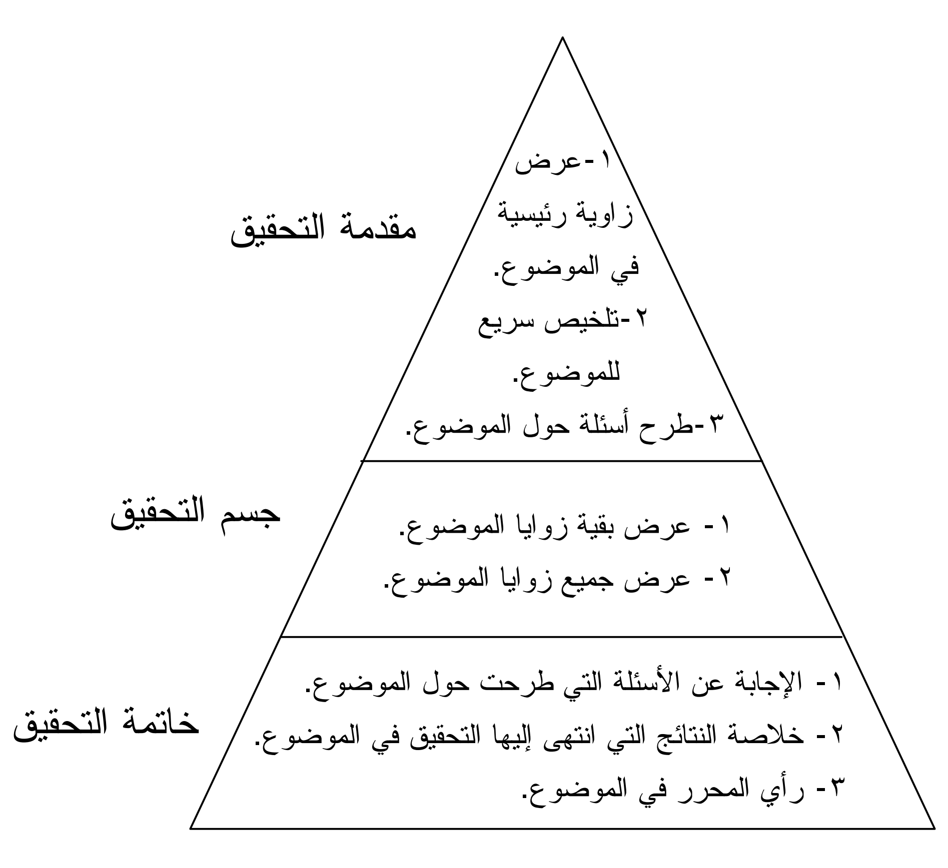
٢- هل يكتب التحقيق لصحيفة يومية أم مجلة أسبوعية؟

٣-هل هو تحقيق لموضوع ثقافي أم سياسي أم اقتصادي؟

٤-ماهي المساحة المسموح للصحفي أن يملأها في الصحيفة أو المجلة.

وهنالك ثلاثة قوالب فنية لكتابة التحقيق الصحفي تقوم جميعها على أساس البناء الفني للهرم المعتدل، وهذه القوالب هي[٢٠]:-

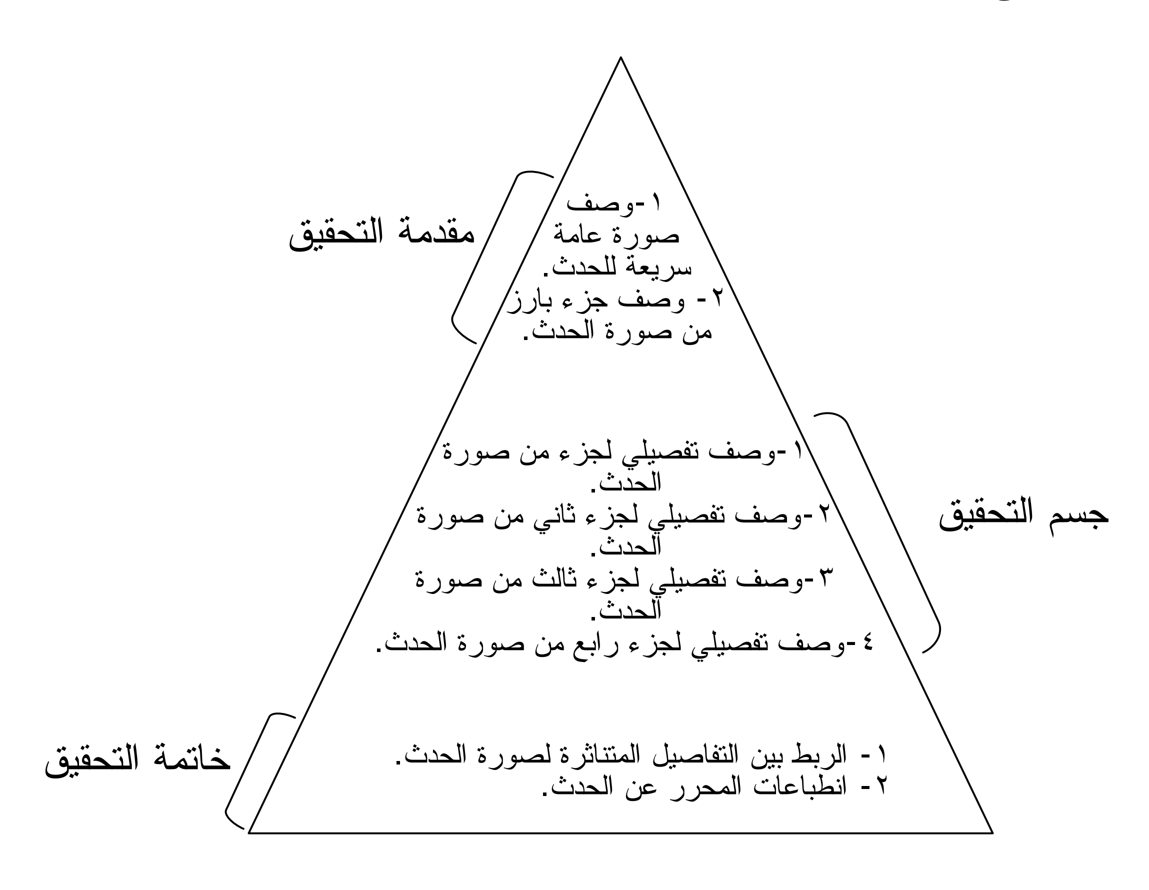
١- قالب الهرم المعتدل المبني على العرض الموضوعي: وفي هذا القالب يعرض المحرر بشكل موضوعي القضية أو المشكلة التي يتناولها التحقيق من خلال مقدمة يحرص فيها على إثارة اهتمام القراء بالموضوع.



شكل رقم (١)

يوضح طريقة كتابة التحقيق الصحفي بقالب الهرم المعتدل المبني على العرض الموضوعي

٢- قالب الهرم المعتدل المبني على الوصف التفصيلي[٢١]: وفي هذا القالب يصف المحرر في مقدمة التحقيق صورة عامة سريعة للحدث، أو يصف جزءاً بارزاً منه، بينما يترك الوصف التفصيلي للحدث ليكتب في جسم التحقيق الصحفي، أما الخاتمة فهي أما ارتباط بين التفاصيل المتناثرة لصورة الحدث بحيث تقدم لنا في النهاية الصورة المتكاملة له أو تقتصر على الانطباعات الأخيرة للمحرر عن هذا الحدث.

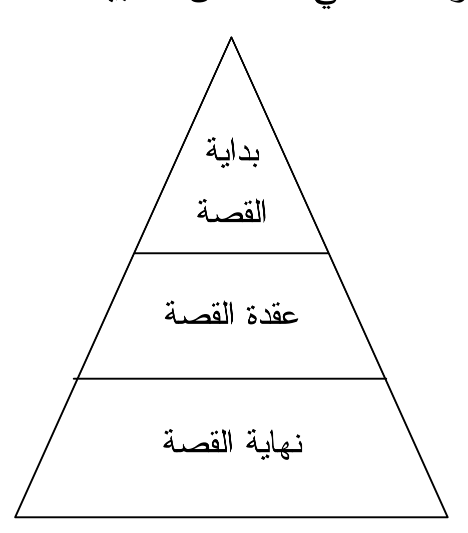


شكل رقم (٢)

يوضح طريقة كتابة التحقيق الصحفي في قالب الهرم المعتدل المبني على الوصف التفصيلي

٣- قالب الهرم المعتدل المبني على السرد القصصي: وفي هذا القالب يكتب المحرر تحقيقه على شكل قصة، يسردها كما تسرد القصص الأدبية..

وبالرغم من أن هذا القالب مثله مثل القصة له بداية وجسم ونهاية، إلا أنه يختلف عنها في كونه يسرد قصة واقعية حدثت بالفعل ولايعتمد على وقائع خيالية كما هو الحال في القصص الأدبية.



يوضح طريقة كتابة التحقيق الصحفي في قالب الهرم المعتدل المبني على السرد القصصي

ثانياً- صحيفة الأهرام المصرية- نشوءها- تطورها:

نشوءها:

صدر العدد الأول من صحيفة الأهرام المصرية في الإسكندرية بتاريخ ١٨٦٧/٨/٥م، فقد أنشأها سليم تقلا (٢٦) عاماً، وبشارة تقلا (٢٠) عاماً.

وقد تطورت الأهرام خلال رحلة السنين من حروف الرصاص الساخنة والطبع البارز و(الوابور) المطبعة، الذي أعلنت الأهرام عن استيراده في ١٦ آب عام ١٨٧٨م، وبدلاً من صحيفة يومية تصدر في أربع صفحات، ويحررها صاحباها سليم وبشارة تقلا، انتقلت الأهرام إلى عصر أحدث الماكينات الطباعية (الأوفست) التي تدار كل عملياتها بالكومبيوتر في مطابع الجلاء وقيلوب أكتوبر[٢٢].

والمتتبع لتاريخ الأهرام يرى أنها تشكل ظاهرة صحفية لافتة للنظر ليس فقط لأنها أقدم الصحف العربية اليومية التي لاتزال تواصل الصدور منذ مايزيد عن قرن وربع القرن، ولكن كذلك لأنها عاشت بينما لقيت مئات الصحف المصرية والعربية التي سبقت أو تلت صدورها حتفها وأغلقت على الرغم مما تهيأ لبعضها من إمكانات مادية وظروف أتاحت لها أحياناً منافسة الأهرام[٢٣].

شخصيتها:

هنالك ثلاثة مداخل تساعدنا على التعرف على شخصية الأهرام هي[٢٤]:-

١- سياسة الصحيفة ومواقفها: إذا مابدأنا بالسياسة التحريرية للأهرام، فإن المتابع لها يدرك أن عناصرها الأساسية ثابتة لم تتغير برغم تعاقب الحقب التاريخية وتغيير النظم السياسية في مصر.

٢- أسلوب التحرير والإخراج الفني: يمكن للمتتبع أن يرصد كثرة المواد الصحفية التي تتناول الشؤون الجادة والتي تشمل الموضوعات السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية في حين يقل اهتمام الأهرام بالمواد الصحفية التي تتناول الشؤون الخفيفة.

وكذلك يلاحظ على هذه الصحيفة اهتمامها بالصور الصحفية الخبرية أكثر من اهتمامها بالصور الجمالية، وكذلك تحرص هذه الصحيفة على تقديم تغطية متعمقة للأحداث المصرية والعربية والعالمية بحيث لاتكتفي بنشر الخبر وإنما تقوم بتحليله وتفسيره والكشف عن أبعاده ودلالاته وتقديم أكبر كمية من المعلومات الخلفية التي ترتبط به[٢٥].

٣- أما من ناحية الإخراج الصحفي للأهرام فيلاحظ توظيف هذه الصحيفة لأساليب الإخراج الفني وبما يحقق التعبير عن سياسات الصحيفة ومواقفها

وإعطائها طابعاً راقياً جداً، وهو مايظهر في غلبة التصميم الوظيفي على إخـراج الصحيفة في حين يقل استخدام الأسلوب الجمالي الذي ينتشر بين الصحف الشعبية وصحافة الإثارة، ويرتبط بذلك قلة استخدام الأهرام للألوان سواء في صـفحتها الأولى أو في صفحاتها الداخلية وندرة استخدام اللون في مانشيتات الـرأي وهـو مايعني اهتمام الصحيفة بالأحداث أكثر من اهتمامها بالأشخاص [٢٦].

ويمكن القول أن مدرسة الأهرام الصحفية تنفرد عن غيرها من المـدارس المشابهة في العالم، بأنها جمعت بين مميزات صحافة النخبة في الجدية والرقي في الشكل والمضمون، وبين مميزات الصحافة الشعبية في اتـساع قاعـدة التوزيـع الجماهيري.

المبحث الثالث

تحليل مضمون موضوعات التحقيق الصحفي في صحيفة الأهرام

أولاً- تحليل المضمون:

يعرّف تحليل المضمون بأنه "المعنـى الإحـصائي للأحاديـث والخطـب السياسية، لذلك فهو أي أسلوب للوصول إلى استنتاجات عـن طريـق التعـرف الموضوعي والنسقي على صفات محددة للرسالات"[٢٧]. وهو أسلوب موضـوعي منسق وكمي لوصف المضمون الظاهر للمادة الاتصالية[٢٨]. لذلك فـإن وصـف المحتوى الظاهر للرسالة لايكفي أحياناً، بل إن قراءة مابين السطور (أي المعنـى غير المباشر) يمكن أن تكون ذات أهمية في هذا النوع من التحليل فـي المرحلـة الأخيرة وهي مرحلة التفسير حيث يكون الباحـث حـراً فـي اسـتخدام فطنتـه وتصوراته للوصول إلى نتائج ذات دلالات وأهمية من البيانات التامة[٢٩].

ثانياً- وحدات التحليل:

في تراث تحليل المضمون خمسة وحدات أساسية لتحليل الرموز اللفظية وهي (وحدة الكلمة، وحدة الموضوع، وحدة الشخصية، وحدة مقاييس المساحة والزمن، الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية) [٣٠].

ويرى الباحث أن الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية تنسجم مع الهدف من التحليل، لأنها من أكثر الوحدات الملائمة في مجال التعرف على موضوعات التحقيق الصحفي في صحيفة الأهرام.

ثالثاً- فئات التحليل:

تمثل عملية تحديد الفئات أهم خطوة في التحليل يجب أن يوليها الباحث اهتماماً كبيراً، وذلك لان الإعداد الجيد لفئات التحليل يؤدى إلى التوصل لنتائج عملية وبحثية مثمرة[٣١]،وتنقسم فئات التحليل إلى قسمين رئيسين هما:-

١- فئة الشكل (كيف قيل)، ٢ - فئة المضمون (ماذا قال).

ويختص البحث بتحليل مضمون التحقيق الصحفي في صحيفة الأهرام المصرية لذلك مايهمنا من هذا التقسيم فئة المضمون ،وقد تمكن الباحث من استخراج (٨) فئات رئيسيةواشتملت على فئات فرعية وكالاتي :-

اولا : الفئة الاقتصادية: وتشمل الفئات الفرعية الاتية :-

١-ارتفاع اسعار المواد الغذائية .

٢- معدلات دخل الفرد .

٣- البناء والتنمية .

٤- السياسة المالية .

ثانيا : فئة الصحة : وتشمل الفئات الفرعية الاتية :-

١- انتشار الاوبئة والامراض الخطيرة وسبل الوقاية منها .

٢- انتشار الادوية الرديئة المنتهية الصلاحية .

٣- الوعي الصحي في المجتمع المصري .

ثالثا : الخدمات: وتشمل الفئات الفرعية الاتية :-

١- المشاريع الخدمية .

٢- صيانة اجهزة الدولة .

رابعا: الفئة الاجتماعية : وتشمل الفئات الفرعية الاتية :-

١- موضوعات المراة المصرية وانتشار الزواج العرفي.

٢- التخلف الاجتماعي .

خامسا: فئة الحوادث : وتشمل الفئات الفرعية الاتية :-

١- الحوادث المرورية .

٢- حوادث القتل والسرقة .

سادسا : **فئة التعليم** : وتشمل الفئات الفرعية الاتية :-

١- الظواهر السلبية في الجامعات المصرية .

٢- سبل الارتقاء بالتعليم في مصر .

سابعا : **الفئة السياسية** : وتشمل الفئات الفرعية الاتية :-

١- الالتزام بالانظمة والقوانين السياسية .

٢- قرارات مجلس الشعب المصري .

ثامنا : **اخرى** : وتشمل الفئات الفرعية الاتية :-

١- الموضوعات الفنية والرياضية .

٢- الموضوعات الدينية .

رابعاً - الصدق والثبات:

١ - **الصدق**: لقد تحقق صدق المحتوى من خلال عرض البحث والعينة المختـــارة لموضوعات التحقيق الصحفي في صحيفة الأهرام المصرية ضمن مـــدة البحـــث على عدد من أصحاب الخبرة والرأي، وقد أخذ الباحث بالاتجاه الذي اتفق عليـــه الأكثرية مع حذف ماهو غير مناسب وغير مقبول.

٢ - **الثبات**: تم استخراج الثبات بطريقة إعادة الاختبار أي الاتفاق عبر الزمن.

وقد استخدمت هذه الطريقة لاستخراج معامل الثبات حيث قام الباحث بتحليل عينة البحث ومن ثم أعاد الباحث تحليل العينة بعد مرور أكثر من شهر علـــى التحليـــل الأول وبعد إجراء التحليل بلغ معامل الثبات (٩١%)، وقد تـــم اســـتخراج الثبـــات باستخدام معادلة هولستي.

خامساً - التحليل الإحصائي:

من أجل الوقوف على النتائج الإحصائية التي حصلت عليها الفئات الرئيسية للتصنيف المستخدم في الدراسة فإن موضوعات التحقيق الصحفي فـــي صـــحيفة الأهرام المصرية قد وضحت هذه الفئات وحسب ماحصلت عليه مـــن تكـــرارات ونسب مئوية.

جدول رقم (١)

يوضح الفئات الرئيسية لموضوعات التحقيق الصحفي في صحيفة الأهرام مع التكرارات والنسبة المئوية

ت	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
١-	الموضوعات الاقتصادية	٧٠	٢٦%	الأولى
٢-	موضوعات الصحة	٥٦	٢٠%	الثانية
٣-	الخدمات	٤٤	١٦%	الثالثة
٤-	الموضوعات الاجتماعية	٣٠	١١%	الرابعة
٥-	الحوادث	٢٧	١٠%	الخامسة
٦-	موضوعات التعليم	٢٤	٩%	السادسة
٧-	الموضوعات السياسية	١٣	٥%	السابعة
٨-	أخرى	٩	٣%	الثامنة
	المجموع	٢٧٣	١٠٠%	

ونستنتج من الجدول رقم (١) إن فئة الموضوعات الاقتصادية حصلت على المرتبة الأولى وبواقع (٧٠) تكراراً وبنسبة مئوية قدرها(٢٦%) وهي بذلك قد حصلت على أعلى نسبة مئوية وأكثر التكرارات وهذا يدل على اهتمام الأهرام بموضوعات التحقيقات الصحفية المتعلقة بالاقتصاد المصري والسلبيات التي تؤثر في دخل المواطن وارتفاع الأسعار، أما موضوعات الصحة فقد حصلت على (٥٦) تكراراً ونسبة مئوية قدرها(٢٠%)لتحتل المرتبة الثانية ويتضح من ذلك جلياً تردي الخدمات الصحية في مصر وانتشار الأمراض الخطيرة في مناطق متعددة في هذا البلد، واحتلت فئة الخدمات المرتبة الثالثة بواقع (٤٤) تكراراً ونسبة مئوية قدرها(١٦%)، فيما احتلت الموضوعات الاجتماعية المرتبة الرابعة

بواقع (٣٠) تكراراً وبنسبة مئوية قدرها (١١%)، وجاءت الحوادث بواقـــع (٢٧) تكراراً وبنسبة مئوية قدرها (١٠%) لتحتل المرتبة الخامـــسة، أمـــا موضـــوعات التعليم فقد حصلت على (٢٤) تكراراً ونسبة مئوية قدرها(٩%) لتحتـــل المرتبـــة السادسة وحصلت الموضوعات السياسية علـــى (١٣) تكـــراراً وبنـــسبة مئويـــة قدرها(٥%) لتحتل المرتبة السابعة، وأخيراً حصلت فئة أخـــرى علـــى المرتبـــة الأخيرة بواقع (٩) تكرارات وبنسبة مئوية قدرها(٣%) لتحتل المرتبة الثامنة.

جدول رقم (٢)

يوضح الفئات الفرعية وتكراراتها ضمن الفئة الاقتصادية والتي حصلت على نسبة(٢٦%) من مجموع التكرارات

ت	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
١-	ارتفاع اسعار المواد الغذائية	٣٠	٤٣%	الاولى
٢-	معدلات دخل الفرد	٢٠	٢٩%	الثانية
٣-	البناء والتنمية	١٢	١٧%	الثالثة
٤-	السياسة المالية	٨	١١%	الرابعة
	المجموع	٧٠	١٠٠%	

يتضح من الجدول رقم (٢) بروز موضوعات ارتفاع اسعار المواد الغذائية ضمن الفئة الاقتصادية لتحتل المرتبة الاولى بواقع(٣٠) تكرار ونسبة مئوية قدرها (٤٣%)، اما معدلات دخل الفرد فقد حصلت على (٢٠) تكرارا ونسبة مئوية قدرها (٢٩%) لتحتل المرتبة الثانية، فيما جاءت فئة البناء والتنمية بالمرتبة الثالثة بواقع (١٢) تكرار ونسبة مئوية قدرها (١٧%) ،واخيرا احتلت موضوعات السياسة الماليةالمرتبة الرابعة بواقع (٨)تكرارات ونسبة مئوية قدرها (١١%) .

جدول رقم (٣)

يوضح الفئات الفرعية وتكراراتها ضمن فئة الصحة والتي حصلت على نسبة(٢٠%) من مجموع التكرارات

ت	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
١-	انتشارالاوبئة والامراض الخطيرة	٢٦	٤٦%	الاولى
٢-	انتشار الادوية الرديئة	٢٠	٣٦%	الثانية
٣-	الوعي الصحي	١٠	١٨%	الثالثة
	المجموع	٥٦	١٠٠%	

ونستنتج من الجدول رقم (٣) ان انتشار الاوبئة والامراض الخطيرة احتلت المرتبة الاولى بواقع(٢٦) تكرار ونسبة مئوية قدرها (٤٦%)، اما موضوعات انتشار الادوية الرديئة والمنتهية الصلاحية فقد حصلت على (٢٠) تكرار ونسبة مئوية قدرها (٣٦%) لتحتل المرتبة الثانية ، فيما احتلت موضوعات الوعي الصحي المرتبة الثالثة بواقع (١٠) تكرارات ونسبة مئوية قدرها(١٨%) .

جدول رقم (٤)

يوضح الفئات الفرعية وتكراراتها ضمن فئة الخدمات والتي حصلت على نسبة(١٦%) من مجموع التكرارات

	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
١-	المشاريع الخدمية	٣٠	٦٨%	الاولى
٢-	صيانة اجهزة الدولة	١٤	٣٢%	الثانية
	المجموع	٤٤	١٠٠%	

ونستنتج من الجدول رقم (٤) ان موضوعات المشاريع الخدمية احتلت المرتبة الاولى بواقع (٣٠) تكرار ونسبة مئوية قدرها (٦٨%) ، فيما احتلت موضوعات صيانة اجهزة الدولة المرتبة الثانية بواقع (١٤) تكرار ونسبة مئوية قدرها(٣٢%).

جدول رقم (٥)

يوضح الفئات الفرعية وتكراراتها ضمن الفئة الاجتماعية والتي حصلت على نسبة(١١%) من مجموع التكرارات

ت	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
١-	موضوعات المراة المصرية وانتشار الزواج العرفي	١٧	%٥٧	الاولى
٢-	التخلف الاجتماعي	١٣	%٤٣	الثانية
	المجموع	٣٠	%١٠٠	

ونستنتج من الجدول رقم (٥) ان موضوعات المراة المصرية وانتشار الزواج العرفي جاءت بالمرتبة الاولى بواقع (١٧) تكرارا ونسبة مئوية قدرها (٥٧%) ، فيما احتلت موضوعات التخلف الاجتماعي المرتبة الثانية بواقع (١٣) تكرارا ونسبة مئوية قدرها (٤٣%) .

جدول رقم (٦)

يوضح الفئات الفرعية وتكراراتها ضمن فئة الحوادث والتي حصلت على نسبة(١٠%) من مجموع التكرارات

ت	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
١-	الحوادث المرورية	١٥	٥٦%	الاولى
٢-	حوادث القتل والسرقة	١٢	٤٤%	الثانية
	المجموع	٢٧	١٠٠%	

ويتضح من الجدول رقم (٦) ان الحوادث المرورية حصلت على اعلى التكرارات بواقع (١٥) تكرارا ونسبة مئوية قدرها(٥٦%) لتحتل المرتبة الاولى ، فيما جاءت حوادث القتل والسرقة لتحتل المرتبة الثانية بواقع (١٢) تكرارا ونسبة مئوية قدرها (٤٤%).

جدول رقم (٧)

يوضح الفئات الفرعية وتكراراتها ضمن فئة التعليم والتي حصلت على نسبة(٩%) من مجموع التكرارات

ت	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
١-	الظواهر السلبية في الجامعات المصرية	١٨	٧٥%	الاولى
٢-	سبل الارتقاء بالتعليم	٦	٢٥%	الثانية
	المجموع	٢٤	١٠٠%	

ونستنتج من الجدول رقم (٧) ان موضوعات الظواهر السلبية في الجامعات المصرية جاءت بالمرتبة الاولى بواقع (١٨) تكرارا ونسبة مئوية قدرها (٧٥%)

، اما موضوعات سبل الارتقاء بالتعليم في مصر فقد احتلت المرتبة الثانية بواقع (٦)تكرارات ونسبة مئوية قدرها (٢٥%).

جدول رقم (٨)

يوضح الفئات الفرعية وتكراراتها ضمن الفئة السياسية والتي حصلت على نسبة(٥%) من مجموع التكرارات

ت	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
١-	الالتزام بالانظمة والقوانين	٨	%٦٢	الاولى
٢-	قرارات مجلس الشعب	٥	%٣٨	الثانية
	المجموع	١٣	%١٠٠	

ونستنتج من الجدول رقم(٨) ان فئة الالتزام بالانظمة والقوانين حصلت على (٨)تكرارات ونسبة مئوية قدرها (٦٢%) لتحتل المرتبة الاولى ، فيما احتلت فئة قرارات مجلس الشعب المصري المرتبة الثانية بواقع (٥) تكرارات ونسبة مئوية قدرها (٣٨%) .

جدول رقم (٩)

يوضح الفئات الفرعية وتكراراتها ضمن فئة اخرى والتي حصلت على نسبة(٣%) من مجموع التكرارات

ت	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
١-	الفنية والرياضية	٧	%٧٨	الاولى
٢-	الموضوعات الدينية	٢	%٢٢	الثانية
	المجموع	٩	%١٠٠	

ويتضح من الجدول رقم (٩) ان الموضوعات الفنية والرياضية احتلت المرتبة الاولى بواقع (٧) تكرارات ونسبة مئوية قدرها (٧٨%)، فيما جاءت الموضوعات الدينية بالمرتبة الثانية بواقع تكرارين ونسبة مئوية قدرها (٢٢%).

الاستنتاجات

ومن خلال ماتقدم في هذا البحث يمكن الوصول إلى الاستنتاجات الآتية:-

١- اهتمام التحقيقات الصحفية في صحيفة الأهرام المصرية ضمن مدة البحث بموضوعات مختلفة وفي مقدمتها قضايا الاقتصاد والصحة والخدمات وكذلك الموضوعات الاجتماعية.

٢- إن المصادر البشرية كانت هي الأساس في مادة التحقيق الصحفي في صحيفة العينة واتضح القصور في استخدام المصادر المكتبية على اختلافها وعدم استغلال المعلومات المنشورة على النت إلا ماندر.

٣- اتسمت التحقيقات بالمعالجة الجادة في تناول جوانب التحقيق المختلفة.

٤- اعتمدت التحقيقات الصحفية في الاهرام على المقابلة كوسيلة أساسية لجمع مادة التحقيق ومن ثم الملاحظة الشخصية للمحرر.

٥- ركزت التحقيقات الصحفية على قضايا المدن والريف مناصفةً وكان اهتمام الأهرام بتقديم تحقيقات تعالج بعض قضايا الأرياف.

٦- إن التحقيق الطويل المفسر كان شكلاً رئيسياً في صحيفة الأهرام المصرية ضمن مدة البحث.

٧- ركزت الاهرام في نوع التحقيق على تقديم تحقيقات الاستعلام بشكل رئيسي ثم تحقيق الخلفية، أما تحقيقات البحث والتحري فكان وجودها أقل.

٨- اعتمدت تحقيقات الأهرام على الصور الموضوعية والشخصية كأبرز وأهم وسيلة من وسائل الإبراز واتضحت قلة الاهتمام بالكاريكاتير والجداول الإحصائية،

٩- إن القالب الفني الذي قدمت فيه التحقيقات ضمن مدة البحث في الأهرام كان قالب العرض، وذلك لما يتيحه للصحفي من عرض لمختلف زوايا الموضوع وتناول جوانبه المختلفة، ثم قالب الحديث في الموضوعات المتخصصة التي تحتاج إلى الخبراء وشخصيات مثقفة ثم قالب الوصف.

الهوامش

---

(١) هادي نعمان الهيتي، أسس وقواعد البحث العلمي، (بغداد: دراسة مطبوعة بالرونيو، ١٩٨٣)، ص٢٨.

(٢) محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، ط٢، (عمان: دار وائل للطباعة والنشر، ١٩٩٩)، ص٣٥.

(٣) محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، مصدر سابق، ص٤٦.

(٤) سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، ط٣، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٩)، ص٢٣٣-٢٣٤.

(٥) شمس الدين الرفاعي، الصحافة العربية العلمية، (منشورات جامعة قاريونس، ١٩٧٨)، ص٧٣.

(٦) إسماعيل إبراهيم، فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ص١٠٢.

(٧) أديب خضور، مدخل إلى الصحافة نظرية وممارسة، ط٢، (دمشق: المكتبة الإعلامية، ٢٠٠٠)، ص١٢٣.

(٨) محمد الدروبي، الصحافة والصحفي المعاصر، (عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، ١٩٩٦)، ص٢١٥.

(٩) جون أولمان، التحقيق الصحفي أساليب وتقنيات متطورة، ترجمة: ليلى زيدان، (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ص١٨.

(١٠) ناصر المعايطة، أسس الكتابة الصحفية، (عمان: مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع، ١٩٩٦)، ص٥٧.

(١١) ناصر المعايطة، أسس الكتابة الصحفية، مصدر سابق، ص٦٢.

(١٢) إسماعيل إبراهيم، فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص١٠٣.

(١٣) فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، (القاهرة: دار المأمون للطباعة والنـشر، ١٩٨١)، ص ص٩٧-٩٩.

(١٤) محمد الدوري، الصحافة والصحفي المعاصر، مصدر سابق، ص ص٢١٦-٢٢٠.

(١٥) إجلال خليفة، اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي، (القاهرة: دار الهنـا للطباعـة، ١٩٧٢)، ص٧٨-٧٩.

(١٦) أديب خضور، مدخل إلى الصحافة نظرية وممارسة، مصدر سابق، ص١٢٧.

(١٧) إسماعيل إبراهيم، فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق، ص١٠٢.

(١٨) ناصر المعايطة، أسس الكتابة الصحفية، مصدر سابق، ص٦٠-٦١.

(١٩) ناصر المعايطة، المصدر السابق، ص٦٦-٦٧.

(٢٠) إسماعيل إبراهيم، فن التحرير الصحفي، مصدر سابق، ص١٢٠.

(٢١) ليلى عبد الحميد، محمد علم الدين، فنية الكتابة الصحفية والتحرير، (القـاهرة: ١٩٩٠)، ص١٧٣.

(٢٢) صحيفة الأهرام المصرية، العدد ٤١٨٧٩ في ٢٠٠١/٩/٤، ص١.

(٢٣) صلاح عيسى، الأهرام الصحفية والديوان، قضايا وآراء، صحيفة الأهرام، العدد ٤٢٦١٠ بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٧، ص٣.

(٢٤) فاروق أبو زيد، مدرسة الأهرام الصحفية، قـضايا وآراء، صـحيفة الأهـرام، العـدد ٤٢٦١٠، بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٥، ص٣.

(٢٥) موقع الأهرام على الانترنت www.ahram.org.eg بتاريخ ٢٠٠٨/١/٧.

(٢٦) ليث بدر يوسف، المقال الصحفي في الصحافة العربية دراسة البناء الفنـي للمقـال فـي صحف الأهرام ، النهار ، الخليج ، للمدة من ١/١ لغاية ٢٠٠٣/٦/٣٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص١٠١.

(٢٧) أحمد بدر، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، (الكويت: دار القلم، ١٩٧٤)، ص٢٨.

(28) Bevelson Bernard, Content Analysis in Communication Research, New York: Hafner Publishing Co., 1971, P.18.

(29) Holsti, Ole, R., Content Analysis for the Social Sciences and Humanities, Reading Addition Wesley, 1969, P.12-13.

(٣٠) محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، (جـدة: دار الـشروق، ١٩٨٣)، ص١٧.

(٣١) سمير محمد حسين، المضمون.. تعريفاته ومفاهيمه ومحدداته، (القاهرة: عـالم الكتـب، ط٢، ١٩٩٦)، ص٨٧.

المصادر

المصادر العربية :

١- إجلال خليفة، اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي، (القاهرة: دار الهنا للطباعة، ١٩٧٢).

٢- أحمد بدر، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، (الكويت: دار القلم، ١٩٧٤).

٣- أديب خضور، مدخل إلى الـصحافة نظريـة وممارسـة، ط٢، (دمـشق: المكتبـة الإعلامية، ٢٠٠٠).

٤- إسماعيل إبراهيم، فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق، (القاهرة: دار الفجـر للنشر والتوزيع، ١٩٩٨).

٥- جون أولمان، التحقيق الصحفي أساليب وتقنيات متطورة، ترجمـة: ليلـى زيـدان، (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠).

٦- سمير محمد حسين، المضمون.. تعريفاته ومفاهيمه ومحدداته، (القاهرة: عالم الكتب، ط٢، ١٩٩٦).

٧- سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، ط٣، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٩).

٨- شمس الدين الرفاعي، الصحافة العربية العلميـة، (منـشورات جامعـة قـاريونس، ١٩٧٨).

٩- صحيفة الأهرام المصرية، العدد ٤١٨٧٩ في ٢٠٠١/٩/٤.

١٠- صلاح عيسى، الأهرام الصحفية والديوان، قضايا وآراء، صحيفة الأهرام، العـدد ٤٢٦١٠ بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٧.

١١- فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، (القاهرة: دار المـأمون للطباعـة والنـشر، ١٩٨١).

١٢- فاروق أبو زيد، مدرسة الأهرام الصحفية، قضايا وآراء، صحيفة الأهرام، العـدد ٤٢٦١٠، بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٥.

١٣- ليلى عبد الحميد، محمد علم الدين، فنية الكتابة الصحفية والتحرير، (القاهرة: ١٩٩٠).

١٤- محمد الدروبي، الصحافة والصحفي المعاصر، (عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، ١٩٩٦).

١٥- محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، (جدة: دار الشروق، ١٩٨٣).

١٦- محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، ط٢، (عمان: دار وائل للطباعة والنشر، ١٩٩٩).

١٧- ناصر المعايطة، أسس الكتابة الصحفية، (عمان: مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع، ١٩٩٦).

١٨- هادي نعمان الهيتي، أسس وقواعد البحث العلمي، (بغداد: دراسة مطبوعة بالرونيو، ١٩٨٣).

الكتب الأجنبية:

19- Berelson Bernard, Content Analysis in Communication Research, New York: Hafner Publishing Co., 1971.

20- Holsti, Ole, R., Content Analysis for the Social Sciences and Humanities, Reading Addition Wesley, 1969.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

٢١- ليث بدر يوسف، المقال الصحفي في الصحافة العربية دراسة البناء الفني للمقال في صحف الأهرام المصرية، النهار اللبنانية، الخليج الإماراتية، للمدة من ١/١ لغاية ٢٠٠٣/٦/٣٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

المواقع الإلكترونية:

٢٢- موقع الأهرام على الانترنت www.ahram.org.eg بتاريخ ٢٠٠٨/١/٧.

آراء الجمهــــور العراقــي
في الصحف العراقية

دراسة مسحية لآراء الجمهور العراقي
في الصحف العراقية اليومية
للمدة من ٢٠٠٧/٢/١ لغاية ٢٠٠٧/٤/٣٠

م. سعد كاظم حسن
كلية الاعلام – قسم الصحافة

المقدمـــة :

ان الدراسة التي تجرى لمعرفة آراء الجمهور في وسائل الاعلام ، تشكل اهمية كبيرة للمؤسسات الاعلامية في معرفة ما تبثه من رسائل اعلامية الى جمهورها وتشخيص ما تلاقيه هذه الرسائل من

قبول او رفض وتحديد الامور السلبية والايجابية التي تقدمها هذه الرسائل بتقدير الجمهور وما قد تتعرض له هذه الوسائل من رفض او قبول من جمهورها . ان دراسات الجمهور تعد بمثابة (رجع الصدى) تساعد القائم بالاتصال على معرفة نتائج رسائله الاعلامية وطبيعة تأثيرها وعوامل النجاح او الاخفاق فيها ، مما يجعل بالامكان تقويم العملية الاعلامية على ضوء النتائج المتحصلة من البحوث التي تجرى لدراسة الجمهور ، وتفيد الوسيلة الاعلامية في تقوية عوامل التواصل مع جمهورها وبما يجعلها على صلة دائمة معه.

ان قيام وسائل الاعلام بأجراء دراسات علمية لمعرفة آراء جمهورها يعد من الضرورات الواجب القيام بها لغرض تقويم عملها الاعلامي ومعرفة نتائج تأثيراته على الجمهور .

ويعمل هذا البحث على دراسة آراء الجمهور العراقي في الصحف العراقية وتحديد طبيعة هذه الآراء سواء كانت آراء ايجابية اوآراء سلبية .

وتقديم بعض المقترحات لتعزيز النواحي الايجابية في عمل المؤسسات الصحفية ومحاولة تقديم المعالجات للنواحي السليبة في عملها الاعلامي و حسب النتائج المتحصلة من دراسات الجمهور.

اولاً : منهجية البحث

أهمية البحث :

تعد آراء الجمهور في وسائل الاعلام مسألة مهمة فهي بمثابة رجع الصدى للعملية الاعلامية التي تقوم بها هذه الوسائل .

ومن هنا تأتي اهمية البحث ، فهو يعمل على دراسة آراء الجمهور العراقي في الصحف العراقية دراسة علمية بما يساهم في تكوين صورة واضحة عن هذه الاراء وطبيعتها من اجل توفير عوامل النجاح للعملية الاعلامية وادامة الصلة مع الجمهور .

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في طبيعة آراء الجمهور العراقي في الصحف العراقية وعملها الاعلامي وأدائها ودورها في المجتمع وكل ما يخصها بشكل عام .

والصحف العراقية في الوقت الذي تتوجه برسائلها الاعلامية الى الجمهور ، يجب ان تعرف طبيعة آراءه فيها وعوامل تكونها لغرض تقويم عملها الاعلامي على ضوء الحقائق العلمية التي تجمعها عنه وعن آراءه لغرض تقوية عوامل التواصل معه .

اهداف البحث :

يهدف البحث الى تحديد آراء الجمهور العراقي في الصحف العراقية ، سواء كانت ايجابية ام سلبية وتحديدها . لغرض معرفة رجع الصدى لعمل الصحف العراقية ومعرفة عوامل النجاح في عملها ومحاولة معالجة الامور السلبية عن طريق تقديم المقترحات المناسبة بشأن ذلك وبما يحقق النجاح للعملية الاعلامية التي تقوم بها الصحف العراقية .

مجتمع البحث :

يتمثل مجتمع البحث بقراء الصحف العراقية في العاصمة بغداد بمختلف مستوياتهم العمرية والاقتصادية والمهنية والعلمية .

اما حدود البحث الزمنية فأن البحث انجز للمدة من ٢٠٠٧/٢/١ لغاية ٢٠٠٧/٤/٣٠ . اي ان مدة البحث هي ثلاثة اشهر .

منهج البحث :

استعمل الباحث منهج المسح فهو المنهج الانسب لموضوع البحث . ومنهج المسح يعد جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات واوصاف عن الظاهرة موضوع البحث من العدد الحدي من المفردات المكونة لمجتمع البحث (١) .

وهو يستخدم في البحوث الوصفية التي تستهدف وصف سمات او آراء او اتجاهات او سلوكيات عينة من الافراد ممثلة لمجتمع ما ، بما يسمح بتعميم نتيجة المسح على المجتمع (٢) .

اجراءات البحث التطبيقية :

تنظيم استمارة الاستبانة

لغرض تحديد طبيعة آراء الجمهور في الصحف العراقية ، قام الباحث باعداد استمارة استبانة تم بنائها وفق نتائج دراسة استطلاعية اولية تم اجرائها على عينة عشوائية محدودة من المبحوثين .

والاستبانة تستخدم في التعرف على اتجاهات الاشخاص ومشاعرهم ودوافعهم وسلوكهم ، كما تفيدنا في الحصول على احصائيات تصور الواقع الحالي وترشدنا الى وضع خطط للمستقبل (٣) .

توزيع استمارة الاستبانة

وزعت استمارة الاستبانة الى قراء الصحف العراقية بطريقة عشوائية في العاصمة بغداد على جانبي الكرخ والرصافة .

حيث وزعت (٢٠٠) استمارة استبانة بواقع (٩٠) استمارة استبانة لجانب الكرخ و (١١٠) استبانة لجانب الرصافة . بلغ عدد المسترجع منها (١٥٠) استمارة كما موضوح في جدول رقم (١) .

جدول رقم (١)

يبين توزيع استمارات الاستبانة لجمهور عينة البحث في العاصمة بغداد واعداد المسترجع منها

الجانب	عدد الاستمارات الموزعة	عدد الاستمارات المسترجعة	%
الكرخ	٩٠	٧٠	٤٦،٦٦
الرصافة	١١٠	٨٠	٥٣،٣٤
المجموع الكلي	٢٠٠	١٥٠	

الصدق والثبات

اعتمد الباحث في حساب صدق الاستبانة طريقة الصدق الظاهري ، وذلك بعرض فقرات الاستبانة على مجموعة من المحكمين لتقدير مدى مناسبتها وصلاحيتها لموضوع البحث ، وتم اجراء التعديلات المناسبة عليها حسب الملاحظات التي ابداها المحكمون*

فالوسيلة المفضلة للتأكد من الصدق الظاهري لاداة المقياس هو ان يقوم عدد من الخبراء المختصين بتقدير مدى كون الفقرات ممثلة للصفة المراد قياسها (٤) .

اما فيما يخص الثبات فان الباحث اعتمد طريقة اعادة الاختبار وتم استعمال مربع كاي لايجاد ثبات اسئلة الاستبانة وبتحليل اجابات العينة والتي بلغت ٢٠% من العدد الكلي للمبحوثين. تبين ان الاسئلة ثابتة بمستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤) وهو مستوى مقبول .

لذا فان الاسئلة تعد ثابتة اي ان الاستبانة تتمتع بمعيار الثبات .

المصطلحات الواردة في البحث

الرأي :- هو حالة تفكيرية موقفية مرنة تجاه قضية معينة في لحظة زمنية محددة . والآراء تمثل موقفاً محدداً وخاصاً نحو موضوعات او اشخاص او مجموعات لها وجود شخصي او عيني (٥) .

والرأي هو التعبير الذي يدل به الفرد على استجابة لسؤال عام مطروح عليه في موقف معين ، اي ان الرأي يتضمن الاعلان عن وجهة نظر قد تتغير تبعاً للمواقف المختلفة (٦) .

الجمهور : -هو مجموعة من الافراد يجمع بينهم ميل او اتجاه او عاطفة مشتركة او ادراك في وحدة المصالح لذلك تولد لديهم شعور بالوحدة وتحقيق الذات (٧) .

الاستبانة :- هي احد الاساليب الاساسية التي تستخدم في جمع بيانات اولية او اساسية او مباشرة من العينة المختارة او من جميع مفردات مجتمع البحث عن طريق توجيه مجموعة من الاسئلة المحـــددة المعدة مقدماً ، بهدف التعرف على حقائق معينة ، او وجهات نظر المبحوثين او اتجاهاتهم (٨) .

ثانياً :أهمية قياس آراء الجمهور للمؤسسات الاعلامية

لآراء الجمهور دور مهم ورئيس في تحديد تعرضه للرسائل الاعلامية التي تبثها وسائل الاعلام واستمرار هذا التعرض بالشكل الذي يخدم اهداف المرسل .

فبعض المآخذ والملاحظات التي تحسب على وسيلة اعلامية معينة سواء على طبيعة المواد او اسلوب تناول الموضوعات او عن الاداء ومستواه او غيرها من الملاحظات قد تجتمع لتشكل رأياً سلبياً يحسب على هذه الوسيلة . الامر الذي قد يكون عقبة في انجاح العملية الاتصالية بين هذه الوسيلة وجمهورها .

مما يوجب على وسائل الاعلام دراسة آراء جمهورها من اجل التعرف الى النواحي السلبية والايجابية فيما تقدمه .

فدراسات الجمهور تفيد القائم بالاتصال في معرفة رجع الصدى الذي تحدثه رسائله الاعلامية لدى جمهوره ، فالصحف والمجلات ومحطات الراديو والتلفزيون التي تغطي مناطق شاسعة ، تقدم مواد اعلامية في ظروف لا يحصل فيها القائم بالاتصال على رجع صدى من الجمهور . في هذه الحالة ، تصبح دراسة الجمهور هامة جداً والواقع ان قياس جمهور وسائل الاعلام شديد الاهمية لتوفير رجع الصدى او تغذية مرتدة تعاون القائم بالاتصال على تحديد نتيجة عمله (٩) .

فأذا كان الاتصال الشخصي يمتاز بتعديل الرسائل المتبادلة على ضوء رجع الصدى من المستقبل الى المرسل . فأن وسائل الاتصال بالجماهير تفقد هذه الميزة الكبيرة ولكنها تحاول التعويض عنها بدراسات تجريها على الجماهير وميولها او اتجاهاتها (١٠) .

مما يتطلب من وسائل الاعلام الاهتمام بدراسات الجمهور لمعرفة وتحديد آراء ورغبات الجمهور وما احدثته الرسائل الاعلامية من تأثير عليه او السلبيات التي حالت دون ذلك .

فمن الحقائق الواضحة ان الجمهور هو اهم متغير في عملية الاتصال فأذا لم يكن لدى القائم بالاتصال فكرة جيدة عن طبيعة الجمهور وخصائصه الاولية فسوف يحد ذلك من مقدرته في التأثير عليه واقناعه (١١) .

وهنا يكون للمعلومات التي يجمعها المرسل عن الجمهور دور مهم واساس في تقويم العملية الاتصالية بينهما .

فمن واجب المرسل ان يعرف اقصى ما يمكن ان يعرفه عن جماهير المستقبلين (١٢) .

فليس الجمهور هدفاً مفتوحاً للمرسل يؤثر فيه كيفما شاء أنما هو يقوم بدور تأثيري معين عليه .

فمن المعروف انه في عملية الاتصال لا تنتقل التأثيرات من القائم بالاتصال الى الجمهور فقط ولكن الجمهور يؤثر على القائم بالاتصال .فالرسائل التي يتم نقلها تتأثر بتوقعات القائم بالاتصال عن ردود فعل الجمهور (١٣) .

لذا فأنه يجب على القائم بالاتصال ان يراعي رغبات وحاجات الجمهور ، وان تؤخذ ملاحظته بعين الاعتبار عند اعداد الرسائل الاعلامية وان تكون هناك لغة تفاهم مشتركة بين الوسيلة الاعلامية وجمهورها وعوامل التقاء بينهما لكي تأتي عملية الاتصال بالنتائج المرجوة منها .

ان جهل اية وسيلة اعلامية لطبيعة جمهورها واحتياجاته ومتطلباته يفقد الكثير من تأثير الرسالة عليه ، لانها لم تراعي طبيعته ورغباته واحتياجاته وسبل الوصول اليه .

وتأتي اهمية قياس آراء جمهور وسائل الاعلام في انها تأتي كتقييم للرسائل الاعلامية ولمستوى هذه الرسائل وطريقة عرضها واسلوب تناولها للموضوعات وتقييم لاداء الوسيلة الاعلامية وامكانيات تأثيرها على الجمهور واقناعه ومن هنا تأتي اهمية دراسة الجمهور لان الجمهور هو الهدف الاساسي الذي يسعى القائم بالاتصال الى الوصول اليه والتأثير عليه (١٤) .

ومما لا شك فيه ان جميع وسائل الاعلام تحرص على الوصول الى اكبر عدد ممكن من افراد الجمهور وان تبقى هذا الجمهور على تواصل معها .

لذا فهي ملزمة بمعرفة سبل الوصول اليه والتأثير عليه. وتمثل دراسات الجمهور احدى اهم هذه السبل . فنتائج دراسة آراء الجمهور تساعد القائم بالاتصال على تعديل خطط واساليب عمله

والاستفادة من نتائج البحوث والدراسات في تطوير اداء الوسائل الاعلامية بالشكل الذي يساعد على تحقيق الاهداف المرجوة من وضع الرسائل الاتصالية .

مما يستلزم وضع الخطط العلمية الكفيلة بتحسين وتطوير مستوى الرسائل ونوعيتها واسلوب عرضها وموضوعاتها بالشكل الذي يحقق اقصى درجات النجاح والقبول لها من الجمهور وبالصورة التي تتلائم مع اهداف العملية الاتصالية والمساعدة على انجاحها .

ثالثاً : نتائج البحث الميداني

سمات عينة البحث :

اظهرت نتائج البحث ان عدد الذكور في افراد العينة هو (٩٠) وبنسبة (٦٠،٠٠) ، اما عدد الاناث فبلغ (٦٠) وبنسبة (٤٠،٠٠) . ينظر جدول رقم (٢) .

وان معظم اعمار المبحوثين هي بين (٢٠-٣٠) سنة بعدد بلغ (٥٦) وبنسبة (٣٧،٣٣) من المجتمع الكلي لافراد العينة ينظر جدول رقم (٣) .

وان معظم افراد العينة يعملون في الوظائف الحكومية بعدد بلغ (٦٠) وبنسبة (٤٠،٠٠) . ينظر جدول رقم (٥)

جدول رقم (٢)

يبين جنس المبحوثين

الجنس	التكرار	%
ذكر	٩٠	٦٠،٠٠
انثى	٦٠	٤٠،٠٠
المجموع الكلي	١٥٠	

جدول رقم (٣)

يبين الفئات العمرية لعينة البحث

الفئات العمرية	التكرار	%
٢٠ فما دون	٩	٦٠،٠٠
٢٠ – ٢٩	٥٦	٣٧،٣٣
٣٠ – ٣٩	٣٥	٢٣،٣٤
٤٠ - ٤٩	٢٠	١٣،٣٣
٥٠ - ٥٩	١٣	٨،٦٦
٦٠ فما فوق	١٧	١١،٣٤
المجموع الكلي	١٥٠	

جدول رقم (٤)

يبين وظائف عينة البحث

المهنة	التكرار	%
موظف	٦٠	٤٠،٠٠
اعمال حرة	٣٠	٢٠،٠٠
طالب	٣٢	٢١،٣٣
متقاعد	١٥	١٠،٠٠
ربة بيت	١٣	٨،٦٧
المجموع الكلي	١٥٠	

جدول رقم(٥)

يبين التحصيل الدراسي لعينة البحث

التحصيل الدراسي	التكرار	%
ابتدائية او متوسطة	١٠	٦،٦٧
اعدادية	١٥	١٠،٠٠
دبلوم	٢٨	١٨،٦٦
بكالوريوس	٨٥	٥٦،٦٧
شهادات عليا	١٢	٨٠،٠٠
المجمــوع الكلي	١٥٠	

نتائج تحليل أستبانة آراء الجمهور في الصحف العراقية

١. مصداقية الصحف العراقية

أظهرت نتائج البحث ان العدد الكلي لتكرارت آراء الجمهور في مصداقية الصحف العراقية بدرجة وسط بلغ (٤٢) تكرار ونسبة (٢٨،٠٠) وجاءت بالمرتبة الاولى .

وجاءت درجة ضعيف بالمرتبة الثانية بمجموع تكرارت بلغ (٣٩) تكرار وبنسبة (٢٦،٠٠)

وجاءت درجة جيد بالمرتبة الثالثة بمجموع تكرارت بلغ (٣٨) تكرار وبنسبة (٢٥،٣٤)

وجاءت درجة دون الوسط بالمرتبة الرابعة بمجموع تكرارت بلغ (٣١) تكرار وبنسبة (٢٠،٦٦)

في حين لم يظهر اي تكرار لدرجة ممتاز. ينظر جدول رقم (٦) .

وبذلك فأن المجموع الكلي للآراء الايجابية لجمهور العينة في مصداقية الصحف العراقية قد بلغ (٨٠) تكرار (وهي مجموع درجات ممتاز ، جيد ، وسط) .

الامر الذي يشير الى ثقة الجمهور العراقية بمصداقية الصحف العراقية .

جدول رقم (٦)

يبين اجابات جمهور العينة في مصداقية الصحف العراقية

الدرجـــة	التكرار	%
ممتاز	-	-
جيد	٣٨	٢٥،٣٤
وسط	٤٢	٢٨،٠٠
دون الوسط	٣١	٢٠،٦٦
ضعيف	٣٩	٢٦،٠٠
المجمــوع الكلي		

٢. حيادية الصحف العراقية

بلغ المجموع الكلي لتكرارت آراء جمهور العينة في حيادية الصحف العراقية بدرجة جيد (٤٥) تكرار وبنسبة (٣٠،٠٠) . وجاءت بالمرتبة الاولى في حين جاءت درجة ضعيف بالمرتبة الثانية بمجموع بلغ (٤٠) تكرار وبنسبة (٢٦،٦٧) .

وجاءت درجة وسط بالمرتبة الثالثة بمجموع بلغ (٣٤) تكرار وبنسبة (٢٢،٦٦) .

وجاءت درجة دون الوسط بالمرتبة الرابعة بمجموع تكرارت بلغ (٣١) تكرار وبنسبة (٢٠،٦٧) .

في حين لم يظهر اي تكرار لدرجة ممتاز . ينظر جدول رقم (٧) .

وبذلك فأن المجموع الكلي للآراء الايجابية لجمهور العينة قد بلغ (٧٩) تكرار .

الامر الذي يشير الى ثقة الجمهور العراقي في حيادية الصحف العراقية .

جدول رقم (٧)

يبين اجابات جمهورالعينة في حيادية الصحف العراقية

الدرجة	التكرار	%
ممتاز	-	-
جيد	٤٥	٣٠،٠٠
وسط	٣٤	٢٢،٦٦
دون الوسط	٣١	٢٠،٦٧
ضعيف	٤٠	٢٦،٦٧
المجموع الكلي	١٥٠	

٣.موضوعية الصحف العراقية

بلغ المجموع الكلي لتكرارت آراء جمهور العينة في موضوعية الصحف العراقية بدرجة وسط (٥٣) تكرار وبنسبة (٣٥،٣٤) وجاءت بالمرتبة الاولى .

في حين جاءت درجة دون الوسط بالمرتبة الثانية بمجموع بلغ (٣٦) وبنسبة (٢٤،٠٠) .

وجاءت درجة جيد بالمرتبة الثالثة بمجموع بلغ (٣١) تكرار وبنسبة (٢٠،٦٦) .

وجاءت درجة ضعيف بالمرتبة الرابعة بمجموع بلغ (٣٠) تكرار وبنسبة (٢٠،٠٠) .

في حين لم يظهر اي تكرار لدرجة ممتاز ينظر جدول رقم(٨) .

وبذلك فأن المجموع الكلي للآراء الايجابية لجمهور العينة في موضوعية الصحف العراقية قد بلغ (٨٤) تكرار .

وهو يشير الى ثقة الجمهور العراقي في موضوعية الصحف العراقية ،

جدول رقم (٨)

يبين اجابات الجمهور العراقي في موضوعية الصحف العراقية .

الدرجة	التكرار	%
ممتاز	-	-
جيد	٣١	٢٠،٦٦
وسط	٥٣	٣٥،٣٤
دون الوسط	٣٦	٢٤،٠٠
ضعيف	٣٠	٢٠،٠٠
المجموع الكلي	١٥٠	

٤.تناول الصحف العراقية للقضايا التي تهم المواطن

بلغ المجموع الكلي لتكرارت اراء الجمهور في تناول الصحف العراقية لهموم وقضايا المواطن بدرجة وسط (٥١) تكرار وبنسبة (٣٤،٠٠) ، وجاءت درجة جيد بالمرتبة الثانية بمجموع كلي بلغ (٢٨) تكرار وبنسبة (١٨،٦٧) .

في حين جاءت درجة ممتاز بالمرتبة الثالثة بمجموع بلغ (٢٦) تكرار وبنسبة (١٧،٣٤) .
وجاءت درجة دون الوسط بالمرتبة الرابعة بمجموع بلغ (٢٣) تكرار وبنسبة (١٥،٣٣) .
اما درجة ضعيف فجاءت بالمرتبة الخامسة والاخيرة بمجموع بلغ (٢٢) وبنسبة (١٤،٦٦) ينظر جدول رقم (٩) .

وبذلك فأن المجموع الكلي للآراء الايجابية لجمهور العينة في تناول الصحف العراقية لهموم وقضايا المواطن بصورة وافية قد بلغ (١٠٥) تكرار .

وهو يشير الى رضى الجمهور العراقي عن الصحف العراقية في مستوى تناولها للقضايا التي تهم المواطن .

جدول رقم (٩)

يبين اجابات جمهور العينة في تناول الصحف العراقية للقضايا التي تهم المواطن

الدرجة	التكرار	%
ممتاز	٢٦	١٧،٣٤
جيد	٢٦	١٨،٦٧
وسط	٥١	٣٤،٠٠
دون الوسط	٢٣	١٥،٣٣
ضعيف	٢٢	١٤،٦٦
المجموع الكلي	١٥٠	

٥. أعتماد الجمهور على الصحف العراقية في استقاء الاخبار

بلغ المجموع الكلي لتكرارت آراء الجمهور في اعتماده على الصحف العراقية في استقاء الاخبار بدرجة دون الوسط (٧٢) تكرار وبنسبة (٤٨،٠٠) . وجاءت بالمرتبة الاولى .

في حين جاءت درجة ضعيف بالمرتبة الثانية بمجموع تكرارت بلغ (٣٠) وبنسبة (٢٠،٠٠)

وجاءت درجة جيد بالمرتبة الثالثة بمجموع بلغ (٢٥) تكرار وبنسبة (١٦،٦٦) .
وجاءت درجة وسط بالمرتبة الرابعة بمجموع بلغ (٢٣) تكرار وبنسبة (١٥،٣٤) .
في حين لم يظهر اي تكرار لدرجة ممتاز . ينظر جدول رقم (١٠) .
وبذلك فأن المجموع الكلي للآراء السلبية لجمهور العينة بهذا الشأن قد بلغ (١٠٢) تكرار .
الامر الذي يشير الى ضعف اعتماد الجمهور على الصحف العراقية في استقاء الاخبار .

جدول رقم (١٠)

يبين اجابات جمهور العينة لمستوى اعتماده على الصحف العراقية في استقاء الاخبار

الدرجة	التكرار	%
ممتاز	-	-
جيد	٢٥	١٦،٦٦
وسط	٢٣	١٥،٣٤
دون الوسط	٧٢	٤٨،٠٠
ضعيف	٣٠	٢٠،٠٠
المجموع الكلي	١٥٠	

٦. مطالعة الصحف العراقية تزيد من المعارف والمعلومات

بلغ المجموع الكلي لتكرارت آراء الجمهور في مدى مساهمة الصحف العراقية في زيادة معارف ومعلومات القراء بدرجة وسط (٤٢) تكرار وبنسبة (٢٨،٠٠) . وجاءت بالمرتبة الاولى .

في حين جاءت درجة جيد بالمرتبة الثانية بمجموع بلغ (٣٥) تكرار وبنسبة (٢٣،٣٤) .

وجاءت درجة ضعيف بالمرتبة الثالثة بمجموع بلغ (٣٢) تكرار وبنسبة (٢١،٣٣) .

وجاءت درجة ضعيف بالمرتبة الرابعة بمجموع بلغ (٢٠) وبنسبة (١٣،٣٣) .

في حين جاءت درجة دون الوسط بالمرتبة الخامسة والاخيرة بمجموع بلغ (٢١) تكرار وبنسبة (١٤،٠٠) . ينظر جدول رقم (١١) .

وبذلك فأن مجموع الآراء الايجابية لجمهور العينة في مدى مساهمة الصحف العراقية في زيادة معارف ومعلومات القراء قد بلغ (٩٧) تكرار .

وهو يشير الى استفادة الجمهور العراقي من الصحف العراقية في زيادة معارفه ومعلوماته

جدول رقم (١١)

يبين اجابات جمهور العينة لمدى مساهمة الصحف العراقية في زيادة معارفه ومعلوماته

الدرجة	التكرار	%
ممتاز	٢٠	١٣،٣٣
جيد	٣٥	٢٣،٣٤
وسط	٤٢	٢٨،٠٠
دون الوسط	٢١	١٤،٠٠
ضعيف	٣٢	٢١،٣٣
المجموع الكلي	١٥٠	

٧.التواصل مع الوسط الاجتماعي

بلغ المجموع الكلي لتكرارت آراء الجمهور في مساهمة الصحف العراقية في زيادة تواصله مع وسطه الاجتماعي بدرجة جيد (٥٠) تكرار وبنسبة (٣٣،٣٤) . وجاءت بالمرتبة الاولى .

في حين جاءت درجة دون الوسط بالمرتبة الثانية بمجموع كلي بلغ (٣٦) تكرار وبنسبة (٢٤،٠٠) .

وجاءت درجة وسط بالمرتبة الثالثة بمجموع كلي بلغ (٣٢) تكرار وبنسبة (٢١،٣٣) .

وجاءت درجة ضعيف بالمرتبة الرابعة بمجموع كلي بلغ (٢٤) تكرار وبنسبة (١٦،٠٠) في حين جاءت درجة ممتاز بالمرتبة الخامسة والاخيرة بمجموع كلي بلغ (٨) تكرار وبنسبة (٥،٣٣) ينظر جدول رقم (١٢) .

وبذلك فأن المجموع الكلي للآراء الايجابية لجمهور العينة في مساهمة الصحف العراقية في زيادة تواصل الجمهور مع وسطه الاجتماعي قد بلغ (٩٠) تكرار .

وهو يشير الى ان قراءة الصحف العراقية تزيد من تواصل افراد الجمهور مع وسطه الاجتماعي .

جدول رقم (١٢)

يبين اجابات جمهور العينة في مساهمة الصحف العراقية في ادامة التواصل مع الوسط الاجتماعي

الدرجـــة	التكرار	%
ممتاز	٨	٥،٣٣
جيـــد	٥٠	٣٣،٣٤
وســـط	٣٢	٢١،٣٣
دون الوسط	٣٦	٢٤،٠٠
ضعيف	٢٤	١٦،٠٠
المجمـــوع الكلي	١٥٠	

٨. مساهمة الصحف في زيادة ثقافة القراء

بلغ المجموع الكلي لتكرارت آراء الجمهور في مساهمة الصحف العراقية في زيادة ثقافة الجمهور بدرجة جيد (٥٢) تكرار وبنسبة (٣٤،٦٦) . وجاءت بالمرتبة الاولى .

وجاءت درجة وسط بالمرتبة الثانية بمجموع كلي بلغ (٣٣) تكرار وبنسبة (٢٢،٠٠) .

في حين جاءت درجة دون الوسط بالمرتبة الثالثة بمجموع كلي بلغ (٣٠) تكرار وبنسبة (٢٠،٠٠) .

وجاءت درجة ضعيف بالمرتبة الرابعة بمجموع كلي بلغ (٢٣) تكرار وبنسبة (١٥،٣٤) .

في حين جاءت درجة ممتاز بالمرتبة الخامسة والاخيرة بمجموع بلغ (١٢) تكرار وبنسبة (٨،٠٠) . ينظر جدول رقم (١٣) .

وبذلك فأن المجموع الكلي للآراء الايجابية لجمهور العينة في مساهمة الصحف العراقية في زيادة ثقافة الجمهور قد بلغ (٩٧) تكرار .

الامر الذي يشير الى ان الصحف العراقية تزيد من ثقافة جمهورها .

جدول رقم (١٣)

يبين اجابات جمهور العينة في مساهمة الصحف العراقية في زيادة ثقافته .

الدرجة	التكرار	%
ممتاز	١٢	٨،٠٠
جيد	٥٢	٣٤،٦٦
وسط	٣٣	٢٢،٠٠
دون الوسط	٣٠	٢٠،٠٠
ضعيف	٢٣	١٥،٣٤
المجموع الكلي	١٥٠	

٩. مساهمة الصحف العراقية في المساعدة على أتخاذ القرارت

بلغ المجموع الكلي لآراء الجمهور في مدى مساهمة الصحف العراقية في مساعدة القراء على أتخاذ القرارت المناسبة بدرجة ضعيف (٦٠) تكرار وبنسبة (٤٠،٠٠) وجاءت بالمرتبة الاولى .

في حين جاءت درجة وسط بالمرتبة الثانية بمجموع كلي بلغ (٥٠) تكرار وبنسبة (٣٣،٣٤) .

وجاءت درجة دون والوسط بالمرتبة الثالثة بمجموع كلي بلغ (٣٠) تكرار وبنسبة (٢٠،٠٠)

وجاءت درجة جيد بالمرتبة الرابعة بمجموع كلي بلغ (١٠) تكرار وبنسبة (٦،٦٦) .

في حين لم يظهر اي تكرار لدرجة ممتاز . ينظر جدول رقم (١٤).

وبذلك فأن المجموع الكلي للآراء السلبية (وهي مجموع درجات دون الوسط ،ضعيف) لجمهور العينة في مساهمة الصحف العراقية في المساعدة على أتخاذ القرارت قد بلغ (٩٠) تكرار .

وهو يشير الى ان قراءة الصحف العراقية لا تساعد الجمهور على اتخاذ القرارت المناسبة له .

جدول رقم (١٤)

يبين اجابات جمهور العينة في مساعدة الصحف العراقية على اتخاذ القرارت المناسبة

الدرجة	التكرار	%
ممتاز	-	-
جيد	١٠	٦،٦٦
وسط	٥٠	٣٣،٣٤
دون الوسط	٣٠	٢٠،٠٠
ضعيف	٦٠	٤٠،٠٠
المجموع الكلي	١٥٠	

١٠. حرية واستقلالية الصحف العراقية

بلغ المجموع الكلي لتكرارت آراء الجمهور في حرية واستقلالية الصحف العراقية بدرجة دون الوسط (٤٦) تكرار وبنسبة (٣٠،٦٧) وجاءت بالمرتبة الاولى .

في حين جاءت درجة وسط بالمرتبة الثانية بمجموع بلغ (٤٠) تكرار وبنسبة (٢٦،٦٦) .

وجاءت درجة جيد بالمرتبة الثالثة بمجموع بلغ (٣٠) تكرار وبنسبة (٢٠،٠٠) .

وجاءت درجة ضعيف بالمرتبة الرابعة بمجموع بلغ (٢٧) تكرار وبنسبة (١٨،٠٠) .

في حين جاءت درجة ممتاز بالمرتبة الخامسة الاخيرة بمجموع تكرارت بلغ (٧) وبنسبة (٤،٦٧) . ينظر جدول رقم (١٥) .

وبذلك فأن المجموع الكلي للآراء الايجابية لجمهور العينة في حرية واستقلالية الصحف العراقية قد بلغ (٧٧) تكرار.

وهو يشير الى ان الجمهور العراقي يثق في حرية واستقلالية الصحف العراقية .

جدول رقم (١٥)

يبين اجابات جمهور العينة في حرية واستقلالية الصحف العراقية

الدرجـــة	التكرار	%
ممتاز	٧	٤،٦٧
جيد	٣٠	٢٠،٠٠
وسط	٤٠	٢٦،٦٦
دون الوسط	٤٦	٣٠،٦٧
ضعيف	٢٧	١٨،٠٠
المجمـــوع الكلي	١٥٠	

١١. الاخلاقية المهنية للصحف العراقية

بلغ المجموع الكلي لآراء الجمهور قي الاخلاقية المهنية للصحف العراقية بدرجة وسط (٤٨) وبنسبة (٣٢،٠٠) وجاءت بالمرتبة الاولى .

وجاءت درجة دون الوسط بالمرتبة الثانية بمجموع بلغ (٣٩) تكرار وبنسبة (٢٦،٠٠) .

في حين جاءت درجة جيد بالمرتبة الثالثة بمجموع بلغ (٣٤) تكرار وبنسبة (٢٢،٦٦) .

وجاءت درجة ضعيف بالمرتبة الرابعة بمجموع بلغ (٢٣) تكرار وبنسبة (١٥،٣٤) .

وجاءت درجة ممتازبالمرتبة الخامسة والاخيرة بمجموع (٦) تكرار وبنسبة (٤،٠٠) . ينظر جدول رقم (١٦) .

وبذلك فأن المجموع الكلي للآراء الايجابية لجمهور العينة في الاخلاقية المهنية للصحف العراقية بلغ (٨٨) تكرار.

الامر الذي يشير الى ثقة الجمهور في الاخلاقية المهنية للصحف العراقية .

جدول رقم (١٦)

يبين اجابات جمهور العينة في الاخلاقية المهنية للصحف العراقية

الدرجـــة	التكرار	%
ممتاز	٦	٤،٠٠
جيد	٣٤	٢٢،٦٦
وسط	٤٨	٣٢،٠٠
دون الوسط	٣٩	٢٦،٠٠
ضعيف	٢٣	١٥،٣٤
المجمــوع الكلي	١٥٠	

١٢. تلبية الصحف العراقية لحاجات الجمهور

بلغ المجموع الكلي لتكرارت آراء الجمهور في تلبية الصحف العراقية لحاجاته ورغباته بدرجة دون الوسط (٦٥) تكرار وبنسبة (٤٣، ٣٤) وجاءت بالمرتبة الاولى .

في حين جاءت درجة دون الوسط بالمرتبة الثانية بمجموع بلغ (٣٤) تكرار وبنسبة (٢٢،٦٧) .

وجاءت درجة جيد بالمرتبة الثالثة بمجموع بلغ (٢٢) تكرار وبنسبة (١٤،٦٦) .

وجاءت درجة ضعيف بالمرتبة الرابعة بمجموع بلغ (١٨) تكرار وبنسبة (١٢،٠٠) ،

في حين جاءت درجة ممتاز بالمرتبة الخامسة والاخيرة بمجموع بلغ (١١) وبنسبة (٧،٣٣) . ينظر جدول رقم (١٧) .

وبذلك فأن المجموع الكلي للآراء السلبية لجمهور العينة في تلبية الصحف العراقية لحاجاته ورغباته قد بلغ (٨٣) تكرار .

الامر الذي يشير الى عدم رضى الجمهور عن الصحف العراقية في تلبيتها لحاجاته ورغباته .

جدول رقم (١٧)

يبين اجابات جمهور العينة في تلبية الصحف العراقية لحاجاتته ورغباته

الدرجـــة	التكرار	%
ممتاز	١١	٧،٣٣
جيد	٢٢	١٤،٦٦
وسط	٣٤	٢٢،٦٧
دون الوسط	٦٥	٤٣،٣٤
ضعيف	١٨	١٢،٠٠
المجمـــوع الكلي	١٥٠	

١٣. مستوى تطور أداء الصحف العراقية

بلغ المجموع الكلي لعدد تكرارات آراء الجمهور في مستوى تطور أداء الصحف العراقية بدرجة وسط (٤٩) تكرار وبنسبة (٣٢،٦٧) وجاء بالمرتبة الاولى .

في حين جاءت درجة جيد بالمرتبة الثانية بمجموع كلي بلغ (٣١) تكرار وبنسبة (٢٠،٦٦) .

وجاءت درجة ضعيف بالمرتبة الثالثة بمجموع كلي بلغ (٢٩) تكرار وبنسبة (١٩،٣٤) .

في حين جاءت درجة ممتاز بالمرتبة الرابعة بمجموع كلي بلغ (٢١) تكرار وبنسبة (١٤،٠٠).

وجاءت درجة دون الوسط بالمرتبة الخامسة والاخيرة بمجموع كلي بلغ (٢٠) تكرار وبنسبة (١٣،٣٣) .ينظر جدول رقم (١٨) .

وبذلك فأن المجموع الكلي للآراء السلبية لجمهور العينة في مستوى تطور أداء الصحف العراقية قد بلغ (٧٨) تكرار .

وهو يشير الى عدم رضى الجمهور عن مستوى التطور في أداء الصحف العراقية .

جدول رقم (١٨)

يبين اجابات جمهور العينة لمستوى تطور اداء الصحف العراقية

الدرجـــة	التكرار	%
ممتاز	٢١	١٤،٠٠
جيد	٣١	٢٠،٦٦
وسط	٢٠	١٣،٣٣
دون الوسط	٤٩	٣٢،٦٧
ضعيف	٢٩	١٩،٣٤
المجمــوع الكلي	١٥٠	

١٤. مساهمة الصحف العراقية في الحفاظ على القيم السائدة في المجتمع العراقي وتعزيزها

بلغ المجموع الكلي لعدد تكرارت آراء الجمهور في مساهمة الصحف العراقية في الحفاظ على القيم السائدة في المجتع العراقي وتعزيزها بدرجة وسط (٤٩) تكرار وبنسبة (٣٢،٦٧) وجاءت بالمرتبة الاولى .

وجاءت درجة دون الوسط بالمرتبة بالمرتبة الثانية بمجموع بلغ (٣٢) تكرار وبنسبة (٢١،٣٤)

وجاءت درجة جيد بالمرتبة الثالثة بمجموع بلغ (٣٠) تكرار وبنسبة (٢٠،٠٠) .

وجاءت درجة ضعيف بالمرتبة الرابعة بمجموع بلغ (٢٩) تكرار وبنسبة (١٩،٣٣) .

في حين جاءت درجة ممتاز بالمرتبة الخامسة والاخيرة بمجموع بلغ (١٠) تكرار وبنسبة (٦،٦٦) . ينظر جدول رقم (١٩) .

وبذلك فأن المجموع الكلي لتكرارت الآراء الايجابية لجمهور العينة في مساهمة الصحف العراقية في الحفاظ على القيم السائدة في المجتمع العراقي وتعزيزها قد بلغ (٨٩) تكرار .

الامر الذي يشير الى رضى الجمهور عن الصحف العراقية في الحفاظ على القيم السائدة في المجتمع العراقي وتعزيزها .

جدول رقم (١٩)

يبين اجابات جمهور العينة في مساهمة الصحف العراقية في الحفاظ على القيم السائدة في المجتمع العراقي .

الدرجـــة	التكرار	%
ممتاز	١٠	٦،٦٦
جيد	٣٠	٢٠،٠٠
وسط	٤٩	٣٢،٦٧
دون الوسط	٣٢	٢١،٣٤
ضعيف	٢٩	١٩،٣٣
المجمـــوع الكلي	١٥٠	

١٥. شكل الصحف العراقية ونوعية طباعتها واخراجها

بلغ المجموع الكلي لعدد تكرارت آراء الجمهور في شكل الصحف العراقية ونوعية طباعتها واخراجها بدرجة ضعيف (٤٩) تكرار وبنسبة (٣٢،٦٦) . وجاءت بالمرتبة الاولى. .في حين جاءت درجة وسط بالمرتبة الثانية بمجموع كلي بلغ (٤٥) تكرار وبنسبة (٣٠،٠٠) .
وجاءت درجة دون الوسط بالمرتبة الثالثة بمجموع كلي بلغ (٣٢) وبنسبة (٢١،٣٤) .
في حين جاءت درجة جيد بالمرتبة الرابعة بمجموع كلي بلغ (٢٤) وبنسبة (١٦،٠٠) .
ولم يظهر اي تكرار لدرجة ممتاز . ينظر جدول رقم (٢٠) .
وبذلك فأن المجموع الكلي للآراء السلبية لجمهور العينة في شكل الصحف العراقية ونوعية طباعتها وأخراجها قد بلغ (٨١) تكرار .
وهو يشير الى عدم رضى الجمهور عن شكل الصحف العراقية ونوعية طباعتها واخراجها .

جدول رقم (٢٠)

يبين اجابات جمهور العينة في شكل الصحف العراقية ونوعية طباعتها وأخراجها

الدرجـــة	التكرار	%
ممتاز	-	-
جيد	٢٤	١٦،٠٠
وسط	٤٥	٣٠،٠٠
دون الوسط	٣٢	٢١،٣٤
ضعيف	٤٩	٣٢،٦٦
المجمـــوع الكلي	١٥٠	

النتـــــائج

١- ان الجمهور العراقي يثق بمصداقية الصحف العراقية حيث بلغ مجموع تكرارت الآراء الايجابية بهذا الشأن (٨٠) تكرار من المجموع الكلي لافراد عينة البحث البالغة (١٥٠).

٢- ان الجمهور العراقي يثق في حيادية الصحف العراقية حيث بلغ مجموع تكرارت الآراء الايجابية بهذا الشأن (٧٩) تكرار .

٣- ان الجمهور العراقي يثق في موضوعية الصحف العراقية اذ بلغ مجموع التكرارات الايجابية بهذا الشأن (٨٤) تكرار .

٤- ان الجمهور العراقي ابدى رضاه عن مستوى تناول الصحف العراقية للقضايا التي تهم المواطن . حيث بلغ مجموع تكرارت الآراء الايجابية بهذا الشأن (١٠٥) تكرار . وهو مؤشر عالي الايجابية.

٥- ان الجمهور العراقي لا يعتمد كثيراً على الصحف العراقية في استقاءه للاخبار . حيث بلغ مجموع تكرارت الآراء السلبية بهذا الشأن (١٠٢) تكرار . وهو مؤشر عالي السلبية.

٦- ان الجمهور العراقي يستفيد من الصحف العراقية في زيادة معارفه ، حيث بلغ مجموع تكرارت الآراء الايجابية بهذا الشأن (٩٧) تكرار . وهو مؤشر عالي الايجابية.

٧- ان الجمهور العراقي يستفيد من قراءة الصحف العراقية في زيادة تواصله مع وسطه الاجتماعي ، حيث بلغ مجموع تكرارت الآراء الايجابية بهذا الشأن (٩٠) تكرار . وهو مؤشر عالي الايجابية .

٨- ان الجمهور العراقي يستفيد من الصحف العراقية في زيادة ثقافته . حيث بلغ مجموع التكرارات بهذا الشأن (٩٧) تكرار ، وهو مؤشر عالي الايجابية .

٩- ان الجمهور العراقي لا يستفيد من الصحف العراقية في مساعدته على أتخاذ القرارات المناسبه له . حيث بلغ مجموع تكرارت آراءه بهذا الشأن (٩٠) تكرار. وهو مؤشر عالي السلبية.

١٠- ان الجمهور العراقي يثق بحرية واستقلالية الصحف العراقية ، اذ بلغ مجموع تكرارت آراءه الايجابية بهذا الشأن (٧٧) تكرار .

١١- ان الجمهور العراقي يثق في الاخلاقية المهنية للصحف العراقية ، حيث بلغ مجموع تكرارت آراءه الايجابية بهذا الشأن (٨٨) تكرار .

١٢- ان الجمهور العراقي ابدى عدم رضاه عن مستوى تلبية الصحف العراقية لحاجاته ورغباته ، اذ بلغ مجموع تكرارت أراءه بهذا الشأن (٨٣) تكرار .

١٣- ان الجمهور العراقي ابدى عدم رضاه عن مستوى التطور في اداء الصحف العراقية حيث بلغ مجموع تكرارت آراءه بهذا الشأن (٧٨) تكرار .

١٤- ابدى الجمهور العراقي رضاه عن مدى قيام الصحف العراقية في الحفاظ على القيم السائدة في المجتمع العراقي وتعزيزها ، حيث بلغ مجموع تكرارت آراءه بهذا الشأن (٨٩) تكرار .

١٥- ابدى الجمهور العراقي عدم رضاه عن شكل الصحف العراقية ونوعية طباعتها واخراجها . حيث بلغ مجموع تكرارت آراءه بهذا الشأن (٨١) تكرار .

المقترحـــــــــــــــــات

١- ان تقوم الصحف العراقية بأجراء البحوث المستمرة على جمهورها او الاستعانة بالمؤسسات البحثية المختصة بذلك ، لغرض تحديد طبيعة آراء الجمهور والعوامل التي ساهمت بتشكيل هذه الآراء وتشخيصها ان كانت سليبة او ايجابية لغرض الاستفادة منها في تقويم عملها الاعلامي .

٢- تقوية عوامل التواصل مع الجمهور عن طريق التعرف بصورة مستمرة على رغباته وحاجاته وأذواقه والاساليب التي يفضلها في عرض الموضوعات والمواد الصحفية وماهية ملاحظاته على ذلك .

٣- تقويم العملية الاتصالية التي تقوم بها الصحف العراقية بأستمرار على ضوء النتائج المتحصلة من البحوث العلمية والدراسات الخاصة بجمهورها لغرض تلافي السلبيات ومعالجة نقاط الخلل وتعزيز الامور الايجابية .

٤- تحديد الاستراتيجية الاعلامية للصحف العراقية وتحديد الاهداف المراد تحقيقها ووضع الخطط اللازمة لانجاحها وان تبنى هذه الخطط في ضوء المعلومات المتحصلة من دراسات الجمهور والبحوث العلمية الخاصة بهذا الموضوع ، حتى لايتم وضع الاستراتيجيات والخطط بصورة اعتباطية .

٥- ضرورة مراعاة رغبات وحاجات وأهتمامات الجمهور على ان لايضر ذلك بمثل وقيم الرسالة الاتصالية للصحف العراقية .

٦- ضرورة التزام ومراعاة اقصى درجات المهنية في العمل الاعلامي حتى لا تتسبب الاخطاء وتراكماتها في الاضرار بسمعة المؤسسة الاعلامية ، مما ينعكس بالسلب على صورتها لدى الجمهور .

٧- الاهتمام بجوانب تطوير الاداء الاعلامي للصحف العراقية وتقويمه باستمرار ، وضرورة استخدام التقنيات الحديثة في عملها من اجل مواكبة التطورات الحاصلة في هذا المجال

ومواكبتها دوماً ،وتطوير الجوانب النوعية في عملها الاعلامي لغرض ضمان اكبر نسبة ممكنة من التأثير على الجمهور.

الهوامش والمصادر

١- د. سمير محمد حسين ، بحوث الاعلام ، الأسس والمبادئ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٩٧٦ ص ١٢٧ .

٢- د. راسم محمد الجمال . مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الاعلامية ، القاهرة ، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، ١٩٩٩ ، ص ١٤٣ .

٣- د. عبد الباسط محمد حسن ، اصول البحث الاجتماعي ، القاهرة ، مكتبة الانجلومصرية ، ١٩٧١ ،ص ٢٥١ .

٤- د. ابراهيم العسل ، الاسس النظرية والتطبيقية في علم الاجتماع ، بيروت ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ١٩٩٧ ، ص ١١٣ ،

* وهؤلاء المحكمين هم كل من :

١ - الاستاذ الدكتور خليل ابراهيم .

٢-الاستاذ المساعد الدكتور عبد السلام السامر .

٣- الاستاذ المساعد الدكتور عبد المنعم الشمري .

٤-الاستاذ المساعد الدكتور عادل خليل .

٥- د. حمدان السالم .

5. Ebel,R.L.Essentials of Education measurement,New Jersey,Prentice Hall,1972,P554.

٦- د. ناهد رمزي ، الرأي العام و سيكولوجيا السياسة ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٩١ .ص ٤٥.

٧ - د . احمد بدر ، الرأي العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودورة في السياسة العامة ، القاهرة ، دار قباء للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨، ص ٧٢ .

٨- د. حميدة سميسم ، نظرية الرأي العام مدخل ، بغداد ، دار الشؤن الثقافية العامة ، ١٩٩٢.ص ٥٦.

٩- د. سمير محمد حسين مصدر سابق ، ص ١٧٨ .

١٠- د . جيهان رشتي ، الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٨ ، ص٥١٨ .

١١-د. ابراهيم امام ، الاعلام والاتصال بالجماهير ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٤ ، ص ٢٨ .

١٢-د. جيهان رشتي ، مصدر سابق .

١٣- د . ابراهيم امام ، مصدر سابق ، ص ٥١٧ .

١٤- المصدر نفسه ، ص ٥١٥ .

جامعة بغداد

رئاسة جامعة بغداد

كلية الإعلام

فاعلية الإخراج الصحفي في بناء لغة ابصارية دالة لرأس الصفحة الأولى

(الصحف الثقافية الموجهة)

بحث تقدمه الباحثتان

وهو جزء من متطلبات الترقيات العلمية

مدرس مساعد

لمى اسعد عبد الرزاق

رئاسة جامعة بغداد

قسم النشاط الفني والثقافي

مدرس مساعد

هدى فاضل عباس

كلية الإعلام

قسم الصحافة

١٤٢٩ هـ

٢٠٠٨ م

المستخلص

الاخراج الصحفي يعتمد بصورة اساسية على الفكر التصميمي .. وعلى عقلية المخرج والمحــرر المبتكرة الذي يمتاز بفعاليته العالية لتنعكس على تحقيق الاتصال من خلال خلق لغة ابصارية مستمرة بــين الصحيفة (رأس الصفحة) والمجتمع كوسيلة اتصالية .

وتمثل الصحيفة نوع من الاتصال الموجه الى الاخرين ، أذ يهدف الاخراج الصحفي التعبير او التبليغ عن أفكار ومشاعر ومقاصد ، واسم الصحيفة هو محاولة للافهام والدلالة او البيان على معنى معين يقدم سياسة الصحيفة ويثبت هويتها الدلالية (الاشهارية) ، أذ ان الصحيفة تأخذ قيمها الوظيفية من اســلوب توظيــب عناصرها التيبوغرافية لتشكيل ملامح مميزة لهذه الجريدة عن بقية الجرائد الاخرى أولاً ، ووجود الانــسان ومستواه الادراكي والثقافي الذي يعطي صورته المعرفية في ادراك ماهية اللافتة البصرية ثانياً .

لذلك أحتل الاخراج الصحفي للصفحة الاولى هذه الاهمية ، فلكل صحيفة مظهرها الخــاص الــذي يعبر عن شخصيتها التي استقرت عليها لارتباطها بشكل وثيق بسياسة الجريدة ، وطبيعة مضمونها ، فلابد ان يتفق اخراج وتصميم رأس الصفحة (head) مع طابعها العــام لتحقيــق الالتــصاق والوحــدة بــين موضوعات الجريدة ، وأن نجاح الأخراج وبناء اللافتة الاشهارية لابد ان يمتاز بطابعيته البسيطة والمباشرة والابتعاد عن المبالغة في التصميم وخصوصاً رأس الصفحة الاولى لأنها تمثل المرتكزات الاساسية لبنــاء هيكلية الصحيفة ، وهذا يتم من خلال اختيار الفاظ موجزة ونافذة تمتاز بأثارتها الخفية ، وقد تفقد الصحيفة هويتها وتصبح مجردة خالية من حدود ملامحها التي تعتمد نمط بنائيتها الشكلية ومــا تنتجــه مــن دلالات متوافقة مع بناء هيكلية الصحيفة ككل . ونظراً لاهمية هذه العناصر الشكلية والدلالية التــي تحقــق البنــاء الابصاري للصحيفة جاءت مشكلة البحث التي تحددت ببعض التساؤلات الا وهو العجز عن تنظيم منظومة دلالية متكاملة ذات بنية ابصارية متوافقة في بنائها الشكلي والمضامين الكامنة فيها ، أما هدف البحث فقــد أقتصر على الكشف عن فاعلية الاخراج الصحفي لتحقيق بناء شكلي متوافق دلالياً مع المضامين الفكريــة والموجهة للصحف الثقافية ، أذ يستوجب علينا توضيح الازدواجية والخلط ما بين التوجه الفكري والنظري للاخراج الصحفي وفق الاسس العلمية والفنية في تحقيق الجاذبية الجمالية الداعمة لعملية الاتصال .

تضمن البحث ثلاث فصول ، الفصل الاول تحدد في منهجية البحث ، اما الفصل الثاني (الاطــار النظري) تناول بناء رأس الصفحة والجذب الابصاري وأخيرأ الفــصل الثالــث أقتــصر علــى النتــائج والاستنتاجات والتوصيات التي اسفر عنها البحث .

أهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث :-

أن توسيع أبعاد التشكيلة الايقونية لشعار المؤسسة الداعمة ذاتها ، لتحقيق المستوى الادائي المطلوب في عملية الاتصال الناتجة من وضوح تفاصيلها وتطابق رموزها وتوافقها التعديلي مع العناصر التيبوغرافية الاخرى ، يؤكد يُسر استلامها والتعرف على مرجعية الصحيفة .

الفصل الاول
منهجية البحث

فاعلية الاخراج الصحفي في بناء لغة ابصارية دالة لرأس الصفحة الأولى

مشكلة البحث:

ان فكرة بناء رأس الصفحة الاشهارية في الصحف الثقافية الموجهة، لابد ان تعتمد نمط بنائها الشكلي وماتنتجه من دلالات متوافقة مع بناء الصحيفة وسياساتها الفكرية المتبعة، اذ لايمكن ابتعادها عن الفكرة اساس العملية الاتصالية للأعلام الاشهاري.

ذلك ان الدلالات المنبثقة من بنائها الشكلي تعد مرجعا مباشرا في تاسيس بناء اتصالي متكامل في تحديد مواقع عناصرها التيبوغرافية بحسب اهميتها وعلاقاتها الشكلية والدلالية ضمن الحيز الفضائي للصفحة الاولى، اذ ان فكرة الاخراج الصحفي لأي صحيفة من شانها تاسيس بناء اتصالي يحدد عملية تنظيم مواقع الوحدات التيبوغرافية وتوليف التناغم لمضامينها الناتجة، في بنية اتصالية تحقق هوية تعريفية واشهارية لها القدرة على الجذب الابصاري الى جانب التوافق الادراكي الفكري).

لذا فقد ركز البحث في تحديد واعداد الحقل المرئي ليكون قابلا لأستيعاب عدد من العناصر التيبوغرافية المؤسسة للصفحة الاولى، بما تحمله من محفزات دلالية ونواتج علاقات ربطها ببعض، لأحداث الاثر الفعال لتبادلية العلاقة الفكرية (الادراكية) بين الصحف والمتلقي.

وبعد الاطلاع على مجمل الصحف الثقافية الموجهة الصادرة عن جامعات القطر، اتضح وجود بعض التأثيرات السلبية في بناء رأس الصفحة أو الهوية الاشهارية لعدد منها، نوجزها بما يلي:

١- افتقار امكانية التحكم لتوزيع العناصر التيبوغرافية مكانيا، قصد الموازنة الابصارية، الامر الذي يتطلب اعادة بنائها.

٢- العجز عن تحقيق منظومة دلالية متكاملة ذات بنية ابصارية متوافقة في بنائها الشكلي والمضامين الكامنة فيها.

الهدف :

الكشف عن فعالية الاخراج الصحفي لتحقيق بناء شكلي متوافق دلاليا مع المضامين الفكرية الموجهة للصحف الثقافية.

أهمية البحث:

تنبع اهمية هذا البحث عن الحاجة الماسة لأطلاع المتخصصين والباحثين في مجال الاخراج الصحفي من طلبة كلية الفنون الجميلة والأعلام، للتوجه بناء الهوية الاشهارية في الصحف بأعتماد الاسس العلمية والفنية المعتمدة عالميا، ذلك ان معظم الصحف الحالية تقوم على اساس الحاجة الفكرية لدعم الوعي للطلبة ضمن الامكانيات المتوفرة بجهود فردية.

اذ نجد النقص الحاد لتواجد التقنيين المختصين للجانب الفني والعلمي، لأزدواجية توجيه الاخراج الصحفي مابين التوجيه الفكرية والتطبيقي في كلية الاعلام والتوجيه وفق الاسس العلمية والفنية لكلية الفنون في تحقيق الجاذبية الجمالية الداعمة لعملية الاتصال، اذ يستوجب علينا توفير العلاقة التفاعلية للعلاقات الشكلية والفكرية الدلالية لتاكيد الهوية والمرجعية في بناء رأس الصفحة في الصحف.

الحدود البحثية:

يتحدد البحث في المجالات الاتية:

١- الحدود الموضوعية:انطلاقا من موضوع البحث الحالي الذي ركز على الجانب تفعيل بناء اللغة الابصارية في راس الصفحة الاولى في الصحف

٢- الحدود الزمانية:٢٠٠٧ -٢٠٠٨ ليتناسب مع الفترة لمحددة للبحث.

٣- الحدود المكانية: الصحف الثقافية الموجهة ضمن جامعات القطر العراقي.

منهجية البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعاد الانسب والاكثر ملائمة لاهداف البحث وكونه منهجاً يهدف اساساً الى معرفة بعض الحقائق الأساسية

اختيار العينة:

اعتمد البحث الطريقة العشوائية القصدية ليتناسب مع مجريات البحث الحالي.

الفصل الثاني

" الاطار النظري "

بناء رأس الصفحة

يرتكز مفهوم بناء رأس الصفحة و(العنوان الرئيس) في الصحف وفق مبدأ توجيه بناء العناصر والاشكال والتراكبات الشكلية والدلالية لتجسيد هوية تحمل خصوصية التوجه الفكري لأي من الصحف، اذ تحمل دورا جوهري في تحديد مدركاتنا واحاسيسنا نحو هذه الصحيفة او تلك.

لذا يمكن ان يعد الاخراج الصحفي اللغة البصرية المعبرة عن المجتمع او الشعوب، لذلك عندما نباشر بناء هيكل الصفحة الرئيسة (الاولى) لابد لنا ان نعبر عن هويتها وخصوصيتها في التوجيه الثقافي والفكري، اذ يرتبط اخراج رأس الصفحة للصحف في فلك الخطاب الثقافي الحديث الذي يسهم في تشكيل هوية الصحيفة، بما نملكه من ادوات فكرية وشكلية، تمكننا من تحقيق التميز والرسوخ في ذاكرة القاريء لتلك الصحف.

والمخرج الصحفي لايسعى لأن يقدم رمزا اتصاليا فحسب، بل يتوخى تقديم اكثر من الوظيفة الرمزية خلال بناء رأس الصفحة الاولى الاشهارية، اذ يعتمد قدرته الابتكارية لتوجيه معالجاته التقنية الاظهارية سواء التصميم اليدوي او الالي (الحاسوب) ، لتضفي ابعاد تعبيرية عن مجمل التوجيهات الفكرية الثقافية خلال صفحات الصحيفة، وبما تؤشره السياسات الخاصة لهذه الصحيفة او تلك.[1]

فهو يعمد الى تأسيس بيئة سايكولوجية معتمدة الافكار الموجهة خلال الصحف الثقافية، يستند وفقا لها توجيه بناء عناصره الرمزية المكونة لرأس الصفحة بما يحقق الرسوخ وسرعة التعرف عليها لدى المتلقي، الناتج عن اظهار تكوين مرئي متوافق مع المحيط المنتخب لهذه الصحف الا وهو االمتلقي.

من هنا نجد ان المصمم قد منح توجيها لتكوين الهوية الاشهارية مبتدعا نواتج المؤثرات الاساسية في تجسيد الفكرة الثقافية الموجهة خلال صحيفته، بدراسته لكافة المعطيات والمقومات الحضارية والاحداث الانية وامكانية تواصله مع المستحدثات التقنية في العالم من حوله.

اذ ان بناء الخصوصية للهوية الاشهارية لأحدى الصحف لا تكون حالة مفتعلة او ترفا فكريا او شعارا اجتماعيا او سياسيا، بل هي حقائق موضوعية يبرزها التوجيه البنائي بما يشكل بحثا مستمرا لموازنة تميزها (رأس الصفحة الاولى) زمانيا ومكانيا عن غيرها، وذلك من خلال مواكبة المصمم

---

[1] راضي حكيم: فلسفة الفن عند سوزان لانجر- دار الشؤن الثقافية- ط١ –العراق – بغداد – ١٩٨٦ – ص ١٢.

للتطورات الحضارية والتاريخية والاحداث الانية المؤثرة على عوامل الاتصال الحضاري والذي يحدث بين فئات متنوعة من توجهاتها الفكرية والثقافية والاجتماعية.[١]

من هنا يمكن القول، لايمكن تجسيد فكرة الاتصال من بناء رأس الصفحة بوصفها تمتلك تاكيدا شكليا راسخ، الا بامتلاك القدرة في حرية التعبير عن خصوصية توفير الانموذج المتكامل لتوحيد فاعلية مجمل التعابير الشكلية والمضامين المتوخاة خلالها، لأبراز معطيات التوافق بين الشكل الظاهر للصفحة الاولى والمضامين الفكرية لمجمل التوجهات الفكرية للصحيفة ككل، اذ ان بناء رأس الصفحة الاولى بوصفه عملية اتصال ابصارية ادراكية يتداخل خلالها التفسير والتحليل على ان لايحدث اغتراب العناصر الموظفة عن المحيط البيئي والحضاري والمجتمع الموجهه نحو، يعتمد خلاله التوجيه الفكري للتواصل نحو الصحيفة.

إذ يشتمل بناء رأس الصفحة توجيه البناء الأتصالي والتعبير والاعتناء بصياغة الافكار شكليا لترابط العناصر الشكلية والرمزية بحسب مستوى ادائها الوظيفي في الصحف.[٢]

وهنـــــا نجـــــد ان عمليـــــة التكيـــــف البنـــــائي للوحـــــدات التيبوغرافيـــــة ل (رأس الصفحة الاولى) في الصحف تعتمد البساطة اساسا والتركيز لتوفير التحفيز الابصاري نحوها دون حالة التشويش الادراكي ، بما يضمن وضوح التوجهات الفكرية لسياسة الصحيفة المستقى عن مــضمون اللافته ، الى جانب الموازنات الفاعلية للمضامين الفكرية لتنوع الوحدات الرمزية خلالها، ليؤسس تناغما تعبيريا جاذبا، ناتج عن الانسجام والوحدة الموضوعية لمجمل العناصر المكونة للصفحة الاولى.[٣]

وهنا نجد ان المضامين الكامنة والموجهة في رأس الصفحة الاولى ومجمل عناصر الصفحة الاولى لابد وان ترتبط بالبنية الكلية، " ذلك ان المعنى الدلالي لأي شكل لايظهر الا من خلال تضافر علاقاته مع الوحدات(التيبوغرافية) الاخرى، ضمن النسق الذي يوجد فيه، اي ضمن بنيته الكلية"، بذا تعمل البنية على تأشير طبيعة الخواص الشكلية والفكرية لتوجيه نظام من العلاقات او تقديم نمط بيئي تصميمي محدد من خلال توجيه الفكرة الاساس للصحيفة.[٤]

حيث لايؤدي رأس الصفحة الاولى بوصفه عنصرا دلاليا ، اذا ما اقتصر دوره الوظيفي ليكون مفتاحا متروكا في الصفحة نفتح به مدخلا حين تعوزنا الخبرة الذوقية الكاملة، فرأس الصفحة الاولى في بحثنا تعد مدخلا يحمل مضامين كامنة الى عالم الشكل الدال [٥]، ولاتكون مفيدة مالم تكون مندمجة ومستوعبة خلال مجمل العلاقات الدلالية التعبيرية للوحدات والعناصر العلامية المنتظمة ضمن فضاء للصفحة الاولى.

---

[1] النوري ، قيس : ما الانثربولوجيا – الموسوعة الصغيرة- ١٧٥ –دار الشؤون الثقافية – العراق – بغدادة – ١٩٨٦ – ص٨٨.

[2] طلعت همام عثمان: مائة سؤال في الاخراج الصحفي – دار الفرقان للنشر والتوزيع – عمان – ١٩٨٤- ص٥٧.

[3] عبد الحافظ سلامة: تصميم الوسائل التعليمية – دار اليازوري العلمية – عمان – ط١ – ٢٠٠١- ص ١٢٨.

[4] Martin,Heidegger: the crigin of the work of art –harper&row publisher – usa- new york – 1977- p121.

[5] بل، كلايف : الفن – ت: دعادل مصطفى – النهضة العربية للطباعة – لبنان – بيروت – ٢٠٠١ – ص ٢٣- ٢٤.

اذ نجد خلال العينات (١- ٣-٤-٥- ٦-٧- ٨- ٩-١٠) ان اسم الصحيفة هنا قد اكتسب قيمة جذب عالية دعم الحالة الوظيفة في عملية الاستقطاب الابصاري، الا انه افتقد تأكيد علاقة ربطه الدلالية والتعريفية لدعم المضامين سواء الكامنة او الظاهرة في مجمل الحيز الفضائي لتقديم الهوية والمرجعية للصحيفة، اذ اظهرعمومية في تحديد اسم الجامعة او المؤسسة الداعمة لهذه الصحف اذ كان من المفترض دعم هذه الوحدة بصورة اكثر وضوحا لأحداث التوافق في التمثيل الدلالي.

محددات بناء اللافتة الاشهارية

إن تحقيق أهداف رأس الصفحة الاولى في الصحف تعتمد بناء الصلة بين الصحيفة والمتلقي لتأكيد عوامل التحفيز الابصاري والادراكي، ولابد من الاستناد على القواعد العلمية لأتخاذ القرارات في مجال بناء رأس الصفحة الاولى شكلاً ومضموناً وتورد الباحثتان أهم هذه المحددات :-

١ - الفكرة

ان توجيه تجسيد الفكرة وإمكانية امتدادها نحو الواقع كونها ذات طبيعة أستدعائية تمتد نحو الخزين المعرفي لمدركات القراء ومدى استجابتهم لها، أي إمكانية بناء اللافتة للصفحة الاولى تحمل تميزاً وخصوصية، باستحداث واقع دلالي مرتبط بتطابق المحفزات الابصارية والصور الذهنية المدركة عنها ، فالتواصل الموجه ذو مستوى عالي من الفاعلية لابد أن يحمل وضوحاً لتوافق أدائية عناصره الدالة، تمنحه القدرة على التحفيز والشد اللازم للتأثير على قراء جدد.

أي أنها عملية الإعداد لوضع الهياكل الوظيفية والجمالية الكامنة في وحدتها المرئية بوصفها أساس للجانب الإعلامي والتعريفي في الصحف.[١]

٢- نقطة الارتكاز (النقطة المحورية) :

وهي النقطة التي تكون بمثابة المفتاح للتصميم او الاخراج الصحفي ، اذ انها تمثل النقطة الاولى التي يسقط عليها نظر القاريء، الا وهي اسم الصحيفة (الترويسة) التي يشترط ان تكون النقطة الأكثر جذبا منذ الوهلة الاولى.[٢]

٣- الشكل الدال Significant form

---

[١] hollis, richard;- Graphic Design – thames& hudson World of Art- 2nd-ed –London-2001-P18.

[2] العربي، رمزي : التصميم الكرافيكي –منشورات دار اليوسف – لبنان – بيروت –ط-١ – ٢٠٠٥ -٢٠٠٦ - ص ٥١.

وهو عملية تشكيل بنائي خاص، مستنبط من تفاعل رمزية الخطوط والإشكال والألوان يعبر عن المضامين الموجهة لسياسة الصحيفة، بما تحمله هذه التشكيلة من قدرة تعبيرية على نحو يثير انفعالا جماليا وموضوعيا " كامنا " فيها ،على سبيل المثال :-

الرقة ، الأناقة، التحدي، المأساة، الجلال، الهيبة وغيرها توجد خلال رأس الصفحة الاولى على مستوى الكمون، وتنبثق من العلاقات الديناميكية للعناصر البانية لها.[١]

وهو هنا لايعتمد على تحديد أو تميز جزء واحد في المجال المرئي، وأنما بما تثيره خصائص هذا الجزء من أثارة مباشرة وفاعلية ربطه مع الاجزاء الاخرى لأدراك وحدتها المرئيه المنتظمه للانتقال والربط بين الاجزاء، للتتابع والراحه البصريه الميسرة في تسلسل التلقي لهذه النواتج الشكلية ورسوخها في الذاكره لربطها بأحدى الصحف.

وبذا تكون العوامل السيكلوجية المحققة للانفعالات العامة نابعة من تضافر علاقات رموز العناصر البانية لرأس الصفحة الاولى " الشكل، اللون، الاتجاه، الملامس المرئية، الحجم، الموقع " وطبيعة الانفعال (السايكولوجي) للمتلقي تعتمد على طبيعة المعنى الناتج عنها.

من هنا نجد ان طبيعة الرسالة الاتصالية في رأس الصفحة الاولى تعتمد " نظاماً موحداً لقواعد اتصالية متفق عليها " قابلة للفهم المشترك من قبل الباعث والمستلم في آن واحد ، وتتكون هذه الأنظمة من رموز وعلامات، ما هي الإ نتاج حضارة ومجتمع معين وتحمل قدراً من الخصوصية الثقافية، على الرغم من احتمال وجود جوانب مشتركه مع الصحف الأخرى بما تلزمها القواعد العالمية لبناء رأس الصفحة الاولى في الصحف.[٢]

٣ - الاصالة:

ان المبدأ الرئيس من تصميم رأس الصفحة الاولى في الصحف هو محاولة تميز الصحف عن بعضها البعض التي تمتلك ذات التوجيه سواء ثقافي ، اجتماعي ، سياسي، ، مما يعني ان رأس الصفحة الاولى في بنائها التصميمي لابد ان يكون فريدا ومميزا، ومن جانب اخر لابد وان تحمل في صفاتها ووحداتها البنائية اختلافا كليا عن باقي الصحف الاخرى ليسهل التعرف عليه والرسوخ في ذاكرة القاريء لتميز هذه الصحيفة عن تلك، على ان يتغير اسم الصحيفة ومحتوها خلال فترات زمنية متقاربة.[٣](العينة ٢-٩) اذ نجد ان الفترة الزمنية هنا تكاد تكون بضعة اشهر مما يحدث اربكا لدى القاريء في ادراك هويتها ومرجعيتها على الرغم انها تابعة للجامعة ذاتها، اذ لابد من ايجاد تسبيب من اتخاذ اجراءت الاستفتاء العامة لغرض تغير عناوين الصحف وهو ما يتبع في مجمل الدول العربية والعالمية[٤].

---

[١] بل، كلايف:- الفن-" مصدر سابق" ص١٠-١١.

[٢] Martin, Heidegger:- Question Concerning Technology –William Lovett Harper &Row Publishers- USA-P73.

[3] العربي، رمزي : التصميم الكرافيكي – (مصدر سابق) – ص٨٧.

Schrubbe, Emily: Designing Brands – Pock Part Publishers Inc – 1st – ed USA-2000.

٥- التبسيط Simplification

ويعد التبسيط قاعدة أساسية لبناء رأس الصفحة الاولى الدالة للصحف، أذ يسعى المخرج تسليط الأضواء نحوها، من خلال تصفية المحيط والتخلص من التفاصيل الكثيرة المؤدية إلى إضفاء تأويلات تتعارض مع المضامين الموجهه لبناء الرسالة الاتصالية فيها.

إذ لابد للعناصر التيبوغرافية أن تحمل دلالة مباشرة لتحقيق نقطة جذب مركزية أو مفتاح دلالي محدد، يحقق التوافق الهارموني بين الأجزاء البانية للصفحة يؤدي للاستقطاب الابصاري نحوها بما يتوافق مع أهداف الرسالة الإعلامية الموجهه.[١]

٦- الانتباه والحركة

أن عملية التلقي والربط أو أقامة الصلة التي ندعوها بالحسية البنائيه هي التي تمكننا من الاستجابة، إذ بعد الاستيقاف للجذب الابصاري، لا بد من توجيه الانتباه وتحويله نحو المفاتيح الأخرى في رأس الصفحة الاولى ، أن هذه المفاتيح Clues تحدث الحركة لتبادل العلاقة بين عملية الاستقطاب الابصاري وعملية توجيهها، في تعاقب العناصر للإلمام بالوحدة الموضوعية لمجمل بنية رأس الصفحة الاولى، وإمكانية تحولها نحو العناصر التايبوغرافية الأخرى.[٢]

٧- الجذب الابصاري Visual Stimulus

يسعى المخرج الصحفي إلى استمالة أهواء القراء والتعرف على متطلباتهم الفكرية والحسية واستحداث ما يمكن أن يؤدي لإشباع هذه المتطلبات واستثارتها بأحداث التميز والتجدد بإضفاء مواقع محفزة يرتبط جزء منها برمز أو دلالة واقعية يألفها القارئ، يسعى المخرج الصحفي إلى تأكيد بناء خصائصها الشكلية والرمزية لإضفاء وحدة دلالية تحمل تنوعاً مرئياً جاذباً.(كما مبين في العينة رقم ٦).


اقرأ في هذا العدد
مقترحات لتطوير العملية التعليمية ص2
الجامعة تعد نظاما اداريا لبناء حكومة الكترونية في المحافظة ص3
الاعلان عن تاسيس منتدى للثقافة الرقمية ص4
بابل تتصدر الجامعات في الالعاب الرياضية ص4
صحيفة شهرية ثقافية علمية
رئيس مجلس الادارة
أ.د. نبيل هاشم الاعرجي
العدد _ 7 _ صحيفة تصدر عن قسم الاعلام والعلاقات العامة في جامعة بابل اب _ 2007

ولابد ان نوضح هنا ان التكثيف الشكلي يؤدي الى تشويش المدركات الحسية (العين) ونتوج الفوضى الادراكية لتتابع القراءة الموضوعية، إلى جانب تراجع مرجعية تحديد هوية الصحفية، اذ نلحظ هنا تعدد مواقع الازاحات الابصارية يمين ويسار الوحدة التعريفية الرئيسة (اسم الصحيفة)، الذي اتخذ

4

[١] مشيللي،جوزيف: التكوين في الصورة السينمائية- ت:هاشم النحاس- الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة –١٩٨٣- ص١٣٩.

[٢] Libby ,William Charles: Color &Structural Seneca –Prentice Hill –Inc _New Jarsy _USA-1974-P104.

هيئة تشكيل ايقوني يمكن اعتباره شعارا ولكنه ابتعد عن فعاليته الوظيفية في امكانية استلامه بوصفه عنوان وهوية تعريفية للصحيفة، او شعار للمؤسسة الداعمة، فقد اتخذ شعار الجامعة موضعا الى اعلى هذه التشكيلة الايقونية ، الذي على الرغم من تصغير ابعاده الا انه احدث منافسة اخرى مع اسم الصحيفة (الترويسة) الذي من المفترض تاكيد المضمون النصي له ، الا انه افتقد الى الوضوحية والمقروئية بدوره.

٨- الاختزال reduction

وتستند حالة الاختزال في بناء رأس الصفحة الاولى الاشهارية على انتخاب الاشكال الاساسية التي تتحمل عبء عملية التواصل والجذب الابصاري، وعملية بناء الاشكال يخضع هنا الى مبدأ الفكر التحليلي لتاسيس نظام اتصالي في التحفيز والاستقطاب نحو وحداته الدلالية يدعم رسوخها وسرعة الاستدلال عليها، الامر الذي يؤكد على توظيف عناصر دلالية واضحة ومباشرة في معناها الرمزي، تشكل مرتكزا في اسناد القوة الادائية لرأس الصفحة الاولى.

فالمصمم هنا يمتلك الحرية والقدرة على ابتكار صيغ متعددة ومتنوعة في اظهار الهوية التعريفية لصحيفته، ويستند التاكيد للتوافق التعبيري الدال، ضمن المذهب الاختزالي للتحكم في انشاء علاقاته الفكرية اذ انه يُخضع رأس الصفحة الاولى لعملية التحليل الجزئية للتكوين العام، من ثم يعمد الى استحداث بناء تركيبي وعلاقات ربط جديدة تقدم رؤوى وابعاد فكرية محفزة للمدركات الحسية والفكرية لدى القاريء، بتكييف بناء عناصره بعملية الاختزال الجزئية، والتي تشمل التلاعب بمجمل الخصائص البانية لها او البعض منها (الشكل، اللون، الملمس، الابعاد، القيمة الضوئية، الاتجاه) واعادة علاقة ربطها دعما للبناء الكلي، يسفر عنه تحول لتكوين نظام بنائي جديد يمنحه قوة اكثر على التواصل مع القاريء.[١]

وهذا يفترض في اخراج رأس الصفحة الاولى بأستخدام اقصى حالات الاختزال لتوفير الحد الضروري من المعلومات دعما لفكرة الاتصال للصحف الاعلامية وتحقيق التشبع الادراكي والرسوخ لها في اقصر وقت ممكن.

٧- الموقع Position

يعد تحديد موقع رأس الصفحة الاولى من المتطلبات الأساسية في تنظيم مجمل المواقع خلال الصفحة (بما تشكله من تكوين مركز جذب خاص بها ، تؤسس نظاماً مركزياً واسع مهيمن على مركز

[1] السعيدي، لمى اسعد عبد الرزاق : التنظيمات الشكلية في تصاميم البطاقات الاعلانية لمنتجات وزارة الصناعة والمعادن – رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الفنون الجميلة –جامعة بغداد – ٢٠٠٣.

القوى للوحدات التيبوغرافية الأخرى ، يجذب القوي فيها الضعيف وكلما أبتعدت عن الخط المحوري الافقي نحو الاعلى كانت أكثر استقلالية وقوة)[١]

حيث أجمعت معظم الدراسات التخصصية أن ابسط القواعد لتحديد الموقع وسط راس الصفحة (الترويسه) في معظم الأحوال ، أحدث تحديدا " نسبيا" لتباين ابعادها من صفحة لأخرى على أن لا تتجاوز ١٨ سم اتساعا" وأدنى اتساع ٨ سم.[٢]

٨- **التناسب** :

ويتضمن التناسب بين اسم الصحيفة واتجاهها الفكري ،إذ لا ينبغي أن تحمل رأس الصفحة الاولى عنوان مخالفا" لمضمونها أو توجهها الفكري ، خاصة الصحف المتخصصة الرياضية، الاقتصادية، المهنية ... وغيرها[٣]. (العينات ١- ٣- ٦)

وقد حدد"تشيجولد"[٤]عدد من المبادئ لبناء (رأس الصفحة الاولى) نوردها بما يلي:-

١- تشكيل الحروف من خلال المتطلبات الوظيفية في عملية التوجيه الفكري إلى جانب الإلمام بالنواتج للطباعة التقنية لأي من التشكيلات الحرفية، على اعتبار أن اسم الصحفية تركيب لفظي أولاً وبناء تيبوغرافي ثانياً، فهي تضم عدداً من الحروف ترسم بطريقة خاصة بها، تدعم علاقة تميز الصحيفة.[٥]

حيث كانت معظم الصحف سابقا تتخذ لرأس الصفحة الاولى ذات الحروف الطباعية للنصوص الكتابية الاخرى وبأتساع اكبر نوعا ما، بما يتوفر لدى المطبعة دون الأخذ بنظر الاعتبار التنوع الشكلي و البناء الدلالي اللازم لها وفق التوجه الفكري للصحيفة.

اذ ان من شروط الاخراج الفني التقني في توظيف انواع الخطوط (الفونتات) كثيرة في تصميم واحد، واقتصارها على ثلاثة او اربعة انواع وهذا لايعني اننا لايمكن توظيف انواع اكثر ولكن لابد من تسبيب مقنع لهذه الحالة، على سبيل المثال لايستطيع المخرج الصحفي توظيف اكثر من نوع خط لكل عنوان رئيس (headline) لأن ذلك يؤدي الى تشويش القاريء ويعطي الاحساس بالبعثرة.[٦] (انظر العينة رقم (٥).

الا اننا نلحظ في العينة رقم (٤) ان تعدد هيئات الحروف وتنوع خصائصها الشكلي، يؤدي الى ذات النتيجة الامر الذي يعيق امكانية ادراك التوجيه الدلالي والفكري في الصحف.

---

[١] Arnheim,Rudulf:The Dynamics of Architectural Form-University Calfornia Press-1974-P46.

[٢] الوحيشي ، كمال عبد الباسط :- اسس الاخراج الصحفي – مصدر سابق ص٣٥٤ .

[٣] المصدر نفسه- ص٣٥٦.

[٤] Richard,Hollis: Graphic Design –Thames &Hudson Word of Art –London-2001-P55.

[٥] الوحيشي ، كمال عبدالباسط : مصدر سابق-ص٣٥٤-٣٥٥.

[6] العربي، رمزي : التصميم الكرافيكي – مصدر سابق – ص١١٣.



اذ نجد ان اسم الصحيفة وظف خلاله الحروف الحديثة ، والذي يحدث عمومية في امكانية تحديد هويتها المرجعية ، في حين (شعارالجامعة) اظهر تشاكلا ايقونيا لعدد من الرموز ونمط خط كوفي مظفور لشعار الجامعة، تعاشقت خلاله الهيئات الرمزية والتشكيل الحرفي المزخرف افقدها وضوحها ومقروئيتها، وتعارض توجيه دلاليتها افقدها دعم الهوية المرجعية ، اذ نجد هنا تعدد وتباين انماط الخطوط (الفونتات) وتباين احجام (ابناطها) سمك الحرف شمل مجمل العناصر التيبوغرافية لرأس الصفحة الاولى.

٢- أن الهدف من اعتماد التنوع في بناء رأس الصفحة الاولى عن العناصر التايبوغرافية الأخرى لأحداث التواصل (الجاذبية الابصارية والرسوخ الادراكي)، إذ لابد أن تظهر بأسهل وأكثر الأشكال فاعلية باعتماد الرمز الثابت المطابق لتوجهها الفكري في الاستقطاب.

٣- حتى تؤدي رأس الصفحة الاولى غاياتها المنشودة ، فأن جوهرها يحتاج تنظيم داخلي (ترتيب محتوى) وتنظيم خارجي (انتخاب التقنيات الطباعية المناسبة لها) .

الوحدات العلامية في رأس الصفحة الاولى typographic units

اسم الصحيفة (اللافتة)

١- هي تركيب لفظي يوضح الاتجاهات العامة والخاصة للصحيفة ، جريدة أو مجلة وهو من اهم الوحدات الطباعية التي تميز شخصية الصحيفة* التي تعد عنصراً تيبوغرافياً اساسي في بناء الصفحات وتحديد هيكلها العام وتحرص الصحف على اختيار اسماء صحفها ضمن حدود طابعها التيبوغرافي ومذهبها الاخراجي،[١]وهو اول العناصر التيبو غرافية التي

تجذب اهتمام القاريء، اذ يمثل نصف العناصر التيبو غرافية المقروؤة على الصفحة الاولى تقريبا، لذا يسعى المخرج الى ابرازه بطرق متعددة.[٢]

وهو من وجهة نظر الاخراج الصحفي " عنصر تيبوغرافي اساسي في بناء الصفحة وتحديد هيكلها العام فهو يساهم في تجميل الصفحة، ويعد المفتاح الرئيس لتأكيد هوية ومرجعية الصحيفة.[١]

* د. عادل خليل : محاضرة لمادة الاخراج الصحفي القيت على طلبة المرحلة الرابعة _ كلية الاعلام قسم الصحافة للعام الدراسي ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨ .

[1] FRANK.RUCKER&BERTSTAL: TENTED NEWS PAPER- PROMTION LAWA STATE UNIVER SITY PRESS – p222

[2] الوحيشي، كمال عبد الباسط : (مصدر سابق) –ص٣٧٢ – ص٣٧٣.

ولابد ان تكون هناك مهارة وحرص على الكتابة بلغة بسيطة ذات كلمات ومعان مألوفة ومتداولة بشكل عام، حتى تصل اكبر نسبة من الجمهور القاريء بمختلف المستويات الثقافية.[٢] الواقع ان اسم الصحيفة لايخرج عن كونه ان صح التعبير مسألة اجتماعية فانه يحقق هوية الصحيفة حتى يسهل الرجوع اليها أو ادراكها وبذلك يكون في وسع القاريء التعرف عليها من النظرة الاولى في اكشاك البيع.[٣]

وعلى الرغم من ان عينات البحث الحالي تحمل توجها الى مستوى ثقافي معين الا اننا نجد عدد من هذه الصحف اظهر ارباكا في انتخاب اسماء صحفها كما في العينة رقم (٣) ، حيث نلحظ ان اسم الصحيفة الرئيس لم يحدد اتجاهيته ومرجعيته بوصفه عنوان اشهاري وتعريفي لهذه الجامعة او تلك، فقد اوجد نوع من العمومية تجعل القاريء يبحث ويتقصى عن هوية هذه الصحيفة وماهو انتمائها ؟

الحروف والكلمات

ان عملية تشكيل وبناء النصوص الكتابية في رأس الصفحة من اسم الصحيفة والهيدات الى جانب النصوص الثانوية الاخرى يتوخى المصمم اعتماد الخطوات التالية دعما لمستوى الاداء الوظيفي لأي منها:[٤]

أ- يضفي المصمم دعما لتسهيل مقروؤية نصوصه الكتابية من خلال استخدام حروف بسيطة متحاشيا الحروف المعقدة والزخرفية،(العينات ١،٢،٤،٥،٨،٩) التي غالبا ما تحدث ابتعادا عن طبيعة الوظيفية في حالة الزيغ الابصاري والارتداد نحوها دون حالة التتابع للمسح الابصاري الاولي، الا وهو تشويش المدركات عن طبيعة التوجه لعملية الاتصال المباشرة والرسوخ لاحقا.



حيث يمثل هذا الأنموذج الى جانب غياب هويته الاشهارية انه اتخذ تشكيلا ايقونيا من المفترض ان يحدد تطابقا دلاليا لأنتماء هذه الصحيفة والتي نلحظ ان المخرج الصحفي اعتمد تعددا لانماط حروف وابناط

---

[1] الوحيشي ،كمال عبد الباسط : مصدر سابق- ص ٣٧٢.

[2] الجبوري ، عبد الكريم راضي : العلاقات العامة فن وابداع – دار التيسير –البحار – لبنان – بيروت -٢٠٠٢ –ط١ - ص١٧٥.

Lasky, Julie & Lippy, tod – Print Case Books – 10 The Best in Cover & Posters – Rc – Publications , Inc – United States – 1st – ed – 1994- p16.

[4] السعيدي، هدى فاضل:الاسس الفنية والوظيفية لعلامات الدلالة المطبوعة في العراق-(رسالة ماجستير غير منشورة) – كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد -٢٠٠٢ –ص ٨٢.

متنوعة شغلت الحيز الفضائي المخصص لأسم الصحيفة ، وان كانت معالجاته التقنية لأحداث الشفافية بوصفها خلفية فضائية حاوية للعنوان الاساس ، الا انها اوجدت عدد من الارتدادات والزيغ البصري نحوها ، الامر الذي افقد السيادة المركزية نحو العنوان الذي لايمكن للقاريء ادراك مرجعيته والتعرف عليه لاحقا.

ب- يتوخى اللمصمم أو المخرج الصحفي دعم قياس الحروف الكتابية سواء بتكبير ابعادها او تصغيرها، تبعا لطبيعة مستواها الوظيفي خلال رأس الصفحة الاولى ، اذ يؤدي تنوع الأبناط التباين بين اللونين الأبيض والأسود من خلال التفاوت في كثافة سمك الحرف بين العنوان والمقدمة والمتن والإبراز في داخل المتن، يؤدي هذا الأمر إلى راحة عين القارئ الذي ينجذب إلى العنوان ثم المقدمة الملخصة ثم للخبر. [1]

ت- احداث التناغم والتناسب لمجمل العناصر في رأس الصفحة الاولى ضمن فضائاتها والعناصر، بما يتيح منح القاريء متعة الاسترسال في تتابع محتوياتها للأنتقال بيسر وسهولة من موقع الشد الابصاري الاول الا وهو اسم الصحيفة الرئيس من ثم الانتقال العناصر الاتصالية الاخرى، حيث يتم تحديد مواضع الأشكال والمساحات في شكل جمالي معين.

ث- يتوخى اختيار توظيف الحروف المناسبة مع اختيار الشكل المناسب لها (البنط والفونت) من شأنه أن يضفي سمة بارزة للصحيفة ويساعد المخرج على تقديم المضمون في شكل مريح للقراءة. وتختلف الصحف في استخدام الحروف من حيث الحجم، بل أن هناك صحفاً أتخذت لنفسها نمطاً معيناً وثابتاً من الحروف. [2]

الشعار :

أحد أهم العناصر او المكونات لأسم الصحيفة التي تمتاز برمزيتها ذات اللغة الابصارية المدركة المرتبطة باتجاهات وسياسات الصحيفة* ، أذ يتخذ يتخذ المصمم خلال وسيلته الاتصالية عدد من الرموز الدالة، يتم الاتفاق على تفسيرها وربطها بالفكرة اساس عملية التعريف للصحيفة لتعبر عنها بصورة واضحة ومفهومة تؤكد عملية الاتصال.

وتمثل الحاجة لتأكيد العلاقة المستمرة بين الصحيفة والقراء ليؤدي دورا فاعلا في تميز الصحيفة ورسوخها في ذاكرة القراء، وتمثل حاجة قائمة للصحف للتعريف بمرجعية منشأها والتأكيد على الهوية والخصوصية، فهي بحاجة إلى "الشعار" الذي يميزها عن الصحف المنافسة والمشابهة لها.

---

[1] الوحيشي: كمال عبد الباسط : أسس الاخراج الصحفي - (مصدر سابق) –ص ١٩٧.

[2] النجار، سعيد غريب: مدخل الى الاخراج الصحفي – الدار المصرية اللبنانية – مصر –القاهرة – ط١ – ٢٠٠١- ص٢٠-٢٢.

* د. عادل خليل : مصدر سابق .

ولابد ان يحمل وضوحا في الرموز الموظفة خلاله بما تحمله من دلالات تعبيرية يمكن االاستدلال على مرجعيتها بيسر .

اذ نلحظ في العينةرقم (١ ،6 ،١٠) ان شعار الجامعة اتخذ تشكيلا ايقوني تداخلات الوحدات الرمزية في تعاشق نمط خطي (كوفي مظفور) مع الوحدات العلامية الاخرى، قدمت معالجة المخرج الصحفي في تصغير ابعاد الشعار الحد الذي تراجعت فيه الوضوحية والمقروئية ، الحد الادنا المفترض احداث التناسب بين ابعاد الشعار واسم الصحيفة، فقد جاء اسم الصحيفة (الجامعة) يحمل عمومية دون تأكيد المرجعية وامكانية التعرف على الهوية لهذه الصحيفة، اذ يمكن احالته الى اي من الجامعات الاخرى.



العينة رقم (٤)

إذ يمكن اختزال عدد من الهيئات التمثيلية لهذه الصحف او المؤسسات التي تمولها على سبيل المثال (هيئة طاق جامعة بغداد يتم معالجتها وتجريدها وإحداث تشكيلات من حروف واشكال رمزية يتم مزاوجتها، لتحقيق تشكيل ايقوني يمثل لغة شكلية رمزية للتعبير عن مرجعية الصحيفة) الى جانب رغبة الصحيفة في تميز وتعريف بها، ويعد الشعار احدى متطلبات المهمة في الصحف لأضفاء الهوية بوصفها شعار دائمي لها الصحيفة ولتحقيق الرغبة في الأنتشار المحلي والعالمي لها.[1]

اذ يمكن معالجة هذه الاشكالية بتكبير ابعاد الشعار واختزاله بصورة اكثر تبسيطا كأن يقتصر على التشكيل الخطي لأسم الجامعة (كربلاء) ليتخذ حالة تراكب مع اسم الصحيفة ، ينتج عنه علاقة ربط واضحة ترسخ في ذهن المتلقي وامكانية التعرف على انتماء هذه الصحيفة.



في حين نجد العينة رقم (١)

اتخذت شعارا مبهم الهوية اذ اثرالتشكيل البنائي للشعار وعالجاته الفضائية بقيم ضوئية متراجعة (الاسود) الذي يمكن ان يحقق الدعم والجذب الابصاري نحوه ، الا ان المتلقي يعجز عن فك رموز وحداته العلامية والرمزية المتشاكلة خلاله، والناتج يتيح احالات وتأويلات قد تكون بعيدة كل البعد عن تاكيد الهوية والمرجعية لهذه الجامعة، فمن خلال تعريف الشعار بوصفه يحوي عدد من " الشارات أو الرموز أو كل ما تتخذه مؤسسة شعاراً لها، ترفقه مع منتجاتها أو حملاتها الاعلامية لتعريف القاريء بمصدر هذه الصحف " يتم تسجيله قانونياً، بما يمنحها الحماية وتمنع أي جهة أخرى من استخدامها، لابد ان يحمل نوع من التطابق للتمثيل الدلالي للتعريف بها[2].

---

[1] Schrubbe, Emily: Designing Brands – Pock Part Publishers Inc – 1st – ed USA-2000-p50.

[2] Leslie, Jeremy & Burgoune, Patrick: Fc Foot Ball Graphics – Thames & Hudson – London – 1998 -15.

اما العينة رقم (٥) فقد نتج عن اعتماد شعار اظهر اقصى حدود المبالغة في عملية تصغير الشعار الأمر الذي انعدمت وضوحيتها ، على الاخص ان المعالجات التي اتخذها المخرج في تنظيم بناء اسم الصحيفة والذي تكون من جزئين (الواسطي) والذي اظهر مبالغة في تكبير ابعاده ليتخذ مجمل الحيز الفضائي اكسبه الدعم في معالجاته البنائية ليحقق السيادة والجاذبية الابصارية له، وعلى الرغم مما قد تضفيه كلمة الواسطي الاحساس بالانتماء الى هذه المحافظة ولكن الراسخ اكثر هو ارتباطه بمهرجان الواسطي وليس الجامعة، فهنا احدثت معالجات المصمم المبالغة في تصغير ابعاد الجزء الثاني من اسم الصحيفة الى تراجع تحقق العلاقة الدلالية للتعريف لأنتماء هذه الصحيفة.

٢- الاذنان:

هما الوحدتان الطباعيتان على جانبي اللافتة وتستخدم باشكال مختلفة من حيث الشكل والمضمون[*] وهي من أحد اهم العناصر التيبوغرافية التي تحتل موضعا الى طرفي حيز رأس الصفحة الاولى ، مما يضفي نوعا من الموازنة وتحقق السيادة المركزية في منتصف فضاء راس الصفحة، واحيانا يستغنى عن واحدة منهما او كليهما بحسب توجه سياسة الصحيفة.

ويعمد احيانا الى استغلال هذه الاحياز في احداث توطئة لأهم الأخبار الآنية او يستغل بيعها لأغراض اعلانات تجارية ذات المردود المالي العالي.

٣- العنق:

وهو حيز شريطي دقيق يمتد بمحاذات الحدود الفضائية لرأس الصفحة ، وسيخصص للمعلومات الارشيفية للصحيفة العدد، التأريخ، العناوين والأيميلات الخاصة بالصحيفة.[١]

---

[*] د. عادل خليل : مصدر سابق .

[1] الوحيشي، كمال عبد الباسط : أسس الاخراج الصحفي - مصدر سابق – ص ٣٦٦.

الفصل الثالث

نتائج . استنتاجات. توصيات

النتائج

١- نتج عن تعدد انماط الحروف الموظفة في اللافتة الى جانب التشكيل الحرفي المزخرف افقدها وضوحها ومقروئيتها، وتعارض توجيه دلاليتها افقدها دعم الهوية المرجعية للافتة.

٢- نتج عن توظيف تشكيل ايقوني لتشاكل حروف الى جانب هيئات شكلية مختزلة الى تراجع الوضوحية والمقرؤية وفقدان امكانية الاستدلال الى مرجعيتها .

٣- نتج عن معالجات فضاء اللافتة الى احداث تشويش واربك التوجيه للقرأة الفنية الى جانب تراجع تميز العنوان الرئيس للصحيفة كما في العينة (٦.).

٤- ينتج عن الأختزال الشكلي والبنائي للوحدات الاعلامية ، الى دعم فعاليتها الوظيفية بفعل وضوحيتها ، مقرؤيتها، وسهولة استلامها وبالتالي رسوخها في ذهن القاريء.

٥- ينتج عن توظيف اسم الصحيفة لا يحمل في مضمونه اي دلالة مباشرة ويحمل عمومية دون التأكيد للهوية المرجعية ، الى تراجع الاستدلال عن هويتها ومرجعيتها. كما في العينات (١- ٣- ٥- ٦).

٦- ينتج عن تصغير ابعاد الشعار سواء الشعار الخاص بالصحيفة أو المؤسسة الداعمة لها، الى تراجع استلامها بسهولة بعد فقدان وضوحيتها ومقرؤيتها وبالنتيجة تراجع ادراك هويتها المرجعية، كما في العينات (١- ٤ - ٥- ٦-٧-٨ - ١٠).

٧- نتج عن تكثيف الوحدات الشكلية ضمن حيز راس الصفحة وكثافة المعالجات التقنية الاظهارية للفضاء ،يؤدي الى زخما في تشويش المدركات الحسية لدى القاريء الامر الذ يفقدها فاعلية الجذب الابصاري المباشر نحوها.

الاستنتاجات

١- يتيح توسيع ابعاد التشكيلة الايقونية لشعار المؤسسة الداعمة او شعار الصحيفة ذاتها ، لتحقيق المستوى الادائي المطلوب في عملية الاتصال الانية من وضوح تفاصيلها وتطابق رموزها وتوفقها التعبيري مع العناصر التيبوغرافية الاخرى يؤكد يسر استلامها والتعرف على مرجعية الصحيفة.

٢- ان اسم الصحيفة (اللافتة وشعارها) اذا لم يحدد اتجاهيته ومرجعيته بوصفه عنوان اشهاري وتعريفيا للجهة الصادر عنها تلك الصحف ، قد يضفي عليها نوع من العمومية مما يجعل القاريء يدخل في حالة ارتدادات تأويلية بحثا عن انتماءات هذه الصحف.

٣-ان تضافر علاقات ورمز العناصر الداخلة في بنية راس الصفحة الاولى من شكل ،لون، اتجاه، ملامس مرئية ، حجوم ومواقع تعتمد على طبيعة المعنى الناتج عنه لتحقيق الفهم المشترك لجميع القراء.

٤- ان التميز والتجدد للعناصر التيبوغرافية التي يسعى المخرج الصحفي الى تأكيد بناء خصائصها الشكلية والرمزية لأضفاء وحدة دلالية تمتاز بقوة الجذب لأستقطاب القراء.

٥- ان التفرد يتحقق من خلال وحداته البنائية التي اختلاف كليا عن ما تحوية صفحات الصحيفة.

التوصيات

توصي الباحثتان بما ياتي:

١- ضرورة دراسة التشكيل البنائي الدائم لشعارات الصحف بما يتضمن البناء الشكلي الظهاري الى جانب التوافق الدلالي مع المؤسسات او الهيئات الداعمة او الصحيفة ذاتها اذا كانت من الصحف المستقلة.

٢- عند وضع الاسس لبناء رأس الصفحة الحديثة لابد ان يراعى ثبات وحداته الاعلامية وعدم تغير ها خلال فترات متقاربة كي يتسنى رسوخها لدى القراء.

٣- القيام بدراسة مقارنة بين الصحف التي تدعمها المؤسسات الثقافية والعلمية الموجهة والصحف الاخرى التي لاتحمل خصوصية في توجيهها (مستقل).

٤- ضرورة احداث دروس تطبيقية لكل من طلبة الكليتين في الصحف الرسمية والقطاع الخاص لأكتساب الخبرة المعرفية.

المصادر

١- بل، كلايف : الفن – ت: دعادل مصطفى – النهضة العربية للطباعة – لبنان – بيروت – ٢٠٠١.

٢- الجبوري، عبد الكريم راضي: سبيلك الى فن الادارة (العلاقات العامة فن وابداع) تطوير المؤسسة ونجاح الادارة – دار التيسر – البحار –لبنان – بيروت – ط١ -٢٠٠٢.

٣- راضي حكيم : فلسفة الفن عند سوزان لانجر- دار الشؤن الثقافية- ط١ –العراق – بغداد – ١٩٨٦.

٤- السعيدي، لمى اسعد عبد الرزاق : التنظيمات الشكلية في تصاميم البطاقات الاعلانية لمنتجات وزارة الصناعة والمعادن – (رسالة ماجستير غير منشورة) – كلية الفنون الجميلة –جامعة بغداد -٢٠٠٣.

٥- السعيدي، هدى فاضل : الاسس الفنية والوظيفيةلعلامات الدلالة المطبوعة - (رسالة ماجستير غير منشورة) – كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد -٢٠٠٢.

٦- طلعت همام عثمان : مائة سؤال في الاخراج الصحفي – دار الفرقان للنشر والتوزيع – عمان – ١٩٨٤.

٧- عبد الحافظ سلامة : تصميم الوسائل التعليمية – دار اليازوري العلمية – عمان – ط١ – ٢٠٠١ .

٨- مشيللي،جوزيف : التكوين في الصورة السينمائية- ت:هاشم النحاس- الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة –١٩٨٣.

٩- النجار، سعيد الغريب : مدخل الى الاخراج الصحفي- الدار المصرية اللبنانية – مصر القاهرة –ط١ – ٢٠٠١.

١٠- النوري ، قيس : ما الانثربولوجيا – الموسوعة الصغيرة- ١٧٥ –دار الشؤون الثقافية – العراق – بغدادة – ١٩٨٦.

١١- الوحيشي، كمال عبد الباسط : أسس الإخراج الصحفي – منشورات جامعة قاريونس – ليبيا- بنغازي – ط١ – ١٩٩٩.

12- Arnheim, Rudulf: The Dynamics of Architectural Form-University Calfornia Press-1974

13- Frank.Rucker& Bertstal: Tented News Paper- Promtion Lawa State Universty prees .

14- Leslie, Jeremy & Burgoune, Patrick: Fc Foot Ball Graphics – Thames & Hudson – London – 1998.

15- Libby, William Charles: Color &Structural Seneca –Prentice Hill –Inc _New Jarsy _USA-1974.

16- Martin, Heidegger: the crigin of the work of art –harper & row publisher – usa- new york – 1977.

17- Richard, Hollis: Graphic Design –Thames &Hudson Word of Art –London-2001.

18- Schrubbe, Emily: Designing Brands – Pock Part Publishers Inc – 1st – ed USA-2000.

ملحق صور العينات

1



2



3



4



5



6



7



8



9



10



ملحق العينات

اسم الصحيفة	مكان الاصدار	العدد	التأريخ
١ - الواسطي	جامعة واسط	٨	٨ايلول ٢٠٠٧
٢ - الجامعة الام	جامعة بغداد	٥	آذار ٢٠٠٨
٣ - الجامعة اليوم	جامعة بغداد	٢	كانون ١/ ٢٠٠٧
٤ - مداد	جامعة البصرة	٢٦	٢كانون٢/ ٢٠٠٨
٥ - الجامعة	جامعة كربلاء	١٠	آب ٢٠٠٧
٦ - أور	جامعة ذي قار	١٥	تشرين١/ ٢٠٠٧
٧ - المعرفة	جامعة بابل	٧	آب ٢٠٠٧
٨ - الرأي الجامعي	جامعة المثنى	٢	كانون١/ ٢٠٠٧
٩ - جامعتنا	جامعة الكوفة	١٤	تشرين٢/ ٢٠٠٧
١٠ - ومضات جامعية	جامعة الموصل	٦٣	٢١كانون٢ ٢٠٠٨

الاسس والمعايير العلمية التي يعتمدها التلفاز في العمل الاعلامي

د. جهاد كاظم العكيلي

مشكلة البحث:

أدرك الباحث أن وسائل الإعلام غير ملتزمة بالمعايير العلمية التي يتلقاها الطلبة من طريق الدروس في مناهجهم العلمية في كلية الإعلام ، وللكشف عن مؤشرات عدم الالتزام كما يراها جمهور الطلبة اعد هذا البحث. إذ تتمحور مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الاتية:
السؤال الأول: هل للتلفاز افضلية على باقي وسائل الإعلام الأخرى
السؤال الثاني: ما مؤشرات عدم التزام التلفاز بالمعايير العلمية التي تلقى الطلبة دروسا عنها؟
السؤال الثالث: هل هناك علاقة ارتباط بين مستوى التعرض للتلفاز وتفضيل مواضيع او برامج محددة؟

منهج البحث:

يعتبر علم النفس المعرفي من أهم الموضوعات التي تتناول احتمالات تأثير وسائل الإعلام على الجمهور وذلك وفق نظرية التهيئة المعرفية cognitive priming theory التي تستمد أسسها من علم النفس المعرفي ، إذ إن هذا المسح يعتمد إطاره النظري على هذه النظرية التي يمكن من خلالها معرفة مدى تأثير وسائل الإعلام على أفكار الجمهور وإحكامهم اتجاه القضايا والموضوعات والبرامج التي تهم المجتمع من خلال أبراز بعض القضايا أو تجاهل قضايا أخرى. ونظرية التهيئة المعرفية تشير إلى النشاط الذي يتم في ذاكرة الإنسان من خلال استدعاء بعض المعاني والأفكار عبر الدلالات والرموز ومؤثرات خارجية وهذا النشاط بمثابة أطار تفسيري ومقدمة منطقية لعملية معرفية تدعى تشكيل الاتجاهات والأحكام والتقييمات.
البحث الحالي يستند إلى استخدام المنهج ألمسحي وهو نوع من (البحوث الوصفية) التي تهدف إلى دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الموضوعات بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها فضلا عن ان الوظيفة الأساسية للبحوث الو صفية تتمثل في تقديم الحقائق إلا أنها غالبا ما تعطي مؤشرات عن سلوك معين أو احداث معينة يمكن أن تحدث في المستقبل، لذلك يجب ان نبحث في احتمالات التأثير المستقبلية(١).

الاستبانة:
تعد الاستبانة احد أدوات لجمع المعلومات التي يلجأ إليها الباحثون ومراكز البحث في الدراسات التطبيقية بهدف جمع البيانات الحقيقية حول موضوعات البحوث.
اعتمد الباحث في تصميم استمارة الاستبانة (المغلق والمفتوح) لجمع المعلومات من المبحوثين ويعد احد الأدوات الرئيسية التي يلجأ إليها الباحثون في الدراسات التطبيقية، وقد تم عرض الاستبيان على محكمين من ذوي الخبرة في مجال إعداد

وتكوين هذا نوع من الأستبانة بعد أن تم حذف واضافة بعض الفقرات لكي يكون أداة جيدة لجمع المعلومات من عينة البحث.

١-د .وجيه محجوب: طرائق البحث العلمي ومناهجه.الموصل :دار الطباعة والكتب العامة،١٩٨٨ ص٢٢١

عينة البحث:

تتمثل عينة البحث ب(١٠٠) مبحوث من طلبة كلية الإعلام في جامعة بغداد للعام الدراسي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧ لقسم الصحافة والصحافة الإذاعية والتلفزيونيه للمرحلة الرابعة. وقد منح الباحث كل قسم استمارات توازي نسبة كل قسم إلى المجموع الكلي للمرحلة وهو أمر اقرب للدقة.
وفيما يخص المراحل الدراسية للمبحوثين، اعتمد الباحث على طلاب المرحلة الرابعة في قسم الصحافة، وقسم الإذاعة والتلفاز، وتعد المرحلة الأخيرة للدراسة التي يتهيأ بها الطالب للعمل في مجال اختصاصه. واعتمد الباحث على العينة العشوائية كما كان يعتمدها عدد من الكتاب والباحثين في بحوثهم الميدانية. فالعدد الكلي للطلبة في قسم الصحافة والإذاعة والتلفاز يبلغ ٤٢٥ طالبا ، بمعدل ١٩٤ من قسم الصحافة و٢٢٥ من قسم الإذاعة والتلفاز فاختار الباحث ١٠٠ من المجموع الكلي للطلبة بحسب النسبة المئوية من مجموع كل قسم أي بنسبة ٥٤ من طلبة الإذاعة والتلفاز و٤٤% من قسم الصحافة بحسب الجدول رقم (١) المذكور في أدناه

الجدول رقم ١

القسم	التكرار	النسبة المئوية%
الصحافة	٤٦	٤٦
إذاعة وتلفزيون	٥٤	٥٤
المجموع	١٠٠	١٠٠

أهمية البحث:

يتصدى البحث إلى موضوع مهم على وفق قناعة الباحث، يتعلق بدراسة كفائة وسائل الأعلام واعتمادها على أساس علمي في عملها .

أهداف البحث:

١- تحديد مدى اعتماد وسائل الإعلام شكلا ومضمونا على الأسس العلمية التي حددها المتخصصون من خلال المناهج العلمية التي درسها الطلبة في كلية الإعلام

٢- تحديد وسائل الإعلام وبرامجها المفضلة لدى الطلبة

التلفاز كوسيلة إعلامية

منذ نشأة التلفاز بوصفه استجابة لبحث علمي وتقني اخذ الباحثون يدرسون هذه الوسيلة لوضع النظريات المتعلقة بهذه الوسيلة وما لها من تأثير من بين وسائل الإعلام الأخرى. وقد بنيت افتراضات متعددة كان أهمها:

١- بأنه وسيله إعلام وتسلية كبيرة غيرت جميع وسائل الإعلام والتسلية السابقة .
٢- بأنه وسيلة اتصال اجتماعي كبيرة لدرجة أنها غيرت الكثير من مؤسساتنا وعلاقتنا الاجتماعية
٣- إن ميزاته الكاملة فيه كوسيلة الكترونية غيرت إدراكنا الأساسي للواقع وعلاقتنا مع الغير ومع العالم
٤- لقد أسهم كوسيلة قوية للاتصال والتسلية وما لها من اثر في تطور الحياة الأسرية والثقافية والاجتماعية. (١)

ان هذه الافتراضات التي أشار إليها(وليامز) توجز الأطر الفكرية التي نهضت عليها البحوث، والنظريات الخاصة بهذه الوسيلة. ومنذ ذلك الحين صار التلفاز يشكل ظاهرة عالمية في نهاية القرن العشرين ، وبداية مطلع هذا القرن، وذلك لكثرة عدد المتعرضين له الذين يخصصون معظم أوقاتهم للمشاهدة والمتابعة لما يقدم من طريق شاشته من موضوعات متنوعة تهم جميع شرائح المجتمع المختلفة وتأتي تأكيدات وجهة نظر هتشنستون الذي كتب كتابا ذا عنوان مثير ") هنا التلفاز: نافذتك المفتوحة على العالم)" يعني التلفاز ان العالم في منزل جميع من يعيشون على ظهر الكرة الأرضية بأسرها.انه اكثر أهمية من وسائل الاتصال الأخرى التي أثمرها العقل الإنساني على الإطلاق، اذ يتيح تطوير علاقات الجيرة الودية ويحقق التفاهم، والسلام في جميع المعمورة أكثر من أي قوة مادية أخرى في عالم اليومّ(٢)

فالتلفاز ذو أهمية خاصة في المجتمعات، لما يؤديه من وظائف سياسية، واجتماعية مختلفة، وتتجسد هذه الأهمية في مقولة الرئيس الفرنسي الأسبق شار دي جول: (اعطني هذه الشاشة الصغيرة،وأنا أغير الشعب الفرنسي)(٣)

1-Williams R. (1974), Televesion, technology and cultural form, New York, Schoken Book. P23

٢-Hutchinson T, (1946), Here is television :your window to the world New York, Dial press, pag 43

٣- د انشراح الشال ، مدخل علم الاجتماع الإعلامي، دار الفكر العربي ص١٥٩ .

وبفضل الأقمار الصناعية استطاع التلفاز أن يتجاوز الحدود الجغرافية بين الدول وأصبح قوة ذات فاعلية ثقافية، وسياسية، وفنية متعددة الجوانب، بوصفة مصدرا لتكوين انطباعات الناس ومعاييرهم ووجهات نظرهم المختلفة . فانه بفضل الاتصال الدولي أصبح مهيأ لأحداث تغيرات جذرية في حياة الناس والمجتمعات، إذ يمتاز بقدرة فائقة على أبراز الأفراد، وقدراتهم ،ونبوغهم العلمي ، والقيادي داخل المجتمع.

ويتطلب العمل في التلفاز مهارات متعددة تبدأ ببديهيات معروفة للعاملين في مجال الإعلام من قبيل التمكن من التحرير والإنتاج والتقديم وتوليف الأفلام والشرائط والمونتاج الفيلمي أو الالكتروني، وإخراجها وهي لا تقتصر على المندوب ألتلفازي كما ذهب البعض الى ذلك، بل تتعداه إلى الآخرين العاملين في مجال إعداد البرامج وتقديمها وتحرير الأخبار ويمكن القول امتلاك الصحفي أو رجل الإعلام المعلومات المهنية والثقافية الواسعة تستوجبه التأهيل الأكاديمي له، وذلك انه يعطيه الفرصة للبحث عن الحقيقة على وفق المعايير المهنية للعمل الإعلامي ،وتعطيه القدرة على التعامل مع المخترعات التكنولوجية الجديدة التي تمكنه من نقل الواقع بموضوعية ، ولكي يستطيع معرفة إدراك خصائص هذه الوسيلة الاتصالية المرئية وصولا لاستثمار جميع خصائصها في إعداد برامجها المتنوعة وتقديمها. ومن هنا وجد الباحث ضرورة إخضاع عينة من الدارسين في معاهد أو كلية الإعلام لاستقصاء أرائهم عن المعايير المشاهدة التلفاز والتي تتضمن نوع البرامج والقنوات المفضلة وعادات المشاهدة ومدى تطبيق المنهج الأكاديمي الذي يدرس في هذه المؤسسات من قبل المسئولين في الإعداد والتقديم والتخطيط لبرامج القنوات التلفازية.

تفسير الأستبانة

اظهر تحليل نتائج استمارات البحث أن ٥٩ مبحوثا وبنسبة ٥٩ % من الذكور في حين إن ٤١ مبحوثا بنسبة ٤١% من الإناث كما يظهر في جدول رقم (٢)

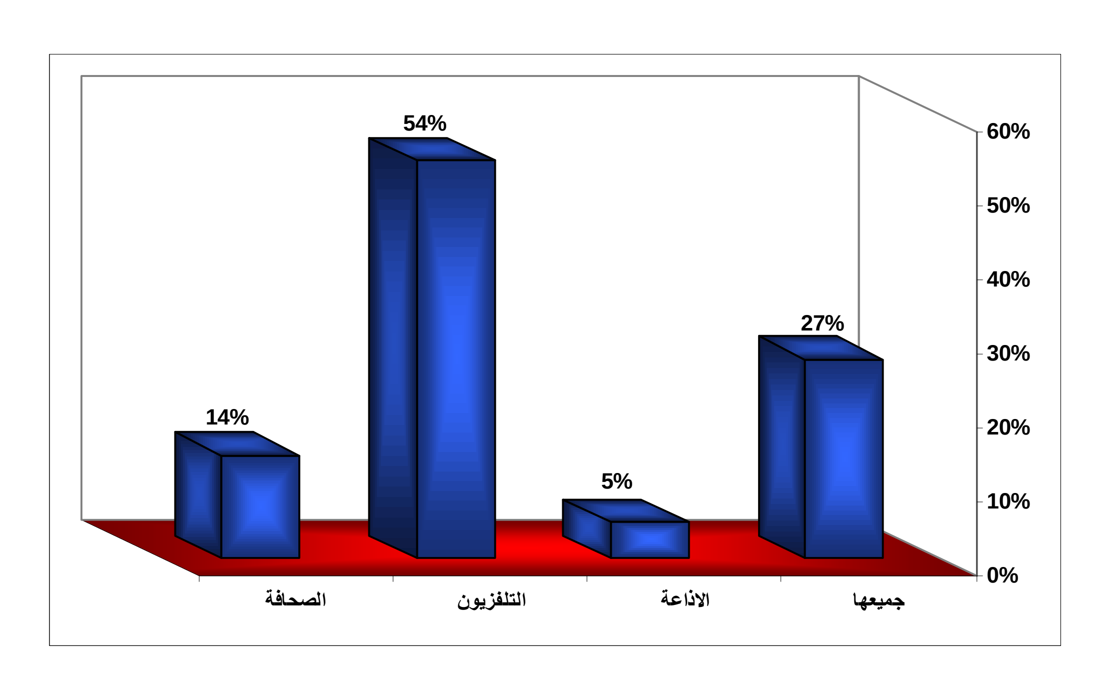
الجدول رقم ٢

الجنس	التكرار	النسبة المئوية%
ذكر	٥٩	٥٩
أنثى	٤١	٤١
المجموع	١٠٠	١٠٠

وحول الوسائل الإعلامية المفضلة أو الأقرب إلى اهتمامهم ، تبين أن وسيلة التلفاز هي أكثر الوسائل متابعة واهتماما من الطلبة، وقد أجاب ٥٤ طالب من مجموع العينة أي بنسبة ٥٤ % أنهم يفضلون التلفاز على الوسائل الأخرى ، و ٢٧ % أجابوا بأنهم يتابعون الوسائل جميعها واحتلت الصحافة المرتبة الثالثة بنسبة ١٤ % تليها الإذاعة بنسبة ٥ % وبحسب الجدول رقم (٣). ويعزى الباحث أسباب الاهتمام بوسيلة التلفاز على غيرها من الوسائل لما تتميز به هذه الوسيلة من خصائص تميزها في تغطية الإحداث ونقلها إلى الجمهور مما يجعلها أكثر جاذبية ، وقوة لجذب المشاهد إليها في الشكل والمضمون إذ أن الصورة والصوت في وقت واحد تعطيان للمادة الإعلامية خصوصية منفردة فضلا عن المؤثرات الصوتية التي لها تأثيرفي مستقبل الرسالة الإعلامية.

الجدول رقم ٣ يوضح الوسائل المفضلة لدى الطلبة

الوسيلة	التكرار	النسبة المئوية%
التلفزيون	٥٤	٥٤
جميعها	٢٧	٢٧
الصحافة	١٤	١٤
الإذاعة	٥	٥
المجموع	١٠٠	١٠٠

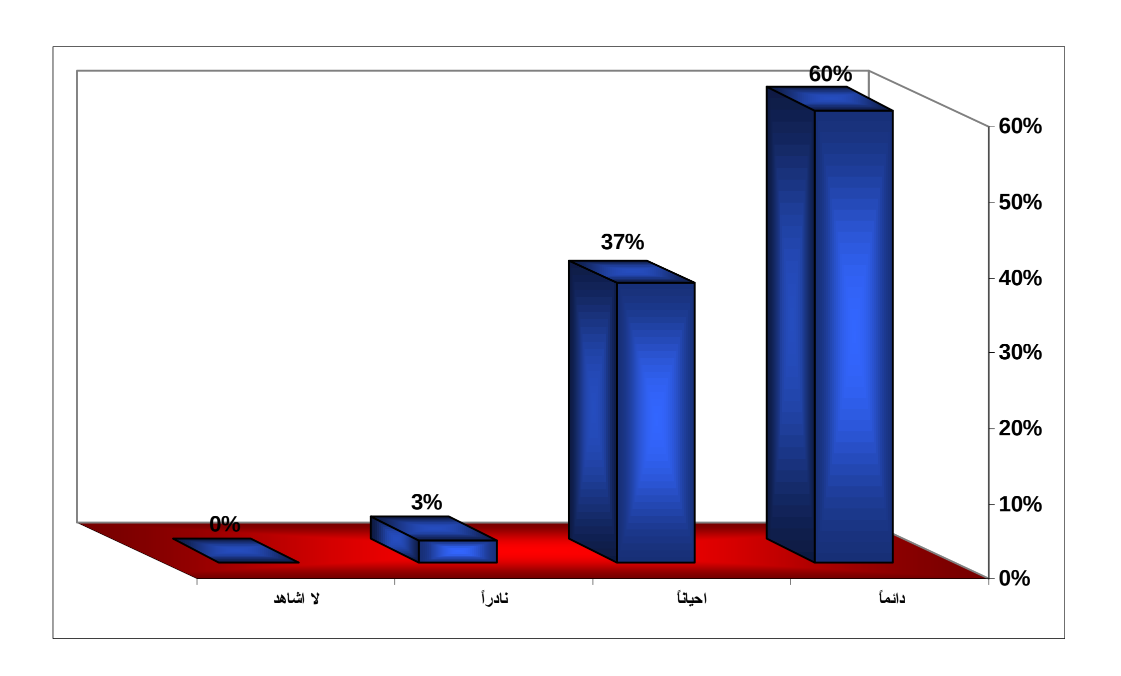


المخطط رقم ٣ يوضح وسائل الإعلام المفضلة لدى الطلبة

لذا ارتأى الباحث أن يأخذ التلفاز وسيلة إعلامية لقياس مدى اهتمام طلبة قسم الإعلام لبرامجه، ومعرفة مدى اعتماد هذه الوسيلة على الأسس العلمية لمنهج البحث العلمي المتبعة في الكلية.
أما عن مدى مشاهدة التلفاز ومعرفة أنواع القنوات التي يتعرض لها المبحوثون ، والمفضلة لديهم. وجد الباحث إن ٦٠ مبحوثا وبنسبة ٦٠ % يشاهدون التلفاز دائما و ٣٧ من المبحوثين أي بنسبة ٣٧% أجابوا أنهم يشاهدون التلفاز أحيانا وثلاثة فقط بنسبة ٣ % بالمئة نادرا يشاهدون التلفاز كما هو موضح في الجدول رقم (٤)

الجدول رقم (٤) يوضح مشاهدة الطلبة للتلفاز

مشاهدة التلفاز	التكرار	النسبة المئوية%
دائماً	٦٠	٦٠
أحيانا	٣٧	٣٧
نادراً	٣	٣
لا أشاهد	٠	٠
المجموع	١٠٠	١٠٠



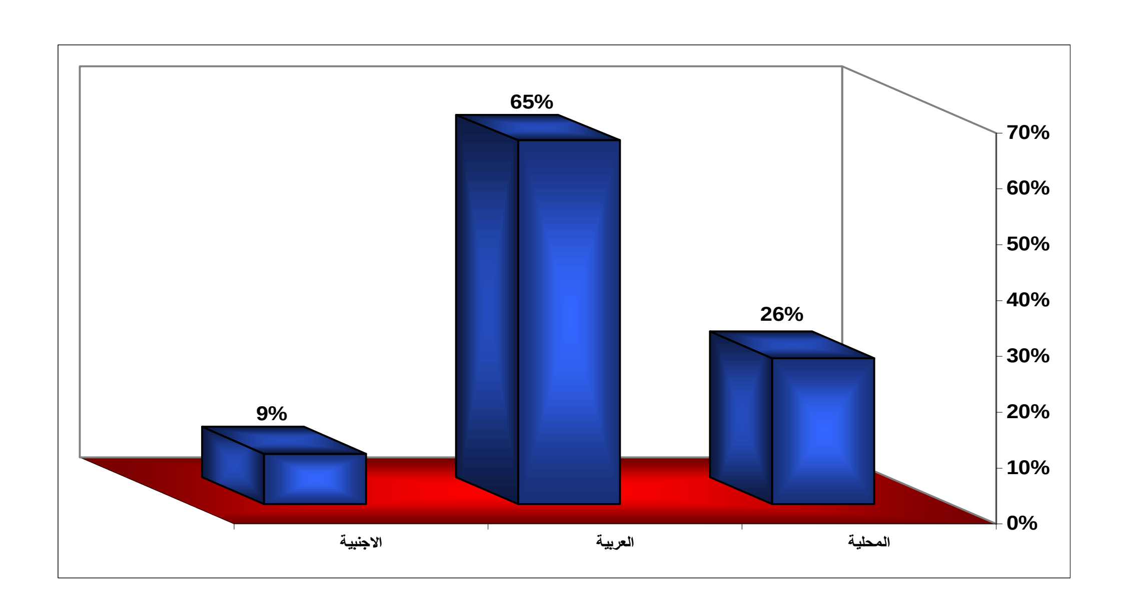
المخطط رقم (٤) يوضح مشاهدة الطلبة للتلفاز

ومن هذا نستنتج أن مشاهدة التلفاز بشكل واخرشكلت النسبة الأعلى، وقد يعزى ذلك إلى توافر جهاز التلفاز وتغطيته الدائمة والمستمرة على مدى ٢٤ ساعة من كل يوم هذا يتيح الفرصة للمتلقي لمشاهدة البرامج حسب وقته المناسب.

ويتضح من الجدول رقم (٥) أن اغلب المبحوثين يفضلون مشاهدة القنوات الفضائية العربية ومتابعتها بالدرجة الأولى بنسبة ٦٥ % تليها القنوات المحلية وبنسبة ٢٦ % ومن ثم الأجنبية التي شكلت نسبة ٩ %. يرى الباحث إن هذه النسبة العالية في تفضيل متابعة القنوات أو المحطات الفضائية العربية على الأخرى، ذلك بسبب المهنية العالية للفن الإعلامي في البرامج والحلقات التي تقدم على شاشاتها، والتغطية الشاملة لموضوعاتها التي تتميز اغلبها بالسبق الإعلامي الذي يلبي حاجات المتلقي فضلا عن متابعتها للحدث في مواقع وأماكن مختلفة تضفي عليه صفة القدرة على الشد، وجذب انتباه المتلقي إليها. اما فيما يختص بالقنوات الأجنبية فقد يعزى العزوف عنها الى عامل اللغة.

الجدول رقم (٥) يوضح تفضيل الطلبة لقنوات التلفاز

تفضيل القنوات	التكرار	النسبة المئوية%
العربية	٦٥	٦٥
المحلية	٢٦	٢٦
الأجنبية	٩	٩
المجموع	١٠٠	١٠٠



المخطط رقم (٥) يوضح تفضيل الطلبة لقنوات التلفاز

وقد سجلت(قناة الفضائية العربية)الاهتمام الأول لتعرض المبحوثين في متابعة برامجها وذلك بنسبة ٣٠% ثم تليها ال MBC بنسبة ١٩ % في حين ان الجزيرة في المرتبة الثالثة و الحرة في المرتبة السادسة كما موضح في الجدول رقم (٦)

الجدول رقم (٦) يوضح النسب المئوية لتفضيل الطلبة للقنوات العربية

التسلسل	القنوات المفضلة	التكرار	النسبة المؤية
١	العربية	٣٠	٣٠
٢	Mbc2	١٩	١٩
٣	الجزيرة	١٥	١٥
٤	روتانا سينما	١٢	١٢
٥	Lbc	١٠	١٠
٦	الحرة	٩	٩
٧	دبي	٢	٢
٨	الجزيرة الوثائقية	١	١
٩	الجزيرة الرياضية	٢	٢
١٠	المجموع	١٠٠	١٠٠

أما بخصوص القنوات المحلية فقد حلت القناة الفضائية العراقية المرتبة الأولى لتعرض المبحوثين لبرامجها وذلك بنسبة ٣٩ %، تليها السومرية بنسبة ٢٤ % كما هو موضح في الجدول رقم (٧). ويرى الباحث أن اعتماد المبحوثين على متابعة القناة الفضائية العراقية، وذلك لتقديمها برامج محلية تلبي حاجات المشاهد، ومتابعة ظرف العراق الحالي الذي يعيش في خضم إحداث أنية ومتطورة ، وهي اقرب إلى مصادر القرار للدولة العراقية الذي يضفي عليها نوعا ما من المصداقية التي هي شاغل العراقيين الشاغل تحت ظل واقع متأزم يبحث فيه عن مخرج لأزمة مختلفة الجوانب.

الجدول رقم (٧) يوضح النسب المئوية لتفضيل الطلبة للقنوات المحلية

التسلسل	القنوات المحليةالمفضلة	التكرار	النسبة المئوية
١	العراقية	٣٩	٣٩
٢	السومرية	٢٤	٢٤
٣	الشرقية	١٦	١٦
٤	المشرق	٨	٨
٥	الفرات	٤	٤
٦	البغدادية	٤	٤
٧	السلام	٢	٢
٨	الحرية	١	١
٩	النهرين	١	١
١٠	البابلية	١	١
١١	المجموع	١٠٠	١٠٠

وفي سؤال أخر عمد الباحث الى تكراره وبصيغة أخرى رقم (٨) إن القنوات العربية تحتل المرتبة الأولى وبنسبة ٤٦ % والقنوات المحلية بنسبة ٤٠ % والقنوات الأجنبية بنسبة ١٤ % وهذا يشير الى إن القنوات العربية تحتل الصدارة في تعرض المبحوثين إليها كما أجملنا أسبابنا لها سابقا سواء كانت في مجال الأخبار أم المواضيع العامة التي تتضمنها برامجها المختلفة.

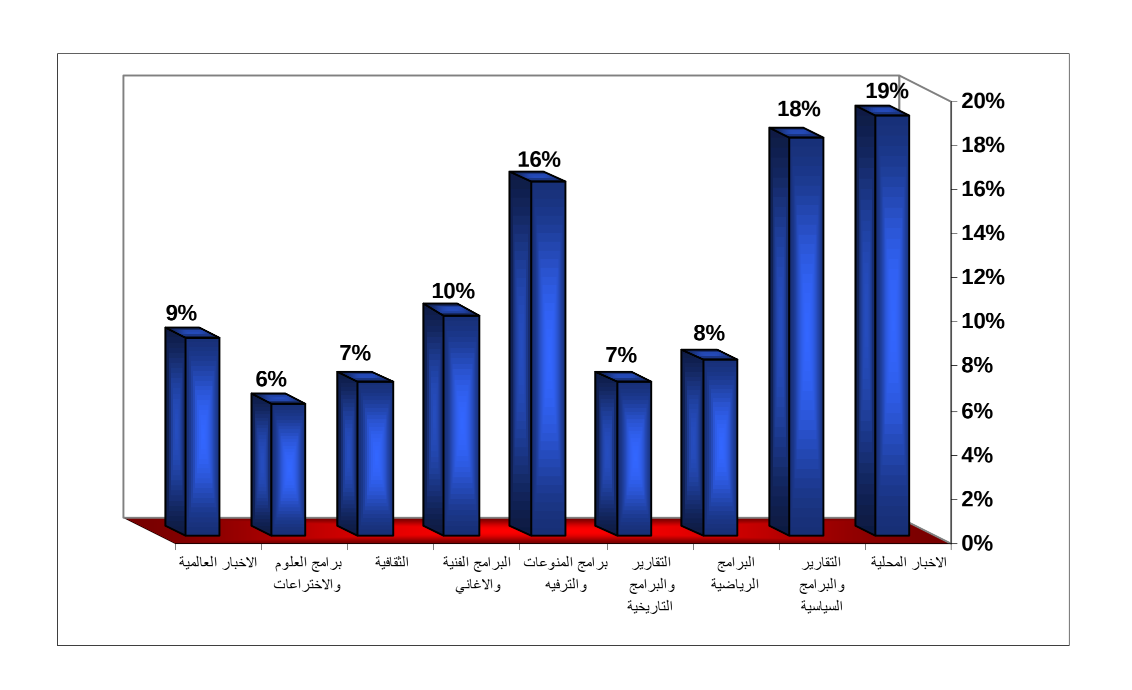
الجدول رقم (٨) يوضح القنوات التي يعتمد عليها الطلبة في متابعة الوضع العراقي

القنوات	التكرار	النسبة المئوية%
القنوات العربية	٤٦	٤٦
القنوات المحلية	٤٠	٤٠
القنوات الأجنبية	١٤	١٤
المجموع	١٠٠	١٠٠

وفيما يخص البرامج والمواضيع التي يهتم بها المبحوثون على القنوات والمحطات الفضائية، فقد جاءت الأخبار المحلية بالمرتبة الأولى إذ إن ١٩ مبحوثا وبنسبة ١٩ % يفضلون الأخبار المحلية تأتي بعدها التقارير والبرامج السياسية وبنسبة ١٨ % ومن ثم برامج المنوعات والترفيه وبنسبة ١٦ % كما هو مذكور في الجدول رقم (٩)

جدول رقم (٩) يوضح البرامج التي يفضلها الطلبة

التسلسل	البرامج المفضلة	التكرار	النسبة المئوية%
١	الأخبار المحلية	١٩	١٩
٢	التقارير والبرامج السياسية	١٨	١٨
٣	البرامج الرياضية	٨	٨
٤	التقارير والبرامج التاريخية	٧	٧
٥	برامج المنوعات والترفيه	١٦	١٦
٦	البرامج الفنية والأغاني	١٠	١٠
٧	الثقافية	٧	٧
٨	برامج العلوم والاختراعات	٦	٦
٩	الأخبار العالمية	٩	٩
١٠	المجموع	١٠٠	١٠٠

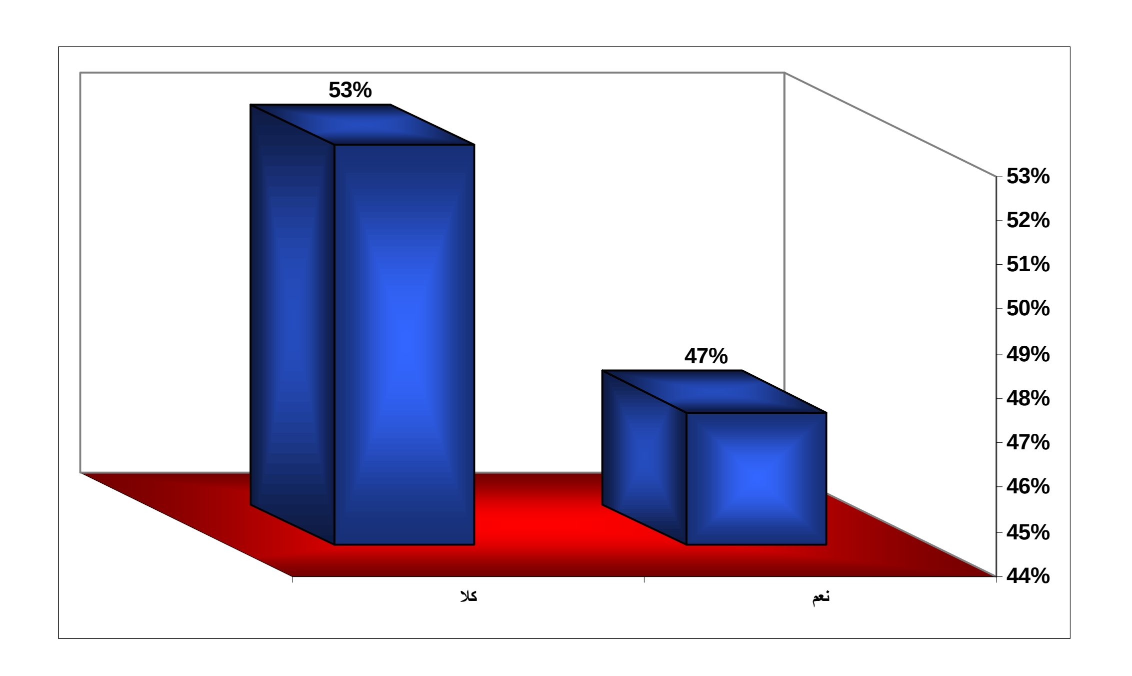


المخطط رقم (٩) يوضح البرامج التي يفضلها الطلبة

وعن معرفة مدى تطابق المنهج العلمي الذي يعتمد عليه طلبة كلية الإعلام طوال مراحل دراستهم في كلية الإعلام مع ما يرونه على صعيد الواقع العملي من طريق عمل القنوات التلفازية ما تقدمه من برامج مختلفة في الشكل والمضمون. وجد الباحث في إجابات المبحوثين من الطلبة إن ٤٧ مبحوثا وبنسبة ٤٧ % أجابوا بان هناك أوجها للتطابق غير أن الأكثرية من المبحوثين الذين بلغ عددهم ٥٣ بنسبة ٥٣ % أجابوا بعدم وجود أي تطابق بين منهجهم العلمي في الكلية وبين ما يشاهدونه على صعيد الواقع العملي في عمل القنوات التلفازية وكما هو موجود في الجدول رقم (١٠)

جدول رقم (١٠) يوضح أوجه تطابق المنهج العلمي مع واقع عمل القنوات او عدم تطابقه

أوجه التطابق	التكرار	النسبة المئوية%
كلا	٥٣	٥٣
نعم	٤٧	٤٧
المجموع	١٠٠	١٠٠



المخطط رقم (١٠) يوضح أوجه تطابق المنهج العلمي مع واقع عمل القنوات أو عدم تطابقه

وقد أشار المبحوثون في إجاباتهم المفتوحة للإجابة عن أوجه التطابق الى مجموعة من الأسباب أو المؤشرات التي تشير الى وجود التطابق بين المضامين النظرية في المنهج العلمي والواقع العملي للتلفاز في الأسلوب والتحرير إذ جاء في مقدمة الأسباب أن التلفاز يجسد الواقع أي يمثل انعكاسات الواقع المعاش وذلك بنسبة ١٧ %،يليها سبب أخر هو إن قناة التلفاز تناقش الموضوعات التي تهم المواطنين و احتياجاتهم وبنسبة ١٥%. وأكد ١٢،٧ % من استخدام المنهجية العلمية والوظيفية في التطبيق وتعني التوظيفات الأكاديمية والتخصص ،هذا فضلا عن الأسباب الأخرى كالإخراج التلفازي والاعتماد على ملاك محترف، والتقنيات الجديدة المستخدمة فقد شكلت نسبة ١٠،٥ ، ٨،٥ و ٤،٣ % على التتالي كما في الجدول رقم (١١) فهذه تعد نسب قليلة مقارنة إلى العينة المذكورة

الجدول رقم (١١) يبين أوجه التطابق في التلفاز

التسلسل	أوجه تطابق	التكرار	النسبة المئوية %
١	تجسيد الواقع (أي إن التلفاز يمثل انعكاسات الواقــع المعاش)	٨	١٧
٢	يناقش الموضوعات التي تهم المــواطن أو احتياجــات المواطنين	٧	١٥
٣	استخدام المنهجية العلمية والوظيفية في التطبيق (التو ضيفات الأكاديمية والتخصص)	٦	١٢,٧
٤	الإخراج التلفزيوني جيد	٥	١٠,٥
٥	معالجة موضوعات عامة ومتنوعة	٤	٨,٥
٦	الاعتماد على ملاك محترف في العمل الإعلامي لاسيما في القنوات العربية والأجنبية	٤	٨,٥
٧	مواكبة الإحداث الآنية والفورية	٣	٦,٤
٨	التطابق من الناحية النظرية (الدراسة تتطابق نوعا ما مع ما درسته)	٣	٦,٤
٩	معالجة المشكلات الظروف الراهنة، تفــرز مــشكلات اجتماعية قد يتعين على تلفاز معالجتها	٣	٦,٤
١٠	تقنياتهم رائعة ونحن درسنا تقنيات قديمة	٢	٤,٣
١١	أسلوب أداء مقدمي البرامج	٢	٤,٣
١٢	المجموع	٤٧	١٠٠

أما ما يخص بأوجه ألاختلاف أو عدم التطابق و التي شكلت نسبة ٥٣% من عينة البحث فقد توزعت إجاباتهم على النحو الاتي :

أشار ٢٠،٨ % الى عدم وجود مجالات واسعة للتطبيق الفعلي للمادة النظرية التي اعتمد عليها المبحوثون في منهجهم الدراسي ثم تليها نسبة ٨٦ ،١٨ إلى انعدام الحيادية والموضوعية في البرامج والموضوعات التي تقدمها القنوات التلفازية وتعد هذه من المعايير المهنية الأساسية التي تؤكد مناهج البحث العلمي

في مجال العمل الإعلامي . وقد أكد ٩٨، ١٦% على ان هذه القنوات تأخذ نهج الجهة التي تمولها ولاسيما في برامجها السياسية وهذا يعني ان المؤشرات المهنية المتمثلة في الموضوعية والحيادية بنقل الحدث او تغطيته، والقيم الأخلاقية والرقابة الذاتية التي أكدت عليها مناهج البحث العلمي لازالت اقل من المستوى المطلوب على صعيد الواقع العملي فضلا عن نقاط أخرى ذكرها المبحوثون تشكل نسبا مختلفة كوجود فروقات مختلفة بين بعض المفردات الإعلامية في المنهج وما يشاهدونه في برامج التلفاز ؛ إذ أنها لا تتطابق مع الجانب النظري فضلا عن عدم المصداقية في تناول الموضوعات معتمدة على أسلوب المبالغة أو التهويل للحدث كان

ذلك بنسبة ٩,٤ و٧,٥ وعدد من المبحوثين أي بنسبة٥ ، ٧% اشار إلى إن قنوات التلفاز تثير النعرات الطائفية كما هو موجود في الجدول رقم (١٢)

ومن هنا يستنتج الباحث أنه بالرغم من تعدد الأسباب التي ذكرها المبحوثون في تطابق المنهج مع الواقع العملي للعمل الإعلامي للتلفاز آو عدم تطابقها الا أن مشكلة البحث قائمة الى حد ما إذ انه لا يمكن الجزم بعدم وجود تطابق المنهج العلمي مع الواقع العملي اعتمادا على نسبة ٥٣ % والتي لا تزيد كثيرا على نسبة التطابق البالغة ٤٧ % ويمكن تفسير هذا بان السياسة الإعلامية لكل قناة تختلف عن غيرها بأسلوب العمل في التخطيط وإعداد برامجها المختلفة. وان هذه النسب تعكس تعددية المناهج والأساليب المتبعة في القنوات الفضائية المختلفة فمنها ما يطابق المنهج العلمي والبعض الأخر لا يطابق.

الجدول رقم ١٢ يبين أوجه الاختلاف في التلفاز

التسلسل	أوجه الاختلاف	التكرار	النسبة المئوية %
١	**لا توجد مجالات واسعة للتطبيق الفعلي للمادة النظرية**	١١	٢٠، ٨
٢	**انعدام الحيادية والموضوعية بشكل كامل**	١٠	١٨، ٨٦
٣	**تأخذ نهج الجهة التي تمولها وهذا واضح في البرامج السياسية**	٩	١٦، ٩٨
٤	**يوجد فرق كبير بين دراستنا وما نشاهده في التلفاز**	٥	٤،٩
٥	**اختلاف الرأي والاحتكار في بعض القنوات**	٣	٥,٧
٦	**عدم المصداقية واستخدام أسلوب التهويل في تغطية أو تناول بعض المواضيع**	٤	٧,٥
٧	**تثير الطائفية**	٤	٧,٥
٨	**التكرار في الموضوعات وإهمالها موضوعات هامة ولا تعرف ماذا تقدم لكي توصل رسالتها**	٤	٧,٥
٩	**لا توجد حرفية ومهنية كاملة في النص والاخراج التلفزيوني**	٣	٧،٥
١٠	**المجموع**	٥٣	١٠٠

ولمعرفة الوقت الذي يستغرقه المبحوثون مع التلفاز، وجد الباحث ان عدد ساعات المشاهدة لدى الطلبة شكلت نسبا جيدة وعالية ولاسيما ان ساعات المشاهدة وقضاء الوقت مع التلفاز وبمعدل ثلاث ساعات يوميا وبنسبة ٥٦% من عينة البحث المذكورة في الجدول رقم (١٣)
اما ساعات المشاهدة اكثر من ثلاث ساعات فقد بلغت نسبة ٣٤% وهذان الرقمان يشكلان نسبة عالية تبين مدى اعتماد المبحوثين على جهاز التلفاز كوسيلة إعلامية أكثر من أية وسيلة

أخرى واتخاذه مصدرا للمعلومات والأخبار التي تشكل مصدرا لحاجاته اليومية للإطلاع على العالم من طريق برامجه المختلفة. ويمكن مقارنة هذه النتائج مع ما ورد في دراسة الباحث الفرنسي سوشيون ١٩٩٠ (انه لا يوجد جمهور واحد للتلفزيون وإنما يوجد نوعان من الجمهور فأولئك يشاهدون كثيرا ثم هناك الذين يشاهدون قليلا..ويشاهد الشخص التلفزيون في المتوسط ثلاث ساعات يومياً لكن هناك اختلاف كبير بين الأشخاص) (١)

الجدول رقم ١٣ يوضح عدد ساعات المشاهدة

عدد ساعات المشاهدة	التكرار	النسبة المئوية%
ساعة إلى ثلاث ساعات	٥٦	٥٦
أكثر من ثلاث ساعات	٣٤	٣٤
اقل من ساعة	١٠	١٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

وقد حاول الباحث إيجاد العلاقة بين عدد ساعات المشاهدة والموضوعات التي يفضلها المبحوث في متابعتها، لوحظ إن معظم ساعات المشاهده يستهلكها المبحوث في متابعة الأخبار المحلية والتقارير التي تخص التحليلات السياسية وكما هو واضح في الجدول رقم (١٤) .أن نسبة ١٩% من عينة البحث يتابعون الأخبار المحليه واغلبهم يقضون من ساعة الى ثلاث ساعات في المتابعة، أما الذين يتابعون التقارير والتحليلات السياسية فقد بلغت نسبة ١٨% من عينة البحث واغلبهم يقضون من ساعة إلى ثلاث ساعات في المتابعة، وتأتي برامج المنوعات والترفيه في المرتبة الثالثة في عدد ساعات المتابعة أي بنسبة ١٦% واغلبهم يتابعون أيضا من ساعة إلى ثلاث ساعات ثم تليها نسبة ١٠ % يتابعون البرامج الفنية والأغاني . ويستنتج الباحث إن معظم وقت المشاهدة محصور للأخبار والتقارير؛ وذلك بسب الاهتمام المتزايد من لدن الطلبة بالوضع الراهن الذي تحيطه ظروف وأحداث متسارعة على مدى الأيام والتي باتت تشغل أبناء العراق جميعا ولكون الطلبة يشكلون شريحة مهمة من هذا الشعب فان الوضع العام يهم مستقبلهم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، ولا سيما انهم على أبواب مرحلة جديدة من الحياة بعد التخرج للانخراط في مجال العمل.

1- Souchon M. (1990 " Un public ou des publics? (in communication) n51 Paris,sauil.

الجدول رقم (١٤) يوضح العلاقة بين عدد ساعات المشاهدة والمواضيع المفضلة للطلبة

التلفاز / المواضيع	اقل من ساعة	ساعة إلى ثلاث ساعات	اكثر من ثلاث ساعات	المجموع
الأخبار المحلية	٤	١٣	٢	١٩
التقارير والتحليلات السياسية	٢	١٢	٤	١٨
البرامج الرياضية	٠	٣	٥	٨
التقارير والبرامج التاريخية	١	٢	٥	٧
برامج المنوعات والترفيه	٠	٩	٧	١٦
البرامج الفنية والأغاني	٠	٦	٤	١٠
الثقافية	٠	٥	٢	٧
برامج العلوم والاختراعات	١	٣	١	٦
الاخبار العالمية	٠	٣	٤	٩
المجموع	١٠	٥٦	٣٤	١٠٠

أما عن وقت مشاهد التلفاز والطريقة التي من طريقها تتم المشاهدة من لدن المبحوثين، وجد الباحث ان ٤٦ مبحوثا بنسبة ٤٦ % يفضلون مشاهدة التلفاز ليلا، و٤٣ وبنسبة ٤٣ % يشاهدون أو يتابعون التلفاز في وقت فراغهم كما هو واضح في جدول رقم ١٥ .ويرى الباحث عدم وجود فرق شاسع بين هذين الوقتين للمشاهدة ويرجح ان معظم وقت فراغ الطلبة هي ساعات الليل، لذا يرى أن ساعات الليل هي الساعات المفضلة بسبب حظر التجوال ليلا إذ لا وسيلة أخرى إمام المواطن غير الركون في البيت والجلوس إمام شاشات قنوات التلفاز .

الجدول رقم (١٥) يوضح وقت مشاهدة التلفزيون

وقت المشاهدة	التكرار	النسبة المئوية%
ليلا	٤٦	٤٦
وقت الفراغ	٤٣	١٠
الظهر الى العصر	١٠	١٠
صباحا	١	١
المجموع	١٠٠	١٠٠

أما عن طريقة مشاهدة التلفاز، تشير النتائج في الجدول رقم ١٦ الى أن ٦٥ مبحوثا بنسبة ٦٥ % يفضلون المشاهدة مع الاسرة و٢٦ بنسبة ٢٦ % أشاروا الى أنهم يفـضلون التلفـاز بشكل انفرادي و يتضح أن غالبية العينة يفضلون المشاهدة مع الاسرة ، ويعود ذلـك إلـى طبيعة الاسرة العراقية في تكوينها الجمعي، وتأثيره في الاسهام في متابعة البرامج التلفازيـة وقد يكون عدم توافر جهاز التلفاز للأسرة ساعد على أن تكون المشاهدة جماعية..

الجدول (١٦) يوضح الطريقة التي يفضل الطلبة مشاهدة التلفاز

طريقة المشاهدة	التكرار	النسبة المئوية%
مع الاسرة	٦٥	٦٥
منفردا	٢٦	٢٦
مع الأصدقاء	٩	٩
المجموع	١٠٠	١٠٠

النتائج:

أستنتج الباحث **إن** المبحوثين من جمهور الطلبة هم أكثر تعرضا لجهاز التلفاز من غيره من الوسائل الإعلامية الأخرى التي شكلت نسبة عالية كما اشرنا إليها في جداول البحث المذكورة. وان استمرارية المشاهدة والمتابعة شكلت أيضا درجة عالية إذ إن اغلب المبحوثين أكدوا أنهم يتابعون التلفاز دائما وهذه تعطي صفة الاستمرارية للتعرض إلى هذه الوسيلة، ومع تعدد قنوات التلفاز وتغطيتها الواسعة في برامجها وموضوعاتها المختلفة على مدار ساعات اليوم، لكن المبحوثين في تعرضهم لهذه القنوات اختاروا القنوات العربية الأكثر تفضيلا للمتابعة من غيرها من القنوات الأخرى وجاءت القناة (الفضائية العربية) في المرتبة الأولى من بين هذه القنوات، سواء كان في متابعة المبحوثين لبرامجها المتنوعة أم متابعة الوضع العراقي بوجه الخصوص، ويعزى هذا إلى المهنية العالية بسبب تقنياتها العالية المتطورة والأداء المتميز من تقديم وتغطية شامله لموضوعاتها المختلفة التي تستند بعض برامجها على الأسس والمعايير العلمية، ثم جاءت القنوات المحلية بالدرجة الثانية في المتابعة واحتلت القناة العراقية المرتبة الأولى من بين القنوات المحلية لقربها من مصادر القرار وتلبيتها عددا من حاجات المواطنين في عدد من برامجها التي هي من صميم الظرف وواقع العراق الحالي .

أما ما يخص مشكلة البحث الأساسية المتعلقة بمدى تطابق الدروس التي يتلقاها الطلبة في مناهجهم العلمية مع واقع العمل الإعلامي في القنوات التلفازية، فهي مازالت قائمة في عدد من المؤشرات أو الأسباب التي ذكرها المبحوثون في أجوبتهم المفتوحة ولا يمكن الجزم مطلقا بهذا الخصوص وذلك يعود إلى السياسة الإعلامية المتبعة لكل قناة فضائية سواء في التخطيط والإعداد والتقديم .وعدد منها أشار إلى افتقار المعايير المهنية والتي تشمل الموضوعية والحيادية في العمل الإعلامي، مع اعتماد المنهج العلمي في الكلية على التقانات القديمة في دروسهم النظرية والتطبيقية مما يثير إشكالات عديدة للمتخرجين من كلية الإعلام على عكس ما تمتلكه القنوات من وسائل تقنية حديثة.

ويتضح من هذا كله إن عادات المشاهدة المتمثلة عدد ساعات ووقت المشاهدة والكيفية او طريقة المتابعة لبرامج القنوات كلها عوامل أخرى تتعلق بتعرض المبحوثين للقنوات التلفازية. فلوحظ أن أغلبية المبحوثين من الطلبة يقضون ثلاث ساعات يوميا للمشاهدة ومعظمها تسخر لمتابعة الأخبار ،التقارير والتحليلات السياسية وتأتي بعدها البرامج الفنية والترفيهية . وهذه المتابعة تتم عبر المشاركة الجماعية مع الاسرة ومعظمها في وقت الليل الذي اتضح انه من أكثر الأوقات لتعرض الطلبة لمتابعة القنوات ألتلفازيه.

المصادر:

١-د .وجيه محجوب: طرائق البحث العلمي ومناهجه.الموصل :دار الطباعة والكتب العامة،١٩٨٨ ص٢٢١

٢- Williams R. (1974), Televesion, technology and cultural form, New York, Schoken Book. P23

٣- Hutchinson T, (1946), Here is television :your window to the world New York, Dial press page 43

٤- د انشراح الشال ، مدخل علم الاجتماع الإعلامي، دار الفكر العربي ص١٥٩ .

٥- Souchon M. (1990 " Un public ou des publics? (in communication) n51 Paris,sauil.

الملحق رقم ١

استبانة

(استطلاع آراء الطلبة)

أخي الطالب..أختي الطالبة

ترمي هذه الاستبانة إلى الحصول على بيانات نتمكن منها معرفة رأيك بوسيلة الإعلام(التلفاز) وكيف هي العلاقة التي تربطك بها وهو لا يحمل أغراضاً سياسية..بل هو محاولة لبلورة تصوراتكم والاستفادة منها في مجال البحث العلمي

(المعلومات العامة)

١/ الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

٢ / المرحلة الدراسية

٣ / القسم

٥/ أي الوسائل الإعلامية أقرب إلى اهتمامك؟

الصحافة ☐ التلفزيون ☐ الإذاعة ☐ جميعها ☐

(المعلومات الخاصة بالتلفزيون)

١ - هل تشاهد التلفاز دائما ☐ احيانا ☐ نادرا ☐ لا اشاهد ☐

٢/ أي القنوات التلفزيونية تفضل؟

المحلية ☐ العربية ☐ الأجنبية ☐

١/ اذكر اي قناة بالتحديد؟

/١

/٢

٣

٣/ أي المواضيع تفضل مشاهدتها (يمكنك اختيار أكثر من إجابة)؟

الأخبار المحلية ☐ التقارير والبرامج السياسية ☐ البرامج الرياضية ☐

التقارير والبرامج التاريخية ☐ برامج المنوعات والترفيه ☐ البرامج الفنية والأغاني ☐

الثقافية ☐ برامج العلوم والاختراعات ☐ الأخبار العالمية ☐

٤ - /من وجهة نظرك... هل هناك تقارب او تطبيق للمنهج العلمي الذي درستة في الكلية مع ما يعرضه التلفاز من برامج من حيث الشكل والمضمون

نعم ☐ لا ☐

وما أوجه التطابق

١ -

٢ -

٣ –

ما أوجه الاختلاف

١ -

٢ -

٣ -

٥/ على من تعتمد في متابعة أخبار الوضع العراقي؟

القنوات المحلية ☐ القنوات العربية ☐

٦/ أي قناة بالتحديد

٧/ متى تشاهد التلفزيون؟

صباحاً ☐ من الظهر إلى العصر ☐ ليلاً ☐ حسب وقت الفراغ ☐

٨/ كيف تفضل المشاهدة؟

منفرداً ☐ مع العائلة ☐ مع الأصدقاء ☐

٩ كم ساعة تشاهد التلفزيون يومياً؟

ساعة إلى ثلاثة ☐ اكثر من ثلاث ساعات ☐ اقل من ساعة ☐

بحث

عولمة العنف وإعلام الطفل

دراسة في برامج الأطفال التلفزيونية

مقدم من قبل

الأستاذ المساعد الدكتور عبد الباسط سلمان

كلية الإعلام/ جامعة بغداد

٢٠٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ }

صدق الله العظيم سورة يوسف٢١

المحتويات

العنف وإعلام الطفل

مقدمة:

كم كبير من المؤثرات الصورية والصوتية يتعرض لها الطفل جراء انغماساته اليومية بالبث التلفزيـــوني المتجسد بالقنوات الفضائية أو العاب الكومبيوتر، حيث تسربت له عبر هذا الأثر العديد مـــن الـــسلوكيات أو الأنماط البشرية الجديدة التي غالبا ما تتمظهر بالعنف والإثارة المبالغ بها في اغلب الأحيان، وتمكنـــت هـــذه المؤثرات التي لازمت الطفل تمكنت من إن تحقق نوع من التعلق أو الاندماج السمع مرئي في الحياة اليومية للطفل العربي، والوقع إن المؤثرات هذه وحسب ما تشير لها المصادر لها علاقته بظاهرة العولمة التي برزت في المدة الأخيرة وكثر الحديث عنها، لذلك سيكون بحثنا هنا عن العلاقة ما بين العنف والعولمة في الإعـــلام السمع بصري لدى الطفل، لذا فان هذا الموضوع يشكل أهمية وجدوى في المجتمع العربي والذي نرى بأنـــه إلى حاجه للتنبيه والتركيز على المخاطر التي يتعرض لها من الغرب جراء البث التلفزيوني، ومـــن دون أن يكون له إدراك أو توخي لهذه المخاطر، لذلك فقد وجد الباحث ان هذه الموضوعة تستحق التناول في دراســـة أكاديمية، فهناك دعوات قد تبدو مبطنة أو مستورة بغطاء غير معلن تركز على العنف في حياة الأطفال فـــي العالم ككل، والطفل العربي واحد من أولئك الأطفال الذين تعرضوا لتلك الأعمال، لذا فان هذا الموضوع يعـــد غاية في الأهمية، وذلك للأهمية التي يتمتع بها الطفل في المجتمع والأسرة العربية، والأسرة العربية لها دور

رئيس في تنشئة الطفل لما تتمتع بمكانه مؤثرة على الطفل، فالطفل يلتقط كل حركاته وتصرفاته وحاجاته من أسرته وهو ما أكدته العديد من المصادر العلمية، فهناك جملة من الحاجات يبحث عنا الطفل منها فسيولوجية ومنها نفسية ومنها عاطفية ومنها معنوية وسلوكية واجتماعية الخ .. لذلك فان الأسرة لها الدور الأساس في تنمية الطفل بالشكل الصحيح وذلك من خلال تعريف الطفل بالدين الصحيح والقيم والأخلاق والسلوك[1]، والأسرة العربية بشكل عام تعرضت في المدة الأخيرة إلى حملة قاسية من التغييرات جراء العولمة وتجلياتها التي امتدت إلى جذور عميقة، فالعولمة ظاهرة انتشرت في المدة الأخيرة بشكل واسع وصريح، وقد انتشرت بالعديد من المجالات والأصعدة، والعولمة لما تحمل من تأثيرات على الأسرة العربية شكلت خطورة بالغة على الطفل العربي وعلى المتلقين العرب بشكل عام كونها تؤكد على الكثير من القيم غير الموائمة للمجتمع العربي وكأنها تبعث سموما فكرية على العقول العربية اليانعة ودونها، فهي تمهد للعنف وتؤكد العدوانية عن طريق العديد من المظاهر الخاصة بالعولمة التي حددت من دراسات سابقة [2]+[3]،ولما للعولمة من سلبيات كثيرة على الأسرة العربية والتي تنعكس سلبا على الطفل العربي الذي يتسم بخصوصيات كثيرة لا تتماشى وطبيعة الثقافة الجديدة التي ترومها العولمة، فسيتناول هذا البحث موضوع العنف الذي يتسرب للطفل من خلال البث التلفزيوني والقنوات الفضائية العربية ومن ثم دور تلك القنوات في التأثير على الطفل من خلال تسويق الكثير من القيم للأطفال ونشر الكثير من التوجهات الجديدة والتقاليد التي لا تتواءم وواقع الطفل العربي، حيث أن هناك أهمية بالغة للبث التلفزيوني وللقنوات الفضائية في بلورة الثقافة الجديدة وإقحامها في الحياة اليومية للطفل من خلال دور الدراما السينمائية والتلفزيونية التي تشكل وسيلة أساسية في خلق التأثير الحياتي للمجتمع، كذلك هناك تناول صريح في كل البنى الأساسية للدراما السينمائية والتلفزيونية من خلال تناول عناصر الشكل والمضمون للدراما السينمائية والتلفزيونية، والبحث سيتناول كل عنصر من تلك العناصر في بيان أهميته من خلال صياغة دور فعال في عكس المضامين للأفكار والأهداف الخاصة في مفهوم ظاهرة العنف وعلاقته بالعولمة، لذا فان علاقة الدراما بالعولمة ستكون المحور الأساس في بلورة انعكاسات المضامين الفكرية للأطفال حيث ستعتمد الدراما كوسيلة أساسية في توصيل الأفكار لخلق التأثير في الطفل، فهناك قدرات تحملها الدراما في خلق الأجواء المناسبة لتعزيز المفاهيم الخاصة بالعنف أو لمظاهر العولمة، حيث ان قدرة العمل الدرامي التلفزيوني تعمل على استقطاب الطفل للتأثير فيه من خلال المحتوى المرسل له.

مشكلة البحث:

[1] منى الحديدي وسلوى امام علي –الاعلام والمجتمع، القاهرة،الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٤،ص٢٠٢

[2] عبدالباسط سلمان –عولمة القنوات الفضائية،القاهرة،الدار الثقافية المصرية،٢٠٠٥ ص٥٢

[3] انظر ندوة الاختراق الاعلامي للوطن العربي، القاهرة،معهد البحوث والدراسات العربية،تشرين الثاني،١٩٩٦، ص٢٧.

مع تعدد القنوات المحلية والقنوات الفضائية العربية اعتمدت العديد من القنوت التلفزيونية الأعمال الدرامية الأجنبية الموجهة للأطفال وخصوصا الأمريكية منها مواد رئيسية في مناهج البث التلفزيوني، فلوحظ ان أكثر البرامج الموجهة للطفل العربي هي من صلب الإنتاج الأمريكي ولوحظ أيضا ان البرامج العربيـة الدراميـة كثيرا ما تعتمد الشكل والمضمون الأمريكي في برامجها وهو الأمر الذي جعل البرامج الموجهة للطفل تحمل أفكارا ومضامين انعكست على الطفل العربي بصورة واضحة وصريحة، لذا فأن موضوع البحـث سـيعتمد التساؤل التالي كمشكلة البحث وهو (هل تتوافر مظاهر للعنف في الأعمال الدرامية الـسينمائية والتلفزيونيـة الموجهة للطفل العربي؟ وكيف؟).

أهمية البحث والحاجة إليه :

هناك الكثير ممن يرون بان الاهتمام بحاجات الطفل أمر لابد منه لخلق أجيال صحيحة، (لا شك في ان فهم واحترام حاجات الطفل وطرق إشباعها يضيف إلى قدرتنا على مساعدته للوصول إلى أفضل مستوى للنمـو والتوافق النفسي والصحة النفسية)[٤]، نشا الطفل العربي على القيم العربية الأصيلة المتمثلة بمبـادئ التهـذيب الصحيح، سبب حقيقي لسرور وسعادة المجتمع العربي، أما إذا ساءت تربية الطفل العربي أو حرم من ذلـك التهذيب فانه سيكون من المؤكد وجود تعاسة على الكثير من أفراد مجتمعنا العربي، لذلك اعددنا هذا البحـث مستهدفين معاونة عن المسئولين على البيئة الفكرية للطفل العربي في تحصين الأطفال من مخاطر العنـف أو الجريمة التي يمكن أن تنعكس على الطفل من خلال انعكاسات العولمة التي هيمنت على الأعمـال الدراميـة بشكل كبير، فلقد توغلت العولمة في جوانب متعددة الأوجه ذلك لأن العولمة شملت الأصعدة كافة على الرغم من إنها تسعى إلى ثقافة محددة في نشر أهدافها، حيث أنها دخلت المجال الاقتـصادي والمجـال الـسياسي والمجال الاجتماعي والرياضي والفني والثقافي و مجالات أخرى وهي المجالات التي تؤثر بشكل أو بـآخر على البيئة الفكرية للطفل العربي.

إن موضوع هذا البحث سيحاول أن يتوغل في الأسباب والكيفيات التي تسعى العولمـة لهـا فـي غـرس المضامين والتي انعكست في جملة من المظاهر الخاصة بالعولمة، حيث ستتبنى هذه الدراسة تلـك المظـاهر مؤكدة على ظاهرة العنف بغية إيجاد علاقة صريحة مع العنف في العمل الدرامي الذي يظهر على شاشـات القنوات المحلية والفضائيات العربية، فهناك ارتباط قد يكون خفيا لغير المختصين بين المـضمون الخـاص بالأعمال الدرامية والعنف كمظهر من مظاهر العولمة، ومن ثم هناك علاقة بين مضامين العولمة ومـضامين البث التلفزيوني الفضائي، أوجد هذه العلاقة أو الارتباط المستفيد من العولمة، وفي الوقت نفس هنـاك مـن يسعى إلى إلغاء هذا الارتباط لتحصين متلقيه من إفرازات العولمة بغية الحفاظ على سلامة ما هو موروث من ثقافة وتقاليد.

---

[4] منى الحديدي وسلوى امام علي –الاعلام والمجتمع، القاهرة،الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٤ص١٩٢.

السبل التي تهدف إلى تحقيق المضامين المؤثرة في الأطفال والمتلقين بشكل عام اتخذت من المراوغة[5] نهجا في بث المضمون الفكري للثقافة الجديدة ذلك لان العولمة بالأساس غير مقننة ولم تأت بأمور واضحة وصريحة أو مباشرة، لذلك فان سبل العولمة قد لا تكون مكشوفة لكل المتلقين على الرغم من أنها واضحة بعض الشيء لبعض للذين يمتلكون ثقافة مناهضة لتيار العولمة، لذا فان كثيرا من المتلقين لا يدركون إلى يومنا هذا المخاطر التي تنبعث وستنبعث من جراء العولمة، وهناك أيضا كثير من المتلقين لا يعرفون السياق الذي ينتهج أو الموقف الحقيقي لهم إزاء العولمة، فلا يزال الكثير ممن يضن بان العولمة هي الدعوة للعدالة أو للخير،(الكثير من مثقفينا ما زالوا يفسرون العولمة من خلال ما أفرزته هذه الظاهرة من أساطير وأوهام إيديولوجية، فالعولمة بالنسبة لهم تعني الانتقال من اسار الدولة القومية إلى رحاب الإنسانية الواسعة، والعولمة تعني انسياب الأفكار والعلوم والتقنيات عبر الحدود التي كانت مغلقة في الماضي وانفتحت بفضل انتصار تيار العولمة، تلك أوهام وأساطير العولمة)[6].

لهذا سنكشف واقع العولمة التي تؤكد العنف وتأثيرها في الطفل العربي من خلال العنف الموفد في الأعمال التلفزيونية المتعولمة، ونكشف العديد من العلاقات بين الأعمال الدرامية والعولمة، وسنكشف أيضا الدور الذي لعبته الدراما السينمائية والتلفزيونية في التمهيد لأفكار العولمة وكل ذلك سيكون لبيان المخاطر التي تهدد الأسرة العربية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

١-كشف أهمية الدراما السينمائية والتلفزيونية ودورها في نشر أفكار العنف بالأعمال الدرامية التلفزيونية الخاصة بالأطفال.

٢- طرح الأفكار والمضامين التي تناشد بها الأعمال الدرامية الموجهة للطفل العربي.

٣- التوصل إلى حلول تعالج التلوث الفكري المنعكس من أفكار ومضامين العنف أو العولمة التي أثرت بالطفل.

حدود البحث:

يتحدد البحث في عينة قصديه لإحدى الأعمال المعروضة على قنوات البث التلفزيوني العربي خلال المدة التي تلت ظهور العولمة بشكلها الحالي، أي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية، والباحث سيختار العمل الدرامي الكارتوني (Timon & Pumbbaa) كعينة للبحث كون ان هذا

---

[5] **عبدالباسط سلمان– مظاهر العولمة في البث الفضائي العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة– جامعة بغداد٢٠٠٢ ص١٥.**

[6] **حسام عيسى، ندوة العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨، ص ٥٨.**

العمل قد عرض على العديد من القنوات التلفزيونية العربية المحلية والفضائية وكونــه يحمــل العديــد مــن الانعكاسات الغربية التي تناشد بها العولمة للتأثير على الطفل العرب أو غيره.

الإطــار النــظــري

العنف كمظهر من مظاهر العولمة في الدراما:

برزت مظاهر العنف في العديد من الأعمال الأمريكية من خلال الأشكال التي تركــز علــى الملامــح الصريحة للعنف، وكذلك من خلال المواضيع التي تطرحها الأفلام السينمائية والتي ستكون مواد تلفزيونية بعد مدة ليس بالطويلة، وهي الأكثر انتشاراً وتأثيراً، فهي تسير وفق أفكار الجهة المنتجة وهذه الأفكار تخطو وفق سياسات المفهوم العالمي الجديد " السلوك الجديد والثقافة الجديدة "، وقبل أن نبين الأوضاع للجهات الإنتاجيــة لابد أن نبين ما هو العنف أو ماذا نقصد بالعنف.

ورد العنف قي العديد من المصادر على انه الخشونة أو دون الرفق حيث جاء في لسان العــرب (كتــاب لسان العرب لابن منظور بأنه[7]: "التقريع واللوم وهو ضد الرفق وأعنف الشيء أخذه وهو الخوف بالأمر وقلة الرفق به"، بمعنى ان العنف يقترن بالحالات غير الرقيقة أو الشفافة أو التي تتطلبها الحياة الإنسانية الناعمــة أو الرقيقة، فهنا يهمنا في بحثنا أن نبين مسألة العنف من الناحية التي تعني السلوك غير الاعتيادي في الجانب المرتبط بالتعامل الإنساني وهو كما حدده الدكتور هادي نعمان الهيتي في بحثه (تعرض الــشباب المــراهقين لأفلام العنف في التلفزيون والسينما والفيديو وعلاقته بالإجرام) والذي أشار فيه إلى العنف يعني القسوة فــي التعامل والخشونة أو القوة الجسدية للإصابة أو الإتلاف أو إلحاق الضرر، وقد أكد أيضا في تعريفه للعنــف على انه يمكن أن يكون غير جسدي كأن يلحق الضرر والأذى بثقة الناس ويعرف الهيتي العنــف (ممارســة القوة الجسدية لإلحاق الإصابة أو الضرر بالأشخاص أو الممتلكات أو توجيه الفعل اللفظي أو غير اللفظي من لدن طرف إلى خصم آخر من أجل هدف معين بحيث يتضمن الفعل استخدام الوسائل الجبريــة والقاســية أو التهديد بها بصرف النظر عن الموقف القانوني للفاعل، أي بمعنى استخدام القوة أو الخشونة أو القوة الجسدية للإصابة أو الإتلاف أو إلحاق الضرر أو تهديد بذلك الاستخدام، وعلى الرغم من النظر للعنف على انه قــوة مادية تنتج عنها إصابة جسدية إلا ان من الممكن النظر إليه على انه يتضمن سلوكاً غير جسدي ينــتج عنــه إصابات ذهنية أو اجتماعية مثل إلحاق الأذى بسمعة شخص أو مجتمع)[8].

لقد برز العنف في الكثير من المفردات التي يتعامل معها الطفل، من الألعاب أو أفلام يشاهدها في التلفزيون والسينما أو دمى يمارس معها اللعب أو دفاتر أو كتب أو أزياء أو قصص يستمع إليها وما إلى ذلــك، إلا ان السينما التي تنتج الأعمال للأطفال كانت من اشد المنتجات أو المفردات التي أسهمت فــي غــرس الأفكــار والتوجهات العنيفة، فالأعمال التي تنتج للأطفال تكون رهينة للشركات المنتجة لها وهي في اغلــب الأحيــان

---

[7] ابن منظور –لسان العرب، بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦م ص٢٥.

[8] هادي نعمان الهيتي، تعرف الشباب المراهقين لأفلام العنف في التلفزيون والسينما والفيديو وعلاقته بالإجرام، مجلة الطفولة، بغداد، الجمعية العراقية لدعم الطفولة، عدد(١)، ١٩٩٤، ص١٨.

شركات عملاقة تمتلك ملايين الدولارات وتمتلك من الإمكانيات ما تنفرد بها لإنتاج ما يرنو لها من إنتاج يشبع الرغبات ويحقق المكاسب أو الأرباح الخيالية والتي تصل إلى ملايين الدولارات، غالبا مـــا تكــون الجهـــات المنتجة لها مشتركة في صياغة الأفكار الرئيسية للعمل، الأمر الذي يقود إلى أن تكون هذه الأعمـــال رهينـــة لتوجهات الجهات المنتجة فهناك العديد من المصادر تؤكد على عدم براءة اغلب الأعمال السينمائية ولعل مـــا ذكره الكاتب جون هوارد لوسون في كتابه (الفيلم في معركة الأفكار) تأكيد لذلك حيث يقول (أنه جرى الاتفاق على وجوب الحكم على الفيلم بوصفه أداة للسياسة الخارجية وان الأفلام التي ترسل إلى البلاد الأخرى لابد أن تخدم احتياجات الدعاية الحكومية وهو اتفاق ظل ساريا حتى في عصر تفوق فيه التلفزيون على السينما في كم الإنتاج)٩، وبما ان صنعة الإنتاج الغربي صنعة محكمة تحقق الأرباح، الأمر الذي دعا المنتجين العرب إلـــى تقليد الأعمال الأمريكية الناجحة حتى أصبحت الكثير من أعمالهم مشابهة للإنتاج الأمريكي، وبالتالي تـــأثرت الأعمال العربية بالثقافة الأمريكية تأثراً أدى بها إلى أن تستعمل الخطاب الإعلامي المتعولم ليـــنعكس علـــى الطفل والمتلقي العربي.

غزارة الإنتاج الأمريكي احتوت اغلب الأعمال الموجهة للطفولة وعلى وجـــه التحديـــد أفـــلام الرســـوم المتحركة، فأمريكا تنتج من هذه الأعمال ما يساوي ثلثي إنتاج العالم وهو الإنتاج المتعولم من أول مشهد فيـــه إلى آخر مشهد، ذلك لان أي عمل أمريكي وحسب ما ذكره دافيد كوك في كتابه تاريخ الـــسينما الروائيـــة لا يمكن أن تتم الموافقة على إنتاجه ما لم تحصل الموافقات اللازمة لإنتاجه (قوانين الرقابة) وهي لوائح قديمـــة قدم السينما الأمريكية هدفها إرغام كل الإنتاجيات على الالتزام بالسيادة الأمريكية على العالم مثـــل (لائحـــة ماكارثي) المعروفة أو (مكتب هيز) وهو مكتب سمي بهذا الاسم نسبة إلى (ويل هيز) رئيس اتحاد منتجـــي وموزعي الأفلام في أمريكا في عام ١٩٢٢ ولمدة ٢٣عاما، اتضح في ما بعد أن ويل هيز عضو في جماعات ماسونية ومنظمة الروتاري[10].

لقد استطاع الفلم الأمريكي أن يغزو العديد من العقول البريئة للأطفال لما يمتلك من قدرة علـــى التـــأثير والإقناع في الأطفال، والواقع ان الإقناع الذي حققه الفيلم الأمريكي يعود إلى القدرة الكبيـــرة علـــى الإنفـــاق المادي على تنفيذ الأعمال فهناك أموال طائلة تنفق على الأعمال تصل إلى مبالغ خيالية وهو الأمر الذي جعل من الفلم الأمريكي يتفوق على كل الإنتاجيات، وفي الوقت نفسه اعتمد على مزج الكثير من المفاهيم بطـــرق تكاد تكون غير شرعية لما لها من مردودات سلبية على المجتمعات، فطريقة مزج الأفكار السامة بالأشـــكال التي تظهر في الإنتاج الأمريكي تعد وحسب رأي الباحث من الطرق المراوغة والخبيـــثة في نفـــس الوقـــت وخصوصا في أعمال الأطفال الدرامية، فلوحظ ان العديد من الأعمال الدرامية تتضمن العديد مـــن المعـــالم الأمريكية والمضامين السامة على الطفل العربي في الأعمال التي تنتجها وبصورة تحمل التلاشي والانسيابية البالغة (Dissolution) والوقع ان هذه معالم ومضامين تشكل تحديا صريحا لكل دول العالم الثالث، فهنـــاك

---

[9] جون هوارد لوسون- الفيلم في معركة الافكار، ترجمة: سعد نديم، دار الكتاب العربي، ب ت، ص١٢٠.
[10] انظر دافيد كوك- تاريخ السينما الروائية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩ص٢٧٥.

المزيد من المعالم الخاصة في أمريكا مثل البيت الأبيض أو وكالة ناسا الفضائية أو الشرطة الفيدرالية أو المخابرات الأمريكية (CIA) باتت معروفة جدا للمتلقي وباتت تشكل تهديدا له ذلك للتمجيد الذي يظهر عليها في الأفلام، ان الأسلوب المتبع في تحقيق ذلك اتخذ من المراوغة في شكل ومضمون الأعمال الدرامية نهج أساسيا في تحقيق تلك المآرب، وقد يتوقع البعض من ان ما يظهر من معالم وشخصيات أمريكية خارقة أو بروز الموضوعات الغريبة انه أمر غير مقصود أو انه مجرد لغرض المتعة والترفيه، إلا ان الدراسات أثبتت ان ذلك مقصود بحكم التكرارات التي يعتمدها العمل الأمريكي في إبرازها، وبرأيي كباحث إن ما يذهب إليه البعض في هذا التصور الخاطئ يعد تصورا معذورا ذلك لان الصنعة بارعة ومتميزة لدرجة إن الفرد لا يستطيع في أن يتجرأ ويقول ان مثل هذه التصورات مقصودة، إن ما يذهب له البعض في ذلك التصور هو الأساس الذي اعتمدته الإمبريالية الجديدة في الهيمنة الفكرية على العقول، فقد اعتمدت السياسة الأمريكية الإعلام بشكل لا يصدق وخططت له بصورة محكمة لتمهد إلى مراحل مجهولة التنبوء؟ ولعل العولمة التي تحققت ألان دليل قاطع على ذلك، فالإعلام الأمريكي بدء توسعه مع دخول السينما حتى أصبحت تصرفات العديد من الأطفال على نهج الإعلام الأمريكي وتحديدا الأطفال الذين يتابعون الأعمال الأمريكية أو المتامركة والدليل على ذلك ان الأطفال الذين يسكنون في الأرياف ولا يملكون أجهزة تلفزيون ما يزالون محافظين إلى حدا ما على تقاليدهم الأصيلة وما يزالون يشكلون تناقضا في السلوك مع الأطفال الذين تعرضوا للإنتاج المتعولم أو نشئوا في أجواء متعولمة (متامركة).

الأعمال التلفزيونية والألعاب الالكترونية تعتمد بالأساس على مسالتين أساس وهما الشكل والمضمون، فهذان العنصران هما اللذان يخلقان العمل بشكل عام، إلا إن هذان العنصران بدورهما يتكونان من عناصر أخرى عديدة جدا، وان كل عنصر من تلك العناصر المتعددة إنما تحمل تأثيرات بالغة وهامة في خلق التأثير عند الطفل، كالألوان والأزياء والآليات والمباني والإكسسوارات والفكرة والحوار والشخصيات وما إلى ذلك من عناصر أخرى، لذا كان من الأجدر إن نتابع هذه العناصر ونتأملها جيدا كي نتمكن من تحليل التأثيرات على الأطفال، إذن الشكل وما له علاقة بالمضمون هو القاعدة التي ترتئيها الدراما الموجهة للطفل وعناصر الشكل سواء في الدراما السينمائية أو الدراما التلفزيونية هي[11] :

الديكور- الأزياء- الماكياج- الإضاءة- الميزانسين

أما عناصر المضمون فهي :

الإيقاع– الفكرة– الصراع– الشخصيات– الحوار– الحبكة.

والوقع ان أي عمل درامي كان سواء للسينما أم للتلفزيون لابد وان يتمتع بما ذكر من عناصر للشكل وعناصر للمضمون، حيث ان هذه العناصر تلازم أي عمل ومهما تكون طبيعته، بمعنى ان الأعمال الدرامية تتكون من هذه المكونات التي يمكن لكل مفردة أن تنوه أو تشير للعنف إن لم تكن تلك المكونات تعبيرا مباشرا للعنف، فعناصر الشكل أو المضمون يمكن لها أن تصف العنف وتؤكده بالعمل ليتحقق العنف بالدراما، فكل

[11] سعد عبد الجبار، التطابق الحركي والسكوني، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد، كلية الفنون الجميلة، ١٩٩٩، ص٣.

عنصر من تلك العناصر يمكن أن يوصل التوجهات الخاصة بالعنف للمتلقي من خلال التعبير المباشر أو غير المباشر الذي يقود الطفل لان ينغمس بالعنف كالأسلحة التي تظهر بشكل مباشر أمام الطفل أو من خلال التصعيد الدرامي للأحداث من خلال عناصر المضمون الدرامي والتي تقود لان تشجع على التصادم بالإرادات لخلق التضاد ما بين الشخصيات الدرامية والتي تشكل بالنهاية مسببات لخلق التصادم الذي يقود إلى أن يتوافر العنف في الدراما، فكل عنصر من تلك العناصر يمكن أن يعبر إن لم يكن يقود للعنف صراحة.

العولمة تؤكد العنف للأطفال:

تأكد في دراسات سابقة ان العنف كثيرا ما نوشد من قبل العولمة، ففي تحليل لبعض الأعمال الدرامية وخصوصا الأمريكية وجد ان العنف من أهم السمات البارزة أو الطاغية على العمل، كما لوحظ ان الكثير من الأعمال تتقصد العنف وتروج له، والوقع ان العنف ظهر ليس فقط في الأعمال الدرامية السينمائية أو التلفزيونية الموجهة للطفل بل ان العنف توافر وبشكل صريح في العاب الكومبيوتر والـ(Play station) & (Games of PC)، حيث ان هناك الكثير من الألعاب التي تؤكد العنف صراحة بان تظهر مشاهد للقتل وللتخريب والتكسير والتحطيم للمباني أو الممتلكات وتؤكد الجريمة واظهر إراقة الدماء أمام الطفل البريء، ومن الألعاب التي يمكن التأكد منها بهذا الخصوص نذكر (Snapper, vice city,Aline Shot,Heavy Gunner,U.S most wanted, The road to Baghdad) وغيرها من الألعاب الكثيرة، وهذه الألعاب بما أنها من صلب الشركات العملاقة التي تهيمن السوق بل وتمثل الشركات المتعدية الجنسية فإنها مرهونة للأفكار التي تنادي بها العولمة ومرهونة بما يطمح أولئك المنتفعون من نتائج مشاهدة الأطفال ومزاولتهم هذه الألعاب العنيفة التي كثيرا ما قادت إلى الجريمة والتي كثيرا ما عززت المشاكل والاضطرابات في الأسرة وخصوصا الأسرة العربية، حيث ان الأطفال العرب بدءوا الانغماس بهذه الألعاب في النوادي والمحال التجارية وبدءوا يهملون الكثير من الأمور الأساس للتفرغ لهذه الألعاب بل ان من الأطفال ومن من يعرفهم الباحث شخصيا أصبحوا مدمنين على هذه الألعاب وأصبحوا ينقادون إلى تصرفات غريبة لتوفير المال الذي تحتاجه هذه اللعبة كان يسرق أولئك الأطفال الأموال من أمهاتهم أو من أفراد الأسرة المحيطة لتوفير المبالغ لهذه اللعبة، ناهيك عن ان من الأطفال من بدا يراهن بالمال على الفوز بالألعاب الـ Play station () (Games of PC)، بمعنى ان الأطفال بدءوا يقتربون من المقامرة، ومن جانب آخر برز سلوك جديد للطفل الذي يتلقى هذه الألعاب لم يكن موجود قبل أن يشاهد أو يزاول هذه الألعاب، كسلوك الاستعراض العضلي أو المشاجرة أو المحاكاة لأبطال الألعاب أو الأفلام، وبطبيعة الحال ان أبطال هذه الألعاب هم من أكثر الشخصيات التي تزاول العنف وتؤكد الجريمة كالقتل والتفجير والمغامرة وما إلى ذلك، فهناك كم كبير من الأطفال باتوا يتصرفون على أساس السلوكيات لأبطال الألعاب أو الأفلام، وبدأت ملامح ومظاهر تلك السلوكيات تبرز بشكل صريح من خلال الملابس والإكسسوارات والمقتنيات التي يقتنيها الأطفال، اثر ما خطط له من أمور عديدة ما بعد الفيلم (حين شاهدنا في السينما فيلم Incredibles الخارقون والذي أخرجه

وكتب السيناريو له Brad Bird عام ٢٠٠٥، وجدنا إن كم من الإنتاج ما تلا هذا الفيلم، من العـــاب أو مـــن أفلام أخرى لذات شخصيات الفلم ولكن بإحداث أخرى ومنها ما هي أفلام sex film جنـــسية، ناهيـــك عـــن القصص والمطبوعات الأخرى والأزياء واللعب)١٢ فعلى سبيل المثال هناك كم هائل من الأزياء العسكرية أو القتالية يرتديها الأطفال وهناك كم هائل من الدمى المقتنية من قبل الطفل ما هي دمـــى لإبطـــال شخـــصيات كارتونية عنيفة كأبطال المصارعة الحرة أو شخصيات رامبو أو الفاني أو بروس لي أو ما شابه ذلـــك مـــن شخصيات قتالية عنيفة وكل هذه الشخصيات بالواقع إنما هي عين الإجرام والعنـــف، فـــبغض النظـــر عمـــا ستتوصل إليه هذه الشخصيات من عمل للخير أو طرد للشر فان هذه الشخصيات بـــشكل أو بـــآخر تتنـــاول الجريمة أمام الطفل صراحة، فهي تقتل وتطارد وتقوم بالعديد من الأفعال الإجرامية العنيفة أمام الطفل باللعبة، وبالتالي ان الطفل لا يمتلك التحصين الكافي أو العقلية الكافية لان يميز الصحيح من الخطأ في الأفعال التـــي يقوم بها البطل، فهو يقلد الأفعال الجيدة والرديئة ومن خلال ذلك يتلوث الطفل بكم هائـــل مـــن الـــسلوكيات الإجرامية المنعكسة من البطل في لعبته أو في الدراما.

ان الشركات العملاقة التي تصنع الألعاب أو الأفلام السينمائية أو الشركات التي تستحوذ على اكبر كم مـــن القنوات الفضائية تندمج ضمن صرة واحدة في الأهداف والغايات لتحقق الأرباح لذلك فان اغلب هذه الشركات متشابهة من حيث مبدأ الإنتاج ان لم تكن مرتبطة برابطة أو جمعية أو اتحاد، كون أهدافها واحدة فهي تبـــدو متحدة لتحقيق هدفها المنشود، لذلك فهي تسيطر على السوق وتعتبر المستهلك نموذجا بشريا فتحاول نمذجتـــه بكل معطياتها ومن ثم تتحول هذه الشركات إلى قائد للسوق أو قائد لهذه النماذج البشرية التي تتفاقم يوما بعـــد يوم لتشكل قطيعا بشريا كبيرا في مساحات غير محدودة بل مطلقة، فيبدو هذا القطيع البشري طليقا وحرا في سلوكياته أو تصرفاته إلا انه بشكل أو بآخر يقع ضمن هيمنة التحكم التي تنحصر في قبضة الشركات المتعدية الجنسية والتي هي قيادة مركزية للنموذج البشري الذي يشكل الآن اكبر نسبة في العالم ولتكون هـــذه النـــسبة رهنا للمتحكم الذي يتمظهر صريحا بما نطلق على مفردة عولمة.

ان الطفل واحد من أهم النماذج البشرية التي تسعى إليها الشركات في النمذجة كونه مستهلكا جيدا ومضمونا ومن ثم يمكن أن يحقق الإرباح التي تبحث الشركات عنها، لذا كان هناك كم من التدابير لجعل الطفل ضـــمن قبضة هذه الشركات، حيث تتعمد هذه الشركات طرح كم هائل من المنتجات للطفـــل مـــن خـــلال التخطـــيط المبرمج ضمن استراتيجيات كبيرة لكسب الطفل نحو الإنتاج فهناك كم هائل من المنتجات نرى إنها وضـــعت ضمن مخططات بالغة في الدقة، فعلى سبيل المثال نرى ان شركة الإنتاج السينمائي التي أنتجت فـــيلم عـــن وللأطفال (Harry Potter)-(هاري بوتر) استرسلت في طرح منتجات مكملة ومرافقة لهذا الفيلم كالحقائب المدرسية المرسوم عليها شخصيات الفيلم أو الأزياء لصقت عليها الشخصيات بل ان من المنتجات التي تسوق للطفل ما هي على شكل أطعمة فانا اذكر حين دخلت لهذا الفيلم لمشاهدته في صـــالات العـــرض الـــسينمائية بالعاصمة المصرية، أتذكر ان الوعاء الذي كان توضع فيه الأطعمة (الفشار) كان مطبوعا عليه بوستر الفيلم و

[12] عبدالباسط سلمان- ديجتال الاعلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ٢٠٠٨ ص٤١.

بشكل أنيق للغاية، وكذلك هو الحال مع الفيلم الأمريكي(Incredibles) – الخارقون، الذي شاهدته في شباط ٢٠٠٥، وكان مفعم بالمنتجات المرافقة له من اسطوانات الألعاب وأفلام الفيديو والـ(DVD)[13] والمقتنيات الأخرى، والواقع ان الفيلمين هما رمزان للعنف وللمطاردات والقتل والجريمة فأجواء هاتين الفيلمين ضمن محيط مليء بالجريمة والعنف، وهناك أمثلة أخرى عديدة مشابهة لهاتين الفلمين كأفلام (Lord of rings) و(spider man)، وهو ما يؤكد ما أردنا التوصل إليه في تأكيد التخطيط بهذه الشركات لتحقيق الأرباح من خلال تنويع المنتجات، أذن هناك غرف للعمليات لهذه الشركات تخطط لتحقيق أعلى مستويات للإنتاج وذلك لتأكيد الجوانب الاقتصادية التي تناشدها تلك الشركات.

العالم اليوم يزخر بجملة من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وهذه المتغيرات خلقت جملة من التأثيرات على المجتمع العربي الذي بدأ يتغير يوما بعد يوم، وذلك بحكم العولمة التي تمكنت من ان تتوغل في المجتمع العربي الذي يعد من مجتمعات الدول النامية بشكل سريع ومؤثر، وللأسف استطاعت العولمة النيل من المجتمع العربي بكل الأشكال والأصعدة ومن دون مواجهة تذكر، على الرغم من انها من الظواهر التي أفرزت ما يجب تصديه، فالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية عموماً كانت أفضل مما هي عليه الآن في أبرز مراكز العولمة وهو أمريكا فكيف الحال في غيرها، فقد تظاهرت العديد من النقابات والمنظمات في سياتل (قلب أمريكا وقلب العولمة) على هذه الظاهرة واحتجت وشجبت ما تؤول إليه العولمة، ذلك للخطورة التي بدأت تتفاقم يوما بعد يوم وتتبلور بالشكل الذي يعطي التصور الواضح إزاءها وإزاء الخطورة المباغتة والمراوغة التي تهدد بها، حيث ان للعولمة جملة من الآثار السلبية كزيادة معدلات الفقر وتهميش الطبقات الاجتماعية وتهميش الثقافات ونشر الأنموذج الغربي وما إلى ذلك من سلبيا[14].

هناك تأكيد في العديد من الدراسات والندوات الفكرية كندوة (العرب والعولمة) التي نضمها مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت أو مؤتمر (العولمة والهوية) الذي أقيم في جامعة فيلادلفيا في الأردن، على إن العولمة غير واضحة وغير صريحة في واقعها، فهي لحد هذه اللحظة تحمل من الغموض والمفاجئات التي لا يمكن التكهن بها رغم ظهور سلبياتها، وذلك لحداثة ظهورها وعدم اكتمال ملامحها،ويذكر السيد ياسين في كتابه (العولمة والطريق الثالث) الذي يعرف العولمة على أساس انها غير مستقرة أو غير ضابطة ضمن ضوابط محددة وانها صعبة حيث يقول ((ان صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة، نظراً لتعدد تعريفاتها والتي تتأثر اساساً بانحيازات الباحثين الأيديولوجية واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضاً وقبولاً))[15] ففي كتاب دور الدولة والمؤسسات في ظل العولمة إشارة صريحة لذلك (يعتبر تحديد مفهوم للعولمة أمرا على درجة كبيرة من الصعوبة نظرا لحداثة ظهورها وعدم اكتمال ملامحها، حتى الآن نعتبر العولمة مصطلحا

---

[13] **حقق هذا الفيلم مبيعات خيالية من نسخ الـ(DVD) ومن نسخ الفيديو والالعاب الكومبيوترية والملحقات الاخرى، انظر صحيفة الجامعة والمجتمع، العدد (بسم الله)اذار٢٠٠٥، تصدر عن جامعة بغداد،الصفحة الاخيرة.**

[14] [14] **ابو الفضل وعز الدين حسنين ومحمد القفاص– دور الدولة والمؤسسات في ظل العولمة، القاهرة، الهياة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٤ ص٣٨+٣٩+٤٠.**

[15] **السيد ياسين، العولمة والطريق الثالث، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩ ص١٥.**

غامضا ومبهما وغير مكتمل الأركان)[١٦] ، لقد تمادت العولمة في طرح أفكارها وتوجهاتها، فهي تنتهج العديد من الوسائل والأساليب المناشدة للغريزة البشرية لتحقيق مآربها من خلال الادعاءات الكاذبة بتوسيع المعرفـــة التكنولوجية أو تحرير التجارة الخارجية أو تعاظم الحريات أو ما إلى ذلك من الادعاءات التي بانت فيما بعـــد إنها تنقل المجتمعات وخصوصا النامية من وضع سيئ إلى أسوأ، ان هذا الأمر قاد الكثير من المختـــصين وغير المختصين إلى أن يعرّفوا ويفهمّوا العولمة على إنها التقدم والتكنولوجيا والقفزات العلمية في الحاسبات والاتصالات الرقمية، متوقعين ومتصورين إنها الخير القادم لهم، بينما يتضح الواقع الحقيقي للعولمـــة علـــى عكس ذلك أبان مرور الوقت الذي مضى من ظهور التسمية التي استقرت عليها هذه الظاهرة.

العولمة وكما جاءت في العديد من الدراسات تعني الأمركة أو الرأسمالية الجديدة **17** وهناك الكثيـــر مـــن التسميات على هذه الظاهرة انشقت من مفاهيم النظام الرأسمالي ومن بين تلك التسميات (المكدنة "مكدونالد" أو الكنتكة "كنتاكي" أو الكوكبة أو الانسنة...الخ)(١٨) والواقع إن كل هذه التسميات تقود في النتيجة إلى هـــدف واحد وهو السيطرة المطلقة لرأس المال بمعنى آخر سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية كونها أم الرأســـمالية في العالم، فهناك مصادر عديدة تؤكد ان العولمة تهدف إلى سيطرة المركز ((الولايات المتحدة الأمريكيـــة)) على الأطراف وتكشف عنها، بحكم تهميش الثقافات الأخرى غير ثقافة المركز في العالم لتوصيل ثقافة المركز إلى الأطراف وتعميقها فيها بعد غسل الأطراف من ثقافاتها، فالعولمة ترمي إلى تحقيق طريـــق واحـــد فـــي التعامل الإنساني ولعل هذا الطريق هو بمثابة سلوك ينتشر في كل أرجاء العالم ولا بد أن تفهمه كل الجنسيات في العالم ويفهمه الكبير والصغير لا أن يفهم وينشر فقط بل يستخدم ليحقق الأهداف المخطـــط لهـــا، حيـــث اعتمدت العولمة على الافتراض والأكاذيب لخلق مفهوم مؤثر عند الأطفال بغية التسلل للعقول ومن ثم الهيمنة لذلك فهي استخدمت الإعلام أولا وأخيرا في تحقيق ذاتها لتخلق مواقف غاية في الصعوبة (ان عملية تـــسلل المعلومات والأنباء الخاطئة والكاذبة إلى عقل الإنسان، والى المجتمع مسالة مهمة جدا، بل وخطيـــرة، لأنهـــا تدخل في التكوين الفكري للإنسان لتؤسس للقاعدة التي يبني عليها أفكاره وآراءه ومتبنياته، وبالتالي فإنها تؤثر على عالم الفعل فترسم المواقف والاتجاهات، فالعلاقة وثيقة بين الإعلام والثقافة من جهة تأثير الأول بالثاني **)19**، لقد اقتحمت العولمة الكثير من البشر في فرض أفكارها وتوجهاتها المتعددة ولتحقيق ذلك اســـتخدمت ((العولمة)) الإغراءات الكثيرة لجعل الإنسان في العالم ينساق لاستخدام هذا السلوك، ومـــن بـــين أهـــم تلـــك الإغراءات الترفيه والمتعة والسهولة في الاستخدام من حيث الإشارات والرموز الواضحة والجذابـــة وغيـــر المعقدة في الوقت نفسه، التي لا تحتاج إلى تفكير بقدر ما تحتاج إلى غرائز في الطفل الأمر الذي قاد إلى أن ينساق الأطفال والكبار للالتفـــات إلى هذا السلوك كمرحلة أولى ومن ثـــم التـــأثر بـــه و الانجـــراف نحـــوه كمرحلـــة ثانية.

---

[16] **فتحي ابو الفضل وعز الدين حسنين ومحمد القفاص– دور الدولة والمؤسسات في ظل العولمة، القاهرة، الهياة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٤ ص٢٠.**

([17]) اسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي– معجم مصطلحات عصر العولمة،القاهرة،الدار الثقافية للنشر ٢٠٠٤ ص١٣٣.

(١٧) علي احمد مدكور،التعليم في عصر العولمة والكوكبة، كلية التربية والعلوم الإسلامية جامعة السلطان قابوس،سلطنة عمان،١٩٩٧،ص٦

[19] **محمود الموسوي– رؤية قرانية في الاعلام والثقافة، مجلة البصائر العدد٣١-سنة٢٠٠٤، بيروت، الفلاح للنشر والتوزيع ص٥٨.**

ان هذا السلوك والثقافة الجديدة يتحقق في الأعمال الدرامية التلفزيونية في البث المحلي والفضائي ويتحقق في استخدام الألعاب الإلكترونية (Lord of rings) و(spider man) والتي يلاحظ ان الكثير منها تمجد بشكل أو بآخر الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك يتحقق من خلال الحاسبات الإلكترونية التي غزت الأسواق ومن شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت)، إلا ان الأهم من بين الوسائل التي تحقق انعكاسات لهذه الظاهرة هي الدراما التي تنتقل عبر البث المحلي والفضائي، فمن خلال شكل ومضمون تلك الأعمال الدرامية استطاعت العولمة ان تدخل المجتمعات بصورة غير ملحوظة ذلك لان الدراما السينمائية والتلفزيونية دخلت قبل دخول الكومبيوتر وترعرعت بانسيابية بالغة في التخطيط والتنظيم وهي ما جعلها تمهد وبيسر لإقحام كل الأفكار التي ترتئيها وتهدف إليها العولمة، حيث ان العولمة توغلت بخفية في نشر المضامين وذلك من خلال دمج العديد من المشاهد والحركات والسلوكيات في العديد من الأعمال الدرامية ولعل ما ذكر رسالة مظاهر العولمة تأكيد لذلك(انتشرت مفاهيم العولمة في العينات بصور متعددة ومتكررة داخل أحداث الدراما وبشكل يعتمد التلاشي والانسيابية والسلاسة في الطرح(Dissolution)أي مزج مفاهيم ومظاهر العولمة بأحداث العمل الدرامي بصورة اعتيادية وكأنها غير مقصودة بالوقت أنها مقصودة لتوافر تكراراتها)**20**.

الكومبيوتر الذي بدا يدخل الكثير من المنازل هو وشبكة المعلومات العالمية (الانترنيت) فضح وبشكل طبيعي السلوك الذي تهدف له القطبية الأمريكية، وقبل أن يدخل هذا السلوك أو اللغة الجديدة كانت هناك جملة من التحضيرات والدراسات العميقة لتحقيق ما وصل إليه الوضع الحالي من خلال ترويج نمط وطريقة العيش الغربية ونشر وترويج طرق الاستهلاك وإدماجها بالثقافة والترويج للعنف والجريمة وما إلى ذلك من مظاهر خاصة بالعولمة.

توصلت إحدى الدراسات المختصة في ظاهرة العولمة إلى تحديد مجموعة من المظاهر الخاصة بالعولمة وهي المظاهر التي أكدتها الدراسة من انها متوافرة في الأعمال السينمائية والتلفزيونية الأمريكية بشكل واسع وصريح وهذه المظاهر هي**21** :تقليص دور الحكومات وتهميشه،تهميش دور الثقافات الأخرى أمام ثقافة العولمة-تغليب القيم المادية على الإنسانية -تأكيد المواطنة العالمية (Dissolution)-الترويج للعنف والجريمة -تمجيد طريقة العيش الغربية -التركيز على القطبية الأمريكية -طمس هويات الشعوب -ترويج المنتجات الأمريكية -تأكيد الانبهار بالغرب -ترويج القيم الغربية بوصفها أنموذجا عالمياً أو كقيمة عالمية (Universal values)-إشاعة النمط الغربي في الاستهلاك على مستوى العالم -التوسع في الاستخدامات التكنولوجية -تأكيد هيمنة أصحاب رؤوس الأموال -إضعاف القيم السماوية -تمجيد الفردية والأنانية -التلويح بتخلف الأنظمة الحكومية في العالم -تمجيد الشخصيات الأمريكية -إرضاء النزعات والغرائز البشرية -إظهار القوة الأمريكية المتفوقة.

---

[20] **عبدالباسط سلمان– مظاهر العولمة في البث الفضائي العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة– جامعة بغداد ٢٠٠٢ ص١٤٤.**

[21] **المصدر نفسه ص ٣٦+٣٧.**

ان هذه المظاهر متوافرة عن قصد مسبق ومدروس في اغلب الأعمال الدرامية الموجهة للأطفال لتحقق المزيد من الأهداف التي تناشد بها الرأسمالية في العالم أو العولمة،فهناك العديد من التكرارات للقيم التي ترومها العولمة في الدراما المخصصة للأطفال وهو تأكيد لزج تلك القيم كي يكون مسموح بها التداول أو التناول أو التعامل أو مشروعة أو مقبولة على اقل تقدير، ومن بين أهم تلك المظاهر نجد العنف، فالعنف مظهر من المظاهر التي كثيرا ما ناشدته العولمة وذلك لتحقيق كم هائل من المكاسب الاقتصادية التي تترجاها الشركات العملاقة في عملها، فهناك تدابير كبيرة ودقيقة للغاية تقوم بها تلك الشركات لتامين تسويق إنتاجها، بحكم ان هناك إدارة ناجحة لتلك الشركات، فنرى انها تعتمد الدراسات الاستطلاعية في ضخ إنتاجها الاستهلاكي لتحقيق الربح، ان الشركات تعتمد دراسات الجدوى والاستطلاعات الدقيقة على المستهلكين قبل ان تضخ الإنتاج، لذلك هي حريصة كل الحرص بان تقدم منتوجا يتقبله المستهلك، فتستغل عواطفه وغرائزه لتمشية عملها وتدرس كل أوضاعه المادية والنفسية وغيرها لتؤمن أرباحها، ومن ثم تنسق على أعلى المستويات لتنفيذ برامجها الاستهلاكية ليتحقق النجاح لها، لذا نرى ان من هذه الشركات ممن تقدم قروضا مالية للحكومات ومن ثم تسوق وتستثمر تلك الحكومات وفق ما ترتئيه، وذلك بحكم القدرات المالية الهائلة، والنتيجة ان المستهلك الفرد هو الضحية أولا وأخيرا، ان هذه الشركات العملاقة تتعامل بمبالغ خيالية، لدرجة ان هذه المبالغ تصل في بعض الأحيان إلى أرقام تتفوق أرقام ميزانيات دول كبيرة، وهدف هذه الشركات الأول والأساس هو المادة، ومهما تطلب الأمر فان الغاية هو المكسب المادي لها، بمعنى انها تفعل ما تريد لكي تنجح ولها إمكانيات تفوق إمكانيات بعض الدول، لذا فإنها حين تخطط لا يقف أمامها من ينادي بالفضيلة وينبذ الرذيلة، فمهما تكن قدرة المنادي لا يستطيع ان يصمد أو يحقق أي شيء ينافي أو يعارض توجهات تلك الشركات، فهي إخطبوط عملاق يستطيع أن يبتلع العديد أو الكثير ممن يقفون أمامه، فيفعل هذا الإخطبوط ما يشاء ليطرح ما يشاء كي يحقق المكسب الذي يتأمله، ومن أهم تلك الأفعال أن يكون المستهلك تحت رحمته، ليكون أشبه بالمدمن الذي يقدم على المخدرات بقرار ذاته ودون أن يرغمه احد على الإقدام للمخدرات، رغم ان المخدرات مضرة للصحة، والعنف واحد من الأمور التي يمكن ان تجعل من المتلقي مدمن على مخدرات العولمة أو مخدرات الشركات العملاقة، انه فخ صنع بتقنيات هائلة وبإمكانيات عملاقة لا يمكن تجنبه إلا بصعوبة بالغة.

هناك العديد من الدراسات المتخصصة في ظاهرة العولمة تشير وتؤكد ان العولمة إنما هي ليس وليدة صدفة و تؤكد انها حالة جاءت كتحصيل حاصل و لابد من التماشي معها لأنها ولدت نتيجة ظروف حتمية جراء التقدم والتطور، ففرنسا ومنذ الثمانينات من القرن الفائت شعرت بخطورة العولمة التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية إزاء الغزو الثقافي الذي حققه الفيلم الأمريكي وهو الأمر الذي جعل الكثير من المثقفين الفرنسيين يتداركون الخطورة الكبيرة القادمة محاولين التصدي لها بكل الأشكال والسبل، إلا انه وعلى ما يبدو إن الزخم القادم من الولايات المتحدة الأمريكية اكبر مما تتوقعه تلك الطبقات المثقفة، حيث إن كثيرا من التقارير تشير إلى الثقافة الأمريكية غزت فرنسا كالفيلم الأمريكي الذي تفاقم بغزوه لحدود واسعة وبالغة

التصور، ولعل ما يؤكد ذلك ما أعربته النجمة السينمائية الفرنسية (صوفي مارسو) في موضوع نشر في مجلة الجيل[22] من "إنها سئمت الأعمال الفرنسية المملة التي تتناول دائما موضوعا واحدا وتتناول فكرة واحدة رئيسية ذات إيقاع بارد لا يحفز المتلقي في الاستمرار في المتابعة "، في الواقع إن ما قالته النجمة الفرنسية إنما هو تبرير واعتراف لهروبها من السينما الفرنسية ولحاقها بالركب السينمائي الأمريكي الذي حقق لها أرباحا خيالية وشهرة ونجومية أوسع وهو تأكيد في الوقت ذاته على القدرة الواسعة للفلم الأمريكي في الهيمنة على السوق العالمية و على التفوق الكمي والنوعي الذي يتمتع به.

ما ورد قد يكون فيه نوع من التمييز أو الدعاية للسينما والإعلام الأمريكي إلا إن الواقع هو أمرّ بكثير مما قد يتصوره الفرد في التحيز أو الدعاية، ذلك من خلال النتائج التي تشير إلى الخطورة المتبلورة جراء الإعلام الأمريكي الخطير الذي أصبح أشبه بالإخطبوط المتعدد الأيدي، ففرنسا التي تمتلك قدرة إنتاجية بالغة في الإعلام تتعرض لهذه الهجمة الإعلامية وتعرب عن مخاوفها إزاءها فكيف هو الحال مع دول لا تملك من الإنتاج ربع ما تنتجه فرنسا مثل دول العالم الثالث أو دول البلاد العربية (يشتد ويحتدم الصراع حول تدفق الإنتاج السمعي – البصري حتى بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية المتطورة، فرنسا خاصة.يكفي ان نتذكر رد الفعل الفرنسي عند إقامة ديزني لاند في فرنسا)[23].

الإنتاج الأمريكي السينمائي والتلفزيوني استطاع أن يغزو الكثير من العقول البشرية في كافة أرجاء المعمورة بأن يحقق الكثير من الانعكاسات الفكرية على المتلقين[٢٤]، ولعل الطفل باعتباره متلقيا وما يحمله من براءة وشفافية في ان يتعلق بمزيد من القيم والمبادئ الجديدة وبسرعة تفوق سرعة الكبير في التعلم كان من أول الأهداف التي ناشدتها العولمة، حيث إن الطفل وما يحمل من قدرة في الالتقاط تهجن وبسرعة شديدة في الثقافة الأمريكية حتى أصبح في كثير من الأحيان يتصرف دون وعي أو قصد تصرفات غريبة، ففي أمريكا على سبيل المثال ظهرت مزيد من الجرائم نفذها الطفل من خلال مشاهداته للجرائم التي تظهر على الشاشة وبحكم ما تدعو إليه العولمة في الترويج للعنف والجريمة[25]،فالعولمة تمهد للعنف وهذا الأمر ذكر في العديد من المصادر (ان العولمة في طبيعة ثقافتها تمهد للعنف من خلال إقامة ثقافة جديدة تبشر بنشأة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب حياة، وكظاهرة عادية وطبيعية) [26]، وهناك ظواهر عديدة في الاستهلاك على طريقة النمط الغربي نجدها اليوم متأصلة في الطفل العربي وهو الأمر الذي يدعو في الواقع إلى التمعن في العديد من الأمور والقضايا التربوية إزاء الطفل العربي الذي أصبح أسير ثقافة مجبر عليها جراء دور التلفزيون الذي يرفده بالمزيد من الأفكار والمضامين التي تدعوها العولمة.

---

[22] مجلة الجيل العدد ٦ حزيران ١٩٩٩ ص٩٨

[23] اديب خضور – سوسولوجيا الترفيه في التلفزيون،دمشق، المؤلف،المكتبة الاعلامية ١٩٩٧ ص٢٥.

[24] انظر نسمة احمد البطريق –التلفزيون ةالمجتمع، القاهرة الهياة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩.

[25] American Academy of pediatrics , Chaildren.AdolescentsAnd Television.I.n. pediatrics,Vol .107Feb. P.423 - 426
.

[٢٦] حسين كامل بهاء الدين، تحديات العولمة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة٢٠٠٠، ص١٥٠.

من هنا كان لزاما أن تكون هناك دراسات تهتم بالأسرة المربية للطفل ودراسات لبيئة الطفل العربي الفكرية بغية حمايته ومنعه من كل خطر قد يتسرب إليه، وتحديدا من التلفزيون الذي يلعب دور أساس في حياة الطفل، حيث لابد من متابعة الطفل متابعة دقيقة وحساسة إزاء ما يشاهد الطفل، وذلك لخطورة ما قد يصل إليه الطفل العربي من افتراض واقعي جراء الدراما التلفزيونية الموجهة له والتي قد تدخله في متاهات مظلمة فهو في متابعته وتعلق لدراما التلفزيون المتعولمة،وقد أكد ذلك الدكتور فتحي في دراسته (المضامين التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال ومسالة العنف والانحراف) حيث يشير (تؤثر التلفزة بطريقة غير مباشرة على انحراف الأطفال وذلك من خلال اكتساب سلوكيات عنيفة، أو التأثير على النمو الذهني للطفل أو على مردودية العمل المدرسي، أو في فقدان الفرص لتعلم مهارات وخبرات اجتماعية إيجابية وتعويضها بقيم سلبية مستوحاة من المضامين التلفزية)**27**، حيث لوحظ في المدة الأخيرة إن الكثير من الأطفال العرب باتوا يتصرفون على النهج الذي يصوره التلفزيون لهم، في اختيار الملبس أو في استخدام العديد من المفردات اللغوية أو في اقتناء الألعاب التي يفضلونها أو في اختيار الطعام والشرب.... الخ٢٨ ٢٩، وبما إن التلفزيون هو رهن الإنتاج الغربي كان النهج الذي ينتهجه الطفل العربي نهجا يتوافق وأفكار العولمة، فقد ذكرنا ان الإنتاج الأمريكي امتد إلى حدود بالغة في النجاح والدليل على ذلك هو الانتشار الذي حققه الإنتاج الأمريكي في العالم والسيطرة على السوق من خلال الأعمال السينمائية والتلفزيونية التي غزت كل دور العرض السينمائية وغزت اغلب القنوات والمحطات التلفزيونية في العالم فهناك العديد من القنوات العربية بدأت بتقليد القنوات الأمريكية وبدأت تنتهج النهج المتبع في تلك القنوات، وقد حظيت تلك القنوات بمتابعة واهتمام من الأطفال وقد أكدت ذلك دراسة تقدمت بها الدكتورة هبة الله بهجت السمري (سلوك الاستماع والمشاهدة للبرامج الموجهة إلى الأطفال) حيث تذكر في دراستها (يتابع الأطفال برامجهم من خلال مختلف القنوات المحلية والعربية والخاصة، لكن القنوات العربية الخاصة تأتى في مقدمة القنوات التي يتابع من خلالها الطفل برامجه.ويقول الأطفال ان برامج تلك القنوات تتوافر بها عناصر الجذب والإبهار، والمعلومة تقدم من خلال الحركة والفعل لا من خلال قالب الحديث المباشر كما حظيت القنوات المخصصة للأطفال مثل قناة (Universal values) وديزني باهتمام ملحوظ من قبل الأطفال) **30**.

هناك إحصائيات في كتاب نسمة البطريق (التلفزيون والمجتمع)**31** تؤكد إن النسبة الكبيرة من المشاهدين في جمهورية مصر العربية تفضل مشاهدة الفلم الأجنبي على الكثير من البرامج وان الأطفال يفضلون أفلام الكارتون على البرامج الأخرى، والواقع إن اغلب الأفلام الأجنبية وأفلام الكارتون إنما هي أمريكية أو مؤمركة، فغزارة الإنتاج الأمريكي المتفوقة من حيث الكم والنوع سيطرت وبشكل لا يقبل الشك على العديد

[27] فتحي التورزي – المضامين التلفزيونية الموجهة الى الاطفال ومسالة العنف والانحراف، مجلة الاذاعات العربية، تونس عدد١-سنة ٢٠٠٢ ص١٠٦.
[28] انظر التقرير الاحصائي السنوي، العددالثامن ٢٠٠٢،القاهرة، المجلس العربي للطفولة والتنمية ص٣٠.
[29] هيلدت.ت.هيملويت وا.ن.اوبنهايم وباميلا فينس – التلفزيون والطفل،ترجمة احمد سعيد عبدالحليم ومحمود شكري العدوي، مراجعة سعد لبيب،القاهرة، مؤسسة سجل العرب،١٩٦٧، ص٦١
[30] هبة الله بهجت السمري - سلوك الاستماع والمشاهدة للبرامج الموجهة الى الاطفال، مجلة الاذاعات العربية عدد١-سنة ٢٠٠٢ ص١٢٩.
[31] نسمة احمد البطريق، التلفزيون والمجتمع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩ ص١٢٥.

من القنوت التلفزيونية المحلية والفضائية وقاد في الوقت ذاته إلى أن تتأثر العديد من الجهات الإنتاجية غير الأمريكية بالنجاح الذي تحقق جراء الإنتاج الأمريكي، لذا سارت العديد من تلك الجهات الإنتاجية على الطريق الذي يسير عليه الإنتاج الأمريكي متأملة النجاح الذي حققه الإنتاج الأمريكي وهو الأمر الذي جعل تلك الجهات تنتهج نهج مواضيع وأفكار الإنتاج الأمريكي حتى أصبح الإنتاج وان لم يكن منتجا في أمريكا متامركا بشكل أو بآخر ومما تجدر الملاحظة على الدراما العربية إنها غالباً ما تميل إلى تناول موضوعات مشابهة لموضوعات الأعمال الأجنبية بغية تحقيق النجاح الذي حققته الدراما الأجنبية الأمر الذي يجعل من الدراما العربية تحمل مضامين مشابهة لمضامين الدراما الأجنبية وهو مما ينعكس عبر كثير من الإيديولوجيات الفكرية في المشاهد العربي (٣٢).

في كتاب الدكتور أديب خضور (سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون) تأكيد صريح على البرامج الأمريكية المخصصة للأطفال ودورها في نشر المفاهيم والأفكار السياسية الأمريكية فهناك إشارة واضحة لدور (والت ديزني) في تحقيق المكاسب السياسية للحكومة الأمريكية من خلال نشر كل الأفكار الرأسمالية التي تدعوها الإدارة الأمريكية لتحقيق القطبية الأمريكية في العالم، (ليست أعمال والت ديزني تسلية صرفة بل هي تعليم وسياسة وأيديولوجيا، وهذا ما أبرزته الدراسات السوسيولوجية الأمريكية الجادة)**33**.

لقد حلل الباحثان الأمريكيان (أريل دورفمان) و (ارماند ماتيلارت) أعمال والت ديزني في سياقها الكلي، الذي يقدم " عالما ليس فيه صراع اجتماعي ... عالما مليئا بالسعادة "وقد كتب ماتيلارت : "تمثل الطفلية الخيالية التي تخصص بها ديزني اليوتوبيا السياسية لطبقة ما، ففي كل الهزليات يستخدم ديزني الحيوانية والصبيانية والبراءة لتغطية النسيج المتشابك من المصالح الذي يؤلف نظاما محتوما من الوجهة الاجتماعية والتاريخية متجسدا في الواقع الملموس، أي إمبريالية أمريكا الشمالية٣٤ وأظهرت تحليلات دورفمان وماتيلارت لمجلات "دونالد دوك" أن بطلها إمبريالي - عنصري - استعماري.

إن السلوك المستخدم في تحقيق مفهوم العولمة اتخذ التلفزيون وسيلة مهمة للانتشار فالتلفزيون بحكم سرعة انتشاره وسهولة استخدامه والمتعة التي يحملها والمصداقية المتصورة فيه، لا بد أن يكون هو الأهم من بين تلك الوسائل، ان هذا الأمر قاد المنتفعين من العولمة إلى التفنن في طرح أفكار العولمة في التلفزيون بشكل غير مباشر ودقيق وممتع لزرع الأمان والثقة في المتلقي العربي أو غير العربي بجرفه نحو الضفة الجديدة التي تسعى الجهات المنتفعة من العولمة لإيصاله أليها.

مع انتشار دراما التلفزيون بدء المجتمع العربي بخطواته نحو ذلك الانجراف، وقد استطاع البث الفضائي ان يوسع ذلك الانتشار لأنه أسرع وأوضح وأسهل وأيسر فهماً، وفي الوقت نفسه هو خالٍ من مراحل الترشيح

---

(٣٢) انظر : محمد شاكر محمود، دور التخطيط التلفزيوني الوطني، رسالة ماجستير (غ م)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٧٤

33 اديب خضور –سوسولوجيا الترفيه في التلفزيون،دمشق، المؤلف،المكتبة الاعلامية ١٩٩٧ ص٢٦.

34 شيللر،هلبرت-المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبدالسلام رضوان

،الكويت، عالم المعرفة١٠٦، الدار الدولية للنشروالتوزيع١٩٩٠، ص١٣١

((الفلترة)) أي ان البث الفضائي قد يُستَقبَل بشكل مباشر دون حذف أو إضافة فهو خالٍ من المونتاج، ورقابة غير المراسل مقارنة بالقنوات المحلية التي تخضع إلى رقابة شديدة في بعض الأحيان35.

ان البث الفضائي يقدم العديد من البرامج والأعمال الدرامية، والأعمال الدرامية هي الأكثر تأثيراً في المتلقي لواقعيتها أو لاقترابها بحكم إنها أعمال ترى نفسها واقعية وجذابة وقريبة من الموضوعية، الأمر الذي جعل الدراما أكثر أهمية في نظر الجمهور مما دعا المنتجين إلى دعمها مالياً لأنها ستعود عليهم بمردود مالي.

الدراما تحتاج إلى أموال هائلة كي تكون مؤثرة ومنتشرة بشكل كبير حيث ان غزارة إنتاج الدراما تحتاج إلى أموال طائلة فما ورد في المصادر يتبين ان غزارة الإنتاج الدرامي تبرز في الولايات المتحدة الأمريكية بحكم قدرتها على الإنفاق في إنتاج تلك الأعمال، من هنا لم تتمكن أوربا بكاملها أن تنتج ربع إنتاج الولايات المتحدة الأمر الذي دعا كل قنوات البث العالمية وليس العربية فقط إلى أن تستعين بالإنتاج الأمريكي لتؤمن استمرار البث وتشبع رغبات المتلقي فالمتلقي دائم البحث عن الأفضل والأحداث والأمتع، الواقع أن غزارة الإنتاج التي تتمتع بها أمريكا اكسبها التقنية العالية والخبرة في الإنتاج ليكون إنتاجها هو الأفضل والأمتع والأحدث، وهذا الأمر قاد الجهات المنتجة في العالم إلى تقليد الإنتاج الأمريكي الممتع والحديث والمفضل فهو أنموذج يستعان به في إنتاج أي عمل جديد تنتجه الجهات المنتجة خارج أمريكا، أي إن الأساليب الإنتاجية والأفكار والموضوعات التي تطرحها الأعمال الأمريكية أصبحت تقليداً لكل الجهات المنتجة الأخرى لضمان نجاحها وتسويقها.

التحليل

عنوان العمل : تيمون وبومبا (مسلسل كارتوني للأطفال) (Timon &Pumbbaa)

Produced by Walt Disney -TV Animation
Directed by Tony Carig &Roberts Cannaway
Story board by Cynthia Perovic –Mark Swan & Wendell Washer
Story editor Roberts cannaway
Music by Stephen James Taylor
Main title theme Elton John

عناوين حلقات المسلسل التي تم تحليلها

Isle of manhood
Bumble in the jungle –plus: Beethoven’s whiff
Beetle Romania
Putting on the Brits

اختار الباحث عينة لعمل خاص بالأطفال كان قد عرض من قنوات عربية حيث حلل الباحث لعمل وهو مسجل من قناة الـ(mbc) العربية، وهذا العمل ببساطته التي لا تلفت النظر قد حمل موضوعات مثيرة، حيث

[35] انظر عبدالباسط سلمان – مظاهر العولمة في البث الفضائي العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الفنون الجميلة –جامعة بغداد٢٠٠٢ ص٣٨.

تناول العديد من الأفكار والتوجهات التي تقود الطفل ان ينغمس بالعولمة ومن دون ان يشعر، حيث ان هــذا العمل بالواقع قد تناول الحيوانات البريئة التي لا يمكن لرب الأسرة ان يشعر بأنها ذات أهــداف وأغــراض تعرب عن العنف أو العولمة، كون ان التناول قد أتى بجملة من التوهين أو الانــسيابية التــي لا يتحســسها المشاهد العادي، لذا فان الباحث سيسلط الضوء على بعض الحلقات من هذا العمل الكارتوني الخاص بالأطفال مبينا فيه كل الأمور المتعلقة بالأفكار والتوجهات الخاصة التي تنشد العنف أو العولمة.

تناول العمل موضوع خنــزير اسمه بومبا مع صديقه المرافق له تيمون، العمــل يــستعرض جملــة مــن المواقف الطريفة التي كثيرا ما تضحك المتلقي ويرغبها الأطفال، وهذا الأمر كثيــرا مــا يحقــق اســتقطاب للمتلقين، إلا ان العمل وضمن جملة من المواقف أو المشاهد التي تناولها طرح العديد من القــضايا التــي لا يمكن وان تتواءم مع التوجهات التربوية النافعة للطفل، حيث كان العمل قد تناول جملة من المواقــف التــي تشجع الطفل على العنف الذي كثيرا ما نادت به العولمة، فهناك الكثير من المشاهد الخاصة بالتحطيم والتكسير وخصوصا مشاهد تحطيم وتكسير الآلات الموسيقية عندما قامــت الحيوانــات بــالعزف علــى تلــك الآلات الموسيقية، فالعمل كان قد تناول فــي حلقــة (Bumble in the jungle –plus: Beethoven’s whiff) سيمفونية معروفة لبيتهوفن (القدر) وبأسلوب ساخر، إلا ان المشاهد عبرت عن العنف في تحطيم كــل الآلات الموسيقية المستخدمة في العزف وهذا الأمر في الواقع كثيرا ما يتردد في الأعمال الكارتونية لتي غالبا تظهر العديد من الأشياء من أمتعة وأوان وأغراض ثمينة تظهر وهي تتحطم أو تتلف بصورة مضحكة ومــشجعه، وعلى ما يبدو ان الهدف من هذا الحال هو التشجيع على الاستهلاك بشكل أو بآخر، أيضا العمل كان قد تناول الهيمنة الأمريكية من خلال المشاهد التي تعبر عن دور الشخصيات الأمريكية وهيمنتها على مجرى أحــداث العمل، فهناك العديد من المواقف التي تظهر في العمل كانت ترتهن دوما بظهور ملك الغابــة الــذي يفــصل الأحداث، العمل على سبيل المثال كان قد اختتم أو انتهى بظهور الملك الذي هو الأسد وذلك بان تكون المكانة للملك في إنهاء وحسم الأمور، فهناك مشاهد عبث ومطاردات عنيفة لا تنتهي في العمل إلا بتدخل الأسد الذي تهابه كل الحيوانات فيفصل الموقف، والملك هنا مرتبط ارتباط شكلا وضمنا بالأسد الملــك Lion King's)، ذلك العمل الكارتوني المشهور الذي حقق أرباحا خيالية وشهرة واسعة للغاية، حيث ان هذا الفيلم الكــارتوني عبر بكل صراحة عن هيمنة أمريكا على العالم من خلال هيمنة الأسد على الغابة، حيث صور هــذا العمــل العالم على شكل غابة وصور أيضا أمريكا على انها الأسد في هذه الغابة، وكون ان الملك هو تجسيد لأمريكا المرتسمة بالأسد فقد ظهر الأسد في العينة على هذا الأساس، ومن الجدير بالذكر ان هذا العمل هو بالأســاس مشتق من الفلم الكارتوني(Lion King's) حيث كثيرا ما ظهرت هذه المفردة في العمل التي تشير إلى الملك الأسد، والفيلم بالأساس يؤكد على ما ذكر من هيمنة أمريكا على العالم عبر هيمنة الأسد وسيطرته التامة على الغابة.

لقد تناول العمل العديد من المشاهد التي أعربت عن العنف والقوة فهناك تأكيد واضح للعنف مــن خــلال استخدام القوة الجسمانية العنيفة في حسم الأمور وهناك العديد من الاستخدامات التي تناشد العنف في العمــل،

فبالإضافة إلى استخدام القوة الجسمانية هناك تأكيد صريح لاستخدام الأسلحة العسكرية، فكثير من المشاهد بالعمل استعرضت الصورايخ العسكرية وكثير من المشاهد في العمل استخدمت المدافع الثقيلة خصوصا في الحلقة التي تناولت موضوع الحدود وجواز السفر، حيث استخدمت العديد من الوسائل العسكرية أو الوسائل العنيفة التي أظهرت حجما كبيرا للعنف، لقد استعرض العمل الدور الذي يحققه الجندي في قمع الموقف الإنساني، ففي مشهد لمحاولة المرور عبر الحدود بين العمل من الدور الذي يعبث به الجندي في الموقف الإنساني من خلال المطالبة بوثائق السفر للمرور، أيضا هناك استخدام صريح للموسيقى التصويرية التي تعرب عن العنف بكل أشكاله، فالموسيقى كثيرا ما تضمنت العديد من الاستخدامات الخاصة بالمؤثرات الصوتية العنيفة والتي تتمثل بأنواع الأسلحة الفتاكة أو المعدات الثقيلة أو الاستخدامات المشابهة، الواقع ان العنف كثيرا ما ناشدت به العولمة وهو الأمر الذي يؤكد ما ذهب إليه الباحث في نشر الأفكار المتعولمة.

لقد تناول العمل موضوعا قد يبدو خفيا وغير ملموس بأغلب الأحيان، وهو موضوع الابتعاد عن القيم السماوية وذلك من خلال التأكيد على القيم التي لا تتواءم مع ما تنادي به القيم السماوية من حسن الأخلاق والفضيلة والنبل، ففي العمل العديد من المشاهد التي تؤكد الإغواء والرشوة والاقتراب من الغرائز البشرية، لقد وجدت العديد من المشاهد الواضحة والصريحة التي تحث على دور المرأة المغرية في قضاء الحاجات أو الرشوة أو حسم المواقف، فقد كان العمل جمع العديد من المشاهد التي تؤكد الإغراء عبر التعري أو عبر الأجساد النسائية، حيث هناك مشاهد كثيرة تناولت المرأة المغرية وخصوصا في مشهد إغواء الجندي الذي يقف على الحدود والذي لا يرضخ أمام كل القوى ويستسلم أمام المرأة المغرية، وهناك مشاهد للنساء يظهرن بالمايوه للإغراء ومشاهد أخرى للتأثيرات الجنسية عبر الكعكة التي تظم فتاة شبه متعرية، وهناك مشاهد أخرى تؤكد التغييب للقيم السماوية من خلال الاستعانة بالعراف أو الاستعانة بالخرافات، ففي إحدى الحلقات تأكيد واضح على هذه الأمور من خلال تعزيز دور العرافات في إحلال اللعنات أو من خلال الكرات السحرية أو الكرات البلورية، أيضا هناك أمر مهم في العمل بهذا الجانب الا وهو موضوع خلق التعاطف مع بومبا الذي هو اساس من الحيوانات التي حرمها الله سبحانه وتعالى، فهذا الأمر إنما هو تهميش للقيم السماوية، من جانب آخر هناك تناول للعمل في قبول الإذلال أو الاهانه فالعمل قد بين ان التنازلات التي يمكن أن يدفع بها بومبا وتيمون يمكن أن ترضي الجندي الذي يقف على الحدود في العبور، كذلك العمل أكد على مبدأ المحاصرة لتحقيق الأغراض فالعمل يشير بشكل أو بآخر بان هناك أمرا مهما للغاية ألا وهو الحصار، حيث تناول العمل موضوع الحصار الذي يفرض كعقوبة على تيمون وبومبا في حال عدم الموافقة على المطالب أو الشروط، وهذا الأمر بالواقع إضافة إلى انه يؤكد الإذلال أو الاهانه فانه في ذات الوقت يؤكد أيضا على الهيمنة أو الغطرسة الممكنة في أي وقت، وكأنه نوع من التهديد للردع أو الارتداد.

لقد بين العمل في طياته العديد من المواقف التي دائما ما تركز على الأفكار العولمية التي تدعو إلى اللامركزية أو إلى تهميش دور الحكومات وذلك من خلال العديد من الأحداث في مجرى العمل والتي لا تمنح الحكومات دورا فعالا، فهناك العديد من المواقف التي أعربت عن الفوضى أو اللا التزام بالقواعد والأنظمة

وهي كثيرا ما تحفز على حالة اللامركزية للحكومات بل انها كثيرا ما تهدد وتؤكد التمرد أو الانفلات، فالعمل كثيرا ما استعرض الفوضى المتعمدة أو حالة اللا التزام بالقوانين أو الوحشية المفرطة في التعامــل اليــومي، حيث استعرض العنف أو الفوضى أو الوحشية على أساس انها المكاسب والانتصارات من خــلال اســتغلال الفرص، وكأن الحياة مبنية فقط على أساس الكسب أو الربح في استغلال الفرص، ان العمل قد بين في كــل حلقاته تقريبا حالة الكراهية والنفور والعداء المستمر أما بين تيمون وبوبمبا أو ما بينهم وبين قطــب آخــر، لتظهر كل المشاهد على أساس ارتجالي عنيف، بل ان من بين المشاهد ما هو تأكيد على الرجولة من خــلال القوة الجسدية ومن خلال القدرة على حسم الأمور بالقوة، فهناك حلقة بعنــوان (Lion King's) تــستعرض أحداث لاختبار الرجولة من خلال القدرة على استخدام الأسلحة الفتاكة والقدرة على العمل الحربي العنيــف، كاستخدام الأسلحة العسكرية من مدافع وصواريخ وقنابل، وهنا لابد من الإشارة إلى ان العمل كثيرا ما أكــد على موضوع الصواريخ الحربية حيث ان العمل في اغلب حلقاته استخدم الأشكال والصور التي تــستعرض الصواريخ النووية، بل ان الكارتات التي تطهر عناوين بعض الأحداث أو الحلقات كثيــرا مــا ضــمت فــي رسوماتها أشكال الصواريخ التي تحيط بالكلمات التي تعرب عن الدلالات في العناوين.

النــتــائــج

على ضوء التحليل توصل الباحث إلى النتائج آلاتية:

١.توافر العنف والأفكار والتوجهات الخاصة لظاهرة العولمة والموجهة للطفل في العينة.

٢.توافر العديد من القيم والأفكار التي تمهد لنشر العنف وأفكار العولمة للمراحل القادمة.

٣.اعتماد الكثير من التقنيات الدرامية لبلورة العنف والمضامين الجديدة كأسلوب من الأساليب التــي تعتمــده العولمة في نشر الانعكاسات الجديدة المؤثرة في الأطفال.

٤.تغافل العديد من الجهات المسئولة عن الأطفال للتوجهات التي تأتى من البرامج الخاصة بالطفــل والــدليل على ذلك عرض هذه الجهات المزيد من البرامج المناظرة لعينة البحث للأطفال.

التوصيات

يوصي الباحث بما يأتي

١- متابعة الأطفال من قبل الأسرة متابعة شديدة دون التهاون في ابسط الأشياء وذلك لتامين حصانة الطفل من مشاهدة العنف.

٢- تحديد الأعمال الدرامية التي يشاهدها الطفل دون التعكز على ما تعرضه القنوات الخاصة بالأطفــال كون أن تلك القنوات غالبا ما تبث من البرامج ما هي مسمومة بأفكار العولمة.

٣- تأكيد الإنتاج العربي الخاص بالأطفال والتركيز على التقاليد والمبادئ العربية الأصيلة دون الرجــوع إلى الدراما الأجنبية وقضاياها المليئة بالعنف.

٤- تشجيع الأسر العربية للانتباه والتركيز على برامج الأطفال الوافدة وأهميتها في التأثير السلبي من خلال كشف المخاطر المتحققة من الدراما التلفزيونية الأجنبية،وذلك بإقامة برامج تلفزيونية أو ندوات بهذا الصدد.

٥- توسيع ودعم الإنتاج الكارتوني في البلدان العربية كونه الأساس المؤثر من البرامج الموجهة للطفل.

٦- الاهتمام بالتراث العربي والإسلامي وزجه بالبرامج أو الأعمال الموجهة للطفل، وذلك من خلال توعية الكتاب والمعدين للبرامج الخاصة بالأطفال، بإقامة دورات تدريب خاصة ومناهج خاصة ببرامج الطفل.

المصـــــــــادر :

١- القران الكريم.

٢- ابن منظور- لسان العرب، بيروت، بيروت للطباعة والنشر.

٣- أديب خضور- سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون، دمشق، المؤلف، المكتبة الإعلامية، ١٩٩٧م.

٤- مجلة الإذاعات العربية- تونس عدد١- سنة ٢٠٠٢.

٥- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي معجم مصطلحات عصر العولمة، القاهرة،الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٤.

٦- صحيفة الجامعة والمجتمع- رئاسة جامعة بغداد، العدد (بسم الله) آذار ٢٠٠٥.

٧- عبدالباسط سلمان- ديجتال الإعلام، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ٢٠٠٨.

٨- صالح أبو إصبع- عز الدين المناصرة، محمد عبيد الله (العولمة والهوية) منشورات جامعة فيلادلفيا، الأردن، ١٩٩٩م.

٩- هادي نعمان الهيتي- تعرف الشباب المراهقين لأفلام العنف في التلفزيون والسينما والفيديو وعلاقته بالإجرام، مجلة الطفولة، بغداد، الجمعية العراقية لدعم الطفولة، عدد(١)، ١٩٩٤.

١٠- هانس- بيتر مارتين، هارلد شومان (فخ العولمة) ترجمة عدنان عباس علي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،١٩٩٨م.

١١- قاسم عبد الأمير عجام- الضوء الكاذب في السينما الأمريكية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة،٢٠٠١م.

١٢- علي حنون الساعدي- الشكل واغتناء المضمون، رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية الفنون الجميلة/جامعة بغداد ١٩٨٩م.

١٣- محمد شاكر- دور التخطيط التلفزيوني في مواكبة البث الفضائي المباشر، رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية الفنون الجميلة/جامعة بغداد ١٩٩٩م.

١٤- سعد عبد الجبار- التطابق الحركي والسكوني بين الشكل والمضمون، رسالة دكتوراه(غير منشورة) كلية الفنون الجميلة /جامعة بغداد١٩٩٩ م.

١٥- مركز دراسات الوحدة العربية- مجلة المستقبل العربي، عدد ٢٦٠ تشرين الأول عام ٢٠٠٠.
١٦- مارسيل مارتن- اللغـــة الـــسينمائية، ترجمـــة ســـعد مكـــاوي القـــاهرة، الـــدار المـــصرية للتـــأليف والترجمة،١٩٦٤م.
١٧- بيتر سبرزستي- جماليات التصوير والإضاءة في السينما والتلفزيون، ترجمة فيصل الياسري بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٩٢م.
١٨- رياض عزيز- العالم الثالث والعولمة، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد،عدد١٩،تموز١٩٩٩م.
١٩- مجذاب بدر عناد، محي الدين حسين- المتغيرات الاقتصادية الدولية وانعكاساتها على اقتصاديات الشرق الأوسط، طرابلس، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، ١٩٩٨م.
٢٠- شيللر،هربرت- المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، الكويت،عالم المعرفـــة١٠٦، الـــدار الدولية للنشر والتوزيع ١٩٩٠.
٢١- لوي دي جانيتي- فهم السينما، ترجمة جعفر علي، بغداد،دار الرشيد للنشر،١٩٨١م.
٢٢- حاتم بن عثمان- العولمة والثقافة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٩م.
٢٣- مجموعة من الكتاب ندوة- العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م.
٢٤- مجلة الجيل، عدد ٦ السنة ١٩٩٩.
٢٥- عبد الباسط سلمان- مظاهر العولمة في الشكل والمحتوى في البث الفضائي العربي، رسالة دكتـــوراه (غير منشورة) كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد ٢٠٠٢م.
٢٦- دافيد كوك- تاريخ السينما الروائية، القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٩م.
٢٧- عبد الباسط سلمان- التشويق ورؤيا الإخراج في الدراما السينمائية والتلفزيونية، القاهرة، الدار الثقافيـــة للنشر ٢٠٠١م.
٢٨- نسمة البطريق- التلفزيون والمجتمع، القاهرة، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.
٢٩- المركز العربي للبحوث- مجلة البحوث، بغداد، العدد الثامن عشر ١٩٨٦م.
٣٠- التقرير الإحصائي السنوي- العدد الثامن ٢٠٠٢، القاهرة، المجلس العربي للطفولة والتنمية.
٣١- منى الحديدي وسلوى إمام علي- الإعلام والمجتمع، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٤.
٣٢- فتحي أبو الفضل وعز الدين حسنين ومحمد القفاص- دور الدولة والمؤسسات في ظل العولمة، القاهرة، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤.
٣٣- السيد ياسين- العولمة والطريق الثالث، القاهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩.
٣٤- 28) American Academy of pediatrics, Children .Adolescents And Television .I .n. pediatrics, Vol .107Feb. 2001. P.423 - 426.

جامعة بغداد / كلية الإعلام
قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية

دور القنوات الفضائية الإخبارية في تشكيل الصورة الإعلامية والسياسية عن العراق

- دراسة ميدانية على طلبة جامعتي الانبار والكوفة-

الأستاذ المساعد الدكتور
وسام فاضل راضي

١٤١٩ حزيران ٢٠٠٨

أولاً . المقدمة :

١) تمهيد :- تلعب وسائل الاتصال وبضمنها القنوات الفضائية دوراً مهماً في خلق التصورات والقناعات بين أوساط الجمهور من خلال أساليب محددة تعتمدها في تناول الشؤون العامة ، وفي ظل هذا التعدد والتنوع الواسع للقنوات التلفزيونية الفضائية الواصل بثها الى كل بيت تبقى المقدرة على التحكم في الرؤية السياسية للجمهور من حصة القنوات الأقوى والأوسع انتشاراً وهي بالتأكيد لا تتجاوز في عددها أصابع اليد الواحدة .ومن خلال التكثيف والزخ الإعلامي والتركيز في التناول للشؤون العامة ودولياً وإقليميا يمكن لقنوات التلفزيونية المؤثرة الكبرى أن تصبح المصدر الأول للجمهور في مجال الحصول على المعلومات والاطلاع على الآراء وبالتالي بناء المواقف والاتجاهات بحكم القوالب الفكرية التي تقدمها بما ينسجم مع أجنداتها وأهدافها العامة . وعلى صعيد المنطقة العربية عموماً والعراق خصوصاً تنشط ثلاث قنوات إخبارية اثنتان عربية (الجزيرة القطرية) و (قناة العربية السعودية) وقناة ثالثة أمريكية ناطقة باللغة العربية (قناة الحرة) تنشط في المجال الإخباري لتشكل جميعها مصادر رئيسة للمتلقي العربي والعراقي لمتابعة الشأن الدولي والعربي بشكل عام والشأن العراقي بشكل خاص ، والقنوات تلك بحكم ذلك التفرد في الساحة يمكن لها أن تلعب دوراً لا سيما في العراق وبين أوساط الجمهور في رسم صورة إعلامية وبإبعاد سياسية إزاء ما يجري في العراق من زوايا مختلفة على حسب سياسات القائمين على القنوات تلك من الدول والمؤسسات الساعية الى تكريس صور وقناعات واتجاهات محددة .

٢) أهمية البحث والحاجة إليه :- كان العراق وما زال ميداناً خصباً للأحداث السياسية والأمنية التي تجتذب وسائل الإعلام ومنها الفضائيات ، ومنذ اندلاع الحرب على العراق واحتلاله في ٢٠٠٣/٤/٩ وما بعد ذلك كانت القنوات مثل (الجزيرة والعربية) من ابرز الفضائيات العربية التي تناولت الصراع والأحداث ومجريات الشأن العراقي بكل تفاصيله ، كما أنها أصبحت مصدراً أساسياً بالنسبة للجمهور العراقي والعربي لمعرفة ما يجري داخل العراق ، وبالتالي يمكن لها أن تبني وتشكل القناعات والاتجاهات في ضوء التغطية المقولبة التي تقدمانها والتي تستند بالتأكيد لأجندات وسياسات محددة ، ثم أنشأت قناة الحرة الإخبارية برغبة أمريكية لخلق التوازن مع التأثير السلبي الذي تلحقه قناتا العربية والجزيرة بالصورة الأمريكية في المنطقة بشكل عام والعراق بشكل خاص فضلاً عن الرغبة في تسليط الأضواء على بعض الزوايا المضيئة بشأن الوضع السياسي الجديد في العراق وفي ضوء الواقع الإعلامي ذلك يمكن الإشارة الى وجود اتجاهين بارزين أو ثلاثة اتجاهات تتوزع بين القنوات الإخبارية الرئيسة ، إذ يسعى كل منها الى خلق صورة إعلامية وسياسية عن العراق قد تكون

وردية مرة وقد تكون رمادية أو سوداوية مرة أخرى ، وبالتالي يقوم البحث على دور النشاط الإخباري في القنوات تلك في تشكيل الصورة التي يمكن أن تتجسد منه عن العراق بين أوساط الجمهور العراقي ، كما أن قياس ذلك الدور من خلال إخضاع طلبة الجامعتين في الانبار والكوفة للاختبار عبر صحيفة استبانه يمكن أن يتيح فرصة مناسبة للتعرف على الدور الذي تلعبه القنوات تلك في رسم الصورة الإعلامية السياسية عن العراق ويتيح مجتمع البحث المنتقى فرصة للوصول الى نتائج متوازنة لا سيما وانه يتسم بالتنوع المذهبي والمناطقي من جانب والتنوع في الاتجاهات الفكرية والتخصصات العلمية للمبحوثين من جانب آخر.

٣) مشكلة البحث :- تعلن القنوات الفضائية الإخبارية (الجزيرة ، العربية ، الحرة) ووسائل الإعلام جميعها في مناسبة وغير مناسبة بأنها مهنية في عملها وموضوعية في تغطيتها وتناولها للأحداث وللشؤون العامة وغير منحازة ومحايدة وما الى ذلك من مبادئ مثالية ، لكن متابعة الأداء الإعلامي الخاص بتناول الشأن العراقي في الفضائيات تلك والدور الذي تقوم به في رسم الصورتين الإعلامية والسياسية قد يوحي بوجود معايير مزدوجة في التعامل مع الشأن العراقي من جانب والشأن العربي العام من جانب آخر وهي افتراضات وتوقعات غير مؤكدة ولم يتم إخضاعها للاختبار والقياس لذا فان النظرة الى الدور الذي تلعبه القنوات تلك في رسم صورة عن الشأن السياسي العراقي ما يزال يكتنفها الغموض وعدم الوضوح في غياب الدلائل والبراهين الإجرائية التي يمكن بوجودها بناء التقييمات والأحكام العامة ، كما أن النظرة الى الصورة المجسدة عن العراق عبر الفضائيات تلك تختلف بين أوساط الجمهور في محافظات العراق على وفق توجهاتهم الفكرية وانتماءاتهم العرقية والمذهبية والمناطقية ، ومن هنا جاء اختيار طلبة جامعتي الانبار والكوفة لضمان ذلك التنوع والتباين.

٤) هدف البحث :- يسعى البحث الى تحقيق جملة من الأهداف من أبرزها :-

أ- تحديد الأبعاد والسمات الرئيسة لصورة العراق على وفق ما ترسمه القنوات الإخبارية (العربية ، الحرة ، الجزيرة)

ب- الوقوف على حدود التطابق والتباين في الصورة المرسومة للعراق على وفق الدور الذي تقوم به القنوات الإخبارية الثلاث في رسم الصورة تلك

ج- تشخيص ميادين ومجالات الشأن العام الذي تركز عليه القنوات الإخبارية في مجال رسم الصورة السياسية وملامح وأبعاد صورة كل ميدان منها

د- الكشف عن الأحكام والتعميمات التي تسعى الفضائيات الى ربطها بصورة المؤسسات والأجهزة الرسمية للعراقية

٥) منهج البحث :- يعد البحث وصفياً من حيث النوع وهو يتناول الظاهرة الإعلامية في إطارها العام في سياق الوصف العلمي المنهجي المستند الى معطيات الواقع بصورة وعناصره المتعددة كما يستخدم البحث منهج المسح في إطار مسح جمهور وسائل الإعلام ومسح بعض جوانب المضمون الإعلامي في المجال الإخباري للكشف عن محاور المضمون الذي تتشكل منه الصورة ورأي الجمهور وقناعاته إزاء كل منها ضمن سلم من التراتبية في الأهمية والتركيز والقناعة بفاعلية وبروز كل محور من محاور الصورة ، كما يستخدم البحث صحيفة الاستبيان بوصفها أداة بحثية أساسية لدراسة الجمهور ميدانياً واستطلاع آرائه بشأن موضوعة الصورة السياسية للعراق المنبثقة من النشاط والخطاب الإخباري والسياسي في قنوات (الحرة ، الجزيرة ، العربية)

٦) مجالات البحث ومجتمعة وعينته :- يتخذ البحث ثلاثة مجالات رئيسة هي ألزماني المتمثل بإجراء الدراسة الميدانية على المبحوثين أثناء شهر أيار من العام ٢٠٠٨ والمكاني المتمثل بمحافظتي الانبار والنجف ومنهما تم اختيار طلبة الجامعات في المحافظتين المذكورتين. ويتمثل المجال البشري للبحث ومجتمعه بطلبة جامعتي الكوفة والانبار من الذكور والإناث وضمن مستويي الدراستين الأولية والعليا كما أن المجتمع ضم طلبة المراحل الدراسية كافة وضمن التخصصات العلمية والإنسانية الموجودة في الجامعتين ويمثل الطلبة فئة وطبقة وشريحة اجتماعية تتمتع بالثقافة والوعي والمعرفة والاطلاع بما يجعلها مؤهلة للتعامل مع موضوعة البحث بشكل أفضل من الفئات والشرائح الأخرى. وقد بلغ عدد طلبة جامعة الانبار (٩٣٦٨) طالباً وطالبة بواقع (٩٢٧٢) لطلبة الدراسات الأولية و(٩٦) طالباً في الدراسات العليا ، وقد تم احتيار عينة عشوائية منتظمة من مجتمع البحث ذلك بلغت نسبتها(١%) وبلغ عدد الطلبة المختارين ضمن العينة تلك (١٠٠) طالب وطالبة . كما بلغ عدد طلبة جامعة الكوفة (١٠٢٥٢) طالبا وطالبة وبواقع (١٠٠٣٢) لطلبة الدراسات الأولية و (٢٢٠) طالباً وطالبة في الدراسات العليا ، وتم اختيار عينة عشوائية منتظمة من مجتمع البحث الأصلي بمعدل (١%) وبلغ عدد الطلبة المختارين بموجبها (١٠٠) طالب وطالبة .

ثانياً . مفهوم الصورة واستخداماتها السياسية :-

اختلف الباحثون بشأن مفهوم الصورة من حيث بنيتها ومكوناتها وقدموا بشأنها تعاريف متعددة بعضها متضاربة لكن الأغلب بين الباحثين يميلون الى تبسيط المفهوم أكثر من تشبيهه وهم يعدون الصورة لا تتجاوز في كونها مجرد تصور ذهني قد يكون حقيقة صادقة أو وهماً باطلاً.

ويمكن تقديم تعريف الصورة بأنها ((انطباعات ثابتة لا تؤثر فيها الأحداث المتغيرة وهي ذات محتوى غاية في البساطة ، حيث لا تحتوي إلا على العناصر المتميزة للموضوع ، وهي تعد احد شروط تكوين المعتقدات والاتجاهات وهي أيضاً من السمات الثابتة التي تأخذ شكل العقيدة الجماعية والتي تصاغ على غير أساس علمي أو موضوعي تأثراً بأفكار متعصبة تتسم بالتبسيط))[١]

وللصورة ثلاثة مكونات رئيسة وهي[٢] :-

١) المكون الإدراكي : ويعني الجانب المعلوماتي في الصورة أي المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع ما.

٢) المكون العاطفي : ويتضمن تكوين اتجاهات عاطفية سلبية أو ايجابية نحو الظاهرة موضوع الصورة.

٣) المكون السلوكي : ويظهر هذا المكون في بعض السلوكيات المباشرة للظاهرة مثل التحيز لجماعة ما والصورة على وفق رؤية الباحثين النفسين والاجتماعيين تمثل " بنية اجتماعية تنتج عن التأثير التراكمي لعمليات الاتصال الفعالة والمستمرة في المجتمع ، وتنتج عن السمع والأقاويل والتحدث وليست بالخبرة المباشرة[٣].

ويمكن إيجاز ابرز ما تركز عليه التعريفات والدراسات بشأن الصورة على أنها تهتم بالدرجة الأساس بما يلي[٤]:-

- تمثل مجموعة معارف الفرد ومعتقداته في الماضي والحاضر.
- هذه المعارف التي تشكل الصورة تتسم بالترتيب وفقاً لنظام معين كما تتسم بالتراكم.
- تتسم الصورة بقدر من الخيال وهي ليست ممثلة للواقع
- تتحكم الخبرات السابقة والتجارب التي يمر بها الفرد في تشكيل الصورة
- التفضيل والتمييز والانتقاء من أهم معالم الصورة.
- تميل سمات الصورة الى الثبات النسبي ومقومة التغيير.

والحديث عن الصورة قد ينسحب الى مفهوم الصورة الذهنية التي تعرف بأنها ((هي النتاج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين أو نظام أو جنس بعينه أو منشأة أو مؤسسة أو منظمة محلية أو دولية أو مهنية أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان ، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة أو غير المباشرة ، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم ، وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة صدق التجارب فهي تمثل بالنسبة لأصحابها واقعاً صادقاً ينظر من خلاله الى ما حولهم ويفهمونه ويقدمونه على أساسها))[٥].

كما يمكن للحديث عن الصورة أن ينسحب الى مفهوم الصورة النمطية التي توصف بأنها ((الأحكام والصفات والتقديرات العامة والايجابية والسلبية النابعة من الانطباعات الذاتية المستندة الى خلفيات الإرث الثقافي والبعد الأيدلوجي والتراكم المعرفي ، والتي تطلقها جماعة أخرى نتيجة الأحكام المسبقة التي تحوم حولها))[٦]

وتتسم الصورة النمطية بسمات عدة من أبرزها :-

١) تختلف الصورة النمطية عن الآخر عن المعرفة بهذا الآخر ، وذلك لأنها خلاصة إدراك شامل لهذا الآخر ، ونتاج اعتبارات وعوامل متعددة تاريخية واجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية قديمة وجديدة ، كما قد تكون نتيجة لعمليات متعددة ومقصودة.

٢) الصورة النمطية تجسيد لواقع فكري معين ، والصورة مقدرة كبيرة على تقنيين الفكرة ، وهي القالب الذي تصب ضمنه ، ويحفظها من الضياع ويسهل انتشارها ، وعندما تتشكل الصورة تصبح بحد ذاتها منطلقاً لعمليات فكرية جديدة تضاف الى الصورة فتبلورها.

٣) تحمل الصورة حكماً قيمياً ، وتعكس خياراً يعبر عن إدراك ، لذا فان دراسة مضمونها وعناصرها وخصائصها وحركتها تضم طبيعة الإرث الثقافي والبعد الأيدلوجي والزاد المعرفي.

والى جانب المفاهيم السابقة عن الصورة يبرز مفهوم الصورة الإعلامية والتي يقصد بها (السمات والصفات التي تنسبها وسائل الإعلام لإحدى الدول او الشعوب من خلال ما تقدمه من مضامين وبرامج حول تلك الدول والشعوب)[٧]

ويظهر مفهوم الصورة الإعلامية اختلافاً بين الواقع الفعلي والواقع الرمزي الذي تقدمه وسائل الإعلام ، ويشير ذلك الى إمكانية تشكيل وسائل الإعلام لعقول الجمهور من خلال ما تطرحه من تصورات حول دول أو شعوب وقضايا مرتبطة بها ، إذ ترتكز تلك التطورات على مفاهيم معينة مرتبطة بتلك القضايا ويسعى الإعلام الى نشرها وإبرازها وترويجها على نطاق جماهيري وربط تلك الجماهير بتصور معين تجاه قضايا تلك الشعوب[٨]

والصورة الإعلامية قد تكون متعلقة بالدولة وعند ذاك تسمى بالصورة الإعلامية للدولة وهي تعني ((الانطباع والتصور العقلي المقصود لدى القائمين على الوسيلة الإعلامية حيال دولة معينة ، في ظل جملة من المرتكزات ، أهمها السياسة الإعلامية المنبثقة أساساً من سياسة الممول لهذه الوسيلة ، سواء كانت الدولة أو جهات أو مؤسسات وذلك بهدف تشكيل جملة من الأفكار حول تلك الدولة تريد الوسيلة تقديمها للجمهور))[٩]

والصورة الإعلامية هي أساساً صورة في فكر صانع القرار الإعلامي المسيطر على وسيلة الإعلام ، والذي يرسم ملامح بخطوط عريضة تتناسب طردياً مع مدى سيطرة صانع القرار على الوسيلة ، وبهذا تتحدد هوامش الحرية التي تتركها السلطات سواء كانت سلطة الدولة أو

النظام الإعلامي أم الممول الاقتصادي وبالتالي فان تعليمات صانع القرار الإعلامي تنتقل الى القائم بالاتصال الذي يحدد طبيعة تلك الصورة من خلال (فلترة) أو تصفية المادة الإعلامية فتلوين المواد الإعلامية تكون من خلال تقديم تلك الصورة بطرق وأشكال متعددة ومختلفة لكنها في النهاية تصب في الاتجاه الذي يحدده صانع القرار الإعلامي[١٠]

والصورة لها بعد آخر يأخذها نحو السياسة لذا برز مفهوم الصورة السياسية وهي تعني " تلك الأحداث والأزمات الدولية القادرة على تشكيل الصورة السياسية للدولة لأهميتها وغرابتها ولكونها غير عادية وغير معتادة "[١١]

والصورة السياسية هي التي تنتجها وسائل إعلام الدولة أو غيرها والتي تظل معبرة الى حد كبير عن وجهة نظر السلطة الحاكمة أو المالكة للوسيلة الإعلامية والقوى المرتبطة بها بشأن موضوعات الصورة تلك وأسلوب فهمها لما تجده في مصلحتها[١٢].

وهناك مجالات عدة لتأثير الصورة التي تعرضها وسائل الإعلام على الصورة السياسية للدول ، لما لها من تأثير في صنع السياسة الخارجية ، وقد أكد باحثون مختصون في هذا السياق أن الصورة الذهنية تلعب دوراً مهماً في السياسة الخارجية ، وهم يرون أن الصور تلك تستخدم كأدوات لتأييد وتفسير الأمور السياسية وتوجيه سلوك الدول[١٣].

ويتطلب نقل الصورة السياسية عبر وسائل الإعلام بناءاً خاصاً للرسالة الإعلامية الإخبارية وتوفر بعض العناصر الأسلوبية التي بدونها يصعب نقل الصور أو تكوينها وتلك العناصر يمكن إجمالها بالآتي[١٤] :-

١) بناء الرسالة وتأليفها : لابد أن يكون مضمون الرسالة السياسية بسيطاً ، مألوفاً ، مثالياً ، فالصورة السياسية تبدأ عادة بجملة رئيسة أو فكرة ترسم طريقاً ملائماً للناس حتى يفكروا في موضوع الصورة مثال (النظام الدولي الجديد ، الشرعية الدولية ، الشرق الأوسط الجديد ، الحرب على الإرهاب ... الخ) .

٢) إبراز الرسالة السياسية : يتم بموجب ذلك إغراق وسائل الإعلام بالرسائل السياسية لتكون أكثر بروزاً وظهوراً من الرسائل المنافسة لها ليكون لها النصيب الأكبر في تكوين فكر الأفراد وتصوراتهم.

٣) إحاطة الرسالة السياسية بسياج من المصداقية عن طريق استخدام الحجج المنطقية أو الاستمالات العاطفية أو كلاهما معاً.

ويعتمد الجمهور على وسائل الإعلام بصفة أساسية نظراً لقدرته المحدودة على الوصول الى المعلومات عن السياسة الخارجية من مصادر أخرى ، ومن ثم تعمل وسائل الإعلام على خلق التصورات وتثبيتها وتعديلها عن الدول والأحزاب والقادة والزعماء[١٥].

ثالثاً . السمات العامة للمبحوثين:

في سياق الإشارة الى الخصائص العامة للطلبة في جامعتي الكوفة والانبار ضمن عينة البحث يمكن استعراضها على وفق الآتي :

١. نوع المبحوثين :- توزع المبحوثون على وفق نوعهم الى (٧٨%) من الذكور وبواقع (٤٠%) من طلبة جامعة الانبار و (٣٨ %) من طلبة جامعة الكوفة . أما الإناث فقد بلغت نسبتهم (٢٢%) وبواقع (١٢%) من طلبة جامعة الكوفة و(١٠%) من طلبة جامعة الانبار .

جدول رقم (١) يوضح جنس المبحوثين في جامعتي الكوفة والانبار

	ذكور		اناث		المجموع	
	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%
طلبة جامعة الكوفة	٧٥	٣٨	٢٥	١٢	١٠٠	٥٠
طلبة جامعة الانبار	٨١	٤٠	١٩	١٠	١٠٠	٥٠
المجموع	١٥٦	٧٨	٤٤	٢٢	٢٠٠	١٠٠

٢. التخصص العلمي :- توزع المبحوثون على وفق تخصصهم العلمي على التخصصات الإنسانية بواقع (٦٦%) وكانت نسبة تلك التخصصات من جامعة الكوفة بلغت (٣٢ %) ونسبة تلك التخصصات في جامعة الانبار قد بلغت (٣٤ %) ، أما التخصصات العلمية فقد بلغت نسبتها (٣٤%) وبواقع (١٨%) لجامعة الكوفة و (١٦%) من جامعة الانبار .

جدول رقم (٢) يوضح توزيع المبحوثين حسب تخصصاتهم العلمية والإنسانية

	علمي		انساني		المجموع	
	عددهم	%	عدد	%	عددهم	%
طلبة جامعة الكوفة	٣٥	١٨	٦٥	٣٢	١٠٠	٥٠
طلبة جامعة الانبار	٣٣	١٦	٦٧	٣٤	١٠٠	٥٠
المجموع	٦٨	٣٤	١٣٢	٦٦	٢٠٠	١٠٠

٢. مستوى الدراسة : - ضمن عينة البحث الطلبة من الدراسات الأولية بواقع (٨٦ %) وكانت نسبتهم في جامعة الكوفة (٤٤ %) وجامعة الانبار (٤٢ %) ، أما طلبة الدراسات العليا فقد بلغت نسبتهم (١٤ %) بواقـع (٦ %) لجامعـة الكوفـة و(٨%) لطلبة جامعة الانبار .

جدول رقم (٣) يوضح توزيع المبحوثين حسب نوع المرحلة الدراسية ومستواها في جامعتي الكوفة والانبار

	الدراسات الاولية		الدراسات العليا		المجموع	
	عددهم	%	عدد	%	عددهم	%
طلبة جامعة الكوفة	٨٧	٤٤	١٣	٦	١٠٠	٥٠
طلبة جامعة الانبار	٨٥	٤٢	١٥	٨	١٠٠	٥٠
المجموع	١٧٢	٨٦	٢٨	١٤	٢٠٠	١٠٠

٣. المجال الديمغرافي للمبحوثين :- توزع المبحوثين من طلبـة جـامعتي الكوفـة والانبار على مناطق الحضر (مركز المدن) بواقع (٧١ %) وبمعدل(٣٥ %) لطلبة جامعة الكوفة و (٣٦ %) لطلبة الانبار أما المبحوثون من مناطق الريف في محافظتي النجف والانبار قد بلغ معدلهم (٢٩ %) وبواقع (١٤ %) لطلبة جامعة الانبـار و (١٥ %) لطلبة جامعة الكوفة.

جدول رقم (٤) يوضح توزيع المبحوثين حسب مناطق سكناهم

	حضر		ريف		المجموع	
	عددهم	%	عدد	%	عددهم	%
طلبة جامعة الكوفة	٦٩	٣٥	٣١	١٥	١٠٠	٥٠
طلبة جامعة الانبار	٧٢	٣٦	٢٨	١٤	١٠٠	٥٠
المجموع	١٤١	٧١	٥٩	٢٩	٢٠٠	١٠٠

رابعاً/ تحليل النتائج :-

أسفرت عملية تحليل إجابات المبحوثين بعد ان جرى تكميمها وفق جداول خاصة أسفرت عن مجموعة المؤشرات العلمية والنتائج يمكن الإشارة اليها على وفق الآتي :-

١. **حدود المتابعة للشأن العراقي :-** أظهرت المؤشرات المستخلصة من إجابات المبحوثين بشأن التساؤل عن مدى متابعة المبحوثين للشأن العراقي في القنوات الإخبارية أظهرت أن غالبية الطلبة (٨٤ %) يتابعون " دائماً " الشؤون العراقية في القنوات الإخبارية العربية والناطقة بها وبواقع (٤٨ %) لطلبة جامعة الانبار و (٣٦ %) لطلبة جامعة الكوفة وفي ما تقدم إشارة الى ارتفاع الاهتمام بالشؤون العراقية والاعتماد العالي في ذلك على القنوات الإخبارية المشار إليها ، وفي المرتبة الثانية أشار (٩%) من المبحوثين الى أنهم (أحياناً) ما يتابعون الشأن العراقي في القنوات الإخبارية وبواقع (٥ %) لطلبة جامعة الكوفة و (٤%) لطلبة جامعة الانبار ، وفي المرتبة الثالثة أشار الى (٥ %) من المبحوثين الى أنهم (نادراً) ما يتابعون الشأن العراقي في القنوات الإخبارية بواقع (٣ %) من طلبة جامعة الكوفة و (٢ %) من طلبة جامعة الانبار . وأخيراً أشار (٢%) من المبحوثين الى أنهم (لا يتابعون) الشأن العراقي في القنوات الإخبارية .

جدول رقم (٥) يوضح مدى متابعة المبحوثين للشأن العراقي في القنوات الإخبارية

	دائماً		احياناً		نادراً		لا اتابع		المجموع	
	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%
طلبة جامعة الكوفة	٧١	٣٦	١١	٥	٧	٣	٣	٢	٩٢	٤٦
طلبة جامعة الانبار	٩٦	٤٨	٨	٤	٤	٢	-	-	١٠٨	٥٤
المجموع	١٦٧	٨٤	١٩	٩	١١	٥	٣	٢	٢٠٠	١٠٠

٢. مدى المتابعة للشأن العراقي في الفضائيات عموماً : - توزعت مديات الاعتماد على الفضائيات في متابعة الشأن العراقي على مستويات عدة ففي المرتبة الأولى حلت القنوات العربية بواقع (٤٤ %) وبمعدل (٣٦ %) من طلبة جامعة الانبار و (٩ %) من طلبة جامعة الكوفة وهي دلالة على التفضيل الواضح للقنوات العربية بعدها مصدراً أكثر جذباً للمشاهدين إزاء الشأن العراقي مقابل تفضيل اقل للقنوات العراقية التي احتلت المرتبة الثانية بواقع (٤١ %) وبمعدل (٣٢ %) لطلبة جامعة الكوفة و (٩ %) لطلبة جامعة الانبار وفي ذلك إشارة الى تفضيل الطلبة من جامعة الكوفة للقنوات العراقية مقابل القنوات العربية بينما كان طلبة جامعة الانبار على النقيض من ذلك إذ عبروا عن تفضيلهم للقنوات العربية على القنوات العراقية وفي المرتبة الثالثة عبر المبحوثون بشان مستوى (أتابع جميع القنوات) بواقع (٨ %) وفي المرتبة الرابعة جاء مستوى (القنوات الأجنبية) بواقع (٤ %) وأخيراً وضمن المستوى الخامس عبر (٣ %) من المبحوثين عن أنهم (لا يتابعون القنوات جميعها) .

جدول رقم (٦) يوضح مدى تفصيل المبحوثين للفضائيات في متابعة للشؤون العراقية

	طلبة جامعة الكوفة		طلبة جامعة الانبار		المجموع	
	عددهم	%	عدد	%	عددهم	%
القنوات العراقية	٦٥	٣٢	١٨	٩	٨٣	٤١
القنوات العربية	١٨	٩	٧١	٣٦	٨٩	٤٤
القنوات الاجنبية	٥	٣	٢	١	٧	٤
اتابعها جميعها	١٠	٥	٦	٣	١٦	٨
لا اتابعها جميعها	٢	١	٣	٢	٥	٣
المجموع	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٢٠٠	١٠٠

٣. مدى المتابعة للشأن العراقي في الفضائيات الإخبارية تحديداً :-

احتلت قناة الحرة المرتبة الأولى من حيث اعتمادها من قبل المبحوثين في مجال متابعة الشأن العراقي ، إذ أشار الى ذلك (٤٦ %) من المبحوثين وتوزعوا بواقع (٣٢ %) من جامعة الكوفة و (١٤ %) من جامعة الانبار ، وتشير المعدلات المشار اليها تبايناً يتسم بالانخفاض والارتفاع من جامعة الى أخرى أي من محافظة عراقية الى أخرى ، وفي المرتبة الثانية حلت قناة العربية (٣٠ %) وتوزعت معدلاتها بين طلبة جامعة الانبار (١٨ %) وطلبة

جامعة الكوفة (١٢%) وأخيراً جاءت قناة الجزيرة بالمرتبة الثالثة بواقع (٢٤ %) وهي توزعت بين طلبة جامعة الانبار (١٨ %) وطلبة جامعة الكوفة (٦ %) وتظهر المؤشرات تلك الى التباين في الاعتماد بشأن الجزيرة يرتفع تارة وينخفض تارة أخرى من جامعة ومحافظة الى أخرى .

جدول رقم (٧) يوضح مدى تعود المبحوثين على القنوات الإخبارية
في متابعة الشأن العراقي

	طلبة جامعة الانبار		طلبة جامعة الكوفة		المجموع	
	عددهم	%	عدد	%	عددهم	%
قناة الجزيرة	٣٧	١٨	١٢	٦	٤٩	٢٤
قناة العربية	٣٦	١٨	٢٣	١٢	٥٩	٣٠
قناة الحرة	٢٧	١٤	٦٥	٣٢	٩٢	٤٦
المجموع	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٢٠٠	١٠٠

٤. حدود الاهتمام بمجالات الشأن العراقي : - تنوعت الاهتمامات بين المبحوثين بمجالات الشأن العراقي ، وأظهرت نتائج التحليل ان الاهتمام تركز بالدرجة الأساس على (أخبار العنف) الذي جاء بالمرتبة الأولى بواقع (٥٣ %) والتي توزعت معدلاتها بين طلبة جامعة الانبار (٣١ %) وطلبة جامعة الكوفة (٢٢ %) وفي ما تقدم دلالة بارزة على الاهتمام العالي بين المبحوثين بأخبار العنف لأنها ذات مساس مباشر بحياتهم وأمنهم وهم يهتمون بها بالدرجة الأساس على وفق قانون ماسلو للحاجات (أي أن الإنسان يهتم بشكل أساسي بحاجات البقاء ومنها حاجات الشعور بالأمان) وفي المرتبة الثانية حلت (أخبار العمليات الأمنية) بواقع (١٨%) لكنها كانت متفاوتة بين طلبة الكوفة (١٤ %) وطلبة الانبار (٤ %) وهذا التفاوت يرتبط بالنظرة السياسية لفئات المجتمع الذي ينقسم الى أكثر من اتجاه بشأن شرعية ووطنية الحملات والأجهزة الأمنية من عدمها ، وفي المرتبة الثالثة حلت (أخبار الحكومة) بواقع (١٢ %) وهي ظهرت متراجعة في معدل الاهتمامات وجاءت بواقع (٨%) من طلبة جامعة الكوفة و (٤ %) من طلبة جامعة الانبار وهنا قد

تلعب الهوية الإسلامية الفرعية (الطائفية) والموقف من الحكومة بين فئات الشعب العراقي دوراً في شدة ذلك الاهتمام ،وفي المرتبة الرابعة حلت (اخبار العمليات الامنية الامريكية) بواقع (٩%) وهي ترتبط دائما بنظرة القلق او الثقة من عدمها بدور تلك القوات في العراق ، بعدها جاءت (أخبار البرلمان) بواقع (٦,٥ %) و (أخبار رئاسة الجمهورية) بواقع (١,٥ %) (انظر جدول رقم ٨)

جدول رقم (٨) يوضح حدود اهتمام المبحوثين بمجالات الشأن العراقي في الفضائيات الإخبارية

	طلبة جامعة الانبار		طلبة جامعة الكوفة		المجموع	
	عددهم	%	عدد	%	عددهم	%
أخبار الحكومة	٧	٤	١٧	٨	٢٤	١٢
أخبار رئاسة الجمهورية	٢	١	١	٠,٥	٣	١,٥
أخبار البرلمان	٦	٣	٧	٣,٥	١٣	٦,٥
أخبار العنف	٦٢	٣١	٤٣	٢٢	١٠٥	٥٣
العمليات الأمنية العراقية	٨	٤	٢٨	١٤	٣٦	١٨
العمليات الأمنية الأمريكية	١٤	٧	٥	٢	١٩	٩
أخبار وموضوعات أخرى	-	-	-	-	-	-
المجموع	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٢٠٠	١٠٠

٥. الرأي بشأن ممارسة الانتقائية في تناول الشأن العراقي :- في سياق التساؤل بشأن رأي المبحوثين باحتمال وجود (انتقائية) في تغطية الشأن العراقي بين القنوات الإخبارية أشارت النتائج الى ان (٣٤ %) من المبحوثين يعتقدون بان هناك (انتقائية) في تناول الشأن العراقي (قناة الجزيرة) وهي توزعت بواقع (١٩ %) من طلبة جامعة الكوفة و (١٥ %) من طلبة جامعة الانبار وفي ذلك دلالة على وجود القصدية والاختيار غير القائم على أسس موضوعية ومهنية في قناة الجزيرة عندما تتعامل مع الشأن العراقي على وفق أجندة خاصة بها ، وفي المرتبة الثانية عبر (٣٣ %) من المبحوثين عن الرأي بان (الانتقائية) موجودة في سياق تناول قناة العربية للشأن العراقي وانقسم الرأي بشأن ذلك الى

(٢١ %) من طلبة جامعة الكوفة و (١٢ %) من طلبة جامعة الانبار ، وأخيـــراً أشـــار (٢٣ %) من الطلبة الى أن الانتقائية تمارسها قناة الحـــرة ، وتوزعـــت تلـــك الآراء بـــين (٢٣ %) من طلبة جامعة الانبار و (١٠ %) من طلبة جامعة الكوفة ويشير الانقسام في الرأي الى وجود حالة من الرضا بين طلبة جامعة الكوفة على عمل قناة الحرة مقابل حالة من عدم أو ضعف الرضا بين طلبة جامعة الانبار على عمل قناة الحرة . (انظر جدول رقم ٩)

جدول رقم (٩) يوضح رأي المبحوثين فيما اذا كانت التناول الإخباري للشأن العراقي في القنوات الاخبارية يتسم بالانتقائية

	طلبة جامعة الكوفة		طلبة جامعة الانبار		المجموع	
	عددهم	%	عدد	%	عددهم	%
قناة العربية	٤٢	٢١	٢٤	١٢	٦٦	٣٣
قناة الجزيرة	٣٧	١٩	٣١	١٥	٦٨	٣٤
قناة الحرة	٢١	١٠	٤٥	٢٣	٦٦	٢٣
المجموع	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٢٠٠	١٠٠

٦. الرأي بشأن التغطية الإخبارية فيما إذا كانت تتسم بالسلبية :- في سياق التساؤل بشأن رأي المبحوثين بالتغطية الإخبارية للشأن العراقي قي القنوات الإخبارية أشـــار (٤٣ %) من المبحوثين الى أنهم يعتقدون أن التغطية في قناة الجزيرة تتسم بالسلبية وهي توزعت بواقع (٢٤ %) لطلبة جامعة الكوفة و (١٩ %) لطلبة جامعة الانبار ، وفي المرتبـــة الثانية أشار (٣٧ %) من المبحوثين الى التغطية في العربية تتسم بالسلبية بواقـــع (٢٠ %) لطلبة الكوفة و (١٧ %) لطلبة الانبار ، وأخيراً أشار (٢٠ %) من المبحوثين الـــى أن التغطية في قناة الحرة تتسم بالسلبية وهي توزعت بواقع (١٤ %) مـــن طلبـــة جامعـــة الانبار و (٦ %) من طلبة الكوفة ، ومما تقدم تبرز الدلالة بالاعتقاد بان الجزيرة هي الأبرز في مجال التغطية السلبية وهو رأي تبلور من قناعات المشاهدين والمتابعين من المبحوثين من طلبة الجامعتين الانبار والكوفة

جدول رقم (١٠) يوضح رأي المبحوثين فيما إذا كانت التغطية الإخبارية للشأن العراقي تتسم بالمبالغة السلبية

	طلبة جامعة الكوفة		طلبة جامعة الانبار		المجموع	
	عددهم	%	عدد	%	عددهم	%

قناة الجزيرة	٤٧	٢٤	٣٧	١٩	٨٤	٤٣
قناة العربية	٤٠	٢٠	٣٥	١٧	٧٥	٣٧
قناة الحرة	١٣	٦	٢٨	١٤	٤١	٢٠
المجموع	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٢٠٠	١٠٠

٧. الرأي بشأن دور الفضائيات الإخبارية بتشكيل الصورة الايجابية :-

تلعب القنوات الإخبارية في سياق تناولها المستمر للشأن العراقي دوراً في تشكيل صورة عن ما يجري سواء كانت الصورة سلبية أم ايجابية وفي هـذا الـسياق أشـار (٣٤ %) مـن المبحوثين الى أن القنوات الإخبارية ترسم صورة ايجابية عن (الوضع الأمني) في العـراق وتوزعت تلك الآراء بواقع (٢١ %) من طلبة جامعة الانبار و (١٣ %) من طلبة جامعة الكوفة ، وفي المرتبة الثانية عبر (٢٦ %) من المبحوثين عن الراي بان القنوات الاخبارية عموماً تعكس صورة ايجابية عن الحكومة وبواقع (١٧ %) من طلبة الكوفة و (٩ %) من طلبة جامعة الانبار وفي المرتبة الثالثة عبر (٢١ %) من المبحوثين عن الـراي بوجـود صورة ايجابية عن (الأجهزة الأمنية العراقية) ورابعاً حل الرأي بشأن الـصورة الايجابيـة للبرلمان كما جاء في اختيارات (١١ %) من المبحوثين بينمـا جـاءت صـورة القـوات الأمريكية بالمرتبة الأخيرة إذ أشار (٣ %) من الطلبة الى إن القنوات الإخبارية تعكس عنها ايجابية .

جدول رقم (١١) يوضح احتمالات تشكل صورة ايجابية عن الشأن العراقي لدى المبحوثين جراء مشاهدة الفضائيات الإخبارية

	طلبة جامعة الكوفة		طلبة جامعة الانبار		المجموع	
	عددهم	%	عدد	%	عددهم	%
الحكومة	٣٥	١٧	١٩	٩	٥٤	٢٦
البرلمان	١٠	٥	١٢	٦	٢٢	١١
رئاسة الجمهورية	٦	٣	٤	٢	١٠	٥
الأوضاع الأمنية	٢٦	١٣	٤٢	٢١	٦٨	٣٤

الأجهزة الأمنية العراقية	٢١	١١	٢٠	١٠	٤١	٢١
القوات الأمريكية	٢	١	٣	٢	٥	٣
صورة أخرى اذكرها	-	-	-	-	-	-
المجموع	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٢٠٠	١٠٠

٨. الرأي بشأن المصدر الأساس للصورة الايجابية :- في سياق المحور السابق بشأن الصورة الايجابية المتشكلة عن مجالات الشأن السياسي للعراقي تبرز مصادر عدة لتلك الصورة ففي المرتبة الأولى أشار (٤٧ %) من المبحوثين الى أن المصدر الأساس للصورة الايجابية هي قناة الحرة وتوزعت تلك النسبة بواقع (٣١ %) من طلبة الانبار و(١٦%) من طلبة الكوفة ، وفي المرتبة الثانية أشار (٣٨ %) من المبحوثين الى أنهم يعدون قناة العربية هي المصدر الأساس للصورة الايجابية وهي توزعت بواقع (٣٠ %) لطلبة الكوفة و (٨ %) لطلبة الانبار وأخيراً أشار (١٥ %) الى أن مصدر الصورة الايجابية هي قناة الجزيرة وتوزعت بواقع (١١ %) من طلبة جامعة الانبارو(٤%) من طلبة جامعة الكوفة .

جدول رقم (١٢) يوضح المصدر الأساس للصورة الايجابية
لدى المبحوثين في جامعتي الكوفة والانبار

	طلبة جامعة الانبار		طلبة جامعة الكوفة		المجموع	
	عددهم	%	عدد	%	عددهم	%
قناة الجزيرة	٢٢	١١	٩	٤	١٣	١٥
قناة الحرة	٦٣	٣١	٣٢	١٦	٩٥	٤٧
قناة العربية	١٥	٨	٥٩	٣٠	٧٤	٣٨
المجموع	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٢٠٠	١٠٠

٩. الرأي بشأن دور الفضائيات الإخبارية بتشكيل الصورة السلبية :-

في هذا السياق أشار (٤٢ %) من المبحوثين الى ان القنوات الإخبارية أسهمت في تـــشكيل صورة سلبية عن (القوات الأمريكية) وتوزع ذلك الاتجاه بـــين طلبـــة الجـــامعتين بواقـــع (٢٣ %) لطلبة الانبار و (١٩ %) لطلبة الكوفة وحلت ثانيـــاً الـــصورة الـــسلبية عـــن (الحكومة) بواقع (١٦ %) وتوزعت بواقع (١٣ %) من إجابات طلبة الكوفة و (٣ %) من طلبة الانبار وجاءت في المرتبة الصورة السلبية عن كل مـــن (الأوضـــاع الأمنيـــة) و (البرلمان) بواقع (١٢ %) ومن ثم جاءت الصورة السلبية عن(الأجهزة الأمنية العراقيـــة) بواقع (١٠ %) حيث توزعت الإجابات بشأن ذلك على طلبـــة جامعـــة الكوفـــة (٦ %) وطلبة جامعة الانبار (٤ %) (انظر جدول رقم ١٣)

جدول رقم (١٣) يوضح احتمالات تشكل صورة سلبية إزاء الشأن السياسي جراء مشاهدة الفضائيات الإخبارية

	طلبة جامعة الكوفة		طلبة جامعة الانبار		المجموع	
	عددهم	%	عدد	%	عددهم	%
الحكومة	٢٧	١٣	٧	٣	٣٤	١٦
البرلمان	١٠	٥	١٤	٧	٢٤	١٢
رئاسة الجمهورية	٧	٣	١٠	٥	١٧	٨
الأوضاع الأمنية	٨	٤	١٥	٨	٢٣	١٢
الأجهزة الأمنية العراقية	١١	٦	٩	٤	٢٠	١٠
القوات الأمريكية	٣٧	١٩	٤٥	٢٣	٨٢	٤٢
صورة أخرى (اذكرها)	-	-	-	-	-	-
المجموع	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٢٠٠	١٠٠

١٠. الرأي بشأن المصدر الأساس للصورة السلبية :- في سياق الحديث عن الصورة السلبية المتشكلة لدى المبحوثين من خلال تناول القنوات الإخبارية للشأن الـــسياسي العراقـــي أظهرت النتائج أن (٥٠ %) من المبحوثين الى أن المصدر الأساس للصورة السلبية هـــو قناة الجزيرة وتوزعت الإجابات في ذلك الخصوص بواقع (٢٩ %) من طلبة جامعة الانبار

و (٢١ %) من طلبة جامعة الكوفة ، وفي المرتبة الثانية جاءت إجابات المبحوثين بواقع (٢٩ %) وأشاروا الى أن المصدر الأساس للصورة السلبية هو قناة العربية وأخيراً أشـــار (٢١ %) الى أن قناة الحرة هي المصدر الرئيسي للصورة السلبية وتوزعت بواقع (١٥ %) لطلبة الكوفة و(٦%) لطلبة الانبار . (انظر جدول رقم ١٤)

جدول رقم (١٤) يوضح المصدر الأساس للصورة السلبية لدى المبحوثين الشأن السياسي

	طلبة جامعة الانبار		طلبة جامعة الكوفة		المجموع	
	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%
قناة الجزيرة	٥٩	٢٩	٤٢	٢١	١٠١	٥٠
قناة العربية	٣٠	١٥	٢٨	١٤	٥٨	٢٩
قناة الحرة	١١	٦	٣٠	١٥	٤١	٢١
المجموع	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٢٠٠	٥٠

١١. الرأي بشأن الصورة عن القوات الأمريكية :- أظهرت النتـــائج فـــي المحـــور السابق أن الصورة السلبية كانت تتعلق (بالقوات الأمريكية) وفي سياق آخر لتحليـــل تلـــك الصورة سواء كانت النظرة اليها ضمن مستويات (قوات محتلة أو قوات محررة أو لا صورة واضحة) . أظهرت النتائج أن (٦١ %) من المبحوثين ينظرون الى أن القنوات الإخبارية تظهرها على أنها (قوات محتلة) وجاءت في تفصيل ذلك الرأي ما مضمونه أن (١٨ %) من طلبة جامعة الكوفة يرون ان قناة الجزيرة تظهرها على أنها (قوات محتلة) كما أشـــار إلى الصورة ذاتها (١١ %) من طلبة الجامعة ذاتها لكنهم أشاروا هذه المرة الى أن مصدر الصورة هو قناة العربية وأخيراً أشار (٥, . %) من طلبة ذات الجامعة الى أن قناة الحـــرة هي التي تشير الى صورة القوات الأمريكية بأنها (قوات محتلة) . أما على صـــعيد طلبـــة جامعة الانبار فقد أشار (١٨,٥ %) منهم الى أن قناة الجزيرة تظهر القوات الأمريكية على أنها (قوات محتلة) كما أشار الى الصورة ذاتها (١٣ %) من الطلبة المبحوثين لكنهم قالوا ان مصدرها هو قناة العربية بينما لم يشر أي من الطلبة الى ان قناة الحرة تظهر مثـــل تلـــك الصورة بشأن القوات الأمريكية اذ انهم لم يتلمسوا تلك الصورة في برامج الحرة (وهي قناة أمريكية موجهة للمنطقة وناطقة باللغة العربية) وفي ســـياق آخـــر أشـــار (٣٤ %) مـــن

المبحوثين الى أن قنوات الأخبار تظهر القوات الأمريكية على أنها (قوات محررة) وجاء في تفصيل تلك الصورة ما مفاده أن (٩ %) من طلبة جامعة الكوفة ينظـــرون الـــى أن قنـــاة العربية هي التي تظهر القوات الأمريكية على إنها (قوات محررة) بينما أشار (٨ %) من طلبة الجامعة ذاتها الى أن قناة الحرة هي مصدر تلك الصورة بينما لم يـــشر إزاء الـــصورة ذاتها أي من طلبة الجامعة ذاتها في سياق ربطها بقناة الحرة أما على مستوى طلبـــة جامعـــة الانبار فقد أشار (٥, ١٣ %) من الطلبة الى أن قناة الحرة التي تظهر القـــوات الأمريكيـــة على أنها (قوات محررة) بينما أشار الى الصورة ذاتها (٣ %) من الطلبة في سياق الربط مع قناة العربية وأخيراً أشار الى القضية ذاتها (٥, .%) من طلبة الجامعة ذاتهـــا وربطـــوا بينها وبين ما تجسده قناة الجزيرة من صورة عن ذات الموضوع ذاتـــه ، وأخيـــراً أشـــار (٥ %) من المبحوثين الى أنهم لم يتلمسوا أي صورة عن القوات الأمريكيـــة مـــن خـــلال متابعتهم للقوات الإخبارية

جدول رقم (١٥) يوضح رأي المبحوثين بالصورة التي ترسمها

القنوات الاخبارية للقوات الامريكية

		قوات محتلة		قوات محررة		لاصورة واضحة		المجموع	
		عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%
طلبة	قناة الجزيرة	٣٥	١٨	-	-	٢	١	٣٧	١٩
جامعة	قناة العربية	٢٣	١١	١٦	٩	٤	٢	٤٣	٢١
الكوفة	قناة الحرة	١	٠و٥	١٨	٨	١	٠و٥	٢٠	١٠
طلبة	قناة الجزيرة	٣٧	١٨و٥	١	٠و٥	٣	١و٥	٤١	٢٠و٥
جامعة	قناة العربية	٢٥	١٣	٦	٣	-	-	٣٢	١٦
الانبار	قناة الحرة	-	-	٢٧	١٣و٥	-	-	٢٧	١٣و٥
المجموع		١٢١	٦١	٦٨	٣٤	١١	٥	٢٠٠	١٠٠

١٢. الرأي بشأن صورة الجماعات المسلحة في العراق :- من خلال تناول القنوات الإخبارية للجماعات المسلحة في العراق تتبلور بين الجمهور في إطار الحكم علـــى أفعالهـــا ونشاطاتها ، وفي المرتبة الأولى عبر (٣٩ %) من المبحوثين عن رأيهـــم بـــان القنـــوات الإخبارية تعكس صورها عنها تتجسد بوصفها (مقاومة) ، وأشار (١٣ %) مـــن طلبـــة جامعة الكوفة أن قناة الجزيرة تجسدها بتلك الصورة بينما أشار (٥ %) من طلبة الجامعة

ذاتها بان قناة العربية هي تصورها بأنها (مقاومة) بينما لم يشر أي من المبحوثين الى أن قناة الحرة يمكن أن تجسد الصورة تلك ، أما بالنسبة لطلبة جامعة الانبار فقد أشار (١٣%) منهم الى قناة الجزيرة هي التي تصور الجماعات المسلحة بأنها (مقاومة) بينما أشار (٨ %) من طلبة الجامعة نفسها الى أن قناة العربية هي تسعى الى تكريس تلك الصورة بينا لم يشر أي من الطلبة الى أمكانية أن تصور قناة الحرة الجماعات المسلحة بتلك الصورة . وفي المرتبة الثانية أشار (٣٤ %) من المبحوثين الى أن القنوات الإخبارية تصور الجماعات المسلحة بأنها (مليشيات) إذ أشار (٩ %) من طلبة جامعة الكوفة وقالوا أن قناة الحرة هي التي تجسد تلك الصورة بينما أشار (٥ %) من طلبة الجامعة ذاتها الى أن قناة العربية هي التي تجسد ذلك وبينما أشار (٢ %) من الطلبة الى ان قناة الجزيرة هي التي ترسم ذلك أما بشأن طلبة جامعة الانبار فقد أشار (٨ %) الى أن قناة العربية هي التي تجسد ذلك بينما أشار (٦ %) الى أن الصورة تلك ترتبط بما تنقله قناة الجزيرة بينما أشار (٣ %) من طلبة جامعة الانبار الى أن قناة الحرة هي التي تجسد تلك الصورة وفي المرتبة الثالثة أشار (٢٥ %) من الطلبة الى أن القنوات الإخبارية تجسد صورة (الإرهاب) بشان الجماعات المسلحة في العراق وكان أعلى نسبة جاءت ضمن إجابات طلبة جامعة الكوفة من الذين اشاروا الى أن قناة الحرة هي التي تجسد تلك الصورة وبواقع (١١ %) من الإجابات بينما لم يشر أي منهم الى أن قناة الجزيرة يمكن أن تجسد تلك الصورة ، أما طلبة جامعة الانبار فقد أشار (٩ %) منهم الى أن قناة الحرة هي التي تجسد تلك الصورة بينما لم يشر أي من طلبة الجامعة نفسها الى أن قناة الجزيرة يمكن ان تجسد تلك الصورة عبر تناولها للشأن العراقي . وأخيراً أشار (٢ %) من المبحوثين بان لا صورة واضحة يمكن تلمسها بشان الجماعات المسلحة في برامج القنوات الإخبارية

جدول رقم (١٦) يوضح رأي المبحوثين بالصورة التي ترسمها القنوات الإخبارية للجماعات المسلحة في العراق

		إرهاب		مقاومة		مليشيات		لا صورة واضحة		المجموع	
		عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%
طلبة جامعة الكوفة	قناة الجزيرة	-	-	٢٧	١٣	٤	٢	-	-	٣١	١٥
	قناة العربية	٧	٤	١٠	٥	١٠	٥	-	-	٢٧	١٤
	قناة الحرة	٢١	١١	-	-	١٨	٩	٢	١	٤١	٢١

طلبة	قناة الجزيرة	-	-	٢٧	١٣	١٢	٦	٢	١	٤١	٢٠
جامعة	قناة العربية	٤	٢	١٦	٨	١٦	٨	-	-	٣٦	١٨
الانبار	قناة الحرة	١٨	٩	-	-	٦	٣	-		٢٤	١٢
المجموع		٥٠	٢٥	٨٠	٣٩	٦٦	٣٤	٤	٢	٢٠٠	١٠٠

١٣. الرأي بشأن صورة المؤسسات العراقية :- في إطار التساؤل بشأن صورة المؤسسات العراقية الرسمية المجسدة عبر برامج القنوات الإخبارية الثلاث أشار (٤١ %) من المبحوثين الى الصورة بشأن المؤسسات الرسمية التي تمثل المؤسسات السيادية والحكومية والبرلمانية والوزارية أشاروا الى أنها (تجسد المحاصصة) وأشار الى ذلك (١٤ %) من طلبة جامعة الانبار و (١٠ %) من طلبة جامعة الكوفة وقالوا ان قناة الجزيرة هي المسؤولة عن الصورة تلك ، بينما أشار (٨ %) من طلبة جامعة الكوفة و (٤ %) من طلبة جامعة الانبار الى قناة العربية هي التي تجسد الصورة تلك ، وأشار (٣ %) من طلبة جامعة الكوفة و(٢ %) من طلبة الانبار بان قناة الحرة هي المسؤولة عن الصورة تلك. وفي المرتبة الثانية أشار (٣٩ %) الى أن القنوات الإخبارية تسعى الى تجسيد صورة بشان المؤسسات الرسمية بوصفها (عميلة) وأشار في هذا الصدد (١٥%) من طلبة جامعة الكوفة و (١٥%) من طلبة جامعة الانبار بأن قناة الجزيرة هي التي تجسد تلك الصورة بينما أشار (٨,٥%) من طلبة جامعة الانبار و (٠,٥ %) من طلبة جامعة الكوفة بان قناة العربية هي التي تجسد تلك الصورة وأما بشأن قناة الحرة فلم يشر أي من المبحوثين في الجامعتين الى أنها تجسد تلك الصورة وفي المرتبة الثالثة أشار (١٤ %) الى أن القنوات الإخبارية تجسد صورة عن المؤسسات الرسمية العراقية بوصفها (وطنية) وفي سياق ذلك أشار (٧ %) من طلبة جامعة الكوفة بان قناة الحرة هي التي تجسد تلك الصورة ، كما أشار (٣ %) من طلبة جامعة الانبار و (٠,٥ %) من طلبة جامعة الانبار بأن قناة العربية هي التي تجسد تلك الصورة بينما أشار (٣ %) من طلبة جامعة الكوفة الى ذلك ولم يشر أي من طلبة جامعة الانبار الى أن قناة الجزيرة يمكن أن تجسد تلك الصورة . وفي المرتبة الرابعة أشار (٦ %) من المبحوثين بان لا صورة واضحة عن دور القنوات الإخبارية في تجسيد صورة عن المؤسسات العراقية الرسمية (انظر جدول رقم ١٧)

جدول رقم (١٧) يوضح رأي المبحوثين بالصورة التي تشكلها القنوات الإخبارية عن المؤسسات العراقي

		وطنية		عملية		تجسد المحاصصة		لا صورة واضحة		المجموع	
		عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%
طلبة جامعة الكوفة	قناة الجزيرة	١	٠و٥	٣٠	١٥	٢٠	١٠	٤	٢	٥٥	٢٨و٥
	قناة العربية	٥	٣	١	٠و٥	١٦	٨	٢	١	٢٤	١٢و٥
	قناة الحرة	١٥	٧	-	-	٥	٣	١	٠و٥	٢١	١٠و٥
طلبة جامعة الانبار	قناة الجزيرة	-	-	٣٠	١٥	٢٨	١٤	٣	١	٦١	٣٠
	قناة العربية	١	٠و٥	١٧	٨و٥	٩	٤	٢	١	٢٩	١٤
	قناة الحرة	٥	٣	-	-	٤	٢	١	٠و٥	١٠	٥
المجموع		٢٧	١٤	٧٨	٣٩	٨٢	٤١	١٣	٦	٢٠٠	١٠٠

١٤. الرأي بشأن صورة الأجهزة الأمنية العراقية :- تلعب الفضائيات الإخبارية دوراً في رسم صورة محددة للأجهزة الأمنية العراقية عبر ما تقدمه عنها من برامج وأخبار وفي هذا السياق أشار (٥٥ %) من المبحوثين الى أن الصورة المجسدة في الفضائيات الإخبارية في هذا الشأن تقدم بوصفها (طائفية) وفي تفصيل ذلك أشار (٢٦ %) من طلبة جامعة الانبار و (٢٢ %) من طلبة جامعة الكوفة بان قناة الجزيرة هي التي تجسد الصورة تلك بعدها أشار (٤ %) من طلبة جامعة الانبار و (٣ %) من طلبة جامعة الكوفة أن قناة العربية هي التي تجسد تلك الصورة بينما لم يشر أي من المبحوثين في الجامعتين الى أن قناة الحرة يمكن تعكس صورة كتلك وفي المرتبة الثانية جاءت الإجابات بواقع (٢٣ %) والتي أشارت الى الرأي بان القنوات الإخبارية تعكس صورة عن الأجهزة الأمنية توصف بأنها (وطنية) وكان (٩ %) من طلبة الكوفة و (٦ %) من طلبة الانبار قد أشاروا الى أن مصدر الصورة تلك هو قناة الحرة . وفي المرتبة الثالثة جاءت الإجابات بشأن صورة الأجهزة الأمنية بأنها (مهنية) وبواقع (٥, ١٤ %) وهي توزعت بواقع (٥ %) من إجابات طلبة جامعة الكوفة و (٤ %) من إجابات قناة الحرة بأن مصدر الصورة تلك هي

قناة الحرة بينما أشار (٣ %) من طلبة الانبار و (٥, ١ %) من طلبة الكوفة بان مصدر الصورة هو قناة العربية بينما أشار (١ %) من طلبة الكوفة ولم يشر أي من طلبة الانبار الى أن المصدر لتلك الصورة يمكن أن يأتي عبر قناة الجزيرة ، وأخيراً أشار (٥ , ٧ %) من المبحوثين الى أن لا صورة واضحة عن الأجهزة الأمنية العراقية يمكن تلمسها عبر برامج القنوات الإخبارية .

جدول رقم (١٨) يوضح رأي المبحوثين بشان دور القنوات الإخبارية
في تشكيل صورة الأجهزة الأمنية العراقية

		مهنية		وطنية		طائفية		لا صورة واضحة		المجموع	
		عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%
طلبة	قناة الجزيرة	٢	١	-	-	٤٣	٢٢	٦	٣	٥١	٢٦
جامعة	قناة العربية	٣	١و٥	١٧	٩	٦	٣	٢	١	٢٨	١٤
الكوفة	قناة الحرة	١٠	٥	١١	٥و٥	-	-	-	-	٢١	١٠و٥
طلبة	قناة الجزيرة	-	-	١	٠و٥	٥٢	٢٦	٤	٢	٥٧	٢٨و٥
جامعة	قناة العربية	٦	٣	١٣	٦	٩	٤	٣	١و٥	٣١	١٥
الانبار	قناة الحرة	٨	٤	٤	٢	-	-	-	-	١٢	٦
المجموع		٢٩	١٤و٥	٤٦	٢٣	١١٠	٥٥	١٥	٧و٥	٢٠٠	١٠٠

١٥. الرأي بشأن صورة دول الجوار العراقي :- يأتي هنا التساؤل بشأن الرأي فيما إذا كانت دول الجوار العراقي وبعض الدول العربية الأخرى تلعب دوراً ايجابياً أم سلبياً في العراق . وفي هذا الصدد أشار (٦٤ %) من المبحوثين الى أنها تلعب دوراً سلبياً في العراق ، وأشار (٢٠ %) من طلبة جامعة الكوفة و (٩ %) من طلبة جامعة الانبار بان قناة الحرة هي التي تجسد صورة الدور السلبي لدول جوار العراق كما أشار (١٥ %) من طلبة جامعة الانبار و (٧ %) من طلبة جامعة الكوفة بان مصدر الصورة عن الدور السلبي لدول الجوار العراقي هو قناة الجزيرة وأخيراً أشار (٨ %) من طلبة جامعة الانبار و (٥ %) من طلبة جامعة الكوفة الى أن قناة العربية هي مصدر الصورة تلك وفي المرتبة الثانية جاءت إجابات الطلبة بان الصورة عبر القنوات الإخبارية لدور دول الجوار العراقي

هي ايجابية وجاءت بواقع (٢٢ %) وهي توزعت بواقع (٥ %) لكل من طلبة جامعة الانبار ومثلها لطلبة جامعة الكوفة والتي أشارت الى أن مصدر الصورة الايجابية هي لقناة الحرة بينما أشار (٥ %) من طلبة الانبار و (٣%) من طلبة الكوفة الى أن قناة العربية هي مصدر الصورة الايجابية عن دور دول الجوار العراقي وأخيراً أشار (٢ %) لطلبة الانبار و (٢ %) لطلبة الكوفة بان قناة الجزيرة هي مصدر الصورة تلك . وفي المرتبة الأخيرة جاءت الإجابة بشأن (لا صورة واضحة) لذلك الدور بواقع (١٤ %)

جدول رقم (١٩) يوضح رأي المبحوثين بالصورة التي تسعى القنوات الإخبارية الى تجسيدها عن الدور السياسي لدول الجوار العراقي

		دورها سلبي		دورها ايجابي		لاصورة واضحة		المجموع	
		عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%
طلبة جامعة الكوفة	قناة الجزيرة	١٤	٧	٤	٢	٣	١و٥	٢١	١٠و٥
	قناة العربية	٩	٥	٧	٣	١٠	٥	٢٦	١٣
	قناة الحرة	٤١	٢٠	٩	٥	٣	١و٥	٥٣	٢٦و٥
طلبة جامعة الانبار	قناة الجزيرة	٣٠	١٥	٥	٢	٦	٢	٤١	٢١
	قناة العربية	١٥	٨	٩	٥	٤	٢	٢٨	١٤
	قناة الحرة	١٩	٩	٩	٥	٣	١و٥	٣١	١٥
المجموع		١٢٨	٦٤	٤٣	٢٢	٢٨	١٤	٢٠٠	١٠٠

١٦. الرأي بشأن الصورة التي ترسمها (الجزيرة) للدور السلبي لدول الجوار العراقي :- من اجل تحديد أكثر دقة لصورة الدور السياسي والأمني لدول الجوار العراقي وبعض الدول العربية تم تناول تلك الصورة في كل قناة على حدة مع ذكر الدول المعنية بالصورة تلك لاسيما السلبية منها التي أشارت النتائج الى أنها كذلك في الأغلب الأعم. وفي هذا السياق أشار (٧٤ %) من المبحوثين الى أن قناة الجزيرة تجسد في برامجها الدور السلبي لإيران بالمرتبة الأولى وهي جاءت بواقع (٣٨ %) من إجابات طلبة جامعة الانبار و (٣٦ %) لطلبة جامعة الكوفة وفي المرتبة الثانية جاءت الإجابات بشأن صورة الدور السلبي لتركيا بواقع (٢٦ %) وقد جاءت بواقع (٢ %) من إجابات جامعة الانبار و (١٤%) من لطلبة جامعة الكوفة ، بينما لم يشر أي من المبحوثين الى أن قناة الجزيرة قد

عكست أي صورة سلبية للدول الأخرى وهي (الأردن ، سوريا ، السعودية ، الكويت ، باقي دول الخليج العربية) وفي ما تقدم أشارة الى التركيز العالي في قناة الجزيرة على استبعاد رسم صورة سلبية عن الدول العربية والاكتفاء بالصاق الصورة تلك بالدول غير العربية هذا من جانب والسعي لربط ذلك الدور بالأحزاب العراقية الموجودة في السلطة وعلاقتها بإيران على سبيل المثال .

جدول رقم (٢٠) يوضح رأي المبحوثين بالصورة التي ترسمها قناة الجزيرة للدور السياسي لبعض دول الجوار العراقي وبعض الدول العربية الأخرى

	طلبة جامعة الانبار		طلبة جامعة الكوفة		المجموع	
	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%
ايران	٧٥	٣٨	٧٣	٣٦	١٤٨	٧٤
تركيا	٢٥	١٢	٢٧	١٤	٥٢	٢٦
الاردن	-	-	-	-	-	-
السعودية	-	-	-	-	-	-
الكويت	-	-	-	-	-	-
سوريا	-	-	-	-	-	-
باقي دول الخليج	-	-	-	-	-	-
المجموع	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٢٠٠	١٠٠

١٧. الرأي بشأن الصورة التي ترسمها (العربية) للدور السلبي لدول الجوار العراقي : - أشارت غالبية إجابات المبحوثين وبواقع (٧٩ %) بان قناة العربية ترسم دوراً سلبياً لإيران في الساحة العراقية وتوزعت الإجابات تلك بواقع (٤٠ %) من طلبة جامعة الانبار و (٣٩ %) من طلبة جامعة الكوفة وفي المرتبة الثانية جاءت الإجابات بواقع (٢١ %) وأشارت الى صورة الدور السلبي لسوريا وهي توزعت بواقع (١٠ %) لطلبة جامعة الانبار و (١١ %) لطلبة جامعة الكوفة بينما لم تسجل أي صورة سلبية في قناة العربية للدول الأخرى (السعودية ، الأردن ، الكويت ، تركيا ، باقي دول الخليج) وفي ما تقدم أشارة الى الاتهام الصريح لدول مثل (إيران ، وسوريا) بلعب دور سلبي في العراق وهو ما قد ينبع ويرتبط بالسياسة الخارجية السعودية إذ أن قناة العربية مملوكة لشركات

سعودية وبالتالي قد تنسجم تلك الصورة مع المواقف السعودية من كل من إيران وسوريا إزاء قضية العراق وقضايا أخرى تخص المنطقة .

جدول رقم (٢١) يوضح رأي المبحوثين بالصورة التي ترسمها قناة العربية للدور السلبي لبعض دول الجور العراقي ودول عربية أخرى

	طلبة جامعة الانبار		طلبة جامعة الكوفة		المجموع	
	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%
ايران	٧٩	٤٠	٧٨	٣٩	١٥٧	٧٩
السعودية	-	-	-	-	-	-
الاردن	-	-	-	-	-	-
سوريا	٢١	١٠	٢٢	١١	٤٣	٢١
الكويت	-	-	-	-	-	-
تركيا	-	-	-	-	-	-
باقي دول الخليج	-	-	-	-	-	-
المجموع	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٢٠٠	١٠٠

١٨. الرأي بشان الصورة التي ترسمها (الحرة) للدور السلبي لدول الجوار العراقي :- جاءت النتائج بشان الحرة مختلفة عن القناتين السابقتين واتسعت دائرة الصورة السلبية للدول المجاورة للعراق ، وفي المرتبة الأولى أكدت (٥٩%) من إجابات المبحوثين أن قناة الحرة تسعى لعكس الصورة السلبية للدور الإيراني في العراق وبواقع (٣٥%) من إجابات طلبة الكوفة و (٢٤%) من إجابات طلبة الانبار وهو موقف قد يرتبط بسياسة الحرة وهي القناة الأمريكية الموجهة للغرب من إيران وبما ينسجم مع سياسة أمريكا الخارجية إزاء إيران وفي المرتبة الثانية أفادت (١٥%) من الإجابات الى الصورة السلبية للدور السوري في العراق وقد جاءت بواقع (٩%) من إجابات طلبة الكوفة و(٦%) من إجابات طلبة الانبار وهو مؤشر قد يرتبط أيضاً بموقف قناة الحرة ومن ورائه موقف الإدارة الأمريكية من سوريا والاتهامات الموجهة لها بشان العراق وفي المرتبة الثالثة جاءت الإجابات بواقع (١٣%) بشان الصورة السلبية لدور السعودية في العراق وهو ما لم يتبلور مع قناتي (الجزيرة والعربية)

اللتين لم تبرزا أي دور سلبي للسعودية في العراق وفي المرتبة اللاحقة جاءت الإجابات بشان كل من (باقي دول الخليج العربي ٥%) والاردن (٣%) وتركيا (٣%) والكويت (٢%).

جدول رقم (٢٢) يوضح راي المبحوثين بالصورة التي تجسدها قناة الحرة عن الدور السلبي لبعض دول الجوار العراقي ودول عربية اخرى

	طلبة جامعة الانبار		طلبة جامعة الكوفة		المجموع	
	عددهم	%	عددهم	%	عددهم	%
ايران	٤٧	٢٤	٧١	٣٥	١١٨	٥٩
سوريا	١٢	٦	١٧	٩	٢٩	١٥
الاردن	٥	٣	-	-	٥	٣
السعودية	١٨	٩	٨	٤	٢٦	١٣
الكويت	٤	٢	-	-	٤	٢
تركيا	٧	٣	-	-	٧	٣
باقي دول الخليج	٧	٣	٤	٢	١١	٥
المجموع	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	٢٠٠	١٠٠

خامساً / الاستنتاجات

في ضوء النتائج العامة التي توصل إليها البحث يمكن استنباط مجموعة من الاستنتاجات وعلى وفق الآتي :

١. الاعتماد الرئيس من قبل طلبة جامعتي الانبار والكوفة على القنوات العربية في متابعة الشأن العراقي مقابل اعتماد اقل على القنوات العراقية فضلا عن ارتفاع معدل الاعتماد على قناة الحرة في متابعة الشأن العراقي مقابل اعتماد اقل على متابعة ما تقدمه قناتا العربية والجزيرة

٢. التركيز الكبير بين أوساط طلبة الجامعتين على متابعة الشأن الخاص بالعنف في العراق بوصفه الأكثر جذبا لاهتمامهم مقابل اهتمام أدنى بإخبار كل من (العمليات الأمنية العراقية) و (أخبار الكوفة)

٣. التأكيد من قبل طلبة جامعة الكوفة والانبار على ان التناول للشأن العراقي يتسم بالانتقائية والإشارة البارزة الى ان قناة الجزيرة هي أكثر من يمارس الانتقائيــة فــي التنــاول مقابــل (انتقائية) اقل لقناة العربية فضلا عن التأكيد على وجود المبالغة السلبية في التنــاول للــشأن العراقي لاسيما ما تقوم به قناة الجزيرة في هذا السياق

٤. التأكيد على ان القنوات الإخبارية تسهم في تشكيل صورة ايجابية عــن الــشأن العراقــي لاسيما بشان ايجابيات الوضع الأمني من جهة وايجابيات عمل الحكومة من جانــب آخــر . والتأكيد على أن المصدر الأساس للصورة الايجابية تلك هو قناة الحرة الإخبارية وهي القنــاة الأمريكية الساعية لعكس القضايا الايجابية بشان ما يجري في العراق

٥. التأكيد على ان القنوات الإخبارية تسهم في تشكيل صورة سلبية عن ما يجري في العراق لاسيما ما يتعلق بصورة القوات الأمريكية والتأكيد على ان المصدر الرئيس للصورة السلبية تلك هو قناة الجزيرة القطرية الساعية دائما الى عكس الجوانب السلبية عن ما يجــري فــي العراق

٦. السعي الواضح الى أظهار صورة القوات الأمريكية في العراق على أنها (قوات محتلــة) وكان طلبة جامعتي الكوفة والانبار متفقين على أن مصدر الصورة تلك هو قنــاة الجزيــرة القطرية فضلا عن التأكيد من قبل الطلبة ذاتهم الى أن قناة الحرة الأمريكية هي التي تــسعى الى تكريس صورة عن القوات الأمريكية بوصفها (قوات محررة) .

٧. التركيز الكبير من قبل القنوات الإخبارية . حسب رأي الطلبة . على أظهــار الجماعــات المسلحة بأنها (مقاومة) وذلك من خلال تأكيد طلبة الجامعتين علــى أن المــصدر الرئيــسي للصورة تلك هو قناة الجزيرة فضلا عن التأكيد على سعي قناتي الحرة والعربية على أظهار الجماعات تلك بصورة (المليشيات) وأخيراً التأكيد على أن قناة الحرة هي التي تظهرهم بشكل أساسي بصورة (الإرهاب)

٨. التأكيد على ربط صورة المؤسسات الرسمية العراقية على أنهــا (تجــسد المحاصــصة الطائفية) – حسب رأي الطلبة – وكان المصدر الرئيسي للصورة تلك هو قناة الجزيرة مقابل صورة بمعدل أدنى تظهر المؤسسات على أنها (عميلة) ومصدرها كان قناة الجزيــرة ايــضا مقابل صورة غير بارزة تشير الى صورة المؤسسات بأنها (وطنية) وكان مصدرها الأســاس هو قناة الحرة

٩. إظهار المؤسسات الأمنية العراقية بصورة (طائفية) والمصدر الأساس للصورة تلك هــو قناة الجزيرة مقابل صورة بمعدل أدنى تظهر الأجهزة تلك بأنها (وطنية) ومصدر الصورة تلك هو قناة العربية .

١٠. التأكيد وحسب رأي طلبة جامعتي الكوفة والانبار على سعي قناة الجزيرة الى رسم صورة سلبية عن الدور الذي تقوم به كل من إيران وتركيا بشان العراق

١١. التأكيد وحسب رأي طلبة الجامعتين على سعي قناة العربية على رسم صورة سلبية عن الدور الذي تقوم به إيران وسوريا بشان العراق وهو يرتبط بالموقف السياسي السعودي من كل من سوريا وإيران بشان بعض قضايا المنطقة

١٢. التأكيد وحسب رأي طلبة الجامعتين على سعي قناة الحرة على رسم صورة سلبية عن الدور الذي تقوم به كل من إيران وسوريا والسعودية وهو موقف ينسجم مع السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة

١٣. التأكيد أجمالاً على ان القنوات الإخبارية تسعى الى رسم صورة سلبية عن الدور الذي تقوم به دول جوار العراق إزاء القضايا العراقية الرئيسة

١٤. التركيز الكبير من قبل قناة الجزيرة على أظهار الجوانب السلبية في الشأن العراقي وإعطاء الدعم المعنوي للجماعات المسلحة مقابل رفع الشرعية عن المؤسسات الرسمية العراقية مقابل صورة معكوسة في قناة الحرة وهي صورة (ايجابية) بشان مايجري في العراق مقابل صورة اقل وضوحا وتبلورا إزاء الشأن العراقي في قناة العربية وهي صورة تستند الى المواقف السياسية التي تعتمدها الدول والمؤسسات التي تقف خلف القنوات الإخبارية تلك

١٥. غياب الفروق الشاسعة في الرؤية والحكم على صورة ما يجري في العراق من وجهة نظر طلبة جامعتي الكوفة والانبار برغم التمايز بينهم في الاتجاهات وبعض الخصائص الفكرية والسياسية والمذهبية لكن اللافت هو الاختلاف في مجال الاعتماد والمتابعة على القنوات اذ يتجه التفضيل بين طلبة جامعة الكوفة الى قناة الحرة بالدرجة الأولى والعربية بالدرجة الثانية مقابل التفضيل من قبل طلبة جامعة الانبار الى متابعة قناة الجزيرة أولاً وقناة العربية بالدرجة الثانية مقابل اهتمام اقل بقناة الحرة.

سادساً / هوامش البحث ومصادره :

١. السيد ياسين : الوعي القومي المعاصر ، أزمة الثقافة السياسية العربية ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، ١٩٩١ ، ص ٩١ – ٩٢

٢. ايمن منصور : الصورة الذهنية والإعلامية ، عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ١١

٣. ثريا البدوي : دور الاتصال في تكوين الصورة الذهنية لدى الشعب المصري عن الأوربيين ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٨٦

٤. أمال كمال طه : صورة العراق في التغطية العربية والغربية في التسعينات ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٧٥

٥. السيد عليوة : تنمية المهارات في العلاقات العامة في ظروف المنافسة ، القاهرة ، ابتراك للنشر ، ٢٠٠١ ، ص ٥٨

٦. إبراهيم الداقوقي : صورة الأتراك لدى العرب ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠١ ، ص ١٨

٧. علي الدين هلال : صورة الأوروبي في الإعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٩٧

٨. نشوى حسنين الشلقاني : دورة قناة النيل في تشكيل صورة ذهنية عن مصر والمصريين لدى الأجانب المقيمين ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٢٢

٩. أمال كمال طه : مصدر سابق ، ٦٤ – ٦٥

١٠. احمد علي الشعراوي : صورة الولايات المتحدة في التغطية الصحفية العربية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٦٥

١١. المصدر نفسه ، ص ٦٦

١٢. المصدر نفسه ، ٦٩

١٣. وائل ماهر قنديل : صورة الخطاب الصحفي لمراسلي الصحف ووكالات الأنباء العربية العاملة في مصر خلال الفترة (١٩٩٠ – ١٩٩٦) ، أطروحة دكتوراه ، (غير منشورة) ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٨١

١٤. وائل ماهر قنديل ، مصدر سابق ، ص ٧٩

١٥. المصدر نفسه ، ص ٨١

Images of Death in the Poetry of Emily Dickinson

Nabil Mohammed Ali
College of Mass Communication
Baghdad University

Death is a theme which has elicited much deep and varied emotions from poets through the ages. Accordingly, they have meditated and emotionally and lyrically responded to it. A memorable example is King Lear lamenting the death of his daughter, Cordelia:

No, no, no life!

Why should a dog, a horse, a rat have life,

And thou no breath at all?Thou' It come no more,

Never, never, never, never, never!(Act V, Scene III)(1)

Thomas H. Johnson, while recognizing that many poets have made death central in much of their poetry, also believes that " Emily Dickinson did so in hers to an unusual degree."(2) Death is a prevalent theme in Emily Dickinson's poetry. Her poems on this theme are scattered through the two volumes which contain her poetic works. It has been mentioned that at least a quarter of all her works deals chiefly with this theme.(3) Her critics have noted the prominence of the theme of death in her poetry. George Frisbie Whicher, for example, states that Dickinson " recurred to it{ the subject of death}more frequently than to any other."(4)Richard chase mentions that" in the large majority of Emily Dickinson's poems, from the least impressive to the most, there are intimations of Death."(5)Charles R. Anderson points out that death and immortality were "the two profoundest themes that challenged her poetic powers."(6) A thorough analysis of her death poetry reveals that there are four major categories: (1) poems dealing with death and immortality,(2) poems dealing with the physical aspects of death,(3) poems that personify death, and(4)elegiac poems.

Dickinson was preoccupied with the theme of death throughout her life. As her niece Martha Dickinson Bianchi noted, Emily Dickinson was "eternally preoccupied with death."(7)Her letters also

contain many references to death, confirming the fact that her preoccupation with the theme of death was a lifelong. In a letter to T. W. Higginson dated 1863, she referred to her early awareness of death:" Perhaps Death gave me awe for friends-striking sharp and early, for I held them since in a brittle love, of more alarm, than peace."(8)Her involvement with death continued throughout her life. One month before her death she wrote" There is no Trumpet like the Tomb".(9) This preoccupation with death may be attributed to her involvement with religious and spiritual values such as God, Time, Resurrection, Immortality, Infinity, ,etc. The very fact, according to Thomas Ford, that she was the only member of her immediate family who was never to join a church is perhaps evidence of the seriousness with which she approached religion.(10)Her poems and letters always refer to the problems of faith, the identity of the soul and the reality of God. With the death of her immediate relatives and friends, she was very anxious to investigate every attitude towards death. She was seeking religious assurance, and asked if immortality was a fact. In a letter to her friend Abiah Root , dated 1850, she associated between death and religion. Expressing grief over the death of Leonard Humphrey, one of her early " preceptors", she wrote:

... there must be much to hope for, but when the unreconciled spirit has nothing left but God, that spirit is lone indeed. I don't think there will be any sunshine, or any singing-birds in the spring that's coming…. I will try not to say any more- my rebellious thoughts are many, and the friend I love and trust in has much now to forgive.(11)

Admitting that her religious thoughts are " rebellious", she insinuated that, if she were a believing Christian, she would accept the death of her friend calmly, receiving consolation from the immortality promised by Christianity. Though the problem of immortality taxed her inquiring mind, Dickinson's letters and poetry show that she believed in immortality. James Reeves argues that the idea of death and of triumph over death through personal immortality was a principal factor in the religious climate in which Emily Dickinson breathed.(12)In a letter dated 1882 she wrote" I believe we shall in some manner be cherished by our Maker" and "that the One who gave us this remarkable earth has the power still farther to surprise that which he has caused. Beyond that all is silence."(13)In " I never saw a moor"(1052) she expresses her conviction of the existence of heaven:

I never spoke with God

Nor visited in Heaven-

Yet certain am I of the spot

As if the Checks were given-(14)

Emily Dickinson's treatment of the theme of death in her poetry may be regarded as one of her outstanding contributions to American literature. She wrote more than five hundred poems on the subject of death. These poems offer a sincere attempt to understand the true nature of death. Death in these poems takes various contradictory images and personalities such as a coachman, a cunning courtier, a king, a democrat, a lover, a murderer, a wild beast, a frost etc…. The aim of this study is to investigate Emily's use of these various images of death in her poetry with the aim to show that she had no final view of it because death was for her the one free agent and the great unknown mystery. She used her best poetic energy to fathom this mystery.

Emily Dickinson was so acutely conscious of death that she could sense its presence everywhere. Richard Chase states that death had become a supreme cosmic force, an abstract power affecting all nature. He adds that death for Emily Dickinson was " a protean divinity, a universal power whose insinuating presence is to be felt, seen, heard, touched, and smelled in nature and human life.(15) Her awareness of the reality of death was the main reason for devoting her poetic energies to write about it. The fear of death was a prime motivating force in her creative work. In a letter to T. W. Higginson, she wrote" I sing as the Boy does by the Burying Ground-because I am afraid{afraid ,that is, of death}."(16)She tried in her death poetry to understand this awesome force, omnipotent and universal power. She used concrete and homely images to describe it. In an early poem " Dust is the only Secret"(153) written about 1860 she was speculating the true personality of death in an attempt to uncover its mystery. However, information about it is very scarce:

Dust is the only Secret-

Death, the only One

You cannot find out all about

In his “ native town.”

Dickinson devoted her best poetic power to get an insight into the nature of death. She was wondering about his personality, asking about his ‘friends”, tracing his “ history” :

Nobody knew “ his Father”-

Never was a Boy-

Had’nt any playmates,

Or “ Early history”-

Dickinson can only understand the mystery of death and its purpose in life if she could only know “ his friends”, “his fellow townsmen” or “his history”. Her mission is difficult because death is a solitary character preferring to stay aloof and refusing to have “playmates”. Although she cannot reveal its mystery, she can know some of its characteristics. He is like a respectable small-town businessman who goes about his business:

Industrious! Lanconic!

Punctual! Sedate!

Bold as a Brigand!

Still than a Fleet!

Emily Dickinson’s best personifications of death are those found in her two famous poems,” Because I could not Stop for him”(712) and “ Death is the Supple Suitor”(1445). In “ Because I Could Not Stop For Death”, Dickinson expresses her profound belief that at death the soul journeys to heaven(eternity) and that the soul is immortal. Yvor Winters described the poem’s subject as “ the daily realization of the imminence of death- it is a poem of departure from life, an intensely conscious leave-taking.”(17) Appropriately Dickinson uses the image of the carriage and driver to describe the journey of the soul heading to eternity and also to show its immortality:

Because I could not stop for Death-

He kindly stopped for me-

The Carriage held but just Ourselves-

And Immortality.

In the first two lines, Death is personified as a genteel carriage driver taking a lady out for a drive. Allen Tate regards " Because I Could Not Stop for Death" as one of the perfect poems in English. Tate believes that the terror of death is objectified through the character of the genteel driver who is made ironically to serve the end of immortality.(18) Death "kindly" accompanies the lady in her final journey to eternity. 'Kindly" contradicts the popular image of death as cruel and terrible. Moreover, death here serves ironically the end of immortality; hence, it is not the end of the soul's journey. In the last two lines of this stanza, the carriage has another passenger, Immortality which significantly concludes by itself this stanza. This conclusion indicates the importance given to immortality. In this stanza, Dickinson successfully combined the two abstractions of death and immortality .

The poem's imagery, figures of speech, form, diction and symbolism all help the poet to render her perception of death and immortality easily. Theodore C. Hoepfner points out that the use of the image of the carriage and driver is appropriate in this poem because "at death the soul journeys to heaven(eternity)".(19)Dickinson in stanza Two moves to describe this journey to eternity:

We slowly drove –He knew no haste

And I had put away

My labor and my leisure too,

For His Civility-

The journey to eternity is a quiet one and the "kindliness" of death is reaffirmed here by referring to his "civility". The image of journey is used in most of Dickinson's death poems to depict death as either a comforting or disturbing experience. The passing on from life to death in her poetry takes the form of a journey. In these death

poems, she takes the reader to the brink of death and provides him with glimpses of eternity which are only revealed to the dead. Dickinson used this image of the journey to get a deeper insight into the nature of what lies beyond life and to fathom the mysteries of death and eternity.

Death for Emily Dickinson was "an uncomfortable lacuna which could in no way be bridged, except by transporting it into a more homely metaphor."(20)In " Death is the Supple Suitor"(1445) death assumes the character of a skillful lover wooing a lady:

Death is the supple Suitor

That wins at last-

He moves slowly with craft aiming not to offend by being too bold:

It is a stealthy Wooing

Conducted first

By pallid innuendoes

And dim approach

Achieving success in his wooing, he comes with bugles and a coach and:

It bears away in triumph

To Troth unknown.

In a number of poems, Dickinson personifies death as a democrat, the great equalizer or the force which claims without discrimination men and women. In "Color-Caste-Denomination"(970) death discards all differences which exist among the living:

Color-Caste-Denomination-

These-are Time's Affair-

Death's diviner Classifying

Does not know they are-

As in sleep-All Hue forgotten-

Tenets-put behind-

Death's large-Democratic fingers

Rub away the Brand-

People, whether they are white, black, or blonde are all subject to death:

If Circassian-He is careless-

If He put away

Chrysalis of Blonde-or Umber-

Equal Butterfly-

The image of death as a democrat is found again in (Not any higher stands the Grave"(1256).All people, young and old, the poor and the rich, will inevitably face death :

Not any higher stands the Grave

For Heroes than for Men-

Not any nearer for the Child

Than numb Three scores and Ten-

This latest Leisure equal lulls

The Beggar and his Queen

Propitiate this Democrat

A Summer's Afternoon.

In addition to being a carriage driver, suitor, democrat, death is also a king and emperor:

The eyes around had wrung them dry,

And breaths were gathering firm

For that last onset, when the king

Be witnessed in the room.

One of Dickinson's methods of gaining insight into the nature of death in the poems discussed above was to give it certain qualities of human beings. In an other group of poems , death is not given a human analogy .To add mystery to it, she withheld from it the human personality. In " It's coming-the postponeless Creature"(390) Dickinson keeps the horror surrounding death by denying it recognizable human characterstics. Death is referred to as a " Creature":

It's coming –the postponeless Creature-

It gains the Block-and now- it gains the Door-

Chooses it's latch, from all the other fastenings-

Enters- with a " You know me- Sir"?

Death is still a " Creature", and the pronoun it indicates" the separation between death and the world of living men and women."(21)Dickinson finds here a difficulty in deciding whether death is a friend or an enemy:

Simple Salute- and Certain Recognition-

Bold-were it Enemy-Brief- were it friend-

Dressed each House in Crape and Icicle-

And Carries one-out of it-to God-

This uncertainty towards death reflects her suspicion of death's intentions. Death stays only long enough to decorate the house with its favourite colours, then leaves with one of the occupants.

Frost is a recurrent symbol of death in a number of poems. In “ A Visitor in Marl”(391) written in 1862 Dickinson personifies death as a frost which takes on life:

A Visitor in Marl-

Who influences Flowers

Till they are orderly as Busts-

And Elegant-as Glass-

Death here is an insidious visitor because its surface appearance seems “orderly” and “elegant”. Moreover, death pretends to be a lover who prefers to visit at night:

Who visits in the Night-

And just before the Sun-

Concludes his glistening interview-

Caresses- and is gone-

The final stanza tell us the result of this “ interview”:

But whom his fingers touched-

And where his feet have run-

And Whatsover Mouth he kissed-

Is as it had not been-

In “ The Frost of Death was on the Pane”(1136) written in 1869 Dickinson portrays death as a beast or monster being hunted by people. She gives him the quality of human speech so he declares his intention:

The Frost of Death was on the Pane –

“Secure your Flower” said he.

People try to hold death back from a dying woman by placing themselves between her and death but they failed:

We pried him back

Ourselves we wedged

Himself and her between ,

Their attempt is useless because death easily wins:

Yet easy as the narrow snake

He forked his way along

Till all her helpless beauty bent

People are frustrated and helpless in their fight against death. They rage against him and decide to hunt him to his den:

And then our wrath begun-

We hunted him to his Ravine

We chased him to his Den-

They realize that their pursuit is futile because they are challenging a powerful force. Dickinson expresses her bewilderment towards death and concludes the poem by indicating her sorrow because man lives in a universe which does not offer him a consolation:

We hated Death and hated Life

And nowhere was to go-

Than Sea and continent there is

A larger- it is Woe.

In a late poem written about 1884 entitled" Apparently with no Surprise"(1624), Dickinson resorts again to the image of death as a frost describing it as a " blonde Assassin". The frost acts as a headsman:

Apparently with no surprise

To any happy Flower

The Frost beheads it at its play-

In accidental power-

The blonde Assassin passes on-

The stanza describes a murder scene; the frost kills a flower in full bloom and then continues in its way. The sun ,watching from above, continues in its course uninvolved and uninterested in what is taking place below:

The Sun proceeds unmoved

To measure off another Day

For an Approving God.

Dickinson here contributes the cause of death directly to God.

Conclusion:

Death was Emily Dickinson's main theme which left its impact on all her thinking and gave its tint to the majority of her poems . Death for her was the supreme touchstone for life. She lived continuously in his presence .She was always aware of its nearness. It becomes, in the words of Henry Wells, her closest and dearest friend.(22)Investigation of the theme of death gave her a panoramic view of vital issues such as religion, God and immortality. In the poems discussed in this study death assumes different personalities taken from life surrounding Dickinson .Its main characteristics implied in her death poems reveal the very contradictions and complexities of life. Death may be a genteel coachman, a lover, a suitor, an assassin, a beast or a frost. Dickinson used these concrete images to describe death, which is an abstract force, in attempt to understand it. She gave death human and nonhuman characteristics as part of her unrelenting quest to understand it. In her death poetry, she did not offer a final view of death because death for her remains the great unknown mystery.

Footnotes

1- William Shakespeare, King Lear, Ian Pollock(ed.).(New York: Workman Publishing Company,1984).
2- Thomas Johnson, Emily Dickinson: An Interpretative Biography.(Cambridge, Mass.: The Belknap Press of Harvard University,1955), P. 203.
3- Henry W. Wells, Introduction to Emily Dickinson.(New York: Hendricks House,1959),p. 94.
4- George Frisbie Whicher, This was a Poet,(New York: Charles Scribner's Sons,1938), p.298.
5- Richard Chase, Emily Dickinson.(Connecticut: Greenwood Press,1973),p.230.
6- Charles R. Anderson, Emily Dickinson's Poetry: Stairway of Surprise.(New York: Holt, Rinehart & Winston,1960),p.284.
7- Martha Dickinson Bianchi, The Life and Letters of Emily Dickinson.(Boston and New York: Houghton Mifflin Co.,1924),p.83.
8- Thomas H. Johnson and Theodora Ward(eds.),The Letters of Emily Dickinson.3 Vols.(Cambridge, Mass.: The Belknap Press of Harvard University.),(II,423).
9- Ibid,(III,904).
10- Thomas W. Ford, Heaven Beguiles the Tired: Death in the Poetry of Emily Dickinson.(Alabama: University of Alabama Press,1966),p.18.
11- The Letters of Emily Dickinson,(I,103).
12- James Reeves, Selected Poems of Emily Dickinson.(London: Heinemann,1976),p.XXX.
13- The Letters of Emily Dickinson,(111,709).
14- Thomas H. Johnson, The Complete Poems of Emily Dickinson.(London: Faber and Faber Limited, 1975). Numbers in parentheses are those of the poems .
15- Richard Chase, Emily Dickinson,p.235.
16- The Letters of Emily Dickinson,(II,404).
17- Yvor Winters," Emily Dickinson and the Limits of Judgement ", in Defense of Reason,3ed..(Denver: alan Swallow,1947),pp.283-299.
18- Allen Tate, Reactionary Essays on Poetry and Ideas.(New York: Charles Scribner's Sons,1936),pp. 13-14.
19- Theodore C. Hoepfner “Because I Could Not Stop for Death,” American Literature,XXIX(March 1957),p.96.
20- Ankey Larrabee,” Three Studies in Modern Poetry,”Accent,111(Winter,1943),115-117.)

21- Paul J. Ferlazzo, Emily Dickinson.(Boston: Twayne Publishers,1976),p.45.

22- Henry W. Wells, Introduction to Emily Dickinson ,p.99.

References

- Anderson, Charles R. , Emily Dickinson's Poetry: Stairway of Surprise.(New York: Holt, Rinehart & Winston,1960).

- Bianchi, Martha Dickinson , The Life and Letters of Emily Dickinson.(Boston and New York: Houghton Mifflin Co.,1924).

- Chase, Richard , Emily Dickinson.(Connecticut: Greenwood Press,1973).

- Ferlazzo, Paul J., Emily Dickinson.(Boston: Twayne Publishers,1976).

- Ford,Thomas W., Heaven Beguiles the Tired: Death in the Poetry of Emily Dickinson.(Alabama: University of Alabama Press,1966).

- Hoepfner, Theodore C., "Because I Could Not Stop for Death," American Literature, XXIX(March 1957).

- Johnson, Thomas, Emily Dickinson: An Interpretative Biography.(Cambridge, Mass.: The Belknap Press of Harvard University,1955).

- Johnson, Thomas H. and Ward, Theodora(eds.),The Letters of Emily Dickinson.3 Vols.(Cambridge, Mass.: The Belknap Press of Harvard University).

- Larrabee,Ankey," Three Studies in Modern Poetry,"Accent,111(Winter,1943).

- Reeves, James, Selected Poems of Emily Dickinson.(London: Heinemann,1976).

-Shakespeare, William , King Lear, Ian Pollock(ed.).(New York: Workman Publishing Company,1984).

- Tate, Allen , Reactionary Essays on Poetry and Ideas.(New York: Charles Scribner's Sons,1936).

- Well,Henry W., Introduction to Emily Dickinson.(New York: Hendricks House,1959).
- Whicher,George Frisbie, This was a Poet,(New York: Charles Scribner's Sons,1938).
- Winters, Yvor," Emily Dickinson and the Limits of Judgment ", in Defense of Reason,3ed..(Denver: Alan Swallow,1947).